جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراســـات العليا

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد
زين حسين أحمد ياسين

إشراف
أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر
أ.د. محمد جواد النوري

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.
2009م

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد
زين حسين أحمد ياسين

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 1/11 / 2009 ، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر / مشرفاً ورئيساً	
2. أ. د. محمد جواد النوري / مشرفاً ثانياً	
3. أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي / ممتحناً خارجياً	
4. أ. د. عبد محمد عساف / ممتحناً داخلياً	

الإهداء

إلى روح والديّ الطّاهرين اللّذين غرسا فيَّ معاني الإيمان والعزّة والكرامة

فكان الوفاء لهذا الدين العظيم

إلى الأستاذين الكريمين اللّذين نهلت من نبعهما العلميّ المتدفّق الصافي

فكان هذا الجهد المتواضع:

أ.د. يحيي عبد الرؤوف جبر

أ.د. محمد جواد النّوري

إلى إخوتي وأخواتي الذين أحاطوني بالرعاية والاهتمام وتقدير العمل الجاد

إلى طالباتي وبناتي اللّواتي علّمتهنّ نظم حروف العهد وقوافي القيم الصادقة

فحصدت منهنّ الحب والتعاون:

سينين طلعت الأخرس

أسماء محمود شحادة

إلى كل الجنود العاملـــــــــين في سبيل هذا الدين

فصدقوا ما عاهدوا الله عليه

إليهم جميعًا أقدم هذا الإهداء

شكر وتقدير

الشكر, دومًا, لله وحده, الكريم الوهّاب, المتفضل بالإحسان على عباده, والمُعز لأوليائه, فبفضله وتوفيقه سبحانه جاء هذا الجهد المتواضع.

إنّ الوفاء الكبير يقتضي أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني لأستاذي الفاضل الدكتور يحيى جبر الذي هداني لاختيار هذا الموضوع، ومتابعته لي بإرشاداته وتوجيهاته السّديدة , فجزاه الله خير الجزاء، وأمده بالعمر والعافية لخدمة اللغة العربية المباركة.

وأتقدم أيضًا بعظيم شكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور محمد جواد النوري على متابعته الدقيقة، والتوجيه الدائم، فقد كان لآرائه الهادفة الأثر الطيب على هذا الجهد, فبارك الله في جهوده الطيبة, وأسأل المولى عزّ وجل أن يمدّه بالعمر والعافية لخدمة هذه اللغة المباركة.

ولا تزال في ذاكرتي تلك الحفاوة, والكلمة الطّيبة من الدكتور هاشم سويف في جامعة القاهرة, فله كل الشكر والتقدير .

ولا أنسى الشكر الكبير لأختي وصديقتي اعتماد أبو صلاح، التي كلفتها كل المشقة في طباعة هذا الرسالة، فصبرت معي حتى أخرجت هذا العمل المتواضع بإتقان.

وأتقدم بشكري الجزيل إلى المكتبات العامة, وأخص بالذكر مكتبة مسجد البيرة التي أحاطت الدراسات القرآنية بكثير من الاهتمام, إضافةً إلى تعاونها معي لإخراج هذا العمل المتواضع.

وإلى مكتبة بلدية طولكرم كل الشكر والتقدير, فقد أحاطتني بالاهتمام, ووفّرت لي المراجع والمصادر الهامة.

وختامًا أقدم خالص شكري ومودّتي إلى كل من ساهم معي وساعدني في إخراج هذا العمل المتواضع.

الإقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس الموضوعات

ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم

إعداد

زين حسين احمد ياسين

إشراف

أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر

أ.د. محمد جواد النوري

الملخص

تناولت في هذا البحث دراسة النفس الإنسانيّة وأحوالها دراسة دلاليّة, وذلك وفق المنهجين: التاريخي، والوصفي التحليلي في استقراء ألفاظ النفس والروح في القرآن الكريم. وقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة فصول بالإضافة إلى التمهيد والمقدمة والخاتمة.

ففي التمهيد ذكرت تعريفات النفس والرّوح لغة, وذلك كما تناولتها المعاجم اللّغوية الكبرى, ثم تحدثت عن التعريف الاصطلاحي لهما وفق التصوّرين: المادي والرُّوحي.

وقد تحدثت, بعد ذلك, بإيجاز عن اتجاه علم النفس إلى دراسة سلوك الإنسان وانفعالاته ودوافعه, بدلًا من الخوض في جدال طويل حول النفس والرُّوح.

وتناولت في الفصل الأول المباحث الآتية :

المبحث الأول: عرض تصوّرات علماء النفس حول النفس والرُّوح، واقتضى ذلك مناقشة التصوّر الفلسفي، والروحي، والمادي. إضافة إلى دعم التصورات بآراء القدماء ونظريات المشاهير كابن سينا والغزالي. وقد بيّنت في هذا المبحث تصور علم النفس، ومدى تعارضه مع ما جاء به القرآن الكريم.

في المبحث الثاني؛ من هذا الفصل، تحدثت فيه عن تصور العلماء للروح، وخلصت إلى أنّ الرّوح ذات خصوصيّة عظيمة، فهي تمثّل كمال خَلْق الإنسان.

أما المبحث الثالث؛ فقد تناولت فيه دلالات النفس والرُّوح في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفكر الحديث. كما بيّنت العلاقة بين النّفس والرُّوح والنَّسمة، وهي على الرغم من تقاربها الكبير، فإن دلالة كل منها تتضمّن بعدًا نفسيًّا ودينيًا عميقًا.

في الفصل الثّاني؛ صنّفت الألفاظ المتقاربة في ثلاث مجموعات نفسيّة هي:

1- ألفاظ العلم، وتتكوّن من اثنتين وعشرين مجموعة دلاليةً.

2- ألفاظ الانفعالات، وتتكوّن من ثلاثين مجموعة دلاليةً .

3. ألفاظ الدوافع العضوية والرّوحيّة، وتتكون من ثماني مجموعاتٍ دلاليةً.

ففي هذه الحقول الدلاليّة النفسيّة استعرضت المعنى المعجمي، والمباني الصرفيّة ، وما فيها من إعجاز بياني ونفسي، وعالجت المباني المتشابهة، والمتغايرة في حركاتها؛ لأنّ للحركات عمقًا دلاليًّا نفسيًّا, كالبنى الصرفية الأخرى؛ ليتبيّن للقارئ مدى تقارب المفردات في الحقل الدلالي الواحد, وليتبيّن للباحث المتمعّن مدى تباعدها نفسيًّا.

إنّ تلك الحالة النفسيّة أو الشعوريّة التي تبعثها ألفاظ القرآن الكريم، والتي تقشعر منها جلود الذين آمنوا، إنما نجد أثرها في تلك الفروق النفسيّة الدقيقة المرتبطة بوشائج من وجوه الإعجاز، كمقام الآية، ودقة السَّبك، وعذوبة اللفظ، وروعة مبناها، كل ذلك آثار تفكيري وفضولي. مما دفعني إلى البحث عن هذه المصطلحات والألفاظ في المعجم النفسي الحديث؛ لأبين مدى قصور مضمونه

الفصل الثالث: معجم ألفاظ النفس وأحوالها في القرآن الكريم.

يحتوي المعجم على مفاهيم ومصطلحات نفسيّة مختلفة في تصاريفها, ومصنَّفة وفق النظام الأبتثي؛ ليسهل على القارئ الرجوع إلى الكلمات المطلوبة.

إنّ هذه المفاهيم والمصطلحات، وإن تشابه بعضها مع مصطلحات علم النفس الحديث إلا أنّها تختلف في البعد الديني, فالمفهوم القرآني النّفسي يحمل في طيّاته أبعادًا دينية تتساوق مع الفطرة الإنسانية, وهو ما يفتقر إليه علم النّفس في كثير من الأحيان.

وقد خلصت في ختام هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. لقد اهتم القرآن الكريم بالنّفس الإنسانيّة، وصفاتها، وأحوالها.... ولا عجب في ذلك، فهو منزل لإرشاد البشريّة، وتهذيب النُّفوس.

2. تتمتّع الروح بخصوصيّة مقدّسة، فهي تمثّل كمال خَلْق الله لآدم. " فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" ص/28، وكمال الخَاْق هذا لا يخص الجسد وحسب، وإنّما يخص النّفس أيضًا؛ لأنه كلٌّ متكامل.

3.إنّ النّفس الإنسانيّة عالمٌ من التّشّعبات تحركها مصادر أساسيّة للسّلوك، تتبادل في وظائفها، وهي: الجانب العقلي، والجانب الانفعالي، والجانب النّزوعي، كالدوافع، والميول....

4. تعكس دلالات ألفاظ النّفس وأحوالها في القرآن الكريم بُعدًا نفسيًّا عميقًا وشاملاً, ويتمثل هذا البعد النفسي في بِنية الكلمة, ودِلالتها الصوتيّة, والتغاير في حركاتها, إضافة إلى المناسبة التي قيلت فيها.

5.إنّ معظم ألفاظ أحوال النفس في القرآن الكريم متطورة عن دلالات مادية محسوسة, شأنها في ذلك شأن المصطلحات العربيّة, وألفاظ القيم الأخرى؛ مما يعكس مرونة هذه اللغة المباركة.

6.لقد بدت المصطلحات والمفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم أعمق من المفاهيم والمصطلحات المشابهة في المعجم النفسي الحديث؛ فالمفاهيم القرآنيّة تتشبع بالوازع الديني, في حين تبدو مفاهيم المعجم النفسي بعيدة عن الوازع الديني الذي تنبعث منه حياة الإنسان أصلاً؛ لذا فإننا بحاجةٍ إلى معجم شاملٍ للمصطلحات النفسيّة التي تتساوق مع الفطرة الإنسانيّة.

المقدِّمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، وآله وصحبه الطاهرين الطيبين أجمعين, ومن تبعهم إلى يوم الدين.

وبعد: -

فقد كان لاختياري موضوع (ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القرآن الكريم), جملة أسباب:

1. تحقيق أملي الكبير الذي طالما تمنّيته، وهو أن أتشرّف بدراسة جانب من جوانب القرآن الكريم، لأكون على اتصال دائم بكلام الله العليم الذي ما بعد علمه علم، عسى أن أنفع به من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد، وعسى أن ينفعني يوم لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن، ورضي له قولا.
2. افتقار المكتبة العربية قديمًا وحديثًا لهذا النّوع من الدراسات اللغوية النّفسية الموازنة، وكذلك افتقارها إلى معجم نفسي قرآني.
3. الرغبة القويّة في نفسي للبحث عن البعد النّفسي لهذه اللغة المباركة، ومقارنتها بمفاهيم علم النّفس ومصطلحاته التي تصطدم في كثير من الأحيان بروح الإنسان وقيمه الدينيّة، وهو بحاجة إلى مفاهيم أصيلة تتساوق مع فطرته الدينيّة، ولا يجدها إلا في القرآن الكريم.

المشكلة التي تعالجها الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الأمور الآتية:

1. البحث عن حقيقة النّفس الإنسانيّة، وعلاقتها بالرُّوح في القرآن الكريم.
2. استقصاء الألفاظ والمفاهيم النفسية في القرآن الكريم، وحصرها في معجم نفسي إسلامي.
3. معالجة ألفاظ أحوال النّفس الإنسانيّة وصفاتها في القرآن الكريم في مجموعات دلاليّة؛ لمعرفة بعدها النّفسي، ومقارنتها بالمفاهيم في المعاجم النّفسية.

الدراسات السابقة:

شغلت النفس الإنسانية بال كثير من العلماء والمفكرين قديمًا وحديثًا، وأصبحت علمًا زاخرًا ومتشعَّبًا ينهل منه الدّارسون، لذا فقد كثرت الدراسات والمؤلّفات بشأنها، ولكن من وجهة نظر الفلسفة وعلم النفس, وليس من وجهة نظر اللغويين، فلم أعثر على دراسات سابقة تسلط الضوء على دراسة الألفاظ، وبيان دلالاتها النفسية بأبعادها المختلفة: العقلية، والانفعالية، إضافةً إلى الدوافع.

لقد بذلت كل جهدي ووقتي، وتحمّلت مشاق السفر علّني أجد ما يطفئ الظمأ، وما وجدت من الدراسات الدلالية الحديثة إلاّ القليل فيما يتعلق بألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية، وألفاظ تتعلق بالقيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم.

وقد استعنت بتفاسير القرآن الكريم التي لم تدّخر جهدًا في رسم صورة النفس الإنسانية بجوانبها المختلفة, ولكن في ثنايا سطورها، وتبدو هذه الصورة في البنى الصرفية, والصور البلاغية. ومن هذه التفاسير: تفسير الكشاف للزّمخشري، وتفسير البيضاوي، وتفسير الطبري.

كما استعنت بالمعاجم الكبرى التي حرصت على تناول المعاني الدقيقة للمفردات، منها:

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس؛ إذ يردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أُصولها المعنويّة المشتركة.

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني؛ لما فيه من تحليل وتفصيل لكثير من الألفاظ, إضافة إلى الكشف عن وجوه المجاز فيها.

- المعاجم والكتب التي تبين الفروق بين المفردات المتقاربة أو التي يُعدها بعض اللغويين مترادفة، ككتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ومعجم الكليات لأبي البقاء الحسيني.

منهج الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة منهجين:

أولاً: المنهج التاريخي، حيث تحدثت في الفصل الأول عن مسيرة الفلاسفة في حديثهم عن ماهية النفس والرّوح، وتحوُّلهم إلى الحديث عن سلوك النفس، ومصادر هذا السلوك.

ثانيًا: المنهج الوصفي التحليلي، حيث تناولت دراسة معنى كل مفردة، وبنيتها الصرفية، ودلالتها الصوتية، وتطورها الدلالي، وذلك بعد تتبّع الآيات التي وردت فيها هذه المفردة، ومقارنتها بما يرادفها في المعجم النفسي، ثم مقارنة المفردات المتقاربة ووضعها في سُلم نفسي؛ ليتبيّن لنا عدم ترادفها.

أسأل الله تعالى أن يُسدِّد خطانا لخدمة هذه اللغة المباركة، التي تُصوَّب لها سهام الحقد والكراهية كل يوم، وأسأله تعالى أن يوفقنا إلى كل ما يحب ويرضى, إنه سميع مجيب.

تمهيد:

أدلى اللغويون بدلائهم, وأفاضوا في الحديث عن ماهّية النَّفْس والرُّوح، والعلاقة بينهما وقد دعموا أقوالهم بأدلة قوية مستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي الأصيل، إضافةً إلى ما امتلكته قرائحهم الفذّة من لغةٍ وفكر واسعيْن في هذا المجال، وذلك بهدف ترسيخ الفكر الديني الفلسفي سواء أكان صوفيا أم غير ذلك من المذاهب الدينية.

وعلى الرَّغم من الكم الفكريّ الهائل الذي قدمه العلماء والفلاسفة حول ماهية النفس والعلاقة بينها وبين الروح، فإنَّ هذه المسألة بقي يكتنفها الغموض، وقد سبق لابن مسكويه أن استشعر ذلك حيث قال: "إنّ الكلام في النَّفْس وتحقيق ماهيتها وقسطها من الوجود وبقائها بعد مفارقة البدن أمر مستصعب غامض".[1] فلعلماء اللغة والفلسفة والنَّفْس والدين جولات وأحاديث طويلة ومتشعبة في هذه المسألة.

من هنا لا بد لنا من التعرف إلى آراء اللغويين والمفسرين في دلالة النَّفْس والرُّوح, فهل هما مترادفان, أم لكل واحدة منهما سمات متميّزة, على الرّغم من تقاربهما؟

النَّفْس والرُّوح لغةً:

يقول ابن منظور في النَّفْس عن ابن خالويه: "النَّفْس: الرُّوح، والنَّفْس ما يكون به التمييز, والنَّفْس الدَّم، والنَّفْس الأخ، والنَّفْس بمعنى عند... أما النَّفْس الرُّوح والنَّفْس ما يكون به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه: " **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا** "[2]. فالنَّفْس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنَّفْس الثانية التي تزول بزوال العقل"[3]. والنَّفْس الدَّم فشاهده قول السّموْءَل:

تسيل على حدِّ الظُّبات نفوسنا   وليست على غير الظُّبات تسيلُ[4]

---

(1) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: **الفوز الأصغر**. تحقيق: صالح عضيمة، دمشق: الدار العربية للكتاب1987. ص 61.

(2) الزمر، 42.

(3)ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (ن ف س) بيروت: دار صادر 14/ 320.

(4) **ديوانا عروة والسموّأل**. بيروت: دار صادر 1964م, ص 91.

ويضيف ابن منظور قائلًا: " أما التي بمعنى عند فشاهده قوله تعالى حكاية عن عيسى على نبيّنا محمد وعليه الصلاة والسلام: "**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**"[1] أي, تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك ..... والنَّفْس يعبّر بها عن الإنسان جميعه, كقولهم عندي ثلاثة أنفُس. كقوله تعالى: "**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**"[2]... والنَّفْس: الجسد"[3].

وقد ذكر ابن منظور معاني مختلفة للرُّوح, ولكنها أقّل من معاني النَّفْس؛ لأنّ عالم الرُّوحانيات أمر محصور ومحدود في الفكر الإنساني، وقد جعل الله سبحانه وتعالى جانبًا منه كالرُّوح الإنساني سراً خاصّاً به وحده سبحانه.

يقول ابن منظور في الرُّوح: "روح: الريّح: نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء... والرُّوح: النفس، يُذكّر ويُؤنّث والجمع الأرواح؛ والرّوح والنَّفس واحد غير أن الرُّوح مذكر والنَّفْس مؤنثة عند العرب .... الرُّوح إنما هو النَّفَس الذي يتنفسه الانسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفَّس بعد خروجه[4].

ويعتمد ابن منظور على كتب التفسير في توضيح معنى الرُّوح فيقول:" وقوله تعالى: "**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوح وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا**"[5]. قال الزجاج: الرُّوح خلْق كالإنس وليس هو بالإنس ... وجاء في التفسير أنَّ الرُّوح ههنا جبريل؛ وروح الله حكمه وأمره. وروى الأزهري عن أبي العباس أحمد بن يحيى أنّه قال في قوله تعالى : " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا**"[6]؟ قال هو ما نزل به جبريل عليه السلام فصار تحيا به الناس"[7].

أما الزبيدي صاحب " تاج العروس" فيقدم تفصيلا لتعريف النَّفْس والرُّوح، ويجُمل في معجمه دلالات النَّفْس بقوله: " وقد يحصل من كلام المصنّف رحمه الله تعالى على خمسة عشر معنى للنفس وهي الرُّوح: 1 الدم 2 والجسد3 والعين4 والعند5 الحقيقة6 وعين الشيء7 وقدْر دَبْغه8 والعظمه9 والعزة 10 والأُنفة12 والغيب13 والإرادة 14 والعقوبة 15 ..... والنَّفْس الإنسان جميعه روحه وجسده كقوله تعالى:"**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ**

---

(1) المائدة، 116.

(2) الزمر، 56.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (ن ف س) 14/ 320.

(4) المصدر نفسه: مادة (روح)، 6/ 253.

(5) النبأ, 38.

(6) الشورى، 52.

(7) المصدر نفسه. مادة (روح). 6/ 257.

اللَّهِ"[1]. وإنما اتسع في النَّفْس وعبّر بها عن الحجة لغلبة أوصاف الجسد على الـرُّوح, حتـى صار يسمّى نفسًا وطرأ عليه هذا الاسم بسبب الجسد"[2].

ويتفق الزبيدي مع ابن منظور في تعريفه للرُّوح فيقول :" الرُّوح (النَّفْخ) سمى روحـاً لأنه ريح يخرج من الرُّوح ومنه قول ذي الرّمة في نار أقتدحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها:

فقلت ارفعهـــا إليك وأحيهـــا

بروحك واجعله لها قينة قدرا[3].

أي أحيها بنفخك واجعله لها أي النفخ للنار ...[4] وقال نقلا عن ابن الأعرابي: الـرُّوح الفرح والرُّوح القرآن والرُّوح الأمر والرُّوح النَّفْس (و) قد يكون الرُّوح بمعنى الرحمة قـال الله تعالى:" **وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ** "[5] أي من رحمة الله سماها روحاً لأن الرُّوح والرّاحة بها (و) الرُّوح برد نسيم الريح"[6].

لقد اتجه ابن فارس نحو البحث الدقيق عن أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية ، فهو يرى أنّ " النون والفاء والسين أصل واحد يدلُّ على خروج النّسيم كيف كان من ريح أو غيرها، واليه يرجع فروعه. منه التنفُّس: خروج النسيم من الجوف، ونَفَّس الله كربتــه، وذلــك أنّ فــي خروج النَّسيم روحاً وراحة ... والنَّفْس : الدَّم وهو صحيح، وذلك أنه إذ فُقِـد الـدَّم مـن بَـدَن الانسان فَقَد نفسه..."[7].

ويقول ابن فارس في الرُّوح :" الراء والواو والحاء أصل واحد مطّرد، يدل على سـعة وفسحة واطراد، وأصل (ذلك) كلمة الرِّيح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكســرة

---

(1) الزمر، 56.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**. مادة (ن ف س), بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. 260/4 –262.

(3) ذو الرّمة, غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرُّمّة**. ط1. بيروت– دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر1384هـ – 1964, ص 246.

(4) الزبيدي: **تاج العروس**. مادة (روح). 2/ 147.

(5) يوسف، 87.

(6) المصدر نفسه،(روح). 2/ 147.

(7) ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: **مقاييس اللغة**. مادة (ن ف س). تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. 460/5.

ما قبلها، فالرُّوح روح الانسان، وإنّما هو مشتق من الريح ... والرُّوح: نسيم الرِّيح. ويقال أراح الإنسان، إذا تنفَّسَ ...."[1].

أما معاجم تفسير القرآن الكريم فقد كانت أدق في توضيحها لمعاني النَّفْس والرُّوح، لما تناولته من اجتهادات المفسرين وآراء بعض الفلاسفة في هذه المسألة.

وسنوضح في هذا البحث إن شاء الله دلالات النَّفْس والرُّوح في القرآن الكريم كما تناولها الدّارسون قديمًا وحديثًا.

نلحظ من التعريفات السابقة، أن اللغويين قد خلطوا بين النفس والرُّوح، وإن بدت معاني النَّفْس أشمل، في حين جاءت معاني الرُّوح أخص من النفس، وتكمن خصوصيّتها بسرِّيتها، فهي تحمل قوّة الحياة والحركة.

وما يهُّمنا في هذا الشأن السؤال الآتي: هل المعنى الاصطلاحي لكلمتي النَّفْس والرُّوح بقي ضمن منظومة المعنى اللغويّ، أم اتّخذ معنى آخر أشمل وأوضح؟

معنى النَّفْس اصطلاحا:

أدرك الإنسان البدائي ظاهرة وجود نَفْس أو روح في الجسم، وذلك نتيجة ملاحظاته الغريبة في الإنسان وما حوله كالموت، والأحلام، واختلاف طبائع الناس ودوافعهم، وأنّ هناك قوىً في النَّفْس تحرك الإنسان؛ لهذا انشغلت الحضارات القديمة بالحديث عن وجود الأرواح، فالنَّفْس أو الرُّوح عند أفلاطون وغيره من الفلاسفة الذين تأثروا به تأتي من عالم علوي مجهول، وعندما تموت تعود إلى عالمها من جديد[2].

لقد أطلقت الحضارات القديمة على كل ما يهتم بالرُّوح والنَّفْس "علم الأرَّواح" وهذا الأمر ليس غريبًا عليها؛ لأنَّ حياة القدماء كانت دينية أصلاً، وكانت الحضارة المصرية بشكل خاص تهتم بالدين والعلم في آن واحد، فهي تؤمن بالقيم الرُّوحيّة، وبوجوب تطبيق العلم في خدمة الدين والحياة.

كان الإنسان وما زال بطبعه وعالمه الظاهر والخفيّ آية من آيات الله الكبرى, حيّرت علماء الدين والفلسفة وغيرهم ودفعتهم إلى التساؤل: ما حقيقة النَّفْس والرُّوح؟ هل النَّفْس جزءٌ

---

(1) المصدر نفسه، مادة, (روح). 454/2.

(2) يُنظر: محمد، جاسم محمد: **المدخل إلى علم النفس العام**. ط2، عمان: دار الثقافة للنشر 2004 ص 24.

من البدن أم عَرض من أعراضه؟ أهي مستقرةٌ في البدن أم مفارقة له؟ وما طبيعة العلاقة بين النَّفْس والرُّوح والنسيم؟

للنفس جولات وتصورات في الفكر الفلسفي والفكر الديني بمختلف أحزابه وتوجهاته، فلكلّ فرقة رأيٌ ما في هذه المسألة, ويمكننا حصر الآراء والاحاديث المتعلقة بماهية النَّفْس في تصوريْن اثنين:

أولا: التصور المادي، ويرى أصحاب هذا الرأي أن النَّفْس جسم لطيف محسوس، وأنّ الإنسان هو هذا الجسم، وقد حمل لواء هذا التصور بعض وعلماء الدين أمثال ابن القيّم، وابن حزم الأندلسي، وفخر الدين الرازي، وبعض المعتزلة.

ثانيا: التصور الرُّوحي، ويرى أصحاب هذا الرأي أنَّ النَّفْس جوهر روحاني خالص متمايز عن البدن، أي ليس بجسم، وقد حمل لواء هذا التصور ابن سينا, والغزالي، وسنتحدث بالتفصيل عن دورهما الكبير في توضيح هذا التصّور بشكل خاص، والحديث عن النَّفْس بصورة عامة في الفصل الأول إن شاء الله.

ويعرف الجرجاني النَّفْس بأنها:"الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية "[1].

إنّه على الرغم من اختلاف التصورات فان المعنى الجامع لها, هو أنّ النَّفْس هي الجوهر أو الجسم المُدرك، والفاعل المحرك للبدن وآلاته..

أما الغزالي فقد ارتقى بالفكر الفلسفي النَّفْسي "حيث جمع بين العلوم النظرية (علوم المكاشفة) وذلك حين نظر إلى النَّفْس كماهية مجرّدة، وبين العلوم العملية (علوم المعاملة) وذلك حين نظر إلى نشاطها وفعاليتها[2]،والمقصود بنشاط النفس، الحالات النفسية التي تنبعث من النفس باستمرار سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية.

وبهذا العلم يكون الغزالي قد مهد الطريق لعلم النفس الحديث الذي ظهر بعده بمئات السنين.

---

(1) الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**. حقّقة: إبراهيم الابياري. مصر: مطبعة دار الريان للتراث 1938. ص 312.

([2]) العثمان، عبد الكريم: **الدراسات النفسيّة عند المسلمين**. ط1، القاهرة: مكتبة وهبه 1963، ص 23.

مفهوم علم النَّفْس:

تتكون كلمة علم النفس psycholog في اللغة الإنجليزية من مقطعين لهما أصل يوناني هما: المقطع الأول psyche وتعني النفس البشرية أو الروح، والمقطع الثاني logos ويعني الكلام، ثم تطور ليصبح البحث أو المقال، ثم أصبح يُعرف بالمعرفة أو العلم.

لم تعد النَّفْس مجرّد كلمة يتحدث عن ماهيتها الفلاسفة والمجادلون، على الرغم أنّ النظريّات الفلسفية، وما تبعها من آراء في النفس كانت تمهيدًا لظهور علم النفس واستقلاله. لقد أصبح علمًا شاملا يختص بدراسة الإنسان وسلوكه، فهو:"ذلك العلم السلوكي الإنساني الذي يدرس سلوك الإنسان ما ظهر منه وما بطن دراسة نفسيّة تحليليّة وصفيّة بهدف الوصول إلى ضبط هذا السلوك وتفسيره والتّنبُّؤ به على المدى الطويل"[1]

يقصد علم النفس بالسلوك، الأنشطة الداخلية والخارجية المختلفة التي يقوم بها الإنسان والحيوان، وعلاقة هذه الأنشطة بالبيئة المادية والاجتماعية المتعلِّقة بهما.

إنّ الاستقلال الحقيقي لعلم النفس الحديث كان على يد العلم الألماني فلهلم فونت، وهو المؤسس لعلم النفس التجريبي، حيث أكد على المنهج التجريبي، وأعطاه أساسا علميًّا قويًّا.

وتجدر الإشارة أنّ تعريف علم النفس الذي تناولناه قبل أسطر يحمل الأهداف الرئيسة لعلم النفس، وهي بالترتيب على النحو الآتي:[2]

1. الوصف. هو تقرير عن الظواهر القابلة للملاحظة، وبيان علاقاتها بعضها ببعض.
2. التفسير. تفسير الظواهر، وجمع الوقائع، وتكوين الحقائق والمبادئ العامة التي يمكن فهم السلوك على ضوئها فهما جيدا.
3. التنبُّؤ. يؤدي التفسير إلى إمكان التنبُّؤ بالسلوك، مثل التنبُّؤ باتساع إنسان العين، أو انقباضه بزيادة شدة التنبيه الضوئي الواقع عليه أو إنقاصه.
4. الضبط. تعديل السلوك الذي يحتاج إلى تعديل، كتعديل سلوك المريض النفسي بعلاجه.

([1]) الطويل، عزت عبد العظيم: **معالم علم النفس المعاصر**. ط4،: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: الإسكندرية 2001، ص7

([2]) عبد الخالق، أحمد محمد: **أسس علم النفس**.ط3، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية2000،ص31

حاولت النظريات النفسية المتنافسة أن ترتقي بالإنسان، ولكنها لم تنجح كثيـرًا؛ لأنهـا أهملت الجانب الروحي. وسنتحدث بإيجاز عن إحدى هذه التصورات في الفصـل الأول عنـد حديثنا عن تصور علم النفس ص27.

إن القرآن الكريم كان سبّاقاً إلى هذا التعريف عمليًّا، ألم يتحدث القـرآن الكـريم عـن الإنسان من كذب وغش، أو إيمان وخشوع....؟ ألم يتحدث القرآن الكريم عن أنـواع النفـوس وأمراضها: النفس المطمئنة، والنفس اللّوّامة، والنفس الأمّارة بالسوء؟ ألم يتحدث عمّـا يعتمـل بداخلها من إيمان كفر؟ ألم يتحدث هذا الكتاب عن سلوك الإنسـان، وغاياتـه، ومظـاهر هـذا السلوك؟

لقد قَدّم القرآن الكريم صورة متكاملة للشخصية الإنسانية، كمراحـل نموِّهـا، وأنمـاط سلوكها وتفكيرها، فحين تحدث هذا الكتاب العظيم عن سلوك الشخصية المؤمنة, ذكـر ألفاظًـا دقيقة ومناسبة لها، وللموقف الذي يحيط بها، بحيث تبدو للقارئ في آيات عديدة بأنها مترادفـة، وهي ليست كذلك، فالترادف زيادة في الكلام وهذا ليس من صفة كتاب معجز، فكل كلمـة قـد تتقارب مع كلمة أخرى، ولكنها لا ترادفها، وكل حرف من حروفه يزيد المعنى عمقًا وقوةً, لذلك آثرت في هذه الدراسة تلمُّس ألفاظ أحوال النَّفْس وحصرها أولاً، ثم بيان دلالاتها اللغوية والنَّفْسية من خلال وضعها في مجموعات دلالية في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

الفصل الأول

تصورات العلماء للنَّفْس والرُّوح

الفصل الأول

تصورات العلماء للنَّفْس والرُّوح

المبحث الأول: - التصور الفلسفي للنفس

-التصور المادي

-التصور الرُّوحي

-إضاءة على مفهوم النَّفْس عند ابن سينا

-إضاءة على سلوك النَّفْس عند الغزالي

المبحث الثاني: - تصور علم النَّفْس

المبحث الثالث: - دلالات النَّفْس والرُّوح:

- في القرآن الكريم
- في الحديث الشريف
- في الفكر الفلسفي الحديث
- العلاقة بين النَّفْس والرُّوح والنسمة

المبحث الأول

التصور الفلسفي للنَّفْس

إنَّ الحديث عن التصَّورات، التي عرضها الفلاسفة والعلماء في ماهية الــنَّفْس والــرُّوح قديما وحديثاً، والعلاقة بينهما، يغرقنا في بحر لا نستطيع الخروج منه؛ ولهــذا يمكــن الاكتفــاء بعرض صورة شاملة وموجزة لبعض تصّورات العلماء للنّفس قديمًا وحديثًا، ورصــد آرائهــم وبراهينهم بإيجاز، وسنتطرق إلى تصوُّراتهم للرُّوح في المبحث الثالــث، وذلــك عنــد تناولنــا لدلالات النفس والرُّوح.

أولاً: التصور المادي:

إنّه بالرَّغم من وجود اختلاف واضح في وجهات نظر أصحاب هذا التصوّر، وانقسامهم على أنفسهم، الاّ أنَّهم اتَّفقوا في الرؤية المادية للنَّفْس، فهي جسم محسوس، والإنسان هــو هــذا الجسم، أو هذه البنية المحسوسة، وهذا الرأي من الفكر الفلسفي اليوناني:"إنَّ النَّفْس جسم لطيــف الأجزاء، أو لمن قال بقول ذيمقراط وأتباعه"[1]. وذيمقراط هذا أو ديموقراطيس مــن الفلاســفة اليونانيين المحدثين, وهو من أصحاب المذهب الذري، فالنَّفْس عنده مؤلفة مــن ذرات كرويّــة ملساء (من نار) شائعة في الجسم بمقدار ما فيه من الحرارة[2].

وقد تبنّى عدد كبير من الفلاسفة المسلمين فكرة التصوّر المادي للنَّفس، ومــن أوضــح الأمثلة على ذلك موقف الأصم المعتزلي ــ وهو أحد كبار المعتزلة ــ الذي قال:" ليس أعقِــل إلاّ الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه أو أشاهده وكان يقول: النَّفْس هي هذا البدن بعينــه لا غيْر"[3].

وتبنى أيضًا بعض شيوخ المعتزلة وكبارُهم التصَّور المادي للنَّفس أمثال الجبّائي والنّظام وهما من كبار المعتزلة. ويذكر ابن حزم الأندلسي قول معمر بن عمرو العطّــار أحــد شــيوخ المعتزلة: "وذهب سائر أهل الإسلام والملل المقرّة بالميعاد إلى أنّ النَّفْس جسم طويــل عــريض

---

(1) أرسطو، طاليس: المقالة الأولى، ترجمة: اسحق بن حنين **في النَّفْس**. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي. مصر: شركة النهضة المصرية 1954، ص22.

(2) ينظر: عمر فروخ : **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون**. ط2.بيروت: دار العلم للملايين 1979، ص 83.

(3) ابن القيّم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: **الرُّوح**. ط1، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز 1425هــ 2004. ص183.

عميق ذات مكان عاقلة مصرفة للجسد"[1]. ودافع ابن حزم عن هذا الرأي بالأدلّة, فقال: "فمن الدليل على أنّ النَّفْس جسم من الأجسام انقسامها على الأشخاص، فنفس زيد غير نفس عمرو، فلو كانت النَّفْس واحدة لا تنقسم على ما يزعم الجاهلون القائلون إنها جوهر لا جسم لوجب ضرورة أن تكون نفسُ المحبِّ هي نفس المبغِض وهي نفس المحبوب..."[2].

أمّا الاختلاف بين أصحاب التصوّر المادي، فيكمن بالمكونات المادية للنَّفْس، فبعضهم عرّف النَّفْس بأنّها جسم نوراني لطيف مداخِل للبدن، وهو ما قال به كثيرون من الأئمة والفلاسفة، أوّلهم النظام المعتزلي، وابن القيّم، وكبار شيوخ الصوفّية كالقشيْري. يقول ابن القيّم في بيان ماهية النَّفس:"هو جسم نوراني علوي خفيف حيّ متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الغامضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكًا لهذه الأعضاء... وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الرُّوح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح. وهذا هو القول الصواب في المسألة، هو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دلّ الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليها على نسق واحد"[3].

وزعمت فئةٌ أخرى من اليونانيين أنّ الجسم اللطيف مكونٌ من الهواء، وهذا رأيٌ قديم قال به بعض الفلاسفة اليونانيين أمثال انكساغورس وأصحابة[4].

أمّا الفئةُ الثالثة التي ناصرت هذا التصوّر المادي، فزعمت أنّ النَّفْس هي الدّم الخالص، وفي هذا يقول الأشعري:" وقال قائلون:الرُّوح الدم الصافي الخالص من الكدر والعفونات"[5].

ثانيا: التصوُّر الرُّوحي:

يرى أصحاب هذا التصور أنّ النَّفْس جوهرٌ روحانيٌّ خالص متمايزٌ عن البدن. وبداية خيوط هذا التصوّر يونانيّة، فقد نادى به أوّلاً الفلاسفة الإلهيّون، أمثال: سقراط, وأرسطو

---

(1) ابن حزم الأندلسي: **الفصل في المِلل والأهواء والنِّحل**. صحّحه: عبد الرحمن خليفة، ط1, مصر: مكتبة ومطبعة علي صبيح 47/1.

(2) المصدر نفسه، ص 56.

(3) ابن القيّم: **الرُّوح**. ص 185.

(4) يُنظر أرسطو طاليس: **في النَّفْس**. ص 8، 158.

(5) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. ط2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية 1969. 29/2

وأفلاطون، ثم تَبنّاه فيما بعد عددٌ كبير من العلماء المسلمين أمثال بعض شيوخ المعتزلة، وإخوان الصفا، وقد قام ابن سينا والغزالي بدور كبير في ترسيخ مفاهيم الفلسفة الإسلامية, وخاصّةً فيما يتعلق بالنفس الإنسانيّة,

والنَّفْس عند إخوان الصفا جوهرة روحانية حيّة، فهي بالنسبة للجسد دار أُعدّت ببنائها وأثاثها إعدادًا محكمًا لصاحبها، وكل عضوٍ من أعضاء الجسد قوة من قوى النَّفْس[1].

وهناك تصور وسطي جمع بين المادية والرُّوحية، ويرى أن النَّفْس جسم وجوهر. يقول جعفر ابن مبشر وهو من كبار المعتزلة :" إنّ النَّفْس جوهر ليس هو هذا الجسم، ولـيس بجسم ولكنه معنى بين الجوهر والجسم"[2]. وهذا الرأي لم يلق قبولًا كبيرًا خلاف التصور المادي والرُّوحي.

سيتم في هذا البحث –إن شاء الله– تسليط الضوء سريعًا على ابن سينا والغزالي, فالأول قام بدور كبير في تحديد ملامح الفلسفة الأرسطية الأفلاطونية المتعلّقة بماهيّة النَّفْس وقواها ومصيرها، مع تقديمه الأدلة العقلية لدعم آرائه.

وقد وافق الغزالي ابنَ سينا في كثير من القضايا المتعلقة بالنَّفْس، ولكنه خالفه في بعض البراهين، حيث قدّم أدلة قويةً مستندًا إلى الشريعة الإسلامية.

ويكمن النجاح الكبير للغزالي في حديثه عن سلوك النَّفْس, وما يرافقه من مظاهر نفسية, في كونه عالمًا اجتماعًّا، وفيلسوفًا بارعًا، وصوفيًّا، حيث استفاد من السلوك الصوفي, ومن المقامات وما يصحبها من أحوال شعورية كالندم والتوبة والعشق...

---

(1) يُنظر: إخوان الصّفا: **رسائل إخوان الصّفا**. بيروت: دار صادر. 383/2.

(2) الأشعري: **مقالات الإسلاميين**. 2/ 30.

إضاءة لمفهوم النَّفْس عند ابن سينا

ماهيّة النَّفْس:

النَّفْس عند ابن سينا جوهر روحاني قائم بنفسه، وهو متعلق بمادة، وهذا الجوهر لا يحتاج في قوامه إلى مادة، وهو موجود فعلاً، ومستقل عن البدن. وقد انضم إلى أفلاطون صاحب هــذا الرأي.

استند ابن سينا في فلسفته هذه إلى براهين عدة: [1]

1. هناك صور مجرّدة لا تدرك بالحواس، وهذه الصور هي أسماء معانٍ كالخير, والشــرف والنبوّة... وهذه لا يمكن إدراكها بحواسنا؛ لأنَّ الحواس لا تدرك إلا المحسوسات الماديّة، وهذه المعاني تدركها نفوسنا؛ ولذلك كانت نفوسنا روحانية مثل تلــك المعقــولات التــي أدركناها.
2. إنّ الحواس قادرة على إدراك أمورٍ محسوسة معدودة ومحدودة، ولكــن الــنَّفْس تــدرك المعقولات التي لا حصر لها، ولا حدود لها. فالعين قادرة على رؤية جبل عظــيم، لكــنَّ النَّفْس تدرك مدى عظم هذا الجبل.
3. تستطيع الحواس إدراك الحاضر، ولكن مجرّد غيابها يغيب عنها إدراك الأشياء، في حــين تستطيع النَّفْس أن تحفظ صور الأشياء المدركَة بعد غيابها عن الحواس.
4. قد تضعف الحواس الخمس بسبب المرض أو الهرم، وربّما يتعطّل العضو لسبب ما، أمّــا الإدراك بالنَّفْس الناطقة فقد يقوى أو يضعف. أي أنّ الإدراك بالحواس غير متعلق بادراك النَّفْس.

قوى النَّفْس:

عرَّف ابن سينا النَّفْس تعريفًا مشتركًا بين الإنسان والحيوان والنبات، وهي: (كمــال أوّل لجسم طبيعي آلي)، وهي جنس واحد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:"(إحداها) النباتية وهي كمــال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى، والغذاء جسم من شأنه أن يتشــبه بطبيعــة الجسم الذي قيل إنّه غذاؤه، ويزيد فيه بمقدار ما يتحلّل أو أكثــر أو اقــل. (والثــاني) الــنَّفْس

(1) ينظر:عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي**. ص 420.

الحيوانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة. (والثالث) النَّفْس الإنسانية وهي كمال أوّل لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي. ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية"[1].

وينبغي أن نشير هنا أنّ هذا العالم قد تأثّر كثيرًا بآراء أرسطو، بل إن بعض النصوص تبدو مترجمة عنه كما في التعريف الذي أشرنا إليه قبل قليل.

وقد رأى ابن سينا أنّ لكل نفس قوىً، وقسمها إلى أقسام وذلك حسب وظيفتها وهي: أ) النَّفْس النباتية فقط ولها ثلاث قوى:

- القوة الغاذيه، وهي القوة التي تحيل جسمًا آخر إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه.

- القوة المنميّة، وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه في أقطاره طولاً وعرضًا وعمقًا متناسبة للقدر الواجب لتبلغ به كماله في النشوء.

- القوة المولدة، وهي القوة التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءًا هو شبيه له بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما يصير شبيهًا به بالفعل.

ب) النَّفْس الحيوانية ولها قوتان:

- قوّة محركة باعثة، وهي القوة النزوعية والشوقية، ولها شعبتان: شعبة تسمى قوة شهوانية، وشعبة تسمى قوة غضبية.

- "قوة محركة فاعلة تنبعث من الخارج، ويتمثل ذلك في الحواس الخمس، والقوى المدركة من الداخل، وبعضها قوى تدرك المحسوسات، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات.

ج) النَّفْس الإنسانية الناطقة وتنقسم إلى قوة عاملة، وقوة عالمة، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً.

---

(1) ابن سينا، الحسين بن علي: **النجاة**. ط2، مصر: مطبعة السعادة 1357هـ- 1938م. ص 158.

فالعاملة قوة مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها. وأما القوة النظريّة فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجـرّدة عن المادّة[1].

مصير النَّفْس:

لقد كانت مسألة مصير النَّفْس من أكثر المسائل تعقيدًا، وإثارةً للتفكير والتساؤلات: هل النَّفْس تموت بموت البدن؟ أم أنّها تبقى خالدةً بعد موت البدن؟ وأين تسكن حال خلودها؟

فالفلاسفةُ اليونانيّون لهم وجهاتُ نظرٍ متعدّدةٍ في هذه المسألة، حيث يرى "انقساغورس" أنَّ النَّفْس تموت وتفارق البدن بعد موته، ويُعد النوم شيئًا مشتركًا يَعُم أفعال البدن[2].

ويرى "لوقيس": أنَّ امتزاج الجوهر اللطيف بالحرارة النَّفْسانية بشكل زائد يؤدي إلى الموت، وهذا الأمر من فعل البدن وليس النَّفْس. أما " انباذقليس" فيرى أنَّ الموت يكون مشتركا للنَّفْس والبدن"[3].

وقد كان أرسطو طاليس أوضح من الفلاسفة الآخرين في هذه المسألة، حيث يرى أنّ النَّفْس تفارق البدن وتتصل بالرُّوحانيّين، وتنخرط في سلك الملائكة فيقول:" إنّ النفوس الإنسانية إذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبّهت بالإله سبحانه وتعالى، ووصلت إلى كمالها، وإنّما هذا التشبيه بقدر الطاقة إما بحسب الاستعداد، وإما بحسب الاجتهاد، فإذا فارقت البدن اتصلت بالرُّوحانيين، وانخرطت في سلك الملائكة المقرّبين، ويتم له الالتذاذ والابتهاج، وليس كل لذة فهي جسمانية؛ فإنّ تلك اللذات لذّات نفسانية عقلية، وهذه اللذة الجسمانية تنتهي إلى حد، ويعرض للملتذ سآمه وكلال وضعف وقصور إنْ تعدّى عن الحد المحدود، بخلاف اللذات العقلية؛ فإنها حيثما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق إليها"[4].

أما بالنسبة للفلاسفة المسلمين فقد أكملوا ملامح النظريّة الأرسطيّة القائلة بخلود النَّفْس، وذلك من خلال وضعها في قالب فلسفي إسلامي،ودعمها بالأدلة والبراهين .

---

(1) ينظر المصدر نفسه: 158 -163.

(2) ينظر، أرسطو طاليس **في النَّفْس**. ص 184.

(3) المصدر نفسه، ص 184.

(4) الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: **المِلل والنِّحل**. تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة: مؤسسة الحلبي. 2/ 193.

ومن هؤلاء العلماء ابن رشد الذي يرى أنّ أهل الشرائع والفلاسفة المسلمين قد اتفقوا على القول بخلود النَّفْس بعد موت البدن، وقد احتَجَّ بدليليْن مختصرينْ للإمام الغزالي. أحـــدهما: أنّ النَّفْس إن عدمت لم يخل عدمها من ثلاثة أحوال: إما أن تعدم مع البدن، وإمّا أن تعدم من قبـــل ضد موجود لها. أو تُعدم بقدرة القادر"[1].

وقد كان الغزالي أوضح في تفسيره للأحوال الثلاثة, حيث يقول: "وباطل أنَ تعدم بمـــوت البدن، فإن البدن ليس محّلاً لها، بل هو آلة تستعملها النَّفْس بوساطة القوى التي فـــي البـــدن، ، وفساد الآلة لا يوجب فساد مستعمل الآلة، إلا أن يكون حالاً فيها منطبعًا، كـــالنفوس البهيميّـــة والقوى الجسمانية. وباطل أن تنعدم بالضد، إذ الجواهر لا ضد لها، ولذلك لا ينعدم في العالم إلا الأعراض والصور المتعاقبة على الأشياء ... وكل جوهر ليس في محل، فلا يتصـــور عدمـــه بالضد... وباطلٌ أن يقال: تفنى بالقدرة، إذ العدم ليس شيئًا حتى يتصور وقوعه بالقدرة..."[2].

ويقدم الغزالي الأدلة في مسألة خلود النَّفْس مستندًا إلى الشّرع كما في كل مسألة، ومنهـــا قوله تعالى: " **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُـــونَ** "[3]. وقوله تعالى: " **وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ** "[4].

وقول عليه الصلاة والسلام: " أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنةِ حيث شاءت، وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فاطلع إليهم ربـــك إطلاعـــه فقـــال: أي شـــيء تريدون؟" وكذلك إهداء الصدقة، لاعتقادهم أنّها تصل إليه. وكذلك المنامات. فكل ذلك دليل على أنّها باقية"[5].

أما الأدلة العقليّة التي قدّمها ابن سينا والمتعلّقة بمسألة خلود النَّفْس، فقد أصبحت أصولاً ثابتةً اعتمدها الفلاسفة والمتكلمون المتأخرون. وهي:

---

(1) ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: **تهافت التهافت**. تحقيق: سليمان دنيا. ط4. القاهرة: دار المعارف 858/2-859.

(2) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: **تهافت الفلاسفة**. قدّمه وشرحه: علي بو ملحم. ط1. بيروت: دار مكتبة الهلال 1994، ص 223،224

(3) آل عمران، 169.

(4) البقرة، 154

(5) الغزالي، أبو حامد محمد: **معارج القدس في مدارج معرفة النَّفْس**. ط2، دار الآفاق الجديد 1975. ص 117, ويُنظر أيضا: ابن القيم: الرُّوح، ص 187-188.

1. برهان الانفصال:

يقوم هذا البرهان على أساس الاتصال العرضي القائم بين النَّفْس والجسد، فالنَّفْس جوهر قائم بذاته، وأن اتّصالها بالبدن لا بالحُلول أو المساكنة، إنّما اتصال وتدبير وتصرَّف كما يــرى أرسطو وأتباعه. وإذا كان الاتصال كذلك فهو اتصال عَرَضي؛ لذا فإنّ النَّفْس لا تموت بمــوت البدن. يقول ابن سينا: "ونقول إنها لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد أصلاً أما أنها لا تموت بموت البدن فلأن كل شيء يفسد بفساد شيء آخر إمّا أن يكون تعلُّقه به تعلــق المكــافىء فــي الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود وإما أن يكون تعلُّقه به تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله بالذّات لا بالزّمان"[1].

ثم يعلّل ابن سينا بطلان أوجه التعلُّق الثلاثة، فتعلق النَّفْس بالبدن لا يمكن أن يكون تعلُّق المكافىء في الوجود؛ لأن النَّفْس جوهر قائم بذاته. ويقول موضحًا برهانه:" فإن كان تعلق النَّفْس بالبدن تعلق المكافىء في الوجود وذلك أمر ذاتي له لا عارض فكل واحد منهما مضاف الــذات إلى صاحبه. فليس النَّفْس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران – وإن كان ذلك أمــراً عرضــيّاً لا ذاتياّ– فإذا فسد أحدهما بطل العارض الآخر من الإضافة ولم تفسد الذات بفساده.

ولا يمكن أن يتعلق به تعلق المتأخر في الوجود، وفي هذه الحالة يكــون البــدن علّــة والنَّفْس معلولة، والعلل أربع: فاعليّة، وقابليّة، وصوريّة، وكمالية، وهذه العلل لا يمكن تصوّرها في البدن. فالبدن، على سبيل المثال، ليس علة فاعلية؛ لأنّه لا يفعل شيئًا بذاته، إنما يفعل بقواه. وهو ليس علّة قابليّة؛ لأنّ النَّفْس ليست منطبعة في البدن، فالنَّفْس غير متعلقة بالبدن تعلق معلول بعلّة ذاتية"[2].

وأما التعلق بينهما تعلُّق المتقدم في الوجود وقد تقدمه في الزمان فمســتحيل وباطــل أن تتعلق النَّفْس بالبدن تعلق المتقدم، ثم يفسد البدن بسبب في نفسه فليست إذاً بينهما هذا التعلق.

وينفي ابن سينا أي تعلق للنفس في الوجود بالبدن، بل يكون تعلق النَّفْس فــي الوجــود بالمبادىء الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل[3].

---

(1) ابن سينا: **النجاة**. ص 185.

(2) المصدر السابق: ص 185.

(3) ينظر: المصدر السابق: ص 185– 187.

2. برهان البساطة والتركيب:

يقوم هذا الدليل على فكرة تقول إن النَّفْس جوهر روحانّي بسيط قائم بذاته، ولأنه أصل فلن يكون مركبًا من قوّةٍ قابلةٍ للفساد مقارنة بقوّة الثبات"[1]. ويقول ابن سينا أيضًا:" فـأقول إن سببًا آخر لا يعدم النَّفْس البتّة وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسببٍ ما، ففيه قـوّة أن يفسد وقبل الفساد فيه فعل أن يبقى ومُحال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد في قوّة أن يفسد وفعل أن يبقى ... فنقول إن الأشياء المركبة والأشياء البسيطة التي هي قائمة فـي المركبة يجوز أن يجتمع فيها فعل أن يبقى وقوّة أن يفسد وأما الأشياء البسـيطة المفارقـة للذات فلا يجوز أن يجتمع هذان الأمران"[2]. أي، إذا كانت النفس جوهرًا بسيطًا من شـأنه أن يوجد ويحدث، فليس من المعقول أن يكون قابلًا للفساد؛ لأنه لا يجتمع أمران متناقضان.

3. برهان المشابهة:

هذا الدليل يقوم على أساس أن النَّفْس الإنسانية تدرك المعقولات الكليـة المجـرّدة، وهـذه المعقولات لا تدرك بآلة جسمانية، بل يدركها جوهر قائم بنفسه، ليس بجسم ولا منطبع فـي جسم، ومن ثم فالنَّفْس الإنسانية من عالم العقول المفارقة والنَّفْس الكليّة، وهي خالدة، وكل ما شابهها خالد خلودها، وهي صادرة عن العقل الفعال واهب الصور، وهو جوهر عقلي أزلي، ويبقى المعلول ببقاء علّته، فالصور العقلية بسيطة غير منقسمة، لزم أن تقوم في محل بسيط غير منقسم. يقول ابن سينا: "ليس يمكن أن تنقسم الصورة المعقولة ولا أن تحل طرفًا مـن المقادير غير منقسم ولا بُدَّ لها من قابل فينا فبين ان محل المعقولات جوهر ليس بجسـم ولا أيضًا قوة في جسم فيلحقه ما يلحق الجسم من الانقسام ثم يتبعه سائر المحالات"[3].

---

(1) ابن سينا، الحسين بن علي: **الإشارات والتنبيهات**. شرح وتحقيق: نصير الدين الطوسي, وشرح العلامة قطب الدين محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري 1379هـ, ص 285.

(2) ابن سينا: **النجاة**. ص 174-177.

(3) المصدر نفسه، ص 177.

إضاءة

لسلوك النَّفْس عند الغزالي

حين يتحدث الغزالي عن النَّفْس الإنسانّية، فإنه يغوص في الحديث عن جانبها النظـــري، أي دراسة النَّفْس كماهيّة مجرّدة، وهو الذي سماه "علم المكاشفة". أو يخوض في الحـــديث عـــن جانبها العملي، وهو ما يُسمّى "علم المعاملة"، ويعني دراسة الظواهر النَّفْسيّة وتحليلها.

فالنَّفْس الإنسانية مصدر أساسي للسلوك، ويعتمد السلوك على ما يلي:

أولاً: الإدراك العقلي, أو الحسّي، كالتفكير، والانتباه، والتّذكّر والتخيّل، والاستدلال والرؤيـــة... "وقد أبقى على الفصل بين الإدراك العقلي والحسّي، بالإضافة إلى أنه يبدو متميـــزًا عـــن الفلاسفة في موضوع الإدراك بالكشف"[1].أي الكشف عن الحقيقـــة بالـــدلائل والمعـــاني العَيْنيّة.

ثانياً: الجانب الوجداني، كالشعور باللذة، والألم، والفرح، والخوف والغضب ...

ثالثاً: الجانب النزوعي، كالدوافع والميول والحاجات، والعادة، والرغبة...

وحين ينظر الغزالي إلى النَّفْس بمختلف جوانبها النَّفْسية، فإنه يهدف إلى الارتقاء بهـــا، ويوجهها توجيهاً دينيًا ودنيويًا وهما لا يتعارضان أصلاً.

ويعطي الغزالي أمثلة يصور فيها النشاط النَّفْسي العام للإنسان، ويظهر فيـــه العوامـــل الإدراكية والوجدانية، والنزوعية، فيقول في تصويره النشاط النَّفْسي:" أول ما يرد علـــى القلـــب الخاطر، كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وإنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآهـــا. (والثاني) هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة، وهذا يتولد من الخـــاطر الأول ونســـميه ميل الطبع، ونسمي الأول حديث النَّفْس، (والثالث) حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل، أي ينبغي أن ينظر إليها، فإن الطبع إذا مل لم تنبعث الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف، فانه قـــد يمنعـــه حياء أو خوف من الالتفاف وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل، وهو على كل حال حكم من جهة العقل، ويسمى هذا اعتقاد وهو يتبع الخاطر والميل. (الرابع) تصميم العزم على الالتفـــاف وجزم النية فيه. وهذا نسميه همًّا بالفعل، ونية، وقصدًا، وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف ولكن

---

(1) العثمان، عبد الكريم: **الدراسات النفسية**. ص 157.

إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأول حتى طالبت مجاذبته للنفس، تأكد هــذا الهــم وصـــار إرادة مجزومة"[1].

إنّ الحديث عن جوانب السلوك في الشخصية شائك وطويل، وقد تناولها الغزالـــي فـــي كتاب الإحياء ويقع في خمسة مجلدات، وهذا الكتاب يعد تراثاً نفسيًا كبيرًا ومُمهــدًا للدّراســات النَّفْسية الحديثة؛ لذا يمكن الحديث بإيجاز عن مصدرين من مصـــادر الســلوك عنـــده وهمـــا: الانفعالات، والدوافع.

الانفعالات:

تحدث الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين عن انفعالات هامّة وكثيرة تصدر عن الـــنَّفْس الإنسانية، كالغضب، والخوف والحسد، والغيظ, والحلم، والكذب ... وكان الغزالي يتحدث عـــن بواعث السلوك الانفعالي، وآثاره في النَّفْس وعلاجه وفق التصور الإسلامي.

ولم يكن هذا العالم الكبير ينتهي من انفعال ما, إلا وينتقل إلى ضدّه؛ وذلك لتوضيح الأثر الديني لكل منهما في النَّفْس ومصيرها.

بواعث السلوك الانفعالي:

1. المُثير:

يعد المثير باعثًا هامًا للسلوك الإنساني، ويرتبط المثير عند الغزالي بعاملين رئيسين وهما :

أ- بما يحبه الإنسان. فكلّما كان الشيء ضروريًا للشخص, كانت آثاره أقــوى، ولهــذا يقســم الغزالي المثير إلى أقسام: منها ما هو ضروري في حق الكافة كالقوت والمســكن والملــبس وصحة البدن، فمن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بُدّ أن يغضب. ومنها مـــا هـــو لـــيس ضروريًا لأحد من الخلق كالجاه والمال الكثير، فإن هذه الأمور صـــارت محبوبـــة بالعـــادة والجهل بمقاصد الأمور، حتى الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما فيكنزان ، ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيًا عنهما في القوت، والقسم الثالث: ما يكون ضروريًا في حـــق

([1]) الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**. دار مصر للطباعة 1998, 2/ 52.

بعض الناس دون البعض، كالكتاب مثلا في حق العالم لأنه مضطر إليه فيغضب على مـــن يحرقه[1].

ب-العلم بخطورة المثير؛ فكلما عرف الإنسان خطورة ما يُقبل عليه أو ما يواجهه اتقاه. يقــول الغزالي في معالجة داء الكبر:" فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شــغل شـــاغل عــن التكبر"[2]. ويقول أيضًا:" فاعرف فإن من لا يعرف الشر لا يتقيه، ومن لا يدرك المرض لا يداويه"[3].

2.الاستجابة:

أما الاستجابة فإنها تختلف باختلاف الكائن الانفعالي؛ أي أن الشعور الانفعالي مرتبط بالواقع أو الوضع الطبيعي, والنَّفْسي, والاجتماعي. فمن العوامل الاجتماعيـــة المتعلقـــة بالانفعـــال، استجابة الأشخاص للعادة المتبعة. يقول الغزالي:" ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهّال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية"[4].

---

(1) المصدر نفسه، 2/ 212.

(2) المصدر نفسه، 2/ 451.

(3) المصدر نفسه، 2/ 454.

(4) المصدر نفسه، 2/ 216..

الدَّوافع

تُعد الدوافع مظهرًا من مظاهر السلوك الرئيسية، وهي موجودة ومتأصلة في الإنسان منذ وجد على هذه الأرض، وهي عند الغزالي جند من جنود القلب، إما أن ترقى بالإنسان، وإمّا أن تحطَّ من قدره:" فجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف, منها: صنف باعث ومستحث: إمّا إلى جلب النفع الموافق كالشهوة، وإما إلى دفع المنافي كالغضب, وقد يعبر عن هذا الباعث الإرادة".[1]

إن قوة الدوافع لا ترتبط بقوة الحاجة وحسب، بل ترتبط بتطور ظهورها، فدافع الميل إلى الطعام يظهر أولاً، ثم بقية الدوافع، يقول الغزالي:" فالإرادة والعلم يظهران بعد البلوغ، وأما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فإنها موجودة في حق الصبي"[2].

ومن غلبة الميول والدّوافع توصف النّفس، فإذا غلبتها الشهوات، وسيطرت عليها فإنها تسمى النفس الأمارة بالسوء. وإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النَّفْس المطمئنة. وإذا لم تسكن ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوّامة"[3].

وقد صنّف الغزالي الدوافع حسب ما يلي :

1. **حسب طبيعة الإنسان الخُلقية وهي أنواع[4]:**

- الميول البهيميّة، كالشهوة والشره والحرص ....
- الميول السَّبعية، كالعداوة والبغضاء، والتهجم على الناس بالضرب.
- الميول الشيطانية، وتكون عند اجتماع الغضب مع الشهوة.
- الميول الربانية، كالتفرد، والرياسة، والعلم، والإحاطة بحقائق الأمور.

2. **حسب النظر إلى الأمور المتعلقة بحب البقاء وأولوياتها.**

فقد تكون هذه الميول فردية، كالميل إلى الطعام، والجنس، والتملك ...وقد تكون اجتماعية لتكوين الصداقات ، وقد تكون ميول إلى حب الخير والعمل لتحقيق ما يسمو به الإنسان.

---

(1) الغزالي: **إحياء علوم الدين**. 9/2.

(2) المصدر نفسه، 12/2

(3) المصدر نفسه، 7/2

(4) المصدر نفسه، 15/2

3. حسب النظر إلى الهدف أو القصد.

ويقصد بذلك الباعث الديني، فالنفس التي تسمو بالخير والطاعات بهدف نيل رضـــا الله تعالى، والبعد عن غضبه بكسر الشهوات والملذات، هي نفس مطمئنة.أما النفس التـــي تســـودها بواعث الهوى والشهوة، فهي نفس شيطانية, وأمارة بالسوء.

يستدل من هذه الدراسة الموجزة للانفعالات والدوافع التي قدمها هذا العالم الجليل، أنه نجح في سبر أغوار النفس الإنسانية، والإحاطة بكثير من الجوانب الإدراكية، والوجدانية؛ لأنـــه تناول الجانب الروحي(الإيمان) في تحليله للشخصية؛ لذا فقد رسم صورة حقيقية عـــن الـــنفس, وهو خلاف ما يدعيه بعض الدارسين من أن الفلاسفة وعلماء النفس "لم يوفقوا في إعطاء صورة حقيقية عن حقيقة ووهن الإنسان؛ لأنهم ركزوا على الجانب الموضوعي التجريبـــي، وأهملـــوا الجانب الروحي من الإنسان في دراستهم للشخصية"[1].

فحقيقة الأمر أن الغزالي تحدّث عن قضايا النفس من جوانب مختلفة, ثم قدم العلاج الروحي لها.

([1]) أبو مرق، جمال زكي عبد الله: **سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة**. ط1، الخليل: مطبعة الرابطة 2003، ص 106.

المبحث الثاني

تصور علم النَّفْس

وقف القدماء من فلاسفة ومفكرين عاجزين عن تحديد ماهية النَّفْس، ولكنّ العلم الحديث، بمختلف تقنياته ترك الجدل العقيم في هذه المسألة، واتجه إلى منحى آخر وهو دراسة آثار النَّفْس وظواهرها. "والإجماع بين علماء النَّفْس على أن إدراك حقيقة النَّفْس ليس بالأمر المحـال، بيـد أنَّهم يعتقدون أن البحث في طبيعة القوى النَّفْسية وحقيقة النَّفْس قد يمنع هذا العلم من التقدُّم؛ لذلك فهم يفضلون الطريقة التجريبية التي تقتصر على دراسة الظواهر النَّفْسية؛ لأنها أجدى نفعًا مـن بقية الطرق"[1].

يعني علم النَّفْس في المفهوم الحديث, "العلم الذي يدرس سلوك الفرد من خلال التفاعـل بينه وبين البيئة، كما يستهدف الكشف عن القوانين والمبادىء التي تفسر سلوك الإنسان الفـرد، ويندرج هذا المفهوم تحت علم النَّفْس العام الذي يعد مدخلا (لكل الفروع)"[2].

فقد قدّم الغربيون تصورات مثيرة حول النَّفْس البشرية، وهي من وجهة النظر الإسلامية أهملت الجانب الرُّوحي وركزت على الجانب المادي، في الوقت الذي ينظر فيه الإسـلام إلـى النَّفْس البشرية نظرة تكامل وتوازن بين الجانب الرُّوحي والمادي.

وكان فرويد صاحب نظرية التحليل النفسي، من أشهر علماء الغرب الذين قدموا تصورًا واضحًا للنفس البشرية، وتُعتبر نظرية التحليل النفسي من أشهر النظريات التي تهـتم بدراسـة السلوك الإنساني ككل، ويهدف هذا الاتجاه التحليلي إلى الاهتمام بالدوافع التي تكمن وراء سلوك الشخصية؛ للتّنبُّؤ بالسلوك المستقبلي للفرد.

قسم فرويد الجهاز النفسي إلى أقسام، أو منظِّمات هي:

أولا: ألـهُو: "ID" وهو مستودع الطاقة والغرائز، وتمثل فيـه الـدوافع والغرائـز اللاشـعورية الأهمية الكبرى، ولا يُقيم للتفكير العقلاني أي وزن.

---

(1) الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النَّفْس**. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم 1997، 1/ 51.

(2) عوض، عباس محمود: **علم النَّفْس العام**. مصر: دار المعرفة الجامعية 1999. ص 27.

فالقوى الطبيعية في اللاشعور التي سماها فرويد " ألهو" تستثير السلوك الحيواني، دون الاهتمام بالمحرمات والقواعد الدينية، وذلك إذا لم يتم كبح جماحها. أما "الأنا" فهي ميكانزمات دفاعية ضد اندفاعات " ألهو" تتمثل بالكبت والتبرير والإسقاط.[1].

ثانيا: الأنا "ego" : يمثل الذات المدركة، ويعمل وفقًا لمبدأ الواقع، فمهمة هذا القسم هو المحافظة على الشخصية، وإشباع متطلّباتها بما لا يتعارض مع الواقع.

ثالثا: الأنا العليا: Super ego: يمثل هذا القسم القيم الأخلاقية، والضمير، والمثل العليا.

يرى كثير من علماء الغرب أن نظرية فرويد ضلَّلت كثيرًا من النَّفسيين والدّارسين، ويرى الباحثون المسلمون كذلك، فهي تتسّم بالقصور وبالنظرة الجزئية للنفس الإنسانية وذلك خلاف التصور القرآني. يقول محمد قطب: " هذه النظرة الجزئية أدت بفرويد إلى تصّور خاطىء وخطِر للنفس الإنسانية، إذ صورّها على أساس اللاشعور – العقل الباطن– هو " الإنسان الحقيقي" وأن العقل الواعي هو إنسان مزّور لا يمت بسبب إلى الحقيقة! إنسان مفروض على "الإنسان الحقيقي "من خارج نفسه وخارج كيانه! إنسان تتمثل فيه الموانع والكوابت التي يفرضها المجتمع أو القوى الخارجية – من دين وأخلاق وتقاليد وقوة وسلطان..... الخ (على الكيان الحقيقي للإنسان)"[2].

ويرى قطب أنّ فرويد يغفل حقائق نفسية منها:

1. إغفال العقل الواعي الذي يُعد جزءًا من بنية النَّفْس الإنسانية كالعقل الباطن.
2. إغفال حقيقة نابعة من الداخل وهي ميل الإنسان إلى مجتمعه والخضوع له. وهذا الميل لا يأتي من الخارج كما يدّعي فرويد.
3. إغفال فرويد حقيقة الاستعداد الفطري الذي يستطيع التحكم بالكوابت أو الموانع، فهذه الكوابت كما يسمّيها تضغط على الإنسان من الخارج، ولا تستطيع النَّفْس التحكم بها. وبهذا

(1) ينظر: مفتاح عبد العزيز: **القرآن وعلم النَّفْس**. ط1، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس 1997م. ص23.
(2) قطب، محمد: **دراسات في النَّفْس الإنسانية**. دار القلم . ص 18.

التصور الفرويدي يصبح الكيان الإنساني مختزنا في داخله طاقة بهيمية، لا تستطيع النَّفْس التحكم بها، وأي تأثير عليها لا يكون إلا من خلال مؤثرات خارجية[1].

ولقد أصبح مفهوم الذات من أكثر المفاهيم إثارة لدى علماء التربية والنَّفْس الاجتماعي. فقد عملوا على تحديد هذا المفهوم كما فعل "آدلر" "وهورني"، وحددوا قواعد لتطوير الذات كما فعل "رانك"، فقد ذكر رانك ثلاثة أدوار لتطوير الفرد هي: الشخص العادي، ودور الشخص العصابي، ثم دور الشخص المتوافق." فالشخص العادي يوفق بين ذاته وبيئته، والعصابي يبني سلوكيات جديدة حول ذاته وعالمه. أما المتوافق وهو أرفع المستويات في تطور الشخصية حيث يتوافق الفرد ذاتيا وبيئيًّا، وبذلك تنمو الإرادة في ذاته، فهي القوة المتكاملة المتناسقة للشخصية"[2].

أما الموقف الإسلامي، فهو أكثر توازنًا وشمولية ووضوحًا في تحديده النَّفْس ودوافعها وحاجاتها. فسمة التوازن واضحة في التكوين الإنساني، قال تعالى: " **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** "[3]. فالإنسان مخلوق من مادة ترابية لا قيمة لها، ومن روح مقدسة عظيمة. وقد كرم الله سبحانه هذا المخلوق بمنهج قرآني يتسم بالشمولية في حديثه عن الإنسان ونفسه ودوافعه وحاجاته النَّفْسية والعقلية والجسمانية والرُّوحية. لقد سبق هذا المنهج القرآني الدراسات الحديثة منذ زمن بعيد، ولم تكشف هذه الدراسات إلا عن القليل من هذا الفيض الرّباني الذي يكرم الإنسان ويربّيه.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 19-20.

(2) عبد العزيز، **مفتاح**. ص 24-29.

(3) ص، 72.

المبحث الثالث

دلالات النَّفْس والرُّوح

خلّف الفكر الإسلامي تراثًا غنيًا في هذا الشأن، وذلك لتعّدد الاتجاهـات، فكـان مـنهم المعتزلة والصوفية، والفلاسفة وعلماء الدين، وقد انقسمت بعض الفرق إلى قسمين في مسـائل عديدة أهمها مسألة النَّفْس والرُّوح.

وللفكر الإسلامي مصادر عظيمة وثريّة, سيتم من خلالها تناول دلالات النَّفْس والـرُّوح في القرآن الكريم، ثم الحديث عن العلاقة بينهما كما أشار علماء الدين والفلاسفة.

النَّفْس في القرآن الكريم:

وردت كلمة النَّفْس، كما أحصاها المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، في(295) مائتين وخمسةٍ وتسعين موضعًا، وذلك على صورٍ مختلفة، سواء في الإفراد أو التثنية أو الجمع[1].

ووردت كلمة الرُّوح في المعجم المفهرس في (21) واحد وعشرين موضعًا. وقد حملـت كلتا الكلمتين معاني مختلفة تشابهت في بعضها كما المعنى اللغوي؛ ممـا يـدفع المـرء إلـى التّساؤل: هل هذا التّشابه في المعنى يعني ترادف الكلمتـين؟ أم أنهمـا مختلفتـان ومتباعـدتان كتباعدهما في الكم العددي؟

وردت كلمة النَّفْس في القرآن الكريم لدلالات مختلفة هي:

أولا: الذات الإلـهية.

ليس المقصود بالذات هنا الماهية أو الهيئة، والحديث في الماهيّة أو الهيئة يوصلنا إلـى الضّياع، والمقصود بالذات هنا الصفات العظيمة التي يتصف بها سبحانه. فكلمة النَّفْس أُسنـدت

---

(1) ينظر: محمد فؤاد، عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. مادة (روح) و (ن ف س)ط4, بيروت: دار الفكر 881,413,1994

إلى أفعال تحمل دلالات "العظمة والعزّة والأنفة، والغيب، والإرادة، والعقوبة. قيل: ومنه "**وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ** "[1] (قيل عقوبته)[2].

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " وَ**يُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ** "[3] أي, يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن وآلى أعداءه، وعادى أولياءه"[4].

ويتّصف الله جل وعلا بالرحمة كقوله: "**فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**"[5] أي أوجبها على نفسه الكريمة"[6].

صور سيد قطب موقفًا مثيرًا، حين وقف عيسى -عليه السلام- أمام الخالق عز وجل متحدثًا إليه لينفي عن نفسه وأمه ادّعاء الألوهّية، فحول هذا الموقف يقول صاحب الظّلال: "يستشهد بذات الله سبحانه على براءته؛ مع التصاغر أمام الله وبيان خصائص ألوهية ربّه)[7]: "**إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**"[8] أي تعلم ما أكتمه من أسرار، ولا أعلم ما تُخفيه من علومك الذاتيّة في نفسك، إنّك العليم المحيط بالغيبّيات: وهو كل ما غاب عن الحواس والإدراكات البشريّة)[9].

هذه الصفات الإلهية العظيمة وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن الكريم يحُسها الإنسان في حياته.

ثانيا: الذات الإنسانية ومراتبها وأصلها ونوازعها.

1. فممّا يدل على الذات الإنسانية قوله تعالى: " **فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً** "[10] ومعنى ذلك وجوب تسليم المسلم على الأهل إذا دخل بيوتهم فهم في

---

(1) آل عمران، 28، 30.

(2) الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات**. قابلة وأعدّه للنسخ: عدنان درويش. ط2. بيروت: مكتبة الرسالة 1419هـ 1998م ص 897.

(3) آل عمران، 28.

(4) ابن كثير، أبو الفدا الحافظ: **تفسير القرآن العظيم**. ط1، بيروت: دار الفكر 1/ 392.

(5) الأنعام ،54.

(6) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 1/ 145.

(7) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث. 75/7.

(8) المائدة، 116.

(9) الزُحيلي، وهبة: **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**. ط2، دمشق: دار الفكر 1416هـ. ص 128.

(10) النور، 61.

منزلة النَّفْس. وعليه أن يتعامل معهم بصدق كتعامله مع نفسه؛ ممّا يوثــق رابطــة الأســرة والقرابة.

وقال مجاهد:" إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك فسلّم عليهم، وإذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد، فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[1].

2. الذّات الإنسانية القدسية, "الأنبياء" وهم:

- محمد عليه الصلاة والسلام:" **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ**"[2].
- إسرائيل عليه السلام " يعقوب نبيّ بني إسرائيل":" **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِــلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ** "[3].
- يوسف عليه السلام:" **هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي**"[4].

3. والنَّفْس تعني الأصل البشري:" "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّــن نَّفْــسٍ واحــدة وخلق منها زوجها**"[5] "والنَّفْس الواحدة آدم عليه السلام: (وخلق منها زوجها) وهي حــواء خلقت من ضلعه الأيسر[6].

4. وتدّل كلمة النَّفْس على القلب أو الضمير، فالإنسان بعاطفته أو قلبه ينزع إلى الخير أو الشر، (والله تعالى هو الوحيد الذي يعلم خفقات ضميره ووساوس نفسه. " **وَلَقَدْ خَلَقْنَــا الْإِنسَــانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**"[7] وما دام الله خالقنا فهو أعلم بطبيعة نفوسنا ودواخل أعمالنــا وجوهر ذاتنا)[8].

---

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 3/ 321.
(2) الكهف، 6.
(3) آل عمران, 93.
(4) يوسف، 26.
(5) النساء، 1
(6) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. 1/ 493.
(7) ق، 16.
(8) الزُحيلي، وهبة: **التفسير الوجيز**. ص 128.

ثالثا: الرُّوح.

يرى ابن القيم أن النَّفْس تطلق على الرُّوح وحدها كقوله تعالى:"**يا أيتها النَّفْس المطمئنة**"[1][2].

الرّوُح في القرآن الكريم

هناك دلالات كثيرة للرُّوح في القرآن الكريم منها[3]:

1. ما أفاضه الله تعالى على الإنسان من الحياة: فروح الإنسان هي نفخة من روح الله تعـالى، وهي موضع تقدير الإنسان وتكريمه. كقوله تعالى :" **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِـن رُّوحِـي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**"[4]. وهذه النفخة هي سرّ حياة الإنسان.

2. خلق سيدنا عيسى عليه السلام: فالسيدة مريم عليها السلام حملت من روح الله، وكان الحمل معجزة إلهية شذّت عن القوانين الطبيعية، وقد كانت على مستوى خلُقي رفيع أهّلهـا لهـذه المعجزة. كقوله تعالى: " **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**"[5].

3. إشارة إلى القرآن الكريم: هذا الكتاب المبارك هو روح من أمر الله تعالى، أنزله على سـيد المرسلين محمد عليه السلام. ومنه قوله تعالى :"**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا**"[6]

4. دلالة على الوحي الذي يوحيه الله تعالى إلى رسله: فقد سمى الله تعالى ما أوحى به للأنبياء روحًا: " **يُلْقِي الرُّوح مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**"[7].

5. دلالة على جبريل عليه السلام، كقوله:" **قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ**"[8].

إن إطلاق لفظ الرُّوح على النفخة الواهبة للحياة، وخلق عيسى عليـه السـلام، والقـرآن، والوحي الإلهي، وجبريل عليه السلام، كلها تدل على الأمر الإلهي الذي يحيا به المخلوق.

---

(1) الفجر، 27.

(2) ابن القيم: **الروح**. ص 222

(3) زريق، معروف: **علم النَّفْس الإسلامي**. ط1. دار المعرفة 1989م. ص 12-13.

(4) الحجر, 29.

(5) الأنبياء، 91.

(6) الشورى، 52.

(7) غافر، 15.

(8) النحل، 102.

- **في الحديث النبوي الشريف:**

يقول ابن القيم:" وسميت الرُّوح روحا لأن بها حياة البدن، وكذلك سميت الريح لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو... ومنها الرُّوح والريحان والاستراحة، فسميت النَّفْس روحا لحصول الحياة بها... "(1).

ويسوق ابن القيم حديثا لابن عباس- رضي الله عنهما- ليدلل على صحة رأيه قائلا: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قاعدا تلا هذه الآية: "**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ**"(2)، ثم قال: " والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار، فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس، فينظر إليهم ما يرى غيرهم وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم، مع كل ملك منهم أكفان وحُنوط، فإن كان مؤمنا بشروه الجنة، وقالوا: اخرجي أيتها النَّفْس المطمئنة إلى رضوان الله وجنته، فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. فلا يزالون يبشرونه، فهم ألطف به وارأف من الوالدة بولدها، ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل، يموت الأول فالأول ، ويبرد كل عضو الأول فالأول، ويهون عليهم، وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه ، فلهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حيث يخرج من الرحم، فيبتدرونها كل ملك منهم أيهم يقبضها، فيتولى قبضها ملك، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم "**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**"(3) فيتلقاها بأكفان بيض, ثم يحتضنها إليه، فلهو أشد لزوما من المرأة لولدها، ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك، فيستنشقون ريحًا طيبًا ويتباشرون بها، ويقولون: مرحبًا بالريح الطيبة والرُّوح الطيب، اللهم صل عليه روحًا وصل على جسد خرجت منه، قال: فيصعدون بها فتفوح عليهم ريح أطيب من المسك، فيصلون عليها، ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء، ويصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي بين يدي الجبار جل جلاله فيقول الجبار عز وجل: مرحبا بالنَّفْس الطيبة، أدخلوها الجنة، وأروها مقعدها من الجنة، وأعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم، ثم اذهبوا بها إلى الأرض، فإني قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. فوالذي نفس محمد بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حيث كانت تخرج من الجسد وتقول: أين تذهبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه ! فيقولون: إنا مأمورون بهذا فلا بد لك

---

(1) ابن القيم: **الرُّوح** . ص 222 -223.

(2) الأنعام، 93.

(3) السجدة، 11.

منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الرُّوح بين الجسد وأكفانه)[1].

ففي هذا الحديث توضيح يشهد ببطلان قول بعض المفسرين في الرُّوح كما يرى ابن القيم، وإضافة إلى ذلك فهو يوضح علاقة النَّفْس بالرُّوح في نفس المشهد المثير، وهي علاقة واحدة, والمسمى مختلف فالملائكة ترحب مستبشرة بهذه الرُّوح، والله عز وجل يرحب بهذه النَّفْس الطيبة أيضًا.

ويرى النّظّام ـــ وهو أحد كبار المعتزلة ـــ أن النَّفْس والرُّوح اسمان مترادفان، وأن البدن لا يحيا إلا بهما. يقول الأشعري نقلاً عن النّظّام: " الرُّوح هي جسم، وهي النَّفْس، وزعم أن الرُّوح حي بنفسه"[2].

وقد يسأل سائل: اذا كانت الرُّوح تعني الحياة، فما علاقة جبريل وعيسى عليهما السلام والقرآن بهذا المعنى؟ يجيب الرازي عن ذلك بقوله، " واعلم أن إطلاق اسم الرُّوح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى الاسم الأعظم مجاز لأن الرُّوح هو الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك إلا أنه سمىّ كل واحد من هذه الثلاثة بالرُّوح على سبيل التشبيه من حيث أن الرُّوح كما أنه سبب لحياة الرجل فكذلك جبريل –عليه السلام– سبب لحياة القلوب بالعلوم والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها والاسم الأعظم سبب لأن يتوسل به إلى تحصيل الأغراض"[3]. أي تحقيق ما يطلبه الإنسان بتوسُّل من الله تعالى.

إنّ تفسير الرّازي دليلٌ على ما ذكرناه في ص33، وهو أن الرُّوح لفظ أُطلق على الأمر الإلهي، وقد أُطلق على جبريل –عليه السلام– لأنه تلقى القرآن الكريم مباشرة من الله تعالى، وهذا الكتاب المقدّس فيه إصلاح لحياة الناس وسعادتهم.

وقد فرق بعض الفلاسفة بين النَّفْس والرُّوح كالصوفية وإخوان الصفا "فالنَّفْس عند الصوفية شرٌّ محض وهي محل الأخلاق المذمومة، وموضع نظر الخلق. أمّا الرُّوح فهي مبدأ

---

(1) ابن القيم: **الرُّوح**. ص 193–194.

(2) الأشعري: **مقالات الإسلاميين**. ص 28.

(3) الرازي، فخر الدين: **التفسير الكبير**. ط2. طهران: دار الكتب العلمية. 3/ 177.

الحياة ومحل الأخلاق المحمودة؛ وهي لطيفة نقية متحرّرة من سلطان النَّفْس يعزو إليها الصوفي جميع مظاهر الإنسان الرُّوحية، وهي من أمر الله لا يُدرك كنهها، كما أنها محل المحبة"(1).

وهناك علماء آخرون أخذوا بآراء التيارات المختلفة، وكان الإمام الغزالي – رحمه الله– قد جمع بين علمي المكاشفة والمعاملة؛ لذا فإن تعريفه للنَّفْس والرُّوح جاء متشابهًا ومختلفًا في آن واحد. "فالرُّوح هي لطيفة ربانية روحانية، وهي حقيقة الإنسان، والنَّفْس هي هذي اللطيفة، وهي نفس الإنسان وذاته"(2).

– في الفكر الحديث:

لقد تحولت دراسة النَّفْس في العصر الحديث من الطابع الفلسفي القديم إلى الطابع "السيكولوجي"، أو دراسة ظواهر النَّفْس وأحوالها والمؤثرات الواقعة عليها... ولكن الطابع الفلسفي القديم ظلّت آثاره خاصة في حديثهم عن العلاقة بين النَّفْس والرُّوح.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أتى الطابع الفلسفي الحديث في ظل التقدم التكنولوجي بشيء جديد فيما يخصُّ العلاقة بين النَّفْس والرُّوح؟

يقول العقاد:" لا نظن أن المحدثين جاءوا بفرض من الفروض في تفسير الرُّوح لم يسبقهم إليه الأقدمون، مع ملاحظة الفارق في بحوث علم الحياة ووظائف الأعضاء بين علماء اليوم وعلماء الزمن القديم(3).

لقد بقيت قضية التمييز بين النَّفْس والرُّوح في دائرة الاختلاف، ولا بد من عرض بعض الآراء لتوضيح هذا التصور.

يفرِّق مصطفى محمود بين النَّفس والرُّوح بقوله**:**" النَّفْس هي المتهمة في القرآن بالشح والوسواس والفجور والطبيعة الأمارة، وللنفس في القرآن الكريم شرف وعلو، فهي يمكن أن تتزكى وتتطهر، فتوصف بأنها لوامة، وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية. "**يَا أَيَّتُهَا النَّفْس الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي**"(4). أما الرُّوح في القرآن الكريم فتذكر دائما بدرجة عالية من التقديس والتنزيه والتشريف، ولا يذكر لها

(1) العثمان، عبد الكريم: **الدراسات النَّفْسية عند المسلمين**. ص 56.
(2) الغزالي: **إحياء علوم الدين**. 2/ 6،7.
(3) العقاد، عباس: **موسوعة القرآن والإنسان**. بيروت: دار الكتاب العربي 1971، 4 /125.
(4) الفجر، 27

أحوال من عذاب أو هوى أو شهوة أو شوق أو تطهّر أو تدنس أو رفعة أو هبوط أو ضجر.... ولا تنسب إلى الإنسان وإنما تأتي دائما منسوبة إلى الله"[1].

والفلاسفة الغربيون لهم أراء متباينة في هذا الشأن، فبعضهم عرف قداسة الرُّوح وأبديتها، يقول فلاماريون: " الأشباح لباس الأرواح، تمضي وتتغير وتبلى وتندثر والرُّوح باقية"[2]. ويتعجب جوتة من أزلية هذا الجوهر قائلا: إنّي معتقد واثق بأن أرواحنا جوهر لا يفنى مؤثر منذ الأزل إلى الأبد، فالرُّوح مع أنها تتراءى آفلة لأمثالنا الأرضيين، كشبه الشمس التي تنشر الضوء دائما"[3].

وهناك آخرون تخبطوا بآرائهم ظانين أنهم يأتون بجديد، فهذا هيجل مثلا يجمع بين الرُّوح والذات والعقل وكأنها مترادفات، حيث يقول في مثاليته المطلقة: (وليس من شك في أن حركة التعالي (أو تجاوز الذات) إنما هي في الوقت نفسه إثراء للذات وتعميق للحياة الرُّوحية فهي أفضل تعبير عن "علاقة الذات بالذات" وبالتالي فإنها شعور بالذات من حيث هي "الرُّوح")[4].

ومهما كانت المسألة شائكة من وجهة نظر الباحثة, إلا أن الرُّوح ذات خصوصية دقيقة فهي سرّ الحياة أولا, هذا السّر مستمد من روح الله المقدسة،كقوله تعالى: "**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ**"[5]، ولو كانت النَّفْس هي الرُّوح لما فصل الله عز وجل بينهما، وإن عدّ ابن القيّم ومناصريه النفس المطمئنَّة روحًا.

وهي ثانيًا من عالم الأمر, أي عالم القُدسيّات, حيث تنتمي إليه الملائكة والأنبياء والرسل, ومنه قوله تعالى:"**يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** "[6]،والشورى/52

إضافةً إلى ذلك يقرِّر القرآن الكريم أن الرُّوح لا يعلم حقيقتها إلا الله وحده:"**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوح قُلِ الرُّوح مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**"[7].

---

(1) محمود، مصطفى: **القرآن كائن حي**. دار النهضة العربية, ص24.

(2)الطويل، عزت عبد العظيم: **في النَّفْس والقرآن الكريم**. ط3، مصر: المكتب الجامعي الحديث 2005م. ص 40.

(3) المصدر نفسه, ص 40.

(4) إبراهيم، زكريا: **هيجل أو المثالية المطلقة**. القاهرة: مكتبة مصر 1970، ص 79.

(5) الحجر، 29، وسورة ص، 72

(6) غافر, 15

(7) الإسراء، 85.

أما النَّفْس فلها اختصاصات وسمات محسوسة, وقدرات جبلت عليهـا، كقولـه تعـالى: "**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِـلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ**"(1). أي, أن الـنَّفْس تحـرّم على نفسها الطعام، وقد تشتهي الطعام أيضا، والنَّفْس توسوس، والـنَّفْس لهـا إرادة وتصـميم، وطمأنينة.. وهذا ليس من اختصاص الرُّوح.

ترى الباحثة أنّ النفس تمثل الإنسان ككل، وأن هناك علاقة قوية بينها وبـين الـرُّوح، والروح قوة محركة لا يُعرف سرّها إلا الله وحده.

---

(1) آل عمران، 93

العلاقة بين النَّفْس والرُّوح والنَّسمة

إذا كانت الآراء الفلسفية والدينية والنَّفْسية قد تعدّدت وتشابكت في حديثها عن العلاقة بين النَّفْس والرُّوح فإنّ الدّارس في نهاية الأمر يخلص إلى رأييْن مهمّين:

أولاً: إمّا أن تكون العلاقة بينهما علاقة تلازم، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

ثانياً: وإمّا أن يكون اللفظان مترادفين، أيْ أنهما لفظان مختلفان ومسماهما واحد،وهو ما ذهب اليه ابن القيم وأتباعه.

فالفلاسفة استندوا في آرائهم على الملاحظة، فالنَّفْس من التَّنفس، وهو الهواء الذي يتنفسه الإنسان، وقد استندوا على ما قاله اللغويّون في النَّفْس والرُّوح. فالرُّوح سميت روحًا لأنَّ بها حياة البدن. فالرُّوح: الريح: نسيم الهواء. والرِّيح ياؤها واو صُيِّرت ياءً لانكسار ما قبلها، وتصغيرها رُوَيِّحة، وجمعها رياح وأرواح[1].

قال الشاعر:

إذا هّبت الأرواح من نحو جانبٍ   به أهل ميّ هاج شوقي هبوبها[2]

واستدل بعض علماء الدين على معنى الرُّوح التي تخص الإنسان وهي الرِّيح من كلمة "نفخ" في قوله تعالى: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي" حيث يقول البيضاوي:" فإذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الرُّوح.[ونفخت فيه من روحي] حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فحيي، وأصل النّفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر، ولّما كان الرُّوح يتعّلق أوّلاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القّوة الحيوانية فيسري حاملاً لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلّقه نفخاً"[3].

أمّا النّسيم بمعنى الهواء، فيشابه دلالتي النَّفْس والرُّوح أيضًا، حيث يُعّرف الفيروزآبادي (النَسمَ) بأنهَّا: "محّركة نفسُ الرُّوح كالنسمة محركة ونفس الرِّيح إذا كان ضعيفًا كالنسيم"[4].وقد ذكر الثعالبي أسماء الرياح بأحوالها المختلفة، وعددها خمسة وعشرون اسمًا، حيث ذكرها من

---

(1) ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (روح). 253/6.

(2) ذو الرُّمة: **ديوان ذي الرُّمّة**. ص 92.

([3]) البَيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. ط1. مصر: دار البيان العربي. 1/ 346.

(4) الفيروزآبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**. ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي 1952، 4/ 182.

الأدنى فالأعلى. يقول: "فإذا جاءت بنفس ضعيف وَروْح فهي النّسيم"[1]. "وعالم النّسيم يعني مهبّ الرّياح، لأنَّ ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب، وتسمّى كرة الليل والنهار، إذ هي القابلة للنور والظلمة بما فيها من الأجزاء الأرضيّة والمائية القابلة لها دون ما عداهما من الهواء الصافي"[2].

وإذا كان الرُّوح متعلقًا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب، فان النَسيم يدفع النَّفْس ويعطي الرّقة والطّيب، وعلى هذا المعنى يسرد الجاحظ حديثًا بليغا للنّظّام، وهو أحد شيوخ المعتزلة وقد سماه في حواره هذا بالرئيس, فيقول: "قال: وللنسيم الذي [هو][3] فيه معنى آخر، وهو الذي يجعله الناس ترويحًا عن النَّفْس، يُعطيها البَرْد والرِّقة والطِّيب، ويدفع النَّفْس، ويخرج إليه البخار والغِلظ والحرارات الفاضلة[4], وكل ما لا تقوى النَّفْس على نفيه وأطراده"[5] ويقول الجاحظ معقبا على كلام الرئيس: "فالنَّفس من جنس النسيم وبفساده تفسد الأبدان، وبصلاحه تصلحُ. وكان يعتمد على أنّ الهواء نَفْسَه هو النَّفس النسيم، وان الحر واللّدونَة وغير ذلك من الخلاف، إنما هو من الفساد العارض"[6] والنَّسم الأرواح، وأجمع الناس على أن الله فالق الحب وبارىء النسمة"[7] يقول الجعدي:

مـن نطفـةٍ قدَّرهـا مُقَدّرها   يَخْلُق منها الإنسانَ والنّسما[8]

ويصرّحُ ابن حزم الأندلسي في هذه العلاقة قائلا: "فصح أن النَّفْس والرُّوح والنسمة أسماء مترادفة لمعنى واحد" [9].

أمّا الشعراء فلهم فلسفتهم التي لا تقلُّ شأنًا عما قاله الفلاسفة وغيرهم، وكيف يغفلون عن ذلك وقد كانت التجارب والبيئة المحيطة الشاقة مصدر إلهامهم؟!

---

(1) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد: **فقه اللغة وسّر العربية**. ط 2. القاهرة: دار الفكر. ص273.

(2) المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار**. ط1. بيروت: مؤسسة الوفاء 1415- 1964م. 56/ 342.

(3) [هو] أي الإنسان، وهذه الكلمة ليست في الأصل.

(4) الفاضلة: تعني هنا الزائدة.

(5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون، ط3. بيروت: دار الكتاب العربي 1388هـ – 1969م. 5/ 112.

(6) المصدر نفسه، 5/ 113.

(7) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الاختلاف في اللفظ وألرد على الجهميّة**. تحقيق: الإمام محمد بن زاهد الكوثري. ط1. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث 2001، ص 49.

(8) الجعدي، النابغة: **ديوان النّابغة الجعدي**: شرح: أحمد حسن بسج، ط2. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م. ص 38.

(9) ابن حزم الأندلسي: **الفصل في الملل والأهواء والنِّحل**. 1/ 58.

فالإنسان روح (ريح) قال ابن الرّومي:

مــن نسيمٍ كأن مســراه في الأر   واح مسرى الأرواح في الأجساد[1]

والإنسان كما أوضحنا نفس؛ لذا "يقال في تعداد الأشخاص سبع أنفس"[2]. والريح كــذلك: قــال إسحاق الموصلي واصفًا ريح الجنوب:

يا حبذا ريحُ الجنــوب إذا جرت   في الصب وهي ضعيفةُ الأنفاس[3]

وقال إسحق ابن خلف البهراني في وصف السيف الذي لامسته الرياح فأزالت عنه جــزءًا مــن الغبار:

وكــأنمــا ردَّ الهـــبا   عليه أنفاسُ الرّياح[4]

والإنسان نسمة والريح اللطيفة نسيم[5]، ومنه قول الطِّرمّاح بن حكيم في وصف ليلةٍ باردة:

ليلــــة هاجت جُماديّةٌ   ذات صرٍ جَرِبياءُ النِّسام[6]

يصف الشاعر هنا ليلة شتاء باردة وهي الجمود عند العــرب. والصِّــر، شــدة البــرد, والجرْبياء: ريح الشمال الباردة، والنَسام : الريح اللينة.

إنّ هذا الارتباط الوظيفي عكسته اللغة، حيث بدت متقاربة في المعنى. فــالنَّفْس تعنــي النسيم، والنَّسَمة تعني أيضا النَّفْس، والدليل على ذلك قولنا عند تعداد السكان " ألف نَسَمة" بمعنى ألف إنسان. والنَّسَمة مشتقة من (نسم) وتعني الهواء اللطيف[7].

---

(1) ابن الرومي، علي بن العباس: **ديوان ابن الرُّومي**. شرح: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م، 1/ 437.

(2) ينظر: د. يحيى جبر: **نحو دراسات وأبعاد لغوية حديثة**. ط1. نابلس. ص 103.

(3) النويري: أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، السفر الأول. ص 101.

(4) الشامي، يحيى: **موسوعة شعراء العرب**. ط1. بيروت: دار الفكر العربي 1999م. 2/ 137.

(5) جبر، يحيى: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**. ص 104.

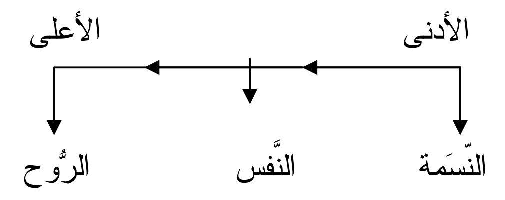
(6) الطِّرمّاح بن حكيم: **ديوان الطِّرمّاح**. حققه: عزة حسن, دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث 1968م, ص 411.

(7) جبر، يحيى، **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**. ص 70.

وما أشبه الرُّوح بالهواء (الريح) في اللطف والخفة والأهمية، الهواء لا يكون ريحـــا إلا بالحركة، والإنسان لا يكون ذا روح إلا بالهواء المتحرك في مجراه الطبيعي منه، وليس الهـــواء نسيمًا ولا نفسًا إلا بالحركة، وكذلك الإنسان فهو لا يحيا إلا بهما ما تحركا في مجراهما منه.

وتخرج روح الإنسان فلا تعوَد نفسا ما لم تتنفس فيه الريح، أو يتنفس هو الريح، وتخرج روح الإنسان فلا يعود نَسَمة ما لم تتحرك فيه الأنسام)[1].

ترى الباحثة أنّه على الرّغم من تقارب معاني النَّفس, والنَّسمة, والرُّوح، إلّا أنها ليســت مترادفة، فكل مُسمّى له خصوصيّه معنية، فالنسيم يعني الريح الضعيفة، والريح قد تكون طيبـــة وقد تكون خبيثة، أما النسمة فهي ريح خفيفة منعشة."والنَّفْس بعض الرُّوح"[2]. وربما يكون الأول بالدخول والخروج، والثاني بالتقلّب والجامع بين الألفاظ الثلاثة هو حدوثها بالحركة.



(1) المصدر نفسه، ص 104.

(2) الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. ط1. الرياض: مكتبة مصطفى البـــاز 1997. 1/ 271.

الفصل الثاني

المجموعات الدّلالية:

تصنيف وتحليل

المبحث الأول

ألفاظ العلم والمعرفة

حين يتحدث القرآن الكريم عن النَّفس الإنسانية, فإنّه يرسم صورةً شاملةً متوازنة, صورةً عظيمة توازن بين متطلبات الجانب الروحي والمادي, وتعكس تكامل الوظائف, وتبادل أدوارها بين جوانب النَّفْس ومكوّناتها الرئيسة وهي: الرَّوح، والعقل، والقلب.

إنّها صورة النَّفس بأحوالها المختلفة : النَّفس المطمئنة, والنَّفس اللوّامة, والنَّفس الأمّارة بالسوء.

سأقدم في هذا الفصل ألفاظًا تتعلّق أحوال النفس الإنسانيّة في القرآن الكريم, مصنفة إلى مجموعات دلالية نفسيّة، تتناسب مع ما تناوله العلماء قديمًا، وخاصة ما قدّمه العلماء المسلمون أمثال الغزالي, وتتناسب مع ما تناوله علم النّفس الحديث الذي اتجه إلى دراسة حاجات النفس ودوافعها وانفعالاتها، وهي:

1. ألفاظ العلم والمعرفة: وهي الألفاظ المتعلقة بالعمليات العقلية.
2. ألفاظ الانفعالات: وهي الألفاظ المتعلقة بالوجدانيات، كالمشاعر والأحاسيس مثل: الحب، الخوف، والنَّدم ... إضافةً إلى بعض الحالات النفسيَّة كالبخل، والكفر...
3. ألفاظ الدوافع والحاجات: وهي ألفاظ متداخلة ومترابطة وتقسم إلى قسمين:

أ. دوافع فسيولوجية(عضوية)   ب. دوافع نفسية

سأتناول دراسة كل مفردة في المجموعة الواحدة مستعينةً بالمعاجم العربيّة، وكتب تفسير القرآن الكريم، وسأتتبع التطوّر الدِّلالي لكل مفردة إن أمكن، ثم أبين علاقة كل مفردة مع المفردة المتقاربة لها في نفس المجموعة، وأكشف عن مدى حضورها في المعجم النفسي إن وُجد؛ كل ذلك لأوضح البعد النفسي لكل مفردة من مفردات المجموعة الواحدة ، بحيث تظهر خصوصية كل كلمة وعدم ترادفها مع المفردات في المجموعة الواحدة.

وأودّ الإشارة هنا إلى أنّ بعض المفردات تحمل دلالات عقلية ووجدانية، وقــد آثــرت تصنيفها في موقعها الذي يتناسب مع مفردات المجموعة الواحدة.

ألفاظ العلم والمعرفة

2. الإفك, البُهتان, الخَرْص, الزُّور, الافتراء, الكذب، اللَّغو
3. الإبصار، الرؤية، الشهادة، النظر
4. البكم، الصَّمم، العمه، العمى
5. الابتلاء, الاختبار، الفتنة
6. البيان، الحصحصة
7. التلاوة, الدّراسة, الذّكر, القراءة
8. الجهل، السّفه
9. الحِجْر, العقل, اللُّب, النُّهى
10. الحسبان, الرَّيب, الشَّك, الظَّن
11. الإحساس, الإدراك, الشُّعور
12. الإحصاء, العدّ
13. الحِفْظ, الوِعى
14. الحُلُم, الرؤيا
15. الحِلم، الوقار
16. التدبُّر, التفكُّر
17. الدراية، المعرفة، العلم, التوّسم، اليقين
18. الاستدلال, الاستنباط

19. الرُّشد, النصح, الهداية، الوَعْظ

20. السِّحر

21. السَّمْع, الإصْغاء

22. الفُؤاد, القلب

23. الفقِه, الَفهم

-المجموعة رقم 1-

الإفك, البهتان, الخَرَص, الزُّور, الافتراء, الكذب، اللَّغْو

الإفك: يعني الكذب: وأَفِك الناس: صرفهم عن الحق إلى الباطل, وقلبهم من وجهةٍ إلى أخـــرى. يقول ابن فارس : "الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهتـــه, يُقال أُفِك الشيء, وأُفك الرجل, إذا كذب [يقال أفك من بابي ضرب وعلم]".(1)

ويقول ابن منظور نقلاً عن مجاهد: "ولم يستعمل أَفِكه الله بمعنى أضعف عقلـــه، وإنّمـــا أتى أَفِكه بمعنى صرفه"(2).أي صرفه عن الحق.

ورد الأصل "أفك" في ثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، بصيغ مختلفةٍ منها: الماضـــي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة؛ وذلك لدلالةٍ عقلية. فقد جاء في صـــيغة الماضي في موضع واحدٍ مبنيًا للمجهول، وجاء المضارع في ستة عشر موضـــعًا فـــي مبنـــى المعلوم، ومن المجهول ماضيًا ومضارعًا في سياق واحد قوله تعالى: "**يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِـكَ**"(3)، والمضارع المعلوم، كقوله تعالى: "**أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**"(4)، والمصدر فـــي تسعة مواضع: "إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ"(5), واسم الفاعل فـــي موضـــعين: "**وَقَـــوْمِ إِبْرَاهِيمَ وأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ**"(6)، والحاقة/9, وصيغة المبالغة في موضعين: "**وَيْـــلٌ لِّكُـــلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**"(7)، والشعراء222

وقد أورد ابن الجوزي عدة معانٍ للفعل "أفِك" ودّلل عليها بشواهد قرآنية، فهو يـــرى أن الإفك يعني: الكذب كما في الأحقاف/11، والصرْف كما في الـــذاريات/9 والســـحر كمـــا فـــي الأعراف/117 والقلب في النور/11(8).

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (أفِك). 118/1.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (أفِك). 123/1.

(3) الذاريات. 9

(4) الأعراف، 117

(5) النور، 11

(6) التوبة، 70

(7) الجاثية، 7

(8) يُنظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. تحقيق: محمد السيد الطنطاوي. القاهرة: منشأة المعارف، ص 54.

ولا تميل الباحثة إلى رأي ابن الجوزي؛ لأنّه فسّر الآيات حسب الأحداث المرتبطة بها. فالكذب غالبًا ما يُفضي إلى صرف الناس عن الحق، وقلْب وجهات نظرهم، "والسحر يعني الصّرف عن الحق"[1] ولكن بلطف ودقّة متناهية. أمّا القذف فهو حديث باطل، والحديث الباطل -كما أشرنا- يُسمّيه إفكًا. وأمّا المؤتفكة، فهم قوم لوط الذين قلب الله بهم الأرض، وقد جازاهم الله بنفس عملهم حيث قلبوا الحق باطلًا، وأشاعوا الفساد في الأرض.

ولما كان الإفك يعني قلب الأمور وإبطال الحق عن قصد، فإنّه يحتاج إلى مكر وخديعة؛ بهدف إحداث الفتنة، وهو ما صوره تبارك وتعالى بقوله: "**لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ**"[2].

والإفك أبلغ من الكذب لما فيه من خُبث وخديعة، كما في حديث الإفك، حيث اتَّهم عبد الله بن سلول عائشة -رضي الله عنها- بالباطل، وهو أبلغ من الافتراء كما يقول الزمخشري: "الإفْك أبلغ من الافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك..."[3].

وفي مقارنة دقيقة يذكر أبو هلال العسكري الفرق بين دلالتي الكذب والإفك فيقول: "(الفرق) بين الكذب والإفك أن الكذب اسم موضوع للخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، وأصله في العربية التقصير، ومنه قولهم كذب على قِرنه في الحرب، إذا ترك الحملة عليه، والإفْك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله ورسوله أو على القرآن وغير ذلك مما يفحش قبحه..."[4].

إنّ التفريق بين دلالات ألفاظ هذه المجموعة المتقاربة يحتاج إلى تمعّن دقيق، فهي دلالات غير مترادفة، ولم يأت بها القرآن الكريم للزيادة أو التكرار، بل لتعميق الصورة والكشف عن البعد النفسي.

---

(1) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، 200/3.

(2) التوبة، 48

(3) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **تفسير الكشاف**. خرّجه: خليل مأمون شيحا. ط1، بيروت: دار المعرفة 2002. ص 721.

(4) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: **الفروق اللغوية**. علّق عليه: محمد باسل عيون السود، ط3. بيروت: دار الكتب العلمية 2005. ص 57.

ولعل المتمعّن في الآيات التي تتضمّن الأصل أفك يلحظ اقترانه بدلالات الكذب الأخرى في الآية الواحدة بما يتناسب مع شدّة الحدث، وتأثيره النفسي. كقوله جلّ وعلا:"**قَالَ الذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ**"[1] ويقول: "**وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**"[2].ويقول: "**ومن أظلم ممن افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ**"[3].

يستدل مما سبق أنَّ الإفْك كذب مقصود يلجأ إليه صاحبه للمكر والخديعة بهدف قلب الأمور العظيمة، كالكذب على الله ورسوله، وإيذاء المؤمنين واتهامهم بالعمل الفاحش.

البُهتان, البَهْت: الدَّهشة والحيْرة. يقول ابن فارس: "الباء والهاء والتَّاء أصل واحد، وهو الدَّهَش والحَيْرة، ويُقال: بُهِت الرجلُ يُبهت بهتًا. والبهتة الحَيْرة. فأمَا البهتان فالكذب. يقول العرب: يا للبهيتة. أي الكذب"[4].

ورد الأصل "بهت" وما يشتق منه في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، فقد جاء بصيغة الفعل الماضي المبني للمجهول في موضع واحد وهو قوله تعالى: " **فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**"[5]. ومن المضارع في موضع واحد قوله تعالى: " **بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا**"[6]. وجاء في ستة مواضع بصيغة المصدر؛ ليدلل على شدة هذه الصفة، ورسوخها في النفس الأمارة بالسوء، ومنه قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا** "[7]، وقوله:"**وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**"[8]. أي "كناية عن الزنا، وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرِّجل من تناول ما لا يجوز والمشي إلى ما يقْبُح"[9].

وإذا كان المفسرون قد أوردوا البهتان لمعانٍ مختلفة كالكذب والزّنا والحرام، إلا أنَّ هذه الدّلالات تصب في معنى واحد وهو العمل الشنيع الذي يبهت صاحبه. ويفّرق أبو البقاء الحسيني

(1) الفرقان، 4

(2) الممتحنة، 12

(3) هود، 18

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (بهت). 307/1

(5) البقرة، 258

(6) الأنبياء،40

(7) الأحزاب، 58

(8) الممتحنة، 12

(9) الأصفهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**. 80/1.

بين الإفْك والبهتان بقوله: "البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه، أي: يدهش ويتحير، وهو أفحش الكذب؛ لأنّه إذا كان عن قصد يكون إفكًا"(1).

يُستدل مما سبق أنّ البُهتان أفحش الكذب، يلجأ إليه صاحبه لدوافع الكراهية، وحبٍّ إيذاء الآخرين بالقول أو العمل.

الخرْص: يعني الكذب، والجمع الخرّاصون، أي الكذّابون. يقول ابن فارس: "الخاء والراء والصاد أصول متباينة جدًا. فالأول الخَرْص وهو حزْر الشيء، يُقال خرصت النَّخل، إذا حَزْرت ثمره. والخّراص: الكذّاب: وهو من هذا؛ لأنّه يقول ما لا يعمل ولا يُحقُّ"(2).

جاء الأصل "خرص" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في خمسة مواضع، فقد جاء الفعل المضارع في أربعة منها، ليبيّن أن النَّفس الأمارة بالسوء مستمرة في حَبْك تقديراتها. ومنه قوله تعالى: "**إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّن وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ**"(3) وقوله: "**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّن وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ**"(4)، وبصيغة المبالغة في موضع آخر كقوله تعالى: "**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**".(5) أي قتل الكذّابون.

والمتتبع للآيات التي تتضمن الخرْص في القرآن الكريم يجد ارتباطًا بين هذا الأصل وبين اللفظ "ظّن" القائم على التخمين، حيث يوضح الراغب الأصفهاني هذا الارتباط بقوله: "إنّ كل قول مقول عن ظن وتخمين يُقال خرْصٌ سواء كان مطابقًا للشيء أو مخالفًا له من حيث إنَّ صاحبه لم يقلْه عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعْل الخارص في خرْصه وكلُّ من قال قولاً على هذا النحو قد يُسمّى كذبًا وان كان قولاً مطابقًا للمقُول المخبَر عنه"(6).

ولعل المتتبِّع للتطوّر الدِّلالي لكلمة "الخرْص" يجدها مأخوذة من دلالة مادية، وهي خَرْص النّخل، أي حَزْر التَّمر وتقديره، ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية أو المجرَّدة وهي الحَزْر أو تقدير حصول أي شيء. أي أنّ الكلمة انتقلت من تقدير التمر، إلى تقدير حصول شيء.

---

(1) الحسيني: **الكليّات**. ص 154

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (خرص). 169/2.

(3) الأنعام، 148

(4) يونس، 66

(5) الذاريات، 10

(6) الأصفهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**. 193/1.

يُستدل مما سبق أن الخَرْص هو القول الكذب الذي يقوم على تخمين، وقد استعمل في موضع الكذب؛ لأنّه يجري على غير تحقيق، أمّا الكذب فخلاف الصدق، ويعني التصميم على أنّ الخَبَر كذب بالقطع عليه[1].

الزّور: يعني الميل أو العدول عن الشيء. يقول ابن فارس: "الزاء والواو والراء أصل واحد يدل على الميل والعدول. من ذلك الزُّور. الكذب؛ لأنّه مائل عن طريقة الحق"[2].

ورد الأصل "زور" في القرآن الكريم لدلالةٍ عقلية في أربعة مواضع، وذلك بصيغة المصدر، منها قوله تعالى: "**وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا**"[3] وقوله: "**واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**"[4].

وسُمّي فلان زائرًا لأنّه يزور صديقه فيعدل عن الآخرين. والشمس تزاور أي تميل كقوله تعالى في الكهف: "**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ**"[5]. وقولهم قديمًا: "زوَّرَ الحديث: ثَقّفَه وأزال زَوَرَه أي اعوجاجه"[6].

ترى الباحثة أن الدلالة ربَّما انتقلت من المادي المحسوس, وهو الزَّوْر أو العضو المائل, الذي فوق الصّدر. يقول الأصفهاني: "الزَّور ميل في الزَّوْر"[7]. ثمّ تطوّر إلى المعنى المجرّد, وهو الميل عن الحق، والتزوير في المفهوم الحديث يدل على الميل عن الحق أيضًا.

يفرق العسكري بين الزّور والكذب بقوله: "أن الزُّور هو الكذب الذي قد سُوّي وحسن في الظاهر ليحسّ أنّه صدق، وهو في قولك زوّرت الشيء إذا سوّيته وحسنته"[8].

يُستدل مما سبق أنّ الزّور العمل القبيح الذي يهدف إلى التشويه. وما جاء في القرآن الكريم يعني العدول عن الحق إلى الباطل.

---

(1) يُنظر. العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 56.

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، مادة (زور). 3/ 36.

(3) المجادلة، 2

(4) الحج، 30

(5) الكهف ، 17

(6) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **أساس البلاغة**. بيروت: دار الفكر1989. مادة (زور). ص 278

(7) الأصفهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**. 1/ 286.

(8) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 58.

الفَرْيْ: يعني الكذب والقطع فيه. يقول ابن فارس: "فلان يفري الفَريْ، إذا كان يأتي بالعجب، كأنّه يقطع الشيء قطعًا. قال:

قد كنت تفرين الفريّا[1].

أي كنت تكثرين فيه القول وتعظّمينه ... والفَرَي: البَهْت والدّهش"[2].

جاء الأصل "فري" في القرآن الكريم لدلالةٍ عقليةٍ في ستين موضعًا، وذلك بصيغٍ مختلفةٍ منها: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر.

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة وعشرين موضعًا؛ ليكشف عما كان يفعله الكافرون، وليدل أيضًا على تجدُّد الحدوث، كقوله تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ**"[3]. ومن المضارع في ستة وعشرين موضعًا، كقوله تعالى: "**انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ**"[4]. وجاء اسم المفعول في ثلاثة مواضع؛ ليكشف عن شدة الكذب الذي يمارسه الكافرون، كقوله تعالى: " **قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى**"[5]. ومن اسم الفاعل في ثلاثة مواضع كقوله تعالى: "**مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ**"[6]. ومن المصدر في موضع واحد؛ ليدل على المبالغة في الكذب كقوله تعالى: "**وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ**"[7]. ومن الصفة المشبهة في مبنى فعيل؛ ليدل على الشِّدة والثبوت، كقوله تعالى: " **قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا**"[8]. أي جئت شيئًا عظيمًا مثيرًا للدهشة.

كم يشعر القارئ بالانجذاب النفسي عند قراءته للكلمتين: "افتراء، وفريًّا" على الرّغم من أنهما من مادة واحدة ولهما نفس الدّلالة!!!

---

(1) البيت لزراة بن صعب. **عن مقاييس اللغة**. 497/4.

(2) المصدر نفسه، مادة (فري). 497/4.

(3) هود، 18

(4) الأنعام، 24

(5) القصص، 36

(6) هود، 50

(7) الأنعام، 140

(8) مريم، 27

ترى الباحثة إنّ الافتراء قد احتمل زيادة مشقّة وجهد؛ ولهذا احتمل المصدر زيادة حرفين. أمّا الإدغام في "فريّا"، فيعكس حالة نفسية مندهشة ومتألّمة, لحدث لا مجال للشّك فيه, إضافة إلى ألف الإطلاق التي عبّرت عن الصّرخة المؤلمة؛ فأحدثت جرسًا موسيقيًا مؤثّرًا.

إنّ شدة الإحساس بالألم داخل مريم -عليها السلام- التي جاءت بأمر فظيع من وجهة نظر قومها قطعًا على غير العادة المألوفة، جعلها تصوم عن الكلام، والألم المختلط بالدهشة من قومها ولسان حالهم يقول: يا مريم لم فعلت هذا وأنت أنبل النساء وأعفّهن؟!! كل هذا الإحساس جعل اللفظ يحتمل التضعيف والإطلاق.

ولو تتبع الباحث التطوّر الدلالي للأصل "فري" لوجده قد انتقل من المعنى المادي المحسوس وهو كما يقول الراغب: "قطع الجلد للخرْز"[(1)]. إلى المعنى العام المجرد وهو الكذب والقطْع فيه.

يفرق أبو البقاء بين البهتان والافتراء فيقول: "البهتان هو الكذب الذي يبهت سامعه، أي يدهش ويتحيّر، وهو أفحش الكذب .. والافتراء إذا كان بحضرة المقول فيه يكون بهتانا"[(2)].

ترى الباحثة أن الافتراء أقبح الكذب؛ لما فيه من مخالفة غريبة للقيم, والدليل القاطع يكشف عن مدى قُبح هذا النّوع من الكذب, بل هو شرك وظلم كبيرين.

يُستدل مما سبق أن الافتراء كذب فاحش، بحيث يُثير دهشة الآخرين، ويدلّ عليه دليل قاطع .

الكذب: "يعني كل خبر مُخبره على خلاف ما أخبره"[(3)]، أي هو خلاف الصدق ويكون الكذب في القول كقوله تعالى: "**وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى**"[(4)]، وقوله: "**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**"[(5)]. ويكون في الأفعال كقوله تعالى: "**وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ**"[(6)].

---

(1) الأصفهاني، الراغب: **المفردات.** 490/2.
(2) الحسيني: **الكلّيات.** ص 154
(3) المصدر نفسه، 742
(4) النحل، 62
(5) الجن، 5
(6) يوسف، 18

ورد الأصل "كذب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقلية في مائتين وواحد وثمانين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر، للدلالة على أحوال النفس الأمارة بالسوء، وصفاتها في أغلب المواضع.

فقد جاء الفعل الماضي في مائة وستة وعشرين موضعًا من هذا الكم العددي؛ وذلك ليتحدث عن الأمم الماضية، وموقفها من الرسالات النبوية، إضافة إلى الحديث عن العبرة من هذه المواقف، كقوله تعالى: "**كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ**"(1). وقوله: "**كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**"(2). وقوله: "**فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ**"(3). أي كذّبوا شعيبًا، فأرسل عليهم حرًّا شديدًا هربوا على إثره إلى البريّةِ؛ بسبب كذبهم.

وتتحدث الألفاظ التي جاءت بصيغة المضارع عن كذب الكافرين، في ستين موضعًا، وقد جاءت بأسلوب خطابي للتهديد، أو التذكير والوعظ، كقوله تعالى: "**وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ**"(4)، وقوله: "**وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**"(5).

وحين يصف القرآن النفس بالكذب، فإنّه يأتي بصيغة اسم الفاعل الثلاثي في اثنين وثلاثين موضعًا، كقوله تعالى: "**يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**"(6)، وفي غافر 28. انظر المعجم ص/425.

وعند حديث القرآن الكريم عن الهلاك والويل والعذاب الشديد، فإن الحدث يحتمل الزيادة فيأتي بصيغة اسم الفاعل فوق الثلاثي في واحد وعشرين موضعًا؛ ليلائم الواقع المؤلم لهؤلاء المكذبين، كقوله تعالى: "**كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**"(7). وفي المرسلات أيضًا: 40/37/28/24.

أمّا المصدر فقد جاء في أربعة وثلاثين موضعًا بين المجرد والمزيد والنكرة والمعرفة؛ ليدلّ على المبالغة والكذب المطلق. ومن اللّافت للنّظر أن المجرّد جاء مع الفعل افترى في أكثر

---

(1) الشعراء، 176

(2) ق، 14

(3) الشعراء،189

(4) السجدة، 20

(5) المطففين، 12

(6) التوبة، 42

(7) المرسلات، 19

من موضع؛ وذلك بما يناسب شدّة الحدث, كقوله تعالى:"**إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**"[1]. ومن المزيد قوله: "**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ**"[2]. وقوله: "**فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"[3]. وجاء الأصل أيضًا في مبنى المبالغة في ستة مواضع "**وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**"[4]. واسم المفعول في موضع واحد: "**ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**"[5].

صنَّف علم النفس الكذب كمصطلح نفسي إلى نوعين[6]:

1. الكذب الظرفي المفرط، وهو ميل هاجسي أو تركيبي في صميم تكوين المرء النفسي والجسمي، يحمل صاحبه على الكذب في ظل ظروف معينة وإلى درجة مفرطة للغاية، حيث يطلق العنان لخياله في التلفيق والتزوير.

2. الكذب المرضي، وهو ميل لدى المرء في حالات ظرفية للغاية، وبدون أي دافع، نحو رواية القصص الخيالية أو المتخيلة باعتبارها قصصًا حقيقية أو خيالية، تمتاز بهذا الميل بعض أنواع الاضطراب العقلي والخلل الذهني.

يستدل مما سبق أن الكذب سلوك اجتماعي سلبي، يلجأ إليه الشخص لدوافع مختلفة، وقد يتفاوت من شخص لآخر، ويعد أحد أعراض الاضطرابات النفسيّة.

اللغو: الكلام الساقط الذي لا معنى له. يقول ابن فارس: "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يُعتدُّ به، والآخر على اللهج بالشيء"[7].

ويرى الأصفهاني أن اللغو "كلام يُورد لا عن رويّة وفكر فيجري مجرى اللّغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور، ويستعمل اللغو فيما لا يعتد به ومنه اللغو في الإيمان أي, ما لا عَقْد عليه[8]، كقوله تعالى: "**لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ**"[9].

---

(1) المؤمنون، 38

(2) البروج، 19

(3) آل عمران، 94

(4) النبأ، 28

(5) هود 65

(6) رزوق، أسعد: **موسوعة علم النفس**. ص 223.

(7) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (لغو). 255/5.

(8) ينظر. الراغب الأصفهاني: **المفردات**. 582/2.

(9) البقرة، 225

ورد الأصل "لغو" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في أحد عشر موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة هي: الأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الأمر قوله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**"[1]. يقول الزمخشري: "قرئ (والغوْا) فيه بفتح الغين وضمِّها يقال: لغى يلغى ولغا يلغو، واللغو الساقط من الكلام والمعنى لا تسمعوا له إذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الأصوات بالخرافات والهذيان"[2].

كما جاء المصدر في تسعة مواضع، معرفة ونكرة, فمن المعرفة قوله تعالى: "**لا يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ** "[3], وفي المائدة/ 89.

يفسر الزمخشري اللغو في اليمين بقوله: "واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الإيمان، وهو الذي لا عقد له، والدليل عليه: ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان بما كسبت قلوبكم. واختلف الفقهاء فيه، فعند أبي حنيفة وأصحابه، هو أن يحلف على لاشيء يظنّه على ما حلف ثم يظهر خلافه، وعند الشافعي: هو قول العرب لا والله، وبلى والله، مما يؤكدون به كلامهم، ولا يخطر ببالهم الحلف"[4].

من اللافت للنّظر أن الأصل جاء نكرة في المواضع التي اقترنت بالجنة، أو دار القرار؛ ليؤكد على إنكار حدوث اللغو في هذا المكان مطلقًا ومنه قوله تعالى: "**لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا**"[5]. أي لا يسمعون كلامًا فارغًا ولا أكبر منه في الكذب.

يرى كثير من اللغويين أن دلالة الأصل "لغو" مأخوذة من المادي المحسوس، يقول السمين الحلبي: "وأصله من لغا العصفور إذا صاح وصوّت"[6]. فصوت العصافير كلام مُبهم، قد يشوّش الآخرين؛ لذا يعد أضعف دلالات التمويه أو الكذب.

---

(1) فصلت ، 26

(2) الزمخشري: **الكشاف**. ص968.

(3) البقرة، 225

(4) المصدر السابق. ص 968.

(5) النبأ، 35

(6) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدايم: **عُمدة الحُفّاظ في تفسير اشرف الألفاظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1996. 29/4.

إنّ اللغو في الاستعمال القرآني يعني الكلام المطروح الساقط، يُقال بقصد التشــويش، أو بلا قصد، فهذا الأصل وإن تعلق بجارحة اللسان على قلّته إلا أنّه يدل على اضطراب وتشــوّش النفس اللاّغية.

هذا المفهوم القرآني يتميز بالشمولية والعمق، وجاء علم النفس ليؤكد هذا المعنى، فيرى أنّ اللغو "تكرار نمطي للكلمات والجمل بدون توليد معاني، وقد يستمر هذا التكرار اللفظي لعدد غير متناه من المرات"[1].

إنّ كل لفظ من هذه المجموعة الدلالية له خصوصيةً متميزة، فهي وإن دارت في دلالــة واحدة إلا أنّها متدرجة تدرّجًا نفسيًّا, بدءًا من الكلام المطروح إلى حالة المرض الشــديد وهــو الإفك، وهي على الترتيب الآتي:

اللّغو: الكلام المطروح الفارغ، يُقال بهدف التشويش على الآخرين، أو دون قصد، ولكنّــه فــي نهاية الأمر يؤدي إلى إحداث الاضطّراب لدى السامع، فلا يفهم ما يقال؛ لذا يعد أضعف حالات التمويه والكذب.

الخَرْص: وهو القول الذي يقوم على تخمين؛ لأنّه قد يكون مطابقا للحقيقة وقد لا يكون مطابقًــا للحقيقة، فصاحبه لم يقله على علم، ومن ذلك خَرْص النّخل والثمار، أي تقدير خراجها.

الزُّور: هو العدول عن الحقيقة، وهو الكذب الذي سُوّي وحَسُن في الظاهر، وهو أمر خطير لما فيه من تحريف ونفاق.

الكذب: وهو أشد من الخَرْص؛ لأنّ صاحبه يُخبر عن شيء خلاف ما قال سابقًا، أو على خلاف ما حدث، وذلك بالتصميم على ما قال.

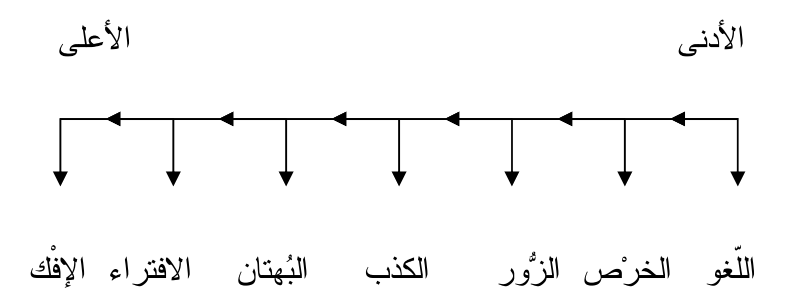
البُهتان: هو الكذب الفاحش؛ لأنّه يبهت سامعه ويحيّره؛ لأنّه يكون بحضرة المقول فيه.

الافترّاء: هو الكذب الفاحش الذي يثير دهشة الآخرين, ويكون معه الدليل القاطع على ذلك.

---

(1) طه، فرج عبد القادر: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي.** ط1، الكويت: دار سعاد الصباح 1993, ص 665.

الإفك: هو الكذب الفاحش القبيح، مثل الكذب على الله ورسوله والقرآن الكريم وغير ذلك، وهو يتصف بالخديعة، بحيث يدهش الناس فيصدِّقونه.



-المجموعة رقم 2-

الإبصار، الرؤية، الشهادة، النّظر

الإبصار: يعني القوة المدركة في القلب. يقول ابن فارس: "الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء؛ وهو بصير به، ومن هذه البصيرة ... والبصيرة: البُرهان، وأصل ذلك وضوح الشيء[1] ...ويرى الأصفهاني أنّ البصر يُقال للجارحة الناظرة... وللقوّة التي فيها ويقال لقوّة القلب المدركة : بصيرة"[2].

ورد الأصل "بصر" وما يشتق منه في مائتين وثمانية وأربعين موضعًا، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانيّة في ستة وثمانين موضعًا، وذلك في مبان مختلفة: الماضي، والمضارع، والأمر، والمبالغة, واسم الفاعل،والمصدر.

فقد جاء الأصل بصيغة الماضي لدلالتي الحاسّة المبُصرة والعلم بالشيء في موضعين، فمن الأولى قوله تعالى: "**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ**"[3]. ومن الثانية قوله تعالى :"**قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ**"[4]. أي "علمت ما لم تعلموه"[5].

وجاء المضارع في خمسة وعشرين موضعًا؛ ليدل على الحدوث والتجدُّد، وهو في أغلب المواضع دالّ على العلم بالشيء، ومنه قوله تعالى: "**فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**"[6]. ومما يدل على حاسة البصر قوله تعالى: "**مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ**"[7].

ذكر القرآن الكريم الأمر في أربعة مواضع، ثلاثة منها متعلقة بالنفس الإنسانيّة لدلالة إظهار الشيء، كقوله تعالى: "**وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**"[8].

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (بصر). 253/1.

(2) الأصفهاني، الراغب: **المفردات.** 62/1.

(3) القصص، 11

(4) طه، 96

(5) الزمخشري: **الكشاف.** 665.

(6) السجدة، 27

(7) هود، 20

(8) الصافات، 175.

كما جاء في مبنى المبالغة "بصير" في واحد وخمسين موضعًا مسندًا إلى الله -عزّ وجل-، وأكثر ما جاء من المادة بمعنى علم، وأسندت إلى النفس الإنسانيّة تسعة مواضع من هذا المبنى فقط, ليدل على حاسة النظر والرّؤية، ومنها قوله تعالى: "**فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**"[1]. وفي الرعد/16، وفاطر19، 58.

وقد جاء في مبنى المصدر، ويعني التأمل والتعرّف في موضعين، ومنه قوله تعالى: "**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ**"[2]. وقوله: "**بل الإنسان على نفسه بصيرة**"[3] . والبصيرة الشاهد ... اجعلني بصيرًا عليهم، بمنزلة الشهيد"[4].

والبصائر جمع بصيرة، وقد جاءت في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "**قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن ربِّي هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ**"[5]. أي "الحجج البّينة ... أو بمنزلة بصائر القلوب"[6]. فالحجة بلا شك شاهد يتوصل إليه بالتأمّل والتفكُّر.

أما البصر ويعني الجارحة فقد جمع على أبصار في ثمانية وثلاثين موضعًا، واقترن في بعض هذه المواقع مع وظائف الحواس الأخرى، كالسمع والبصر: "**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا**"[7].

أما المواضع الثمانية الأخرى فكانت من نصيب اسم الفاعل ، وهي في أغلبها ذات دلالات مجازية إلا في موضعين: الأول مزيد بحرف ليتناسب مع الفعل المزيد "تذكروا"، وليدل على التكلف في التذكر والإبصار؛ لما في ذلك من مس شيطاني: "**إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**"[8]. وفي الموضع الثاني جاء مزيدًا بحرفين، وهو قوله تعالى: "**وَزَيَّنَ**

---

(1) يوسف، 96

(2) ق، 8

(3) القيامة، 14

(4) ابن منظور: **لسان العرب**. 2/ 94.

(5) الأعراف، 203

(6) الزمخشري: **الكشاف**. ص 401.

(7) الإسراء، 36

(8) الأعراف، 201

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ"[1]. أي "كانوا متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا"[2].

والمتتبّع لتطوّر دلالة الأصل " بصر" يجدها مأخوذة من الشيء الواضح. يقول الأصفهاني: "والبصيرة قطعة من الدم تلمع والترس اللامع ... والبصيرة ما بين شُقتي الثوب والزادة ونحوها التي يُبصر منها"[3].

وأيّا كان المتعيَّن، فالأصل الاشتقاقي تطور من المادي المحسوس وهو الشيء اللاّمع الواضح إلى المجّرد وهو البصر الذي تتضّح أمامه الأشياء، أو البصيرة بحيث تتضح الدلائل والبراهين أمامها بعد تأمل وتفكُّر.

لقد غيّب علم النفس الجانب المادي من المعجم النفسي–أقصد العين الجارحة– وركز على البصيرة وهي بمعناها العام مرادفة لحسن التمييز العقلي أو الفطنة العقليّة، وقوامها الإدراك المباشر للمفاهيم والقضايا والعلاقات ...."[4].

أما النظرة الإسلامية للبصر والبصيرة فهي شاملة ومتكاملة، فالبصيرة قوة باطنه تدرك حقائق الأشياء المعنوية، والبصر قوة ظاهرة تدرك حقائق الأشياء المادية كالأشكال والألوان ... وكلاهما جنود مجنّدة وخادمة للقلب[5].

الرؤية: "تعني إدراك المرئي"[6].يقول ابن فارس: "الراء والهمزة والياء أصل واحد يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء. والرِّئي: ما رأت العين من حال حسنه ..." [7].

يبدو من التعريف أن ابن فارس قد جمع بين عدة دلالات لدلالة واحدة وهي: الرؤية والإبصار، والنظر، مع العلم أنّ هذا العالم الجليل كان يرفض ما يسمّى بالترادف. فالفرق بينها واضح وجليّ، وهو ما سيتوضح لنا عند دراسة هذا الحقل الدلالي.

---

(1) العنكبوت، 38
(2) البيضاوي: تفسير البيضاوي. **أنوار التنزيل**. 209/2
(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 1/ 64
(4) رزوق، أسعد: ص57
(5) ينظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**. 8/2
(6)الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 275/1.
(7) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (رأى). 472.

ورد الأصل "رأى" وما يشتق منه لدلالة عقلية وهي الإدراك والتَّفكُّر، أومعاينة الأشياء، في ثلاثمائة وثمانية وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، إلا في ثمانية مواضع أُسندت غير إلى النفس الإنسانيّة، كإسناده إلى الشيطان:"**قال إنِّي بريءٌ منكم إنِّي أرى ما لا ترون**"[1]

جاء الأصل في أغلب المواضع بالصيغة الفعليّة؛ ليدل على التجدُّد والاستمرارية في الإدراك والتفكير والمعاينة. فقد جاء في مبنى الماضي في اثنين وتسعين موضعًا؛ ليدل على المعاينة أو حاسة البصر، كقوله تعالى: "**إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**"[2] وقوله: "**فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر**"[3]. وجاء في مبنى المضارع في مائتين وموضعين اثنين مسندًا إلى النفس الإنسانيّة. وذلك بحسب قوى النفس. فممّا يتعلق بالمعاينة والرؤية بالعين، قوله تعالى: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**"[4].

أمّا فيما يتعلق بأعمال القلب والعقل، قوله تعالى: "**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**"[5], وقوله: "**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**"[6]. وقد وظف القرآن الكريم الاستفهام التّعجبي "ألم تر، ألم يروْا" في واحد وثلاثين موضعًا؛ وذلك للتفكُّر:"**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ**"[7]. يفسّر الطبري الرؤية في الآية السابقة بقوله: "الرؤية هنا علميّة قلبيّة، وليست عينيّة بصريّة أي. ألم تعلم يا محمد ...والآية تعجيب من موقف ذلك الملك الذي حاج إبراهيم في ربّه، ولذلك عدَّت الفعل بحرف(إلى)".[8]

ولدى علم النفس ما يسمّى بالرؤية النفسيّة وهي: "اتجاه في تعليل الأمور وتفسيرها يركز باستمرار على أهمية الجانب النفسي، والعوامل النفسيّة في تشكيلها وتعليلها بحيث يغلب هذا

---

(1) الأنفال، 48

(2) طه، 10

(3) الأنعام، 78

(4) البقرة، 55

(5) سبأ، 6

(6) الأنبياء، 30

(7) البقرة، 258

(8) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، هذّبه : صلاح عبد الفتاح الخالدي. خرّج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي. ط1. دمشق: دارالقلم 1997. 123/2.

الجانب على ما سواه من جوانب أخرى"[1].فالرؤية النفسية قد تصبح خاضعة للأهــواء، غيــر خاضعة للحقيقة أو الرؤية العقلية.

إن الرؤية في المفهوم القرآني أشمل وأوضح من الطرح النفسي الحديث، حيــث ذكــر الرؤية، ثم امتد ليشمل الرؤية العقلية وربما تنتقل هذه الرؤية إلــى اللاشــعور لتصــبح رؤيــا، فالروُّية إدراك لغير النائم، والرؤيا إدراك لروح النائم تأتيه بغير الحواس الخمــس المعروفــة، وكأن الألف الممتدة في الرؤيا أفادت امتداد الإدراك لدى الفرد.

يُستدل مما سبق أنّ الرؤية تقتضي الإدراك والمعاينة بالنظر مع الإدراك بالقلب والعقل.

الشهادة: تعني حضور البصر أو البصيرة. يقول ابن فارس: "الشين والهاء والدال أصــلٌ يــدل على حضور وعلم وإعلام..."[2].

فالشهادة خبر يقيني قاطع يؤدي معنى الإقرار بالحُجة مع العلم بذلك، وتقتضي المعاينــة والحضور الذهني؛ لذا ركز القرآن الكريم على الشهادة ووضع لها شروطًا عند المبايعة، كقولــه تعالى: "**وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْــرَى وَلاَ يَــأْبَ الشُّــهَدَاء إِذَا مَــا دُعُــواْ...**"[3] والشهيد هو المجاهد في سبيــل الله، سُمّي بذلك؛ لأنّ الملائكة تحضــره وتشــهد لـــــه عنــد احتضاره. والشهيد أيضا الشاهد الذي يشهد على النفس بما عملت. كقوله عز وجلّ: "**وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**"[4].

ورد الأصل "شهد" وما يشتق في القرآن الكريم لدلالة عقلية في مائة وســتين موضــعًا، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانيّة في مائة وستة وثلاثين موضعًا، وذلك في مبان مختلفــة, فقــد جاء بصيغة الماضي في ستة عشر موضعًا كقوله تعالى: "**وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِــهِمْ أَنَّهُــمْ كَــانُواْ كَافِرِينَ**"[5]، "وفي هذا إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها"[6].

---

(1) طه، فرج: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ص 357.

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (شهد) 221/3. .

(3) البقرة، 282.

(4) ق, 21

(5) الأنعام، 130

(6) الزمخشري: **الكشاف**. 346

وجاء بصيغة المضارع في سبعة عشر موضعًا. كقوله تعالى: "**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ**"[1]. أي "وأنتم تعلمون أنها حق"[2]. وبصيغة الأمر في ثلاثة عشر موضعًا، كقوله تعالى: "**نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**"[3].واسم الفاعل في سبعة عشر موضعًا، مفردًا ومجموعًا، ومنها قوله تعالى: "**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ**"[4].وقوله: "**وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** "[5]. وقوله: "**وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ** "[6].

وجاء في مبنى المبالغة مسندًا إلى النفس الإنسانية في أربعين موضعًا مفردًا ومجموعًا، كقوله تعالى: "**وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَـؤُلاء**"[7]. وقوله: "**وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ** "[8].

كما جاء في مبنى المصدر في ستة وعشرين موضعًا مقترنًا في أغلب المواضع بالغيب، وقد أسند إلى الله عزَّ وجل: "**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**"[9]. ومما أسند إلى النفس الإنسانيّة، قوله تعالى: "**وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**"[10].وجاء بصيغة "مَفعَل" في موضع واحد كما في مريم/38. واسم المفعول في ثلاثة مواضع كما في البروج/3 وهي تعني الحضور فقط ولا تحمل دلالة عقليّة.

ومن الملاحظ أنّ اللغويين ربطوا بين الحضور والشهادة، وعدُّوه أصلًا لها، ولكنّ العسكري في مقارنته اللطيفة فرق بينهما بقوله: "وقال بعضهم: الشهادة في الأصل إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية، فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود ... والحضور لا يقتضي العلم بالمحضور، ألا ترى أنه يُقال: حضره الموت، ولا يُقال شهده الموت. إذ لا يصح وصف الموت

---

(1) آل عمران ، 70

(2) الزمخشري: **الكشاف**. 176

(3) آل عمران، 52

(4) يوسف، 26.

(5) الأنبياء، 56

(6) البروج، 7

(7) النحل، 84

(8) البقرة، 282

(9) الحشر، 22

(10) البقرة، 283

بالعلم، وأما الإحضار فإنه يدل على سخط وغضب، والشاهد قوله تعالى: "**ثُمَّ هُوَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**"[1]"[2].

وإذا كان لفظ الشهادة يعني الحضور والإخبار عما يراه الإنسان بالعين، فـإن القـرآن الكريم إضافة إلى ذلك قد أضفى طابعًا خاصًا على هذا اللفظ أو ما يسمى بالمعنى الاصـطلاحي للشهادة، وهو الإقرار والاعتراف بوحدانية الله تعالى، وبهذا فإن الحضور الطبيعي للإنسان قـد تحول إلى حضور يقيني تشهد له الملائكة.

ومن الملاحظ أيضًا أنّ الإدراك أساس مشترك بين الرؤية والشهادة، ولكنّ الفارق بينهما واضح، فالرؤية تقتضي الإدراك العقلي بعد المعاينة، أما الشهادة فتكون بـالإدراك والحضـور النفسي والذهني، ولا بدّ من الإقرار بها كحُجة ، أي إقرار مع علم وثبات يقين، فالشهادة خبـر خاص أساسه الرؤية.

وبما أنّ الشهادة اتخذت طابعًا إسلاميًا أكبر من معنى الحضور والمعاينة، فإنّها بالتأكيـد أشد تأثيرًا في النفس، وهي أقوى في النفس من الرؤية.

النّظر: يعني المعاينة، أو إقبال على الشيء بالبصر. يقول ابن فارس: "النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى وهو كامل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويتّسع فيه"[3].

ويذكر أبو البقاء الحسيني معنىً جامعًا للنظر بقوله: "النّظر: هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسًا لرؤيته ولمّا كانت الرؤية من توابع النظر ولوازمه غالبًا أجرى لفظ النظـر على الرؤية على سبيل إطلاق السبب على المسبب"[4]. ويعرف الأصفهاني النظر بقوله: "وقـد يُراد به التأمّل والفحص ... يُقال نظرت فلم تنظر، أي لم تتأمل، ولم تتروّ، وقوله تعـالى: "**قُـلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ**"[5]، أي تأمّلوا"[6].

---

(1) القصص، 61

(2) العسكري: **الفروق اللغوية**. 110.

(3) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (نظر). 5/ 444.

(4) الحسيني، أبو البقاء: **الكليات**. ص 904.

(5) يونس، 101

(6) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 642/2

ورد الأصل "نظر" وما يشتق منه في القرآن الكريم في مائةٍ وتسعةٍ وعشرين موضــعًا، وذلك فيما يخص النفس الإنسانيّة إلا في موضعين أسندا إلى الله عزّ وجل.

فقد جاء في مبنى الماضي لدلالة المعاينة في ثلاثة مواضع، منها قوله تعــالى: "**فَنَظَــرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ. فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**"[1]. فهذه النظرة وإن كانت تعني المعاينة، والنظر بــالعين، إلا أنّها تحمل بُعدًا نفسيًّا بهدف خروج إبراهيم –عليه السلام– من المأزق. يقــول البيضــاوي فـــي تفسير هذه الآية: "فرأى مواقعها واتصالاتها، أو في علمها، أو في كتابها، ولا منع منه مــع أنّ قصده إيهامهم، وذلك حين سألوه أن يعبد معهم"[2].

إنّ ارتباط الألفاظ بما هو مادي ومحسوس، كالرؤية العينيّة، لم تــرد فـــي كثيــر مــن المواضع من القرآن الكريم إلا وحاملة الأثر النفسي، وهو ما سيتوضح لنا من خلال حديثنا عن الانفعالات، وانعكاس هذه المؤثرات على الجسد.

جاء الأصل أيضًا في مبنى المضارع في اثنين وخمسين موضعًا مجّردًا ومزيــدًا، فمــن الإقبال على الشيء بالنظر، إلى الإقبال على الشيء بالتأمل والتفكير كقوله تعالى:"**أَفَلَا يَنظُــرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**"[3].

يفرق الزمخشري في مقارنة لطيفة بين الرؤية والنظر في قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ أَرِنِـــي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي**"[4]. فيقول: "فإن قلت الرؤية عين النظر، فكيف قيل: "أرني أنظر إليك" قلت: معنى أرني نفسك اجعلني متمكنًا من رؤيتك بأن تتجلي لي فأنظر إليك وأراك. فإن قلــت: فيكف؟ قال " لن تراني" ولم يقل تنظر إليّ لقوله :" أنظر إليك" ؟ قلت: لما قال: أرني بمعنـــى : اجعلني متمكنًا من الرؤية التي هي الإدراك علم أن الطِّلبة هي الرؤية لا النظر الــذي لا إدراك معه فقيل: لن تراني ولم يقل لن تنظر إليّ"[5]. أمّا المزيد فقد وسّع الدِّلالة إلـــى الإقبــال علـــى الشيء بالتوقُع، ويقتضي ذلك الإمهال.

---

(1) الصافات، 88
(2) البيضاوي: **أنوار التنزيل**. 297/2.
(3) الغاشية، 17
(4) الأعراف، 143
(5) الزمخشري: **الكشاف**. ص 384.

وجاء الأصل بصيغة الأمر في اثنين وأربعين موضعًا مجرّدا ومزيدًا، فمن الإقبال على الشيء بالتأمُّل والنظر قوله تعالى: "**فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ**"(1).

كما جاء اسم الفاعل واسم المفعول في ستة عشر موضعًا، والمصدر في موضعين، وجميعها للدلالة على المعاينة أو الإمهال, منها قوله تعالى:" **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ** "(2).

يفرق محمد نور الدين المنجد بين الدّلالات الثلاثة: النظر، والبصر، والرؤية، فيقول: "أما الإبصار فقوّة في العين تنقل صورة الأشياء ليراها العقل، وبذلك تكون الرؤية دالّة على الإدراك، أمّا النظر فتقليب الحدقة في الأشياء طلبًا لرؤيتها، ونستطيع بعد هذا أن نرتب هذه الألفاظ على تتابعها، فيكون النظر أوّلًا ثم الإبصار، فالإدراك"(3).

يُستدل ممّا سبق أن الأصل "نظر" متدرَّج الدّلالة، متفاوت في الدّلالة النفسيّة، فمن الإقبال على الشيء بالنظر، إلى الإقبال على الشيء بالتأمل والتفكُّر، إلى الإقبال على الشيء بالتوقّع والإمهال.

يمكن بعد هذه الدراسة المستفيضة للدّلالات المتقاربة في الحقل الواحد ترتيبها حسب عمقها وتأثيرها في النفس من الأدنى إلى الأعلى على النحو الآتي:

النظر: الإقبال على الشيء بالنظر وتقليب العين، إلى الإقبال على الشيء بالتأمّل والتفكُّر، إلى الإقبال على الشيء بالتوقّع، ويكون ذلك بالإمهال.

الإبصار: قوّة في العين تنقل صور الأشياء ليراها العقل، والبصير، طريقة إدراك الحقائق المعنوية بالحواس الباطنة.

الرؤية: إدراك الأشياء والحقائق، وقد يكون ذلك بالنظر أو بالقلب والعقل وقد يمتد ليشمل العقل الباطن والمتمثل بالرؤيا، وما يتعلق باللاشعور.

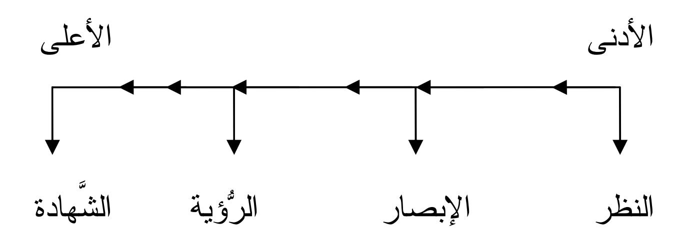
---

(1) آل عمران، 137.

(2) الدخان, 29

(3) المنجِّد، محمد نور الدين: **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. ط1. دمشق: دار الفكر 1997. ص 183.

الشهادة: إدراك الحقائق والأشياء، ويكون ذلك بالحضور النفسي والذهني، ولا بُد من الإقرار به كحُجّة يقينيّة.



-المجموعة رقم 3-

البَكمَ، الصَّمم، العمه، العمى

البَكم: يعني الخَرَس. يقول ابن فارس: "الباء والكاف والميم أصل واحد قليل، وهو الخَرس. قال الخليل: الأبكم الأخرس لا يتكلّم، وإذا امتنع عن الكلام جهلاً أو تعمّدًا يقال بكم عن الكلام"[1].وذكر ابن منظور "أن الخرس يكون مع عي وبَلَه"[2].

جاء الأصل "بكم" وما يشتق منه لدلالة عقليّة وهي العِيِّ والبله في ستة مواضع من القرآن الكريم, أربعه منها تخص النفس الإنسانّية، وقد جاءت جميع هذه المواضع في مبنى الصفة المشبهة؛ لتدل على الثبوت, وعدم تغيُّر صفة المشركين وحقيقتهم. ومنها قوله تعالى: "**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**"[3]. أي أنّهم بمنزلة من ولد أخرس. وقيل "البُكم المسلوبو الأفئدة"[4]. وذكر الزبيدي أيضًا نقلًا عن ابن الأثير معنى الأبكم قوله: "هو الذي خلق أخرس ويراد به الجهال والرعاع لأنهم لا ينتفعون بالسَّمع ولا بالنطق كثير منفعة كأنهم قد سلبوها"[5].

وقد أُسندت الألفاظ الثلاثة: البكم والصّم والعمى إلى بعضها البعض في أغلب المواضع؛ لتنتفي صفة العقلانية عن الكافرين الذين يصدّون عن آيات الله. ثم إنّ هذا الترابط بين الألفاظ يدل على الترابط بين الأعضاء المسؤولة عن الإدراك أو فقدانه.

نقل ابن منظور عن الأزهري الفرق الدقيق بين الأبكم والأخرس بقوله: "بين الأبكم والأخرس فرق في كلام العرب فالأخرس الذي خلق ولا نطق له كالبهيمة العجماء، والأبكم الذي للسانه نطق وهو لا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام"[6].

ترى الباحثة أنّ البَكم أَبلغ في الوصف من الخرس، فالأول يحاول التواصل مع الآخرين بشدة، كشدة الصوتين الانفجارييْن، الباء والكاف، وهما صوتان مبهمان يدّلان على الخروج

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (بكم). 284/1.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (بكم). 134/2.

(3) البقرة، 18

(4) الزبيدي: **تاج العروس**. مادة (بكم). 304/7.

(5) المصدر نفسه. 304/7.

(6) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (بكم). 135/7.

المتقطع؛ لذا فإن عملية تواصل البكم مع الآخرين فاشلة، مما يجعل الأبكم مثار سخرية النــاس، وعدم اهتمامهم.

وقد وصف القرآن الكريم البكم بعدم العقلانية، وهذه حقيقة علميّة أشار إليها علم الـنفس فيقول: "والبكم قد يرجع إلى الأسباب الفسيولوجية، وقد تكون وراءه مجموعـه مـن العوامـل النفسيّة، أو الصدمات العصبيّة ، أو الإصابة بالحوادث التي تؤثر على مراكز الكلام في المـخ، أو حدوث نزيف مخّي أو التعرُّض للأعراض التي تؤثر على المراكز المخيّة المسـؤولة عـن ذلك"[1].

يُستدل مما سبق أن البكَم حالة نفسيّة، تتمثل بعدم قدرة الفرد على التخاطب مع الآخرين، وهذه الحالة النفسيّة الضعيفة يتسم بها الكافرون والمنافقون؛ لعجزهم عن التواصل مع الآخرين.

الصَّمَم: يعني فقدان السَّمع. يقول ابن فارس: "الصاد والميم أصل يدل على تضـام الشـيء وزوال الخرق والسَّم. ومن ذلك الصَّمَم في الأذن"[2].

ورد الأصل "صمم" لدلالة عقليّة في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك فيمـا يخص النفس الإنسانيّة، إلا في موضع واحد أُسند إلى الدّواب لذمّ المشركين.

فقد جاء الأصل بصيغة الماضي في ثلاثة مواضع مجرّدًا ومزيدًا. فمن المجرّد قولـه تعـالى: "**وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ**"[3]. ومن المزيد قوله تعالى: "**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**"[4].

فالزيادة في الفعل "أصمهّم" تتناسب مع زيادة العقاب لبني إسرائيل الذين أعرضوا عـن طريق الرّشاد، وأعرضوا عن سماع الحق فصمّوا آذانهم، وكان جزاؤهم بأن طبـع الله علـى سمعهم وأبصارهم فأصمّهم وأعمـاهم. وجـاء في مبنى الصفة المشبهة في أحد عشر موضعًا؛

---

(1) عبد العال، محمد عبد المجيد: **المفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم**. تقديم ومراجعة: فؤاد حامد الموافي. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2005, ص 36.

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (صَمَم). 277/3.

(3) المائدة، 71

(4) محمد ، 23

ليدل على ثبوت صفة الكافرين، ومنها قوله تعالى : "**أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ**"[1]. وقوله: "**مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ**"[2]. فقد قابل بين حال المشركين الذين أعرضوا عن الهداية والرّشاد, وأعرضوا عن سماع الحق- وهم بهذه الحال صُم وعُمى- وبين حال المؤمنين المهتدين، وهم بهذه الحال يسمعون ويبصرون.

"تبدأ دلالة الأصل "صَمَم" من المادي المحسوس، وهو تضامّ الشيء، وزوال الخرق والسمّ"[3]. فكل ما فيه تضام وانسداد محكم يبدأ بالصاد والميم، والأمثلة كثيرة, يذكر منها الأصفهاني فيقول: "وصَمَمْت القارورة: شَدَدْت فاها تشبيهًا بالأصم الذي شُدَّ أذنه ... والصّمان أرض غليظة ..."[4].

يرى علم النفس أنّ الصَّمَمَ اللفظي ما هو إلا "حالة من حالات العجز عن فهم ما يسمعه الفرد من كلمات، ولكن بسبب صعوبات في جهاز السّمع، أي في عمليّة الاستقبال، كما يحدث في بعض الحالات نتيجة إصابة الأذن الخارجيّة، أو إصابة خلايا السمع في الأذن الداخليّة... وقد يكون في بعض الحالات صممًا وظيفيًا، كدفاع تلجأ إليه الشخصيّة في تعاملها مع الواقع"[5].

فالصَّمم حالة عجز للسمع، وقد تكون تامة أو جزئية، ويمكن أن يتظاهر الشخص بعدم السمع، أو ما يُسمى بالصمم الوظيفي.

يُستدل ممَا سبق أن الصَّمم يعني فقدان حاسة السمع، وقد يكون هذا الخلل وظيفيًا، أو متعمدًا وهو ما وُصف به الكافرون، ويصاحب الصَّمم في كثير من الأحيان البَكم.

العمه: يعني التردّد والحَيْرة. يقول ابن فارس: "العين والميم والهاء أصل صحيح واحد، يدل على حيرة وقلة اهتداء"[6].

جاء الأصل "عمه" وما يشتق منه لدلالة عقلية وهي فقدان الإدراك في سبعة مواضع من القرآن الكريم، فقد جاء في مبنى المضارع فقط؛ ليدل على استمرارية الحَيْرة لدى المشركين،

---

(1) يونس، 42

(2) هود، 24

(3) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (صمم). 277/3.

(4) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 375/2.

(5) طه، فرج: **موسوعة علم النفس**. 436.

(6) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (عمه). 133/4.

وتجاوزهم في ظلمهم، ومنه قوله تعالى: "**اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُــونَ**"[1]، وقوله: "**وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**"[2].

ويعكس عمق صوت الهاء المهموس في الأصل "عمه" شدة الحيرة والتردّد، وقد ضاعف اللفظ "طغيانهم" هذه الحيرة، وعمق حرف الجر "في" شدة الانغماس في التردّد لــدى الكــافرين المتجبّرين.

تبدأ دلالة الأصل "عمه" من المادي المحسوس، يقول ابن منظــور: "وأرض عمهــاء:لا أَعلام بها"[3]. أي لا يكون بها علامات للنّجاة من الهلاك.

فالعمه حقيقة يعني السير في الأرض الواسعة التي لا يجد السائر فيها نجاة، ثم اســتعير الأصل ليدل على الحيرة والتردّد النفسي، بحيث لا يستطيع الاهتداء إلى الصواب.

أدرك علم النفس أنّ هناك فرقًا بين العمى والعمه، ولكنه لم يستطع تحديده، فقد تحــدث عن العمه الحسي، وهو فقدان القدرة لدى المرء علي إضفاء المعنى على الانطباعات الحســيّة، وتحدث عن عمه الأصوات، وعمه الجُمل، وعمه الرموز، وجميعها تعني العجز وفقدان القــدرة على التمييز. في حين حدّد القرآن الكريم هذا الفرق في بنية الكلمة أو من خلال إســنادها إلــى كلمات أخرى.

يُستدل مما سبق أن العمه حالة مؤلمة تصيب الشخص، وتتمثل بفقــدان القــدرة علــى التمييز، بحيث تضع الإنسان في حالة من التردد بل الانغماس في ظلام من الحيْرة.

العمى: يعني فقدان البصر. يقول ابن فارس: "العين والميم والحرف المعتل أصل واحــد يــدل على ستر وتغطية. من ذلك العمى: ذهاب البصر من العينين كلتيهما ... ولا يقع هــذا النعــت على العين الواحدة"[4].

ورد الأصل "عمى" وما يشتق منه في ثلاثة وثلاثين موضعًا من القرآن الكــريم، وهــو يأتي على حقيقته في مواضع قليلة كقوله تعالى: "**عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَــاءهُ الْــأَعْمَى**"[1]. وفــي سورة الفتح/17، والنور/61.

---

(1) البقرة ، 15

(2) الأنعام ، 110

(3) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (عمه). 289/10.

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (عمه). 4/ 133.

وأكثر ما يجيء العمى في القرآن الكريم للتعبير عن الضلال، وعدم الاهتداء إلى الحق، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر, والصفة المشبهة.

فقد جاء بصيغة الماضي مجّردًا ومزيدًا في ستة مواضع، وذلك بمعناه الحقيقي والمجازي، فمن المعنى الحقيقي قوله تعالى: "**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ**"[2]، ومن المعنى المجازي قوله تعالى: "**فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا** [3].

وجاء الأصل بصيغة المضارع مرتين في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**"[4]. وجاء في مبنى المصدر في موضعين: الأول معرفة، بمعنى الضلال, كقوله تعالى: "**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**"[5]. والثاني نكرة، بمعنى عدم الاهتداء إلى كل ما هو خير، كقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**"[6].

أما صيغة "أفعل " فقد جاءت في ثلاثة عشر موضعًا للدلالة على الثبوت وهذا حالها في الصفات المشبّهة، وذلك فيما يدل على المعنى الحقيقي والمجازي، ومنه قوله تعالى: "**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ**"[7].وقوله:" **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ**"[8].

وأما الجمع فقد جاء في صور مختلفة؛ مما يعكس اختلاف صور الظلمات المعنوية والحسية، فالكلمات المعنوية الدّالة على الضلال ناسبت الكافرين، كما في قوله تعالى: "**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**"[9]. وقوله تعالى: "**وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ**"[10]. أي, عميين عن الحق

---

(1) عبس، 1، 2.
(2) محمد، 23
(3) الأنعام، 104
(4) الحج، 46
(5) فصلت، 17
(6) فصلت، 44
(7) غافر، 58
(8) النور, 61
(9) البقرة، 171
(10) الأعراف, 64

وأصله عَمِي. وقد جاء الجمع "عُميان" , حيث تحدث فيه القرآن الكريم عن العمى المعنوي بصيغة النفي، وفي هذا التفرد تشريف للمؤمنين, ومنه قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً**"(1). والعمى الحسّي, كما في الإسراء/97

فالعمى يُراد به انتفاء البصر والبصيرة، وقد اختلفت دلالته في صيغة الجمع، فيقال لانتفاء البصيرة "عُمي", ويُقال لانتفاء البصر والبصيرة "عُميان", ومفرد كل منهما أعمى.

إنّ الفرق بين العمه والعمى واضح ودقيق، ويبدو ذلك في البنية الصرفية, فالبنية الصرفية "للعمه" أقوى من "العمى", فالهاء صوت عميق وثابت على الرغم من همسه، إضافة إلى اقترانه بعبارة "في طغيانهم"، مما ضاعف دلالة "العمه".

أما الأصل "عمي" فثالثه حرف علّة؛ مما أضعف دلالة هذا الأصل، وأكسبه عدم الثبوت، فالعمى يعني فقدان البصر تارة، وفقدان البصيرة تارة أخرى، وذلك بحسب السياق.

تبدأ دلالة الأصل "عمي" من المادي المحسوس، فقد ذكر ابن منظور معنى العماء بقوله: "والعماء، ممدودة: السحاب المرتفع، وقيل الكثيف"(2). ثم انتقل إلى المعنى المجرد وهو فقدان الإدراك والجامع بين المعنييْن هو الستر والتغطية, أو عدم الوضوح.

وقد ربط القرآن الكريم بين الصّمَم والبَكم والعمى، وهذا يدل على ترابط الأعصاب والأجهزة المسؤولة عن هذه الوظائف، وهو ما فطن إليه علم النفس حين تحدث عن العمى، وقسّمه إلى أنواع مختلفة هي: عمى الألوان، وهو بلا شك متعلق بالرؤية، وعمى الألفاظ، وهو متعلق بالنطق، وعمى البصر، ويعني فقدان القدرة على رؤية الحقيقة أو فهمها.

وجدير بالذكر أن البكم يتعلّق بالإفصاح, في حين جاءت الألفاظ: الصّمم, والعمى, والعمه لعلاقة التّلقي, وعملية التواصل، وتكون إلاّ بالإرسال والاستقبال.

يستدل مما سبق أنّ العمى هو حالة فقدان القدرة على الإدراك والفهم، وهو عمى البصيرة أو حالة عجز أو فقدان الرؤية، وقد يكون عضويًّا أو جزئيًا.

يمكن بعد هذه الدراسة المفصّلة لهذه المجموعة الدلالية ترتيبها حسب عمقها النفسي من الأدنى إلى الأعلى على النحو الآتي:

---

(1) الفرقان، 73

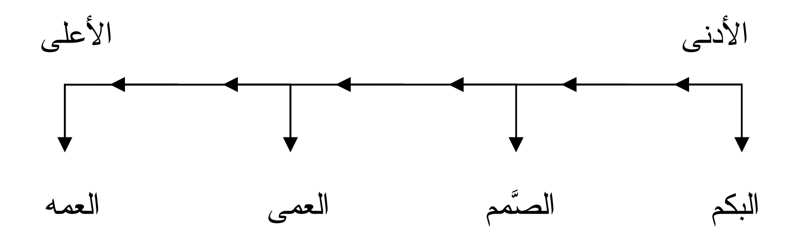
(2) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (عَمي). 291/10.

البكم: حالة نفسيّة تتمثل بعدم قدرة الفرد على مخاطبة الآخرين، وهي حال من العجز المرضي العضوي، يحدث لأسباب نفسيّة وغيرها. ويرتبط هذا العجز بالصّمم، وقد جاء في القرآن لكريم بمعناه الحقيقي والمجازي.

الصَّمم: يعني فقدان حاسة السمع, وقد يكون هذا الخلل وظيفيًّا، حيث يتظاهر الفرد بعدم السمع، وقد وُصف به الكافرون والمنافقون، ويصاحب الصّمم في أغلب الأحيان البَكم.

العمى: حالة من العجز وفقدان القدرة على التَّمييز, ويتمثل ذلك بعـدم الرؤيـة وهـو العمـى البصري، أو عدم الفهم وهو عمى البصيرة، وهذا الأخير حالة مؤلمة للشخص, بل حالة تلغـي شخصية الفرد إذا لم يدرك نفسه.

العمه: حالة مؤلمة تصيب الشخص، وتتمثل بفقدان القدرة على الإدراك، بحيث تضع الإنسـان في حالة من التردد بل الانغماس في ظلام من الحيْرة.



الابتلاء ، الاختبار، الفتنة

الابتلاء: يعني الاختبار أو الامتحان. يقول ابن فارس: "الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار..."[(1)]

وقد ذكر ابن فارس أنّ هذا الفعل على أصلين، ولكن الباحثة تميل إلى اعتباره أصلاً واحدًا، فالأصل الأوّل إخلاق الشيء، هو نتيجة للأصل الثاني، وهو الاختبار. فإذا أردنا تقييم الشيء، ونقيس قدرته على التحمّل علينا أن نضغطه ونضعفه. ومما يدعم هذا الرأي قول الأصفهاني: "ومنه لمن قيل سافر بلاه سفر، أي أبلاه السّفر، وبلوته، اختبرته أي، أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: "**هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ**"[(2)]. **أي** تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: أبليت فُلانًا إذا اختبرتُهُ، وسُمّي الغَمُّ بلاءً من حيث إنه يُبلي الجسم"[(3)].

ورد الأصل "بلو" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقليّة في سبعةٍ وثلاثين موضعًا، وقد جاء بصيغٍ مختلفةٍ وهي: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر. فقد جاء من الماضي المبني للمعلوم, كقوله تعالى: "**وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**"[(4)]. ومن المضارع المبني للمجهول قوله تعالى: "**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**"[(5)].أي "يوم القيامة تُختبر سرائر العباد، فيظهر منها ما أخفاه أصحابها عن الآخرين في الدنيا"[(6)]. ومن المضارع أيضًا قوله تعالى: "**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ**"[(7)]. أي، والله لتمتحننَّ وتُختبرنّ في أحوال مختلفة كالفقر، والمرض، من المصائب.

ولعل المتتبِّع للآيات التي تتضمّن الأصل "بلو" ومشتقاته، يجد مجيء الفعل المضارع في أغلب المواضع، ممّا يدلُّ على استمرارية اختبار النفس البشرية ومراقبتها.

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (بلوى). 292/1.

(2) يونس، 30

(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 78/1.

(4) الأعراف، 168

(5) الطارق، 9

(6) الطبري: **جامع البيان**. 601/7.

(7) آل عمران، 186

كما جاء من الأمر قوله تعالى: "**وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ**"[1]. أي، اختبروهم. وجاء من المصدر في الفرقان/33، واسم **الفاعل في البقرة** /249. انظر المعجم ص,381.

والبلاء والابتلاء يكون في الخير والشر, كقوله تعالى: "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**"[2]. أي نختبركم بكل الأحوال. يقول ابن عباس: "نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم أخرى فننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن يقنط"[3] .

إنّ الشَّر يُبلي النَّفس والجسد، وكذلك الخير، فالشدائد تقتضي الصبر والجهاد للخلاص منها، والنعمة تقتضي الشكر الدائم، وهذا لا يكون إلا بالعبادة وجهاد النفس لنيل رضا الله. فكلاهما شقاء وابتلاء.

إن من يستوحي الدقة بين الابتلاء الاختبار, فسيجد أن الأول أشمل من الثاني, والفرق بينهما واضح كما يقول العسكري: "ويجوز أن يُقال: إنّ الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلى من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر العلم الذي يقع بكنه الشيء وحقيقته"[4].

يستدل مما سبق أنّ الابتلاء دلالة قياسيّة شامله في آن واحد، أي دلالة عقليّة وانفعالية معًا، بحيث تظهر آثار الانفعال على الشخص. فهل يتوافق علم النفس الحديث مع هذه الدلالة القرآنية؟

يعرّف علم النفس الحديث الفحص أو الاختبار بأنَه "عملية قياسية شاملة لكل جوانب الشخصية، تتم بهدف التعرف إلى الجوانب المتنوعة في شخصية الفرد وذلك باستخدام الاختبارات النفسية المختلفة في محاولة لوضع كمي لقدرات الفرد مثل الذكاء، والقدرات الخاصة، والمهارات الأدائية، الاستعدادات المهنية، الميول، الاهتمامات الفردية، والخصائص الانفعالية والاجتماعية في الشخصية"[5]. إنّ دلالة الاختبار في علم النفس تتسم بالتجزئة،

---

(1) النساء، 6

(2) الأنبياء، 35.

(3) راجح، محمد كريم: **مختصر تفسير ابن كثير**. ط1 بيروت، دار المعرفة، بيروت: 1983. 61/2.

(4) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 244.

(5) رزوق، أسعد: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ص 583.

فالقدرات لها اختبار، والميول لها اختبار، وفي هذا تركيز على الجانب العقلي .... أما الابتلاء فدلالته شامله للجانبين النفسي والعقلي ومترابطة في آن واحد.

وبمعنى آخر فإنّ الابتلاء مصطلح ديني يقتضي بذل الطاقة القصوى، وإجهاد النفس؛ وذلك لتظهر مدى صبرها وقدرتها على التحمل في سبيل الله.

الاختبار: يعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغُزْرٍ"[1].

جاء الأصل "خبر" وما يشتق فيه في القرآن الكريم في ستة مواضع، وذلك لدلالةٍ عقليّة مسندة إلى النَّفْس الإنسانية. فقد جاء الأصل بالصيغة الاسمية مفردًا ومجموعًا، ومنه قوله تعالى: "**إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ**"[2] , وقوله: "**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ**"[3]. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ما يحكى عنكم، وما يخبر عن أعمالكم ليعلم حسنها من قبحها"[4].

والخُبر بالضم كما في قوله –عز وجلّ–: "**وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً** "[5]. هو المعرفة العميقة. يقول الراغب الأصفهاني: "وقيل الخُبر المعرفة ببواطن الأمر"[6]. وهو تعريف دقيق؛ لأنّ الخضر –عليه السلام – لا يريد أن يعلم موسى –عليه السلام– أشياء عامة، بل يريد أن يعلمه أمورًا دقيقة بعد حصول أحداث مثيرة دهش منها موسى –عليه السلام– ويفسّر الزمخشري هذا الحديث بقوله: "رجا موسى –عليه السلام – لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع معه صبرًا بعد إفصاح الخضر عن حقيقة الأمر، فوعده بالصّبر معلقا بمشيئة الله علمًا منه بشدة الأمر وصعوبته، وأنّ الحميّة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا

يُطاق، هذا ما علمه أنّ النبي المعصوم الذي أمره الله بالمسافرة إليه وإتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غميزة في الدّين"[7].

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (خبر). 239/2.

(2) النمل، 7

(3) محمد, 31.

(4) الزمخشري: **الكشاف.** ص 1022.

(5) الكهف، الآية 68

(6) الأصفهاني، الراغب: **المفردات.** 188/1.

(7) الزمخشري: **الكشاف.** ص 625.

ويكشف أبو هلال العسكري عن العلاقة بين دلالتي الخبر والعلم بقوله: "(الفرق) بين العلم والخبر أن الخبر هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم"[1].

وخلاصة الأمر أنّ الخُبرة من دلالات العلم ولكن بصورة أخص, فالباري –عز وجلّ– عندما وصف نفسه بأنه "عليم خبير" ليس وصفاً من باب التوكيد أو الترادف، بل ليظهر علمه الدقيق ما ظهر منه وما بطن.

والفرق بين العلم والخبر دقيق جدًا. يقول الإمام الغزالي –رحمه الله– في تعرف الخبير: "وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة، وسمى صاحبها خبيرًا"[2]. ويقول في نسبة هذه الصفة للإنسان: "حظ العبد من ذلك أن يكون خبيرًا بما يجري في عالمه... وعالمه: قلبه، وبدنه"[3].

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "خبر" لوجده انتقل من المعنى المحسوس وهو الأرض اللّينة التي يُصلحها الأكّار أو الحرَّاث. يقول ابن فارس: "والأصل الثاني: الخَبْراء. والخبير: الاكّار، وهو من هذا الباب؛ لأنّه يصلح الأرض، ويدِّمثها ويليّنها وعلى هذا يجري هذا الباب كله؛ فإنهم يقولون الخبير الاكّار، لأنّه يُخابر الأرض أي يؤاكرها"[4]. ثم انتقل إلى المعنى المجرّد، وهو المعرفة المتجدّدة ببواطن الأمور والتي تساعد الفرد على إصلاح حياته اليومية وتطويرها. وهذا الأصل في التعريف الإسلامي يتوافق مع تعريف علم النفس الحديث الذي يرى "أن الخبرة هي المعرفة العقلية المستخلصة من المشاركة في أحداث الحياة اليومية"[5]. والاختبار، هو فحص للقدرة النفسيّة لدى الشخص، كاختبار الذكاء، واختبار الميول...

---

(1) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 108.

2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**. تحقيق: محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة القرآن. ص 93.

(3) المصدر نفسه، ص 94.

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 239/2.

الأكار: الحرّاث

(5) طه، فرج: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ص 315.

الفِتْنة: تعني الابتلاء والاختبار. يقول ابن فارس: "الفاء والتاء والنون أصل واحد صحيح يـــدلّ على ابتلاء واختبار. من ذلك الفِتّنة"[1]. وأصل الفتنة كما يقول ابن منظور: "وأصلها مأخوذ من قولك فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيد"[2].

جاء الأصل "فتن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقليّةٍ في ستين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفةٍ هي: الماضي، والمضارع، والمصـــدر. كما في قوله تعالى: "وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا"[3]. وقوله تعالى: "**وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**"[4].

وسنذكر الصيغ الأخرى في معرض حديثنا عن بعض المعاني المختلفة التي أوردها ابن الجوزي للفتنة فيقول: "والفتنة في القرآن الكريم على خمسة عشر وجهًا"[5] منها:

الأول: الشرك، ومنه في البقرة "**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**"[6].

والثاني: الكفر، ومنه في آل عمران "**ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ**"[7].

والثالث: الاختبار، ومنه في العنكبوت "**وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**"[8].

والرابع: العذاب، ومنه في النحل "**مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ**"[9].

والخامس: الإحراق, ومنه في البروج "**فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**"[10].

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** 472/4.
(2) ابن منظور: **لسان العرب.** 11/ 125 .
(3) طه، 40
(4) العنكبوت، 3
(5) ابن الجوزي: **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر.** ص 192.
(6) البقرة، 191.
(7) آل عمران، 7
(8) العنكبوت، 2
(9) النحل، 110
(10) البروج، 10

إنّ هذه المعاني من وجهة نظر الباحثة ما هي إلا أحوال تصيب النفس، وفي كل حالة ابتلاء لها. فالعذاب ابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب، وفي الإحراق ابتلاء وفتنة؛ ليظهر الجيد والرّديء على حقيقته.

والمتتبع لدلالتي "بلو" و "فتن" يرى تقاربًا كبيرًا بينهما. ويلحظ هذا التقارب في قوله تعالى: "**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**"[1]. فقد جاء لفظ الفتنة بعد لنبلوكم، وهذا دلالة على الشدة أيضا، ولإظهار مدى افتتان النفس وتحملها عند الابتلاء، فهي (أي الفتنة) تحمل بُعدًا نفسيًا عميقًا يصّوره سيد قطب -رحمه الله- بقوله: "إنّ الابتلاء بالشدّة قد يثير الكبرياء، ويستحث المقاومة ويجنّد الأعصاب, فتكون القوى كلها معّبأة لاستقبال الشدّة والصمود لها. أما الرخاء فيرخي الأعصاب ويُنميها ويفقدها القدرة على اليقظة والمقاومة"[2].والفتنة جاءت مصدرًا مؤكدًا لنبلوكم، ولكنها لم تأت للتوكيد فحسب، بل هي أشد كما يقول العسكري: "إن الفتنة أشد الاختبار وأبلغه .... ويكون في الخير والشر..."[3].

وقد تطّور الأصل "فَتن" من المادي المحسوس، وهو عرض الذّهب على النار لبيان صلاحه من فساده، إلى المعنى المجّرد، وهو الاختبار الشديد للنّفس لمعرفة مدى صبرها وإيمانها، وطاعتها...؛ لذا تُعد الفتنة مصطلحًا دينيًا لم يتطرق إليه المعجم النفسي.

يُستدل مما سبق أنّ الفتنة هي الاختبار الشديد للنَّفس، لمعرفة مدى صبرها وايمانها .. إن هذه المجموعة الدلالية: الابتلاء، والاختبار، والفتنة، تتفاوت في قوّتها، وتأثيرها في النَّفس وهي على الترتيب الآتي من الأدنى فالأعلى:

---

(1) الأنبياء، 35

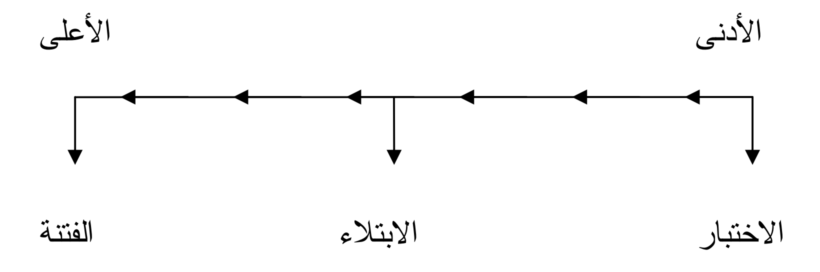
(2) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث. 533/5.

(3) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 244.

الاختبار: فحص القدرات العقليّة لدى الشخص، والخبرة هي المعرفة المستخلصة من الأحـــداث والأحوال أو معرفة بواطن الأمور وكل ما يحيط بالفرد من ظروف مؤثرة فيه.

الابتلاء: دلالة عقليّة وانفعالية وتعني الاختبار الشديد للنَّفس، ومعرفة مدى قدرتها على التحمُّل.

الفتنة: دلالة عقليّة وانفعاليةّ، وتعني الابتلاء الشديد للنَّفس، وهي أَشد الاختبار وأبلغه.



- المجموعة رقم 5-

البَيانَ ، الحَصْحَصَةَ

البيان: أصل لغوي يعني الكشْف والإيضاح. يقول ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه... وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشَفَ"[1].

جاء الأصل "بين" بصيغٍ مختلفة في مائتين وسبعة وخمسين موضعًا من القرآن الكريم، فقد أُسند ما يشتق من هذا الأصل إلى الله تعالى، والقرآن الكريم، والنّفس غير الإنسانية كالشيطان والجن، والنَّفس الإنسانية.

جاء الأصل من الثلاثي المزيد لدلالةٍ عقلية بصيغٍ مختلفةٍ، كالماضي, والمضارع, والأمر، واسم الفاعل، والمصدر.

فقد أُسند الأصل "بيّن" إلى النفس في موضع واحد، وذلك في مدحه للمؤمنين, كقوله تعالى: "**إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ**"[2]، وقد أسندت الأفعال الأخرى من صيغة "فَعَّل" إلى الله تعالى. وأما الخماسي "تَبيّن" فقد جاء في سبعة عشر موضعًا، وذلك فيما يخصّ النفس الإنسانيّة، حيث جاء الماضي في عشرة مواضع، كقوله تعالى: "**فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ**"[3]، ومن المضارع في قوله تعالى: "**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**"[4].ومن الأمر قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**"[5].

أما اسم الفاعل "مُبين" و"مبيّنة" و"مبيّنات" فقد جاء في مائة وخمسة عشر موضعًا مسندًا إلى النفس البشرية وغير البشرية، ومنه قوله تعالى: "**قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**"[6].

وقوله: "**وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**"[7]. وقوله: "**وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ**"[8].

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (بين). 1/ 328.
(2) البقرة، 160
(3) التوبة، 114
(4) فصلت، 53
(5) الحجرات، 6
(6) يونس، 2
(7) الطلاق، 1
(8) النور, 34

وجاء المصدر "البيان" في ثلاثة مواضع كقوله تعالى: "**خَلَقَ الْإِنسَانَ.عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**"[1].

ولو تتبع الباحث الآيات التي تتضمن الصيغة الاسمية للأصل "بَـيَن" لوجـدها احتلـت النصيب الأكبر من هذه المواضع، فاسم الفاعل والمصدر يدلان على الاستقرار والثبوت، وهمـا يشيران إلى حقائق ثابتة لا جدال فيها، فالإنسان خصيم مُبين كما في النحل/4 والساحر مُبين كما في يونس/2 والنبي نذير مبين كما في الحجر/89.

والمتدبر للآيات السابقة يرى أن البيان في مدلوله أعمق من مجرد الإفصاح والإيضاح، ويدعم هذا الرأي أقوال وأدلة، منها قول الراغب الأصفهاني: "قال بعضهم البيان يكـون علـى ضربين: أحدهما بالتنجيز وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال مـن آثـار صـنعه... والثاني بالاختبار, وذلك إما أن يكون نطقًا أو كتابة أو إشارة ... ومـا هـو بيـان بالاختبـار: "**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ**"[2] "وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره"[3].

ويوضح الزمخشري دلالة هذا الفعل في تفسيره قوله تعالى: "**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ**"[4]: " فقد تميـز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اختار الكفر بالشيطان والأصنام والإيمـان بـالله(فقـد استمسك بالعروة الوثقى) من الحبل الوثيق المحكم المأمون انفصالها أي انقطاعها، وهذا تمثيـل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوّره السامع كأنّه ينظـر إليـه بعينـه، فيُحكم اعتقاده والتيقن به"[5].

وفي مقارنة لطيفة يجريها أبو هلال العسكري بين العلم والتبيين، يقول: "(الفرق) بـين العلم والتبيين أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لـبس أوّلا، والتبيين علم يقع بالشيء بعد لبس فقط ولهذا لا يقال تبينت أن السماء فوقي كما نقـول علمتهـا فوقي ولا يقال لله مبين لذلك"[6].

---

(1) الرحمن، 4

(2) النحل ، 44

(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 89/1.

(4) البقرة، 256

(5) الزمخشري: **الكشاف**. 146

(6) العسكري: الفروق **اللغوية**. ص 109

وقد جاءت البّينات صفة للآيات في اثنين وخمسين موضعًا, وتعني الـدّلائل الواضـحة, ومنه قوله تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**"[1] .

وتجدر الإشارة إلى ارتباط دلالتي "آيات" و "بينّات" في آية واحدة في مواضـع كثيـرة, كقوله تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**"[2]. أو تبادلهما في مواضـع أخـرى كقولـه تعالى: "**وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**"[3].

إنّ القرآن الكريم حين يتحدث عن الآيات يقصد العلامات الثابتة, والدّلائل المحسوسـة، وذلك في مواضع كثيرة من سورة الرعد/6، ويس/ 37،41، وغيرها من السّور. وحين يتحـدث عن البّينات، فإنّه يقصد المعجزات والدّلائل الواضحة عقلية كانت أو محسوسة كقولـه تعـالى: "**أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ**"[4], وقوله تعالى: "**وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُـلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ**"[5].

والبيانات في علم النفس: "المعلومات والحقائق التي تجمع حول موضوع معين أو لبحث معين أو دراسة معينة"[6]. وهو تعريف لا يخرج عن الأصل اللغوي.

يُستدل مما سبق أن البيان يعني إظهار الحق من الباطل بالدّلائل المادية والمعنويّة بحيث يثبت في النفس.

الحَصْحَصَه: تعني الظهور والوضوح. يقول ابن فارس: "الحاء والصاد في المضاعف أصـول ثلاثة أحدهما النَّصيب، والآخر وضوح الشيء وتمكُّنه، والثالث ذهاب الشيء وقلّته ... ومن هذا الحصحصه؛ تحريك الشيء حتى يستمكن ويستقر"[7].

---

(1) الإسراء، 101

(2) الإسراء، 101

(3) البقرة، 92

(4) محمد، 14

(5) الأعراف ، 101

(6) طه، فرج: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ص 147.

(7) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (حصحص) 12/2.

ورد الأصل "حصحص" لدلالةٍ عقلية في موضع واحد من القرآن الكريم، وقد جاء بصيغة الماضي في قوله تعالى: "**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**"[1]. أي تبَيَّن وانكشف.

تبدو روعة التعبير في الفعل "حَصْحَصَ"، ليكشف عن الاضطراب فالثبوت، والخفاء فالظهور، وما ذلك إلا نتيجة الألم الشديد في نفس امرأة العزيز وهي تَهمُّ باعترافها، إنّها الشخصية المضطربة، المتردّدة، ولكنّها في النهاية تقِر وتعترف ببراءة الرجل العظيم: "**أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**"[2].

يقول الإمام سيد قطب في تصوير الجانب النفسي لامرأة العزيز: "وزادت ما يكشف عن أن قلبها لم يخل من إيثاره ورجاء تقديره والتفاته بعد كل هذا الأمد؛ وما يشي كذلك بأن عقيدة يوسف قد أخذت طريقها إلى قلبها فآمن: "**ذَلِكَ لِيَعلَم أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ.وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**"[3]"[4].

ولو تتبع الباحث التطوّر الدّلالي لهذا الأصل، لوجده مأخوذاً من "حصحص البعير إذا ألقى نفثاته للإناخة. وهو بمعنى ثبت واستقر"[5]. فدلالة هذا الأصل انتقلت من شيء محسوس يتحرك فيستقر، إلى دلالة معنويّة مجرّدة وهي الظهور والانكشاف.

يُستدل مما سبق أن الحصحصة تعني وضوح الحق واستقراره بعد اضطراب وخفاء، والفرق بين الأصلين: "بيَن"، و"حَصحَص" واضح، فالثاني يحمل دلالةً انفعاليّة؛ مما يناسب الموقف النفسي المؤلم في سورة يوسف، أما البيان فيعني الانكشاف والوضوح، ويتعلق بالإدراك والتَّفكير بالدّلائل الماديّة وغير الماديّة؛ لذا فإنّ تأثيره في النفس أشدّ.

---

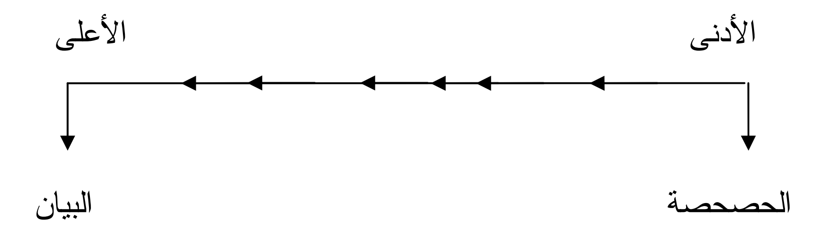
(1) يوسف،51

(2) يوسف،51

(3) يوسف، 52

(4) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. 733/4.

(5) الزمخشري: **الكشاف**. ص 519


الأعلى
الأدنى
البيان
الحصحصة

- المجموعة رقم 6-

التلاوة، الدراسة، الذكر، القراءة

التلاوة: تعني"الاتّباع، يُقال تلوْته اذا تبعته. ومنه تلاوة القرآن"[1].

يرى أبو البقاء الحسيني أنّ التلاوة: "هي قراءة القرآن متتابعة، كالدِّراسة والأوراد الموظفة"[2]. لقد خلط كثير من المفسرين بين القراءة والتلاوة، مع العلم أنّ الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا الأصل توضح المعنى الدقيق.

ورد الأصل "تلو" وما يشتق منه في ثلاثةٍ وستين موضعًا، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانية لدلالةً عقلية في ستين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة، أغلبها بالصيغة الفعليّة.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين، فمن المبني للمعلوم قوله تعالى: "**قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ**"[3]. ومن المبني للمجهول قوله تعالى: "**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**"[4].

وجاء المضارع في تسعةٍ وأربعين موضعًا مبنيًا للمعلوم والمجهول، كقوله تعالى: "**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ**"[5]. فالتلاوة هنا تقتضي العمل بالبّر وليست مخالفته؛ لذا جاء الاستفهام توبيخيًّا لأولئك الذين يعملون خلاف ما يتلون. وقوله: "**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ**"[6]. ومما أُسند إلى النفس غير الإنسانية قوله تعالى:"**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**"[7]

كما جاء في مبنى الأمر في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ**"[8].

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 351/1.
(2) الحسيني، أبو البقاء: **الكليّات**. 308.
(3) يونس، 16
(4) الأنفال، 2
(5) البقرة، 44
(6) آل عمران، 101
(7) البقرة، 102
(8) المائدة، 27

وجاءالمصدر في موضع واحد, كقوله تعالى: "**الَّــذِينَ آتَيْنَــاهُمُ الْكِتَــابَ يَتْلُونَــهُ حَــقَّ تِلاَوَتِهِ**"[1]. "فالتلاوة هنا تكون بمراعاة اللّفظ عن التحريــف والتــدبُّر فــي معناهــا، والعمــل بمقتضاه"[2].

يستدل مما سبق أنّ التلاوة مصطلح ديني يعني اتّباع آيات القرآن الكريم، اتِّباعا عقليًّــا, يقتضي التدبُّر والعمل؛ لما فيهامن الأحكام، والقصص، والأنباء.

الدراســة: تعني "بقاء الأثر. ودرست العلم: تناولت أثره بالحفظ"[3]. وهي عند ابن فارس: "أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء"[4].

وقد يتساءل المرء عن التّضاد الذي يحمله هذا الأصل في التعريفين السّابقين، وهو بقاء الأثر وانمحاؤه؟

إنّ هذا التضاد قد يعود لاختلاف اللّهجات، أو اختلاف القراءات، فقــد تحمــل الكلمــة معنىً، في حين تحمل هذه الكلمة معنىً مغايرًا تمامًا في منطقة أخرى، وعلى الرغم من ذلــك، فإنّ الباحثة تميل إلى رأي القرطبي, وهو أنّ "هذه القراءات كلها يرجع اشتقاقها إلى شيء واحــد وهو التليين والتذليل ... أي ذلّلته بكثرة القراءة"[5]. فكثرة التذليل والتكرار تجعل للشيء أثرًا في الذهن، ولا تمحوه.

ورد الأصل "درس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية بصيغ متعّددة في ستة مواضع فقط, وذلك في مبنى الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء الماضي في موضعين, كقوله تعالى: "**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْــتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**"[6].

---

(1) البقرة، 121

(2) البيضاوي: **أنوار التنزيل.** 85/1.

(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات.** 223/1.

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (درس) 267/2.

(5) القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القران.** 59/7.

(6) الأنعام، 105

أي، "قرأت وتعلّمت، وقرئ: دارست بمعنى أقــدمت وعفّــت، كمــا قــالوا أســاطير الأولين"[1].

وجاء في مبنى المضارع في ثلاثة مواضع: "**كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُــونَ الْكِتَــابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**"[2] , وجاء المصدر مرة واحدة: "**أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَــآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**"[3]. فالدراسة في الآيات السابقة اقترنت بتعلــيم الكتــاب وبيانه، مما يدل على أنّها قراءة تفكر وتدبر.

إنّ أصل الدراسة مرتبط بالمادة المحسوسة، وهي دراسة أو دوس الحنطة. يقول عبــد اللطيف البرغوثي: "درس الكتاب أو العلم دراسة: أكثر قراءته وذلك للحفظ، وأصــــــله مــن درس الحنطة إذا داسها مرارًا، كأنَّ القارئ يدوس الكلام ويدرسه حتى ينقاد لحفظه"[4].

والأصل "درس" يحمل دلالتين مختلفتين في اللهجة الفلسطينية, إلّا أنهما يرجعان إلى أصل واحد, وهما: "درسَ يدرسُ الطالب دراسة: أقبل على الدرس يتفهّمه ويحفظــه، دَرَس الفــلاح القمــح يدرسُه درسًا ودِراسة: وضعه على البيدر وداسه بالنّورج أو داسته دوابه لاستخراج الحب مــن السنابل ...."[5]، وكأنَّ الدَّارس يدوس الصعوبات ويذلِّلها تِباعًــا؛ ليظهــر الأمــر المطلــوب. فالجامع بينهما التكرار والتَّتبُّع، وفي ذلك تذليل للصعوبات وخفائها.

يستدل مما سبق أنّ الدراسة تعني كثرة القراءة مرارًا لتليين المدروس، وفهمــه، وحفظــه فــي الذّاكرة.

الذِّكر: يعني "الحفظ للشيء"[6]، وهو خلاف النسيان.

اختلف اللغويون والمفسّرون في بيان دلالة الذِّكر، فمنهم من فسّرها بدلالة متقاربة مــن الحفظ، كقول الراغب: "الذكر تارة يُقال ويراد به هيئة النفس، بها يمكن للإنسان أن يحفظ مــا

---

(1) الزمخشري: **الكشاف.** 341.

(2) آل عمران، 79

(3) الأنعام، 156

(4) إبراهيم، محمد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية.** ط3، القاهرة: دار الفكر العربي. ص 172.

(5) البرغوثي، عبد اللطيف: **القاموس العربي الشعبي الفلسطيني- اللّهجة الفلسطينيّة الدّارجة.** ص 439.

(6) ابن منظور: **لسان العرب.** مادة (حفظ) 36/6.

يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والــذكر يقــال اعتبــارًا باستحضاره"[1].

ويرى ابن كثير أنّ الذكر في قوله تعالى: "**خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَــا فِيــهِ**".[2] أي، "**اقرؤوا ما فيه**"[3] ,ويقول الزبيدي: "الاستذكار: الدراسة والحفظ كما في النسخ، والذي فــي أمهات اللغة: الدراسة للحفظ"[4].

تبين الآراء السابقة أنّ الذِّكر والدراسة والحفظ والقراءة ألفــاظ مترادفــة عنــد بعــض اللغويين، ومتقاربة عن بعضهم الآخر، وهو ما لا تميل إليه الباحثة، وستتوضّح الفروق الدقيقــة بينها عند الحديث عن كل مفردة من مفردات هذا الحقل الدلالي.

لقد اهتمّ الراغب بتقسيم أنواع الذِّكر كما في القرآن الكريم، فيقول: "الذِّكر ذِكران: ذكــر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان، ذكر عن نسيان ، وذكر لا عن نسيان بل عــن إدامة الحفظ"[5].

وإذا كان الراغب قد انشغل بتقسيم أنواع الذكر، فإن هناك من اهتم بدلالاتــه، أو بيــان المشترك اللّفظي لهذا الأصل. فابن الجوزي مثلاً يورد عشرين دلالة منها[6]:

الذِّكر باللسان كقوله تعالى: " **فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ**"[7].والــذكر بالقلــب، كقولــه تعالى: "**ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ**"[8]، وبمعنى الحديث، كقوله تعالى: "**وَاذْكُرْ فِــي الْكِتَــابِ مَرْيَمَ**"[9]، وبمعنى الخير، والعظة، والتوحيد، والوحي، والقرآن، والتوراة، والشــرف، والحفــظ .....

---

(1) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 237/1.

(2) البقرة، 63

(3) ابن كثير: **تفسير القران العظيم**. ص 122.

(4) الزبيدي: **تاج العروس**. 226/3، 228.

(5) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 237/1.

(6) ينظر: ابن الجوزي: **قرة العيون النواظر**. ص 117 – 121.

(7) البقرة، 200

(8) آل عمران، 135.

(9) مريم، 16

إنّه وإن اختلفت الدّلالات، فإن الأصل "ذكر" لا يخرج عن دلالتين وهما كما ذكرهما الأصفهاني قبل قليل: ذكر باللسان، وذكر بالقلب, وكل الدلالات الأخرى ما هي إلا وسائل للذكر أو مواد له, كالتّوحيد, والعظة, والتوراه.....

تذكرعائشة عبد الرحمن أنّ كلمة الذكر أُضيفت إلى ذات الجلالة: ذكر الله، ذكر ربك. وردت مضافة إلى ياء المتكلّم (ذكري) وفي القرآن منها ستة مواضع كلها لله جلّ جلاله ... وجاء الذكر معرّفًا بأل، بمعنى الوحي أو القرآن ... [1].

وتقول في بيان عظمة هذه الدّلالة: "وهذا الاستعمال يضفي على كلمة الذكر جلالًا ورفعةً ... فإذا قال الله لعبده ورسوله: "ورفعنا لك ذكرك" بلغ بهذا أقصى المدى من الإيناس والرُّفعة"[2].

جاء الأصل "ذكر" وما يشتق منه لدلالة عقلية في مائتين وأربعة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم.

فقد جاء في مبنى الماضي المعلوم في سبعة مواضع, كقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ**"[3]. أي "تذكروا عظمة الله ووعيده لمن عصاه واقلعوا عن الذنب وتابوا وأنابوا"[4]. وجاء الماضي المزيد متعلقًا بالنَّفس الإنسانية مرتين فقط. كقوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**"[5]. أي, "تذكّروا عقابه وثوابه"[6].

فقد جاءت الزيادة في الفعل "تذكّروا" لتصوِّر بعدًا نفسيًا أعمق من الفعل المجّرد "ذكروا"، وهو قدرة الفرد على استعادة ما مخزرن في الذّاكرة، وهذا المفهوم يتوافق مع مفهوم التذُّكر في علم النفس.

---

(1) ينظر: عائشة عبد الرحمن: **التفسير البياني للقرآن الكريم**. ط2. مصر: دار المعارف 1966. ص 62.

(2) المصدر نفسه ص 63.

(3) آل عمران، 135

(4) الصابوني, محمد علي: **صفوة التفاسير**. ط9. القاهرة: دار الصابوني. 1/ 231

(5) الأعراف، 201

(6) المصدر نفسه، 1/ 489

ففي الآية الأولى كانت دعوة عامةً للذين ظلموا أنفسهم إلى الاستغفار النابع من القلب، والرجوع إلى الله تعالى, والنفس الإنسانية مدفوعة بالفطرة إلى الإيمان، فلن تجتهد كثيراً إلى العودة لربها. أما في الآية الثانية فقد ناسب التضعيف الجهد الذي يبذله المتقون للابتعاد عن غضب الله، إنّه جهد مضاعف يقاس بجهد المس الشيطاني.

وقد ورد الفعل الماضي المبني للمجهول مجردًا ومزيدًا في سبعة عشر موضعًا, كما في الأنفال/2، والكهف/57. فمجيء الفعل المبني للمجهول في هذه المواضع الكثيرة يحمل رسالةً عظيمةً، وهي أن دعوة الذكر والتوحيد باقية إلى يوم الدين، يقوم عليها جنود مجندة من الله –عز وجل–، جنود معروفة، وجنود مجهولة لا يعلمها إلا هو؛ لذا استغنى القرآن عن ذكر الفاعل، أما المضارع فقد ورد مجّردا ومزيدًا في سبعةٍ وستين موضعًا , مسندًا إلى النّفس الإنسانية، كقوله تعالى: "**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**"[1].

وجاء فعل الأمر في تسعة وأربعين موضعًا, كقوله تعالى: "**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**"[2]. واسم الفاعلين في أحد عشر موضعًا منه قوله تعالى: "**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ**"[3]. وقوله: "**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**"[4].

وقد كان للمصدر النصيب الأكبر، وذلك بتصاريف مختلفة في أكثر من مئة موضع، كما جاء من مادة ذكر لفظ الذكرى، وهو أبلغ من الذكر، كقوله تعالى: " **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**"[5]، والتذكرة أيضا ما يتذكر به الشيء، وهي أعم من الدلالة والإمارة، منه قوله تعالى: " **كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ**"[6].

إنّ هذا العدد الكبير الذي استحوذ عليه هذا الأصل, يدلّ على عظمته وقدسيّته، وعلوّ منزلته، ويكفي أنه اقترن باسم الجلالة, والقرآن, والوحي.

---

(1) آل عمران، 191
(2) مريم، 41
(3) الغاشية، 21
(4) الإنسان، 1
(5) الذاريات، 55
(6) عبس، 11

يستدل مما سبق أنّ الذكر هيبة للنفس, بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يختزنه من المعرفة، ويسترجعها بسهولة؛ لممارسته إياها بصورة مستمرة، أو لحادث ما ...

القراءة وقرءانا: "تعني جمعه وضم بعضه إلى بعض"[1].

يُجمل الفيروزآبادي في البصائر تسمية القرآن بهذا الاسم قائلًا: "ومنه سُمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها. وقيل سُمي به لأنه جمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد أو لأنه جامع ثمرة كتب الله المنزلة أو لجمعه ثمرة العلوم"[2].

ويرى آخرون أن تسميّة القرآن متعلقة بالتلاوة، يقول أحدهم: "وسمي قرآنا يُتلى تلاوةً جهريّةً. وهو مأخوذ من الفعل قرآنًا حسنًا أي قراءةً حسنةً، بدليل قوله تعالى: "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** "[3]"[4]. أي جمعه في الصدر، وإثبات قراءته أو ترديده باللسان.

جاء الأصل "قرأ" وما يشتق منه, لدلالة عقليّة في سبعة وثمانين موضعًا من القرآن الكريم، فقد جاء في مبنى الماضي في ستة مواضع، فمن الماضي المعلوم قوله تعالى: "**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** [5], ومن الماضي المبني للمجهول قوله تعالى: "**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ**"[6] أي، "وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له"[7].

وجاء الفعل "قرأ" بصيغة المضارع، في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**"[8].

---

(1) إبراهيم، محمد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**. ص 419.

(2) الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التمييز**. 263/4.

(3) القيامة، 17

(4) المصري، عبد الرؤوف: **معجم القرآن**. ط2، القاهرة: مطبعة حجازي. 1998. 2/ 93.

(5) النحل، 98.

(6) الأعراف، 204

(7) الزمخشري: **الكشاف**. ص 401.

(8) الإسراء، 106

كما جاء في مبنى الأمر في ستة مواضع كقوله: "**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**"[1].

لقد تبين الفرق بين القراءة والتلاوة من الآيات التي استعرضناها, فالقراءة, تعني التّلفظ بكلمات القرآن وترديدها؛ مما يجعل المرء يعرف المعنى العام للنّص القرآني.

أمّا التلاوة فقد أُسندت في كثير من المواضع إلى "الآيات" أو بالمعنى الذي تضمنته الآيات من أحكام وأنباء وقصص، وكل ذلك فيه عبرة وعظة, لما فيها من متابعة لمن يتدبر ويتفكر، كقوله تعالى: "**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ** "[2]، وقوله: "**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا**"[3]. ويكفي ما في التلاوة من الأثر العميق الذي تحدثه في النفس عند المتابعة, كقوله تعالى: "**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**"[4].

فالتلاوة تعني تتبُّع النصّوص بالتدبر للعمل بها، أما القراءة وإن كانت أشمل كأن تقول قرأت الخاطرة، ولا تقول تلوتها، ولكن هذا لا يعني التفكر فيها.

يستدل مما سبق أن القراءة تعني التلفظ بالكلمات وترديدها؛ لمعرفة معناها العام وحفظها.

إنّ مفردات هذا الحقل الدلالي: الدِّراسة، والذِّكر، والقراءة، بقيت محتفظة بطابعها الدّلالي في علم النفس الحديث، وقد دخلت المعجم النفسي بعد إسنادها إلى ألفاظ أخرى لتعطي دلالات مختلفة وشاملة, فمثلا عند تناوله مادة درس، فإنّه يتحدث عن أنواع الدراسة, كالدراسة الاستطلاعية, والاستكشافية, وهو عند تناوله مادة ذكر، فإنّه يتحدث عن الذاكرة، ويعرفها بأنّها وظيفة عقلية قادرة على حفظ آثار العلم واسترجاع ما تم اكتسابه"[5]. ومن مادة قرأ، فإنّه يتناول قراءة الأفكار والكف, واللّمس ...

إنّ دلالات هذا الحقل ليست مترادفة، بل مترابطة، ولا تحصل الرحلة اللاحقة إلاّ بحصول المراحل السابقة ؛ لذا يمكن ترتيبها حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

---

(1) الإسراء، 14

(2) الزمر. 71

(3) الأعراف، 175

(4) مريم، 58

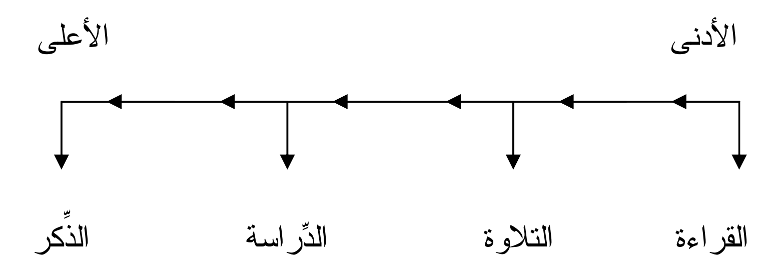
(5) يُنظر: فرج طه: **موسوعة علم النفس**. ص 328، 344.

القراءة: وتكون بجمع الكلمات وترديدها مجموعةً بهدف حفظها، بعد الاطلاع على معناها العام، وكأنّها عملية تهيئة للحفظ، ومنه قوله تعالى: "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**"[1].

أي، "إن علينا جمعه في صدرك وقراءته عليك، فإذا قرأناه عليك فاتبع قراءتنا له، والتزم ما فيه من أحكام وشرائع"[2].

التلاوة: تكون بتتبُّع آيات القرآن الكريم، واتباعها بعد التفكر والتدبُّر في معانيها.
الدّراسة: تكون بتناول العلم، ومداومة قراءة النصوص لتحفظ بعد فهمها (مرحلة حفظ المعلومات وفهمها).

الذكر والتذكّر: فيكون بتمكين المعلومة في النّفس، بحيث يسهل على المرء استرجاعها والاستفادة منها.



(1) القيامة، 17
(2) الطبري: **جامع البيان**. 474/7.

- المجموعة رقم 7-

الجهل، السّفه

الجهل: نقيض العلم، يقول ابن فارس: "الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفّة وخلاف الطمأنينة. فالأول الجْهل نقيض العلم. ويقال للمفازة التي لا عَلَمَ بها مَجْهَل.

والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمْر مِجْهَل. ويقال استجهلت الرِّيح الغُصْن، إذا حركته فاضطرب"[1]. ومنه قول النابغة:

دعاك الهوى واستجهلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيّب شاملُ"[2]

وقد عدّ الزمخشري الأصل الثاني، وهو الخفّة من المجاز فيقول: "ومن المجاز استجهلت الريح الغصن: حركته"[3]. وفسّر معنى استجهلتك في بيت النابغة بـــ استخفتك"[4].

ويرى الراغب الأصفهاني أنّ الجَهْل على أضرب، فيقول: "الجهل على ثلاثة أضـــرب: الأول وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل ... والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاســدًا كمــن يترك الصلاة متعمدًا، وعلى ذلك قوله تعالى: " **قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[5]. فجُعل فعل الهزو جهلاً"[6].

ويبدو أنّ الأصفهاني قد أجمل دلالات الجهل كما جاءت في القرآن الكريم، فهذا اللفــظ لــيس مقصورًا على دلالة واحدة، وهي عدم العلم، كما يعتقد الناس.

وقد تنوّعت البنى الصرفية لدلالات الجهل وهي: المضارع, واســم الفاعــل، والمبالغــة، والمصدر.

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (جهل) 489/1.

(2) الذّبياني, النابغة: **ديوان النابغةالذبياني**. تحقيق وشرح: أكرم البُتّاني, دار صادر, بيروت 1383هــ 1963م ص87.

(3) الزمخشري: **أساس البلاغة**. مادة (جهل). ص107.

(4) المصدر نفسه. ص 107.

(5) البقرة، 67

(6)الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 133/1.

فقد جاء الأصل في مبنى المضارع في خمسة مواضع، وتعني جميعها عدم معرفة الكافرين بأمور دينهم، ومنها قوله تعالى: "**قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**"[1]. وقوله: "**مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ**"[2].

وجاء اسم الفاعل في عشرة مواضع مشتملاً على الدّلالات الثلاثة التي ذكرها الأصفهاني في الصفحة السابقة، فمّما يدل خلّو النّفس من العلم قوله تعالى: "**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**"[3]. وممّا يدل على اعتقاد الشيء خلاف ما هو عليه قوله تعالى: "**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ**"[4]، والدلالة الثالثة، فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يُفعل سواء اعتقد فيه اعتقادًا صحيحًا أو فاسدًا، ومنه قوله تعالى: " **قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[5].

كما جاء الأصل في مبنى المبالغة في موضع واحد؛ ليدل على الثبوت، كقوله تعالى في وصف حقيقة الإنسان: "**إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**"[6].

أما المصدر فقد جاء في ثمانية مواضع، أربعة منها في مبنى "فَعالة" ليدل على التجدُّد، كقوله تعالى: "**أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**"[7]، والأربعة الأخرى في مبنى المصدر الصناعي؛ ليدل على ثبوت الحقيقة، كقوله تعالى: "**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**"[8].

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "جهل" لوجدها مأخوذة من المادي المحسوس، يقول ابن منظور: "وأرض مَجْهل: لا يهتدي فيها ... وأرض مجهولة: لا أعلام بها ولا جبال"[9]، ثم تطوّرت الدلالة لتدل على الجهل، وهو نقيض العلم. "وما يجمع هذه الدّلالة بتلك أن المفازة بلا أعلام لا يهتدي فيها السائر إلى الطريق ويتخبط فيها ضلالة، وكذلك " الجاهل" الذي خلت نفسه

---

(1)الأعراف، 138

(2) الأنعام، 111

(3) الفرقان، 63

(4) البقرة، 273

(5) البقرة، 67

(6) الأحزاب، 72

(7) الأنعام، 54

(8) الفتح، 26

(9) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (جهل) 229/3.

من العلم والمعرفة، يسير على هواه يتخبط بلا دليل ولا علاقة تهدية إلى جادَّة الحـق، فيبقـى مضطربًا لا يسكن له رأي"[1].

ترى الباحثة أنّه على الرغم من تعدُّد دلالات الجهل، إلا أنها في أغلب المواضـع مـن القرآن الكريم تدل على عدم المعرفة بأمور الدين كقوله تعالى: "**وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِـهِ وَلَكِنِّـي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ** "[2]. وفي الزمر/64، والمائدة/50، والنمل/ 55 ... وهـذا يعنـي أن هـذا المصطلح ذات صبغة دينية أو ذات علاقة بالجانب الديني، وربمـا أهمـل علـم الـنفس هـذا المصطلح ولم يتطرق إليه في معجم التحليل النفسي لعلاقته بهذا الجانب.

يستدل مما سبق أنّ الجهل خلاف العلم، أو الاعتقاد الجازم بالشيء، وعلى خلاف ما هو واقع سواء كان الاعتقاد صحيحًا أو فاسدًا، وهو مذموم في كثير من الأحيان.

السّفه: يعني الخِفّة ونقصان العقل. يقول ابن فارس: "السين والفاء والهاء أصل واحد، يدل على خفة وسفاهة وهو قياس مطرّد. فالسّفه: ضد الحِلْم"[3].

وفسّر الأصفهاني السّفه بقوله: "السّفه خفة في البدن، ومنـه قيـل زمـام سـفيه كثيـر الاضطراب ... واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية"[4].

ورد الأصل "سفه" وما يشتق منه لدلالة عقليّة، أي ضعف العقل وخفّته في أَحـد عشـر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي, والمصدر, والصفة المشبهة.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْـرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ**"[5]، أي استخف بها.

---

(1) الأسمر، سهام محمد أحمد: **ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم**. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2007. ص 147.

(2) الاحقاف، 23

(3) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (سفه) 79/3.

(4) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 309/1.

(5) البقرة، 130

وجاء المصدر "فَعَلاً" ليدل على شدة خفة العقل، فقد أُسند إلى القتل الشنيع، والكذب على الله: "**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ**"(1). والمبنى الثاني للمصدر هو فَعالة، قال تعالى: "**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**"(2).

كما جاء في مبنى "فعيل" في ثمانية مواضع, مفردًا ومجموعًا, فمن الأول قوله تعالى: "**فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ**"(3). وقد فسّر الشوكاني السّفيه في هذه الآية بقوله: "فالسفيه هو المبذّر أما لجهله بالصرف أو لتلاعبه بالمال عبثًا مع كونه لا يجهل الصواب"(4).

ومن الثاني قوله: " **قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ**"(5). والسفه هنا نقيض العلم كما جاء في الآية، يقول البيضاوي في رد القرآن على الكافرين: "ردّ مبالغة في تجهيلهم، فإنّ الجاهل لجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله، فإنّه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر، وإنّما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لأنه أكثر طباقًا لذكر السفه.."(6).

---

(1) الأنعام، 140

(2) الأعراف، 66

(3) البقرة، 282.

(4) الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فنّي الدراية والرّواية من علم التفسير**. بيروت: دار الفكر1983. 300/1.

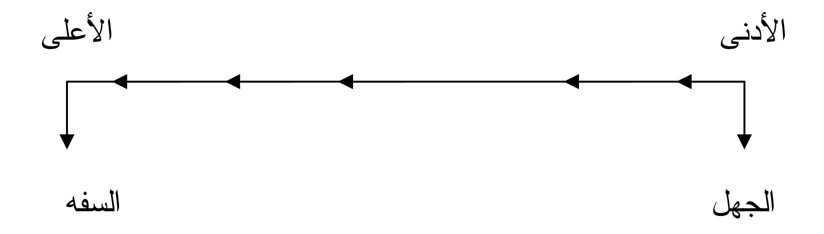
(5) البقرة، 13

(6) البيضاوي: **أنوار التنزيل**. 28/1.

تبدأ دلالة الأصل "سفه" من المادي المحسوس وهو النسج في الثوب، يقول الحلبي: "وأصله خفّة النسج في الثوب. يقال: ثوب سفية، أي خفيف النسج، والسّفة أيضا خفة البدن... واستعمل في خفّة النفس كنقصان العقل في الأمور الدنيوية والأخروية"(1).

فالسّفه جهل مطبق في أمر ما؛ بسبب استخفاف الفرد بهذا الأمر، والتعسّف فيه، لذا يُعد أَخص من الجهل، وأَشدّ في النّفس.

يستدل مما سبق أنّ السّفه يعني الجهل بشيء ما والاستخفاف به، مما يدل على خفّة العقل ونقصانه، وهو مذموم في جميع الأحوال.



- المجموعة رقم 8 -

(1) السمين الحلبي: **عمدة الحفّاظ**. 204/2.

الحِجْر، العقل، اللب، النُّهى

الحِجْر: يعني المنْع. يقول ابن فارس: "الحاء والجيم والرّاء أصل واحد مطّرد القياس, وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالحَجْر حَجْر الإنسان وقد تكسر حاؤه. ويقال حجر الحاكم على السّفيه حَجْرًا، وذلك منعه إيّاه من التصرّف في ماله. والعقل يسمّى حِجرًا؛ لأنّه يمنع من إتيان ما لا ينبغي"[1].

ورد الأصل "حجر" لدلالة المنع في واحدٍ وعشرين موضعًا، وذلك بالصيغة الاسمية، ومنها قوله تعالى: "**لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا**"[2]. وقد فسّر الزمخشري قول الملائكة في هذه الآية بقوله: "ومعناه حرامًا محرّمًا عليكم الغفران والجنة والبشرى"[3]. ففي التحريم منع للنفس من الوقوع في المهالك. و قوله تعالى: "**وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ**"[4]، فأصحاب الحِجر هم ثمود قوم صالح –عليه السلام– وقد ذمهم الله تعالى بالكذب، فهؤلاء أقاموا بالحِجْر، وهو واد بين المدينة والشام، وربما يُسمّى بذلك لأنّ بيوتهم منحوتة من الحَجَر، ففي الحجارة منعة وقوّة.

وقد جاء هذا الأصل لدلالة عقلية، ويعني العقل القاهر للنفس في موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: " **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ**"[5]. أي، "إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها"[6]. ففي الآيات الأربعة الأولى من سورة الفجر, قسمٌ بصلاة الفجر لما فيها من خشوع، والليالي العشر وما فيها من عبادات عظيمة تقرب العبد إلى الله تعالى، وتُقسم بالخَلْق، والأشياء كلها: شفعها ووترها، أو الخالق والمخلوق، والليل لما فيه من قدرة إلهية عظيمة كل ذلك يحتاج إلى تفكُّر، وقهر النفس وحبسها وإرغامها على عدم الركون إلى الهوى والمهالك. فهل هذا القسم مقنع لصاحب العقل الشديد؟

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (حجر) 138/1.

(2) الفرقان، 22

(3) الزمخشري: **الكشاف**. ص 743

(4) الحِجْر، 80

(5) الفجر، 5

(6)الزمخشري: **الكشاف**. ص 1199.

تبدأ دلالة الأصل "حجر" من المادي المحسوس وهو الحجارة . يقول ابن فارس: "والحَجَر معروف، واحسب أنّ الباب كله محمول عليه ومأخوذ فيه لشدّته وصلابته"[1].

فقد تطور المعنى من المادي المحسوس وهو قوة ومنعة الحجارة التي تمنع الأشياء, إلى المعنى المجّرد وهو قوة العقل ومنعته, حيث يمنع النفس من الركون والوقوع في المحرّمات والمهالك.

يستدل مما سبق أنّ الحجر يعني العقل، أو صفة للعقل، بحيث تقهر النفس وتمنعها من الوقوع في المهالك.

العقـل: نقيض الجهل، ويعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "العين والقاف واللاّم أصل واحد منقاد مطّرد، يدل عُظْمُه على حُبْسه في الشيء أو ما يقارب الحُبْسة"[2].

يقسّم الراغب الأصفهاني العقل إلى نوعين، فيقول: "العقل يُقال للقوّة المتهيّئة لقبول العلم، ويُقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل"[3].

فالعقل الأول هو العقل الغريزي، "ويعني الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهي قوّة محضة خالية عن العقل كما للأطفال:"[4]. وقد أشار الرسول –عليه السلام– إلى هذا بقوله: "ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من العقل"[5].

أمّا النوع الثاني فهو العقل المكتسِب، وهو محل الفهم والعلم، لذا فإنّ الله تعالى كرّمه أعظم تكريم وقد أشارَ –عليه السلام– إلى هذا بقوله: "ما كسب أحد شيئًا أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردّه عن ردىً"[6].

ورد الأصل "عقل" وما يشتق منه في القرآن الكريم، وذلك لدلالة الإدراك والفهم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، وقد جاءت هذه المواضع في مبنى المضارع، إلا في موضع واحد في

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (حجر).. 138/1.
(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (عقل) 68/4.
(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات.** 454/2.
(4) الجرجاني: **التعريفات.** ص 198.
(5) الغزالي: **إحياء علوم الدين.** 116/1.
(6) المصدر نفسه. 116/1.

مبنى الماضي وهو قوله تعالى: "**يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**"[1]. ومن المضارع قوله: "**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**"[2]، فهذه الآية تكشف عن خبث الأحبار الذين كانوا يدعون إلى اتباع محمد –عليه السلام– ولا يتّبعونه، يقول الزمخشري: "توبيخ عظيم يعني أفلا تفطنون بقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه، وكأنكم في ذلك مسلوبو العقول، لأنّ العقول تأباه وتدفعه"[3].

فحينما يدعو القرآن الكريم إلى التفكّر بآيات الله –عز وجل– ودلائل عظمته، فإنّه يشير إلى العقل الغريزي، كقوله تعالى: "**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**"[4]. وحين يمدح القرآن الكريم العلم والعلماء, فإنّه يشير إلى العقل المكتسب، كقوله: "**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**"[5].

ولو تتبع الباحث التطوّر الدلالي لهذا الأصل لوجده مأخوذاً مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو جمع الشيء وحبسه. يقول ابن منظور نقلاً عن ابن الأنباري: "رجلٌ عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وسمّي العقل لأنّه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه.... وعقل البعير يعقله عقْلاً وعقله واعتقله: ثنى وظيفَه مع ذراعه وشدّهما جميعًا في وسط الذراع، وكذلك الناقة، وذلك الحبل هو العِقال"[6].

فهذا الأصل انتقل من الدّلالة المادية المحسوسة وهي جمع قوائم البعير بالحبل, إلى الدلالة العقلية المجّردة وهي العلم والمعرفة، وكأنّ الإنسان بقدرته العقلية على الإدراك يحبس العلوم في نفسه ويفيد منها، ويحبس نفسه عن الوقوع في المهالك، وبهذا العمل يصبح عاقلاً.

يرى كثير من اللغويين أن العقل والحِجْر كلمتان مترادفتان, وهما ليست كذلك من وجهة نظر الباحثة؛ فالعقل يدل على منع النّفس وحبسها عن الوقوع في المهالك, في حين يدل الحِجْر

---

(1) البقرة، 75
(2) البقرة، 44
(3) الزمخشري: **الكشاف**. 74.
(4) الحج، 46
(5) العنكبوت، 43
(6) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (عقل) 233/10.

على الشِّدة في إقناع النّفس وقهرها؛ بدليل استخدام القسم فيقوله تعالى:" **هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ** "[1].

يعرف علم النفس العقل بأنّه الذكاء أو الذهن[2]، مع العلم أنّ هناك فرقًا بينهما، ويتناول في دراسته العقل الظاهر والباطن (اللاشعور)، ولم يوظف مصطلحًا آخر غير العقل, في حين أشار القرآن الكريم إلى أضرب العقل في السياقات المختلفة, مستخدمًا مصطلحات أخرى مرادفة للعقل.

يستدل مما سبق أن العقل يدل على القوة المتهيِّة لقبول العلم, وهي قوة قادرة على حبس النفس ومنعها من الوقوع في المهالك.

اللُّب: يعني خلاصة الشيء. يقول ابن فارس: "اللّام والباء. أصل صحيح يدلُّ على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة ... اللُّب معروف، من كل شيء، وهو خالصة وما يُنتقى منه، ولذلك سُميّ العقل لبّاً. ورجل لبيب, أي عاقل"[3].

وقد سُمّي العقل لبًّا لأنّه خالص ما في الإنسان من الحكمة والتدبُّر، والرّسوخ في العلم ...

ورد الأصل "لبب" في القرآن الكريم لدلالة عقلية خالصة في ستة عشر موضعًا، وقد جاء بصيغة الجمع فقط.

فالمتدبّر في دقائق كتاب الله وخلْقه هو من أولي الألباب كقوله تعالى: "**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**"[4], وقوله: "**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ**"[5]. والمتدبر لقصص وأحداث الماضي متعظًا بها، من أولى الألباب: "**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الألباب**"[6]. وأهل الحكمة والتقوى من أولى الألباب

---

(1) الفجر, 5

(2) ينظر: أسعد رزوق: **موسوعة علم النفس.** مراجعة: عبدالله عبد الدايم, ط4, المؤسسة العربية للدراسات 1992 ص 185.

(3) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (لبب). 199/5.

(4) ص، 29

(5) آل عمران، 190.

(6) يوسف ، 111

كقوله: "**يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**"[1].

وقوله: "**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**"[2]. والراسخون في العلم من أولى الألباب كقوله: "**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**"[3].

فاللبّ كما في الآيات السابقة هو العقل المكتسب، وهو محل التكريم والمدح في القرآن الكريم، وعند العلماء المسلمين الذين كشفوا عن عظمة هذا العقل أمثال الجرجاني فيقول: "اللب: هو العقل المنّور بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيّلات"[4]. ولم ينس المثل قدسيّة هذا النوع من العقل حين قال: اللبيب بالإشارة يفهم.

يفرق العسكري بين العقل واللب فيقول: "اللّب يفيد أنّه من خالص صفات الموصوف به. والعقل يفيد أنّه يحصر معلومات الموضوع به فهو مفارق له من هذا الوجه"[5].

يستدل مما سبق أنّ اللب أخص ما في حياة الإنسان المسلم، بل هو الجهد الخالص من عقله.

النُّهى: "جمع نُهية بالضم: يعني العقل، وسميت بذلك لأنّها تنهى عن القبيح. والنُّهية: غاية كل شيء وآخره؛ لأنّ آخره ينهاه عن التمادي فيرتدع"[6].

ورد الأصل "نهي" وما يتصرف منه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وقد وجاء لدلالة عقلية في موضعين اثنين ، وتعني التذكّر والاتعاظ، كقوله تعالى: "**كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى**"[7]، يقول الطبري: "وخصَّ الله أولى النُّهى بالآيات، لأنهم أهل التفكير والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ"[8].

---

(1) البقرة، 269

(2) البقرة 197

(3) آل عمران ، 7

(4) الجرجاني: التعريفات. ص245

(5) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 98.

(6) **لسان العرب**. 374/14

(7) طه، 54

(8) الطبري: **جامع البيان**. 5/ 292.

والفرق بين العقلُ والنُّهى كما يرى العسكري هو: "إنّ النُّهى هو النِّهاية في المعـارف التـي لا يحتاج إليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم، ويجوز أن يقال إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهي إلى رأيه، وسمي الغدير نِهيا لأن السيل ينتهي إليه ... "[1].

يبدو أنّ الرأي الأرجح في تعريف العسكري هو الجزء الثاني منه، فقـد وصـف أهـل النُّهى بأنهم أهل التُّقى والورع والصلاح في الدنيا والآخرة، وليس في هذا هو نهاية معارفهم.

وترى الباحثة أنّ هذه الألفاظ يربطها معنى عام ومشترك وهو المنع، ولكن هذا لا يعني ترادفها، فكل لفظ له خصوصيته المستمدة من المعنى اللغوي له، وهي مـن الأدنـى فـالأعلى كالآتي:

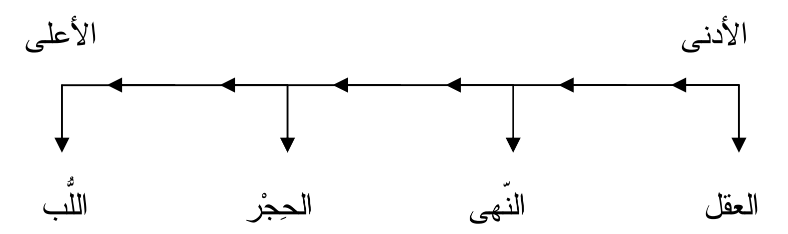
العقل: "هو قوة الإمساك والضبط، وهو العلم الأول الذي يزجر عن القبائح"[2].

النُّهى: هو الذي ينهى صاحبه عن القبائح، ونتيجة لذلك فإنّه يوصل صاحبه إلى التقوى والورع.

الحِجْر: هو صفة للعقل، وسمي بذلك؛ "لأنّه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي"[3] ويكـون المنـع بالضبط وقهر النّفس.

اللُّب: هو أخص خصائص الإنسان، وهو جوهر العقل، وإذا كان كذلك، فإنّ أولى الألبـاب هـم أخص عباد الله، فقد أُسند هذا اللفظ إلى التقوى والورع والذكرى، كقوله تعالى: "**هُدًى وَذِكْـرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ**"[4]، وقوله: "**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**"[5].

وترى الباحثة أنّ الوصول إلى مرحلة التقوى والورع من خالص الذكاء، لذا يقال للذكي "لبيب" ولا يقال له "عقيل".



(1) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 98.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. 374/14.

(3) الزمخشري: **الكشاف**. ص1199

(4) غافر، 54

(5) البقرة، 197.

- المجموعة رقم 9-

الحِسْبان، الرَّيب، الشَّك، الظَّن

الحِسْبان: مصدر حَسِبَ، ويعني: "أن يحكم لأحد النقيضيْن من غير أن يخطر بباله فيحسبه ويعقد عليه الإصْبعُ، ويكون بَعرَض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظَّن لكن الظَّن أن يُخطِر النَّقيضيْن بباله فيُغلِّب أحدهما على الآخر"[1].

الحِسبان والحُسبان بالضم عند الأصفهاني معنى واحد، فيقول في تفسيره قوله تعالى: "**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**"[2]، "قيل: نارًا وعذابًا وإنما هو في الحقيقة ما يُحاسب عليه"[3].

يرى ابن فارس أنّ العدَّ والحِسبان أصل واحد، فيقول: "ومن قياس الباب الحِسبان الظّن، وذلك أنّه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتصريف، والمعنى واحد، لأنّه إذا قال حَسِبته كذا فكأنه قال: هو الذي أعدُّه من الأمور الكائنة"[4].

ورد الأصل "حسب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقلية في مائة وتسعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبني الماضي, والمضارع، والمصدر، والمبالغة.

فقد جاء في مبنى الماضي الثلاثي بما يقارب الظّن في ثلاثة عشر موضعًا كقوله تعالى: "**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**"[5]،وقوله:"**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا**"[6].

وجاء في مبنى المضارع في سبعة وثلاثين موضعًا كقوله تعالى:"**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ**"[7]، وقوله تعالى: " **وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** "[8].

---

(1) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 154/1.

(2) الرحمن، 5.

(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 152/1

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (حسب) 59/2

(5) العنكبوت، 2

(6) الإنسان، 19

(7) البقرة، 273

(8) الكهف، 104

وأمّا ما يقارب الإحصاء والعدّ –وهو أصل المادة– فقد جاء بصيغٍ مختلفةٍ مسندًا إلى شأن الله عزّ وجل "الحساب، وحسيبًا"؛ لأنه سبحانه هو الذي يحاسب عباده على أعمالهم, كقوله تعالى:"**فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا**"[1], وقوله: "**إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا**"[2]، وقوله: "**أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**"[3].

ونخلص إلى أنّ الحُسبان أصل واحد ورد في القرآن الكريم بدلالتينْ دلالة الظن والتقدير، وهو ما يخص النفس الإنسانية فقط، ودلالة الإحصاء بمعنى الإحاطة, وهو أمر من شأنه تعالى.

وللحساب في علم النفس، والرِّياضيّات دلالة محدودة وهو "عملية العدّ، أو إجراء العمليات الحسابيّة من جمع أو طرح ..."[4].

فنظرة علم النّفس هذه تبدو جزئيّة, ومحدودة، في حين جاءت في القرآن الكريم أعمق وأشمل؛ وذلك لدلالتها على التقدير فيما يخص الشيء المادي والمعنوي من جهة، ودلالتها على العمليّات الحسابيّة من جهة أخرى.

يستدل مما سبق أنّ الحسبان يعني الحكم لأحد الطرفين المتناقضين، وذلك بتقدير هذيْن الطرفيْن بعد الشك فيهما.

الرَّيْب: شك مع تهمة.

يفسر ابن فارس الريب بالشَّك. فيقول: "الراء والياء والباء أُصيْلٌ يدلُّ على شكٍّ، أو شكٍّ وخوف".[5] نلحظ في هذا أن فارس جمع بين الريب والخوف في نفس التعريف، وهو ما سنوضِّحه عند دراسة هذه المجموعة.

---

(1) الطلاق، 8

(2) النبأ، 27.

(3) الأنعام، 62

(4) طه، فرج: **موسوعة علم النفس**. ص 302.

(5) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 463/2

فالريَّب أن تتوهم أمرًا فينكشف عمّا تتوهمه، كقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ**"[1] وقوله: "رَيْبَ الْمَنُونِ"[2]، "سماه ريْبا لا لأنّه يشكك في كونه بل من حيث تشكّك وقت حصوله"[3].

ورد الأصل "ريب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية شعورية وهي الشك مع تهمة في ستة وثلاثين موضعًا؛ وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي, والمضارع, واسم الفاعل

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "**أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ**"[4]. ويقول الطبري في تفسيره هذه الآية: "أفي قلوبهم شك أنّه رسول الله؟ أم ارتابوا فيه وفي نبوّته؟ "[5]. مع العلم أنّ هناك فرقًا بين الدّلالتين، والريب لا يعني الخوف؛ لأنّ القرآن الكريم لا يعطف كلمة على أخرى أو يصفها بنفس الدّلالة، فحاشا القرآن الكريم من الزيادة أو الحشو.

وقد جاء الأصل في صيغة المضارع في أربعة مواضع منها قوله تعالى: "وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ"[6], وقوله: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**"[7], وأمّا اسم الفاعل، فقد ورد في ثمانية مواضع كقوله تعالى: "**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ**"[8]. وقوله: "**وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**"[9]. وتبدو دقة المعنى في تفسير الزمخشري لقوله تعالى: "**وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**"[10] فيقول: "(مريب) من أرابه إذا أوقعه في

---

(1) الحج، 5

(2) الطور، 30

(3) الأصفهاني، الراغب: **المفردات** . 270/1.

(4) النور، 50

(5) الطبري: **جامع البيان**. 571/5

(6) المدثر، 31

(7) الحجرات، 15

(8) ق، 25

(9) الشورى، 14

(10) هود، 62

الرَّيبة وهي: "**قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين**"[1]. وقد ورد لفظ الريَّب بصيغة المصدر في تسعة عشر موضعًا كقوله تعالى: "**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**"[2].

إنّ تفسير الريب بالشك أمر غير دقيق من وجهة نظرعائشة عبد الرحمن فتقول في هذه المسألة: "وقد يبدو تفسير الريب بالشك قريبًا، ولولا أنّ البيان القرآني أتى بالريب وصفا للشــك في " شك مُريب" ست مرات، فلفت ذلك إلى فرق بين اللفظــين لا يترادفــان؛ لأنّ الشـــيء، لا يوصف بنفسه"[3].

ولا يفوت العسكري الفرق الدقيق بين الشَّك والرَّيْب, فيقول: "إنّ الارتياب شك مع تهمة، والشاهد إنّك تقول: إنّي شاك اليوم في المطر، ولا يجوز أن تقول: إني مرتاب اليوم بفــلان, إذا شككت في أمره واتهمته"[4].

يستدل مما سبق أنّ الارتياب شكّ مع تهمة، بحيث تنطوي عليه معان شعورية كالخوف والاضطراب، مما يعني أنّه أبلغ من الشك بكثير.

الشك: خلاف اليقين، وهو عند ابن فارس أصل واحد يدل على التداخل، "إنّما ســمّي بــذلك لأنّ الشّاكّ كأنّه شكّ له الأمران في مشكٍّ واحد"[5]. ويضيف الراغب الأصفهاني موضــحًا، فيقــول: "اعتدال النقيضيْن عند الإنسان وتساويهما وذلك قد يكون لوجــود إمــارتين متســاويتين عنــد النقيضين أن لعدم الإمارة فيهما، والشك ربما كان في الشيء موجود أو غير موجود...".[6]

ورد الأصل "شكك" وما يشتق منه في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكــريم، وذلــك لدلالة عقليّة سلبّية وهي عدم العلم. فالشك حالة من الجهل كما يرى الأصفهاني : "والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه؛ لأنّ الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأسًا فكل شك جهل وليس كل جهل شكًا"[7].

---

(1) الزمخشري: **الكشاف**. ص489

(2) البقرة 2

(3)عبد الرحمن، عائشة: **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق**. مصر: دار المعارف 1971، ص 491.

(4) أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 114.

(5) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (شكك). 173/3

(6) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 349/1

(7) المصدر نفسه. 349/1

فالشك يعني عدم العلم بالشيء سواء كان ظاهرًا أو غيْبيًّا، وهو ليس موضع تُهمة للشـــيء المشكوك فيه، أو فيه قلق واضطراب كما في الرَّيب. والسياق القرآني يدّلل على ذلك، منه قوله تعالى: "**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ**"[1]. فقد اقترن الشك باللعب، وهذا يـــدل علـــى الجهـــل, يقـــول الزمخشري: "أن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة، بل قول مخلوط بهزؤ ولعب"[2].

وفي موضع آخر جاء العمى مع الشك، والعمى يحصل بالجهل: "**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ**"[3].

ويستوقفنا النص القرآني طويلاًعند اقتران الدلالات ببعضها، فإسناد الشكّك إلى الرَّيب في ســـتة مواضع من القرآن الكريم مخصَّصًا بالوصف؛ ليدل على أن الشك يحمل قلقًا واضطرابًا كبيريْن مع اتهام الأنبياء بعدم صدق رسالتهم، ومنه قوله تعالى: "**وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِـــهِ وَإِنَّـــا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**"[4]. وقوله: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَـــةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ**"[5]. فلم تكن الرسالة النبوية موضع شك وحسب، بل كانت موضع تهمة أيضًا من قوم صالح ونوح وعاد ....، مع الشعور بالاضـــطراب والقلق.

وقد جاء هذا الأصل في كثير من المواضع مع الرّيب والعمى، كقوله تعالى: "**إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ**"[6]، وقوله: "**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ**"[7].

ولو تتبّع الباحث التطوّر الدّلالي للأصل "شكك" لوجده مأخوذًا من خرْق الشيء، يقول الراغب: "واشتقاقه أصله إمّا من شككت الشيء أي خرقته، قال:

وشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم[1]

(1) الدخان، 9
(2) الزمخشري: **الكشاف**. ص999
(3) النمل، 66
(4) إبراهيم، 9
(5) هود، 110.
(6) سبأ، 54
(7) النمل ، 66

فكأن الشك الخرْق في الشيء وكونه بحيث لا يجد الرأي مستقرًّا يثبُت فيه ويعتمد عليه ويصحُّ أن يكون مستعارًا من الشك وهو لصوق العضد بالجنْب..."[2].

وتجدر الإشارة أنّ أصل الشّك هو الخرْق والتداخل، ما زال مستخدمًا في اللهجة الفلسطينية، فقد سمعتهم مرات عِدّة يقولون: نشك الخَرَز في الخيط لعمل قلادة، أي ندخل الخرز أو ما شابهه في الخيط.

وعليه يكون هذا الأصل قد تطوّر من المعنى المادي المحسوس وهو إدخال شيء في شيء وخرقه إلى المعنى المجرد وهو التباس الأمر على الإنسان.

يعني الشك في علم النفس الريْبة، بل تعدى إلى أكثر من ذلك ليدل على مجالات مختلفة، "وأظهر صور الشك ما يقال منه نظرية في المعرفة ومنهجًا للتفكير، وإنكارًا لقواعد الدين"[3]، ويطلق على هذه النظريّة ما يسمى "بمذهب الشك".

إنّ نظرة علم النفس للشك والرّيبة وعدم الفصل بين دلالتيهما يدل على القصور، وإنّ النظرة الإسلامية أدق وأشمل مما جاء به علم النفس.

الظَّن: يعني "شك ويقين إلا أنّه ليس بيقين عيان، إنّما هو يقين تدبُّر، فأمّا يقين العيان فلا يقال منه إلا علم"[4].

ويعرّف الأصفهاني الظَّن بقوله: "الظَّن اسم لما يحصل عن إمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جدًا لم يتجاوز حدَ التوهم"[5].

من الملاحظ أنّ هذا الأصل يحمل دلالتين عقليتيْن متضادتيْن: الشك ويحمل دلالة الجهل، واليقين ويحمل دلالة العلم؟

---

(1) العبسي, عنترة بن شدّاد: **ديوان عنترة بن شدّاد**. شرحه: حمدو طمّوس. ط1. بيروت: دار المعرفة 2003, ص 17.

(2) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 394/1

(3) الخازن، منير وهيبة: **معجم مصطلحات علم النفس**. قدّم له: كمال يوسف الحاج. لبنان: دار النشر للجامعيين 1956، ص 131.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (ظنن) 196/9

(5) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 412/2

ورد الأصل "ظنن" وما يشتق منه في القرآن الكريم في تسعة وستون موضعًا وذلك بتصاريف مختلفة، وقد جاء في مبنى الماضي في ستة وعشرين موضعًا، منها قوله تعالى: "**إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ**"[1]، قال مجاهد في تفسير "ظننت": "كل ظن في القرآن الكريم (إني ظننت) أي: علمت"[2]. وقوله أيضا: "**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا**"[3]، وقوله تعالى: "**إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**"[4]، "تشير دلالة الظَّن إلى الرجاء والطمع في إصلاح الأمور"[5]، ولا تشير دلالة الظَّن في هذه الآية إلى العلم كما يقول الزمخشري: "إن كان في ظنهما أن يقيما حدود الزوجية، ولم يقل: إن علما أنهما يقيمان؛ لأنّ اليقين مغيّب عنهما لا يعلمه إلا الله عز وجل"[6].

كما جاء في مبنى المضارع في واحد وعشرين موضعًا, كقوله تعالى: "**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**"[7]. يظن في الآية السابقة بمعنى يحسب، يقول الطبري: "من كان يحسب أنّ الله لم يرزق محمدًا –صلى الله عليه وسلم– وأمته في الدنيا، ويستبطئ ذلك من الله، فليمدْد بحبل إلى سقف بيته، ثم يختنق به، إذا اغتاظ من استبطاء الرزق من الله، واستعجل الحصول عل الرزق، فلينظر: هل يذهبنّ اختناقه غيظه وكيده"[8]، ومعنى الظن هنا الكذب، أو الكلام الذي لا يقوم مقام الحق. وجاء الظَّن في واحد وعشرين موضعًا, منها ما يدل على الكذب، كقول تعالى: "**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**"[9].ومن اسم الفاعل في موضع واحد قوله تعالى:" **الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ**"[10].

إنّه على الرغم من الدلالات المختلفة لكلمة الظنّ كما أوضحها المفسرون, إلا إنّها تنحصر في دلالتين هما: العلم ونقيضه. فالقرآن الكريم حين يتحدث عن الحساب واليوم الآخر

---

(1) الحاقة، 20

(2) الطبري: **جامع البيان**. 396/7.

(3) الكهف، 53

(4) البقرة ، 230

(5) الطبري: **جامع البيان**. 414/5

(6) الزمخشري: **الكشاف**، ص 135

(7) الحج، 15

(8) الطبري: **جامع البيان**. 414/5

(9) النجم، 28

(10) الفتح, 6

يكون الظن بمعنى علم، وحين يتحدث عن النفس الأَمارة بالسوء فإنّه يعني التّهمة، وفي التّهمة شك، ويعني الكذب .... وبهذا تخرج كلمة الظن من دائرة المشترك اللّفظي.

والفرق بين الظَّن والشك واضح, فإذا كان الشّك يعني التردُّد بين أمرين، وليس لأحدهما غلبة على الآخر، فإنّ الظَّن يُعد قوة غلبة على الأمر الآخر.

يحمل الأصل ظنَّ دلالات مادية محسوسة، يقول ابن منظور عن المحكم: بئر ظَنون قليلة الماء لا يوثق بمائها. وقال الأعشى في الظَّنون وهي البئر التي لا يُدرى أفيها ماء أم لا[1]:

ما جُعل الجُدُّ الظَّنون الذي

جُنِّبَ صَوْب اللَّجبِ الماطرِ[2]

ولا ندري إن كان الظَّن بمعنى الشك قد تطوّر من الدلالة المادية المحسوسة وهي البئر التي لا يُعرف إن كان فيها ماء أم لا، إلى المعنى المجّرد وهو الشك.

والظَّن في علم النفس هو الاعتقاد والتوهم والتخمين؛ مما يدل على أنّ علم النفس يتسم بالجزئية في تعريف بعض المفاهيم وتوضيحها.

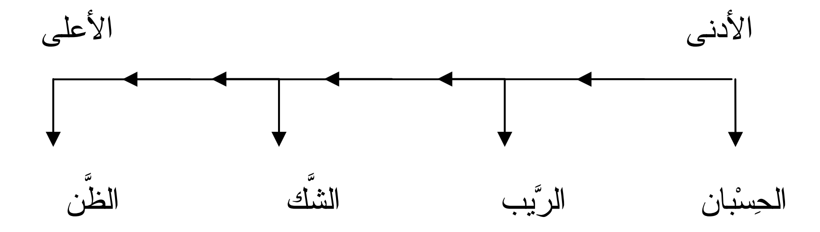
يمكن إعادة ترتيب هذه المجموعة الدلالية نفسيًّا، من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الشك: تردّد في الشيء، بحيث يلتبس الأمر على الشاكّ دون أن يصل إلى حدّ اليقين.

الريب: أبلغ من الشك، وأشدّ تمكّنًا في النفس من مجرد التردّد، وذلك لما فيه من اتهام وصل إلى حد ترجيح أحد الطرفين، وقد يصل إلى أن يعتمد المرتاب بصدق حدسه، وصواب تشّككه.

الحسبان: الحكم لأحد الطرفين المتناقضين من غير أن يخطر بباله، بعد أن يعتريه شك.

الظن: أن يخطر النقيضان ببال الشخص، فيغلب أحدهما على الآخر.



(1) ابن منظور: **لسان العرب**. 198/9

(2) الأعشى، ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى**: تحقيق، كامل سليمان، ط1. دار الكتاب اللبناني. ص 93.

- المجموعة رقم 10-

الإحساس, الإدراك, الشعور

الإحساس: يعني "إدراك الشيء بإحدى الحواس، فإنّ كان للحس الظّاهر فهو المشـاهدات, وإنّ كان للحس الباطن فهو الوجدانيات"[(1)].

ويقول ابن فارس: "الحاء والسين أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتل أو غيـره، والثـاني حكاية صوت عند توجّع وشبهه"[(2)].

ورد الأصل "حسس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في ستة مواضع، وقد أُسندت خمسة منها إلى النفس الإنسانية، وذلك بالصيغة الفعليّة فقط.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضعين اثنين، وذلك بمعنى عَلِم وفهم، كقوله تعالى: "**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ**"[(3)], "أي علم منهم علمًا لا شبهه فيه كعلم ما يدرك بالحواس"[(4)]، وقوله: "**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ**"[(5)], أي علموا علم حسٍّ ومشاهدة بالعذاب الشديد.

وجاء المضارع في موضعين: الرؤية، والقتل. فالرؤية كقوله تعالى: "**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**"[(6)]، أي، "هل تحسّ أنت يا محمد منهم أحدًا، فتراه وتعاينه؟"[(7)].

فقد جاء الفعل "تسمع" في الآية السابقة معطوفًا على تحس وهُما حاستان دقيقتان، وذلـك للتأكيد على انتفاء حركة القوم وبالتالي هلاكهم.

والحس: القتل، وهو قوله تعالى: "**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ**"[(1)]. فالعلاقة بـين القتل والحِسّ هي إصابة حاسة المقتول في كبده أو فؤاده.

---

(1) الجرجاني: **التعريفات**. ص 27

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (حسس) 9/2.

(3) آل عمران، 52.

(4) الزمخشري: **الكشاف**. 173.

(5) الأنبياء، 12.

(6) مريم ، 98

(7) الطبري: **جامع البيان**. 270/5.

يُفسر الفيروز آبادي الحسّ "بالبحث وطلب العلم"[2], وهو قوله تعالى: "يَا بَنِــيَّ اذْهَبُــواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ"[3].

إنّه وإنْ اختلفت معاني الحس في القرآن الكريم إلا أنّها تعود أصــلاً إلــى الإحســاس، والإحساس يكون باستخدام الحواس: كالعين والأذن واللسان واليد، وكل حاسة أدق من الأخرى، وكل عمل يتطلب توظيف هذه الحواس، كطلب العلم، والبحث, وحتى القتل؛ مما يعني أن الحسّ يحمل دلالة عقليّة أيضًا.

ولا يروق للعسكري الدلالات العامة، كتفسير الحس بمعنى العلم، فيقول: "إنّ الحس هو أول العلم، ومنه قوله تعالى: "**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ**"[4] أي، "علمه في أول وهلة، ولهــذا لا يجوز أن يُقال إن الإنسان يحس بوجود نفسه، قلنا: وتسمية العلم حسًا وإحساسًا مجاز، ويسمّى بذلك لأنّه يقع مع الإحساس"[5].

أما علم النفس، فيعرّف الحس بأنّه "الحالة الشعوريّة البسيطة التــي تنشــأ عــن تــأثر الأطراف العصبية بمنبه ما، حيث ينتقل هذا المنبه إلى مراكز الحس في الدماغ. أو هو المنبّــه الذي تنقله أعصاب الحس إلى الدّماغ"[6].

فمن الملاحظ أنّ علم النفس بيّن أنّ الإحساس جزء من الشعور, وهو ينقل المــؤثرات بواسطة الحواس إلى الدماغ, وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم بصورة أدق.

يستدل مما سبق أنّ الحسّ يعني معرفة الفرد ودرايته في شيء مــا، وذلــك باســتخدام الحواس التي تنقل المؤثرات إلى الدماغ.

الإدراك: يعني اللحوق والانتهاء. يقول ابن فارس: "الدال والراء والكاف أصل واحد، وهو لحوق الشيء بالشيء ووصوله إليه"[7]. ومنه إدراك الغلام أي بلوغه الحُلُم.

---

(1) آل عمران، 152

(2) ينظر: الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التمييز**. 153/2.

(3) يوسف ، 87.

(4) آل عمران, 52

(5) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 104.

(6) رزوق، أسعد: **موسوعة علم النفس**. ص 103.

(7) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (درك). 269/2.

ورد الأصل "درك" لدلالة عقليّة, وهي اللحوق والإحاطة في اثني عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء مسندًا إلى النفس الإنسانية في ستة مواضع .

فالإدراك قد يكون حسّيًا، والحس بلا شك مرتبط بالعقل، كقول تعالى: "**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**"[1]. يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "ولا تناقض بين كون الله يُرى في الجنة، ولا يُدرك، فالله يُعلم ولكن لا يُحاط بعلمه، لقوله تعالى: "**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء**"[2]، فليس نفي الإحاطة نفيًا للعلم به، فهم يعلمون الله ولكن لا يحيطون به"[3]، وهذا يعني أن النفس تحيط بالشيء وتعلمه ولكن بقدر طاقتها، ولكن من الملاحظ أيضًا أنّ الطبري قد حمل الإدراك على البصيرة، ومنهم من حمل المعنى على البصر.

ومن الإدراك العقلي قوله تعالى: "**بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا**"[4]، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو "بل" بمعنى"هل", أي "هل أدْرك علمهم في الآخرة، والاستفهام هنا بمعنى النفي"[5]، وهذا برأي الباحثة هو الصواب بدليل قوله تعالى: **(بل هم في شك منها)**.

ويذكر الزمخشري معنى الإدراك في الآية السابقة الاستحكام والتتابع، فيقول: "..... إنّ أسباب استحكام العلم وتكامله بأن القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون"[6].

ومن الملاحظ أنّ بعض المفسرين قد ذكروا الإدراك بمعنى العلم، ويرى آخرون أنّ هذا التفسير غير دقيق، فالإدراك أخص من العلم، فالعلم يتبع بالمعدوم ولا يدرك إلا بالموجودات.

يفرق العسكري بين الإدراك والإحساس بقوله: "إنّه يجوز أن يدرك الإنسان الشيء وإن لم يُحس به كالشيء يدركه ببصره ويغفل عنه فلا يعرفه فيقال انه لم يحس به"[7].

وإذا ما بحثنا عن الدلالة المحسوسة لهذا الأصل فربما نجده مأخوذًا من الدّرك، أي القطعة من الحبْل تُشد في طرف عرقوة الّدلو، وإن كان كذلك, ففيه تلحق الدّلو، وبهذا يكون

---

(1) الأنعام، 103.

(2) البقرة، 255.

(3) الطبري: **جامع البيان**. 483/3.

(4) النمل، 66.

(5) الطبري: **جامع البيان**. 720/5.

(6) الزمخشري: **الكشاف**. ص 788.

(7) العسكري: **الفروق اللغوية**. ص 104.

المعنى انتقل من الدلالة المحسوسة وهي إلحاق الدّلو بالحبل، إلى الدّلالة المعنوية وهي الإلحاق والتّتابع للإحاطة بالشيء.

يطلق علم النفس مصطلح الإدراك على "العملية العقلية التي تتم بها معرفتنا للعالم الخارجي عن طريق المنبهات الحسية"[1]، ولا شك أنّ العمليات العقلية تمر بمراحل متعددة كل مرحلة تقوم على الأخرى، أي تنظم الإحساسات والخبرات الجديدة وإلحاقها بالخبرات السابقة.

وقد قسّم علم النفس الإدراك إلى أقسام[2] منها:

1. إدراك الذات 2. إدراك الزمن 3. إدراك فوق الحواس 4. إدراك مكاني. فإدراك الذات مثلاً هو إدراك الفرد لذاته وخصائصها, وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بلفظ الإبصار، والبصر من الحواس المهمة كقوله تعالى: "**بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**"[3]. والإدراك فوق الحواس، هو إدراك عقلي خارق، لا يحتاج إلى الحواس، وقد عبر عنه القرآن الكريم بالفعل "وجد": "**وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**"[4]. يقول الأصفهاني في بيان أوجه الوجود: "الوجود أضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس... ووجود بقوة الشهوة، ووجود بقوة الغضب .. ووجود بالعقل أو بواسطة العقل كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة ... "[5].

لقد عبر القرآن الكريم عن الإدراك في السياق بصورة أعمق وأشمل، فالإدراك هو اللحوق المادي، كأن تنتهي إلى مكان ما، واللحوق المعنوي، وهو الوصول إلى أقصى درجة الإحساس.

يستدل مما سبق أنّ الإدراك هو الوصول إلى غاية الإحساس والشعور، وذلك بعد تنظيم هذه الإحساسات في ضوء الخبرة السابقة.

---

(1) طه، فرج: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ص 63.
(2) المصدر نفسه، ص 63.
(3) القيامة، 14.
(4) يوسف، 94.
(5) الأصفهاني، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**. 664/2.

الشعور: يعني العلم بالشيء. يقول ابن فارس: "الشين والعين والراء أصلان معروفان يدلّ أحدهما على ثبات، والآخر على عِلْم وعَلَم"[1]. ويرى الأصفهاني أنّ "الشعور هو العلم الدقيق؛ لذا سُمّي الشاعر بذلك لفطنته ودقّته"[2].

ورد الأصل "شعر" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية في سبعةٍ وعشرين موضعًا، وقد جاءت هذه الأفعال بصيغة المضارع المنفي بمعنى لا يعلمون ولا يدرون، كقوله تعالى: "**وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**"[3]، أي "لا يدرون، ويقال فلان لا يشعر بكذا، أي لا يدْريه ولا يعمله"[4]. وقوله تعالى: "**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**"[5]، وقوله: "**وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**"[6]، أي لا يعلمن بكم أحد.

وشعور الإنسان حواسه، يقول الراغب في تفسير قوله تعالى: "**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ**"[7]: "ولم يقل " لا تعلمون" ولو قال في كثير مما جاء فيه لا تشعرون لا تعقلون لم يكن يجوز إذا كان كثير ممالا يكون محسوسًا قد يكون معقولا"[8].

فالشعور يعني العلم بطريق الحواس، ومعلوم أن الحواس وسائل للعقل، وقد استخدمت في القرآن الكريم لدلالة عقلية مجردة.

وما يجري تحت هذا الأصل لفظ "شعائر الله" البقرة/158، يقول ابن منظور نقلا عن الزجاج: "وقال الزجاج في شعائر الله : يعني بها جميع متعبدات الله التي أشعرها الله أي جعلها أعلاما لنا ، وهو كل ما كان من موقف أو مسعى أو ذبح، وإنما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به، لأنّ قولهم شعرت به علمته، فلهذا سميت الأعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر"[9].

---

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (شعر).193/3.

(2) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 345/1.

(3) البقرة، 9.

(4) الطبري: **جامع البيان**.120/1.

(5) الأنعام، 109

(6) الكهف، 19

(7) البقرة، 154

(8) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 346/1.

(9) ابن منظور: **لسان العرب**. 91/8.

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي لهذا الأصل لوجده مأخوذاً مـن المـادي المحسـوس "الشِّعار"، وهو كما يذكر ابن منظور"العلامة في الحرب وشعار العساكر: أن يسموا لها علامـة ينصبونها ليعرف الرجل بها رفقته... قال الأزهري: ولا أدري مشاعر الحج إلا من هذا لأنّهـا علامات له"[1].

فقد انتقل هذا الأصل من الدّلالة المادية المحسوسة وهي الشّعار أو العلامة التي ترفـع للتعبير عن بداية الحرب، إلى المعنى المجّرد وهو أول العلم.

والفرق بين الحس والشعور دقيق، فكلاهما من وسائل الإدراك، وكلاهما يدرك بالحواس ولكن الشعور يتضمن العلم الدقيق بالشيء، وهو "أول مراتب وصول العلم إلى النفس"[2].والعلـم الدقيق بالشيء، أو بما يحيط به.

والشعور في علم النفس منطقة الوعي الكامل، وهـي المنطقـة المتصـلة مـع العـالم الخارجي، ومنطقة اللاشعور هي التي تحوي الخبرات المؤلمة والمكبوتة، والتي تستطيع الـنفس استدعاءها، وتمثل منطقة اللاشعور معظم الجهاز النَّفْسي عند الإنسان، وهو ما جاء به القـرآن الكريم عند وصف الكافرين بأنّهم لا يشعرون ، فهم يبدون ما هو مكبوت بـداخلهم مـن عـار وخزي، ولا يتمثلون بالحقيقة أو الواقع الجديد.

يستدل مما سبق أنّ الشعور يعني وعي الفرد بما يدور من حوله، ويمثل منطقة الـوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة بالعالم الخارجي.

بناء على هذه الدراسة يمكن ترتيب مفردات الحقل الدلالي حسب شدّتها في النفس، وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الإحساس: هو معرفة الفرد بحصول تغيير فيه، وذلك من خلال الحواس التي تنقل أي مثير إلى الدماغ.

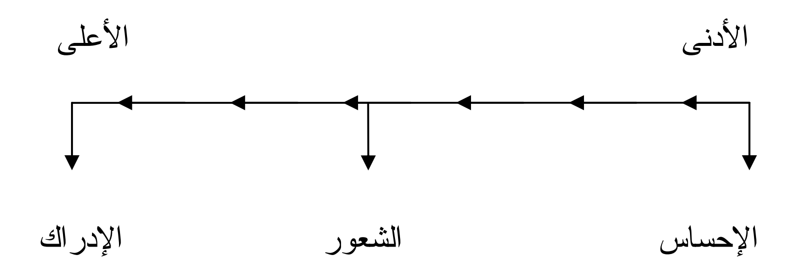
---

(1) المصدر نفسه، 91/8.

(2) الحسيني: **الكليات**. ص 66

الشّعور: هو وعي الفرد بما يدور من حوله، ويمثل الشعور منطقة الوعي الكامل، وهي المنطقة المتصلة بالعالم الخارجي، وتمثل هذه المنطقة الجزء السطحي من الجهاز النفسي.

الإدراك: بلوغ غاية الوعي أو الإحاطة بكامل الشيء، وذلك في ضوء الخبرة السابقة.



-المجموعة رقم 11-

الإحصاء، العد

الإحصاء: يعني العدّ: يقول ابن فارس: "الحاء والصاد والحرف المعتــل ثلاثــة أصــول: الأول المنع، والثاني العَدّ والإحاطة، والثالث شيء من أجــزاء الأرض"[1].ويــرى ابــن منظــور أنّ "الإحصاء العدّ والحفظ والحصاة العقل"[2].

ورد الأصل "حصي" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليــة فــي أحــد عشــر موضعًا، وأغلبها تحتفظ بالدلالة اللغوية التي نرى فيها معنى الإحاطة والعدّ.

وقد جاء هذا الأصل مسندًا إلى النَّفس الإنسانية في خمسة مواضع ، وفي ثلاثة منها نفى القرآن الكريم عن النفس القدرة على الإحاطة والإطاقة والضبط، وذلك بصيغة المضارع كقولــه تعالى: "**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**"[3]. أي، "لا تحصــروها ولا تطيقوا عدّها وبلوغ غايتها"[4]. وقوله: "**وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**"[5] أي، "علم أنّه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتسوية والتعديل"[6].

جاء الأصل في مبنى الأمر في موضع واحد بمعنى الإحصاء والعــد، كقولــه تعــالى: "**فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**"[7]. أي، "اضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء"[8].

إنّ استخدام فعل الأمر في الآية السابقة يستدعي التمَعُّن, فالأمر يعني الإلــزام، وهــو إقرار بقدرة النفس على الحفظ والضبط حسب طاقتهــا.

(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (حصى) 69/2.
(2) ابن منظور: **لسان العرب.** 146/4.
(3) إبراهيم، 34
(4) الزمخشري: **الكشاف.** ص 535
(5) المزمل، 20
(6) الزمخشري: **الكشاف.** ص 1153
(7) الطلاق، 1
(8) الزمخشري: **الكشاف.** ص 1115

وجاء بصيغة اسم التفضل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**ثُــمَّ بَعَثْنَــاهُمْ لِــنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**"(1). أي، "لنعلم أيّ الحزبين أصوب عددًا لقدر بثهم في الكهف"(2).

ولو تتبع الباحث التطور الدلالي للأصل "حصو" لوجده مأخوذاً من المــادي المحســوس وهو الحصاة، ثم انتقل إلى المعنى العام المجرد ليدل على الإحصاء.

فالعلاقة بين المعنى المادي والمعنوي قوية, فالناس قديمًا كان يعتمدون على الحصـــى عند العد كاعتمادهم اليوم على الأصابع.

ومن دلالات الفعل "حصى" الحصاة، أي العقل, والجامع بين العقل والحصى هو المنــع، فالحجارة الصغيرة كانت تستخدم لمنع الماء وحجزه، والعقل يمنع الفرد من الوقوع في المهالك.

يعرّف علم النفس الإحصاء بأنّه: "ذلك الفرع من فروع الرياضيات الــذي يأخــذ علــى عاتقه تقييم المعطيات العدديّة، ويندرج تحت علوم الرياضيات التطبيقية، والإحصـــاء الــوظيفي يتيح تقديم نتائج البحوث بطريقة مركزة ومقتصدة..."(3).

يستدل مما سبق إلى أنّ الإحصاء يحمل دلالات عقلية وهي العــد والإحاطـــة، وحفــظ الأشياء المحسوسة، وهذا يعني أنه يتّسم بالشمولية، والوصول إلى درجة التقييم.

العدّ: يعني الإحصاء, يقول ابن فارس: "العين والدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العّد الــذي هو الإحصاء، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء"(4).

"والعد في الأصل آحاد مركبه ... والعدد: آحاد وعشرات ومئون وألوف، هذه أصوله. وباعتبار أنواعه مفرد ومركب ومضاف ومعطوف ... والعدّ: ضم الأعداد..."(5).

جاء الأصل "عدد" وما يشتق منه في القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعًا بمعنى الإحصاء، والتهيئة وذلك في تصاريف مختلفة.

---

(1) الكهف، 12

(2) الطبري: **جامع البيان.** 141/5.

(3) رزوق، أسعد: **موسوعة علم النفس.** ص 13

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة.** مادة (عدد) 29/4.

(5) السمين الحلبي: **عمدة الحُفّاظ في تفسير أَشرف الألفاظ.** 35/3.

فقد جاء بصيغة الماضي في واحد وعشرين موضعًا، وهي جميعها مسندة إلى الله -عز وجـل- إلاّ في موضعين اثنين, وذلك بدلالتين: الإحصاء، والتّهيئة, فمن الأول قوله تعالى: "**الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ**"[1]. **أي،** "**جمع ماله وضبطه وأحصاه**"[2].

وجاء بصيغة المضارع مسندًا إلى النّفس الإنسانية في سبعة مواضع, إلاّ في موضع واحد، وجميعها تدلُّ على الإحصاء, ومنها قوله تعالى: "**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا**"[3].

وممّا يدل على التهيئة، قوله تعالى بصيغة الأمر: "**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ**"[4]. أي "جعلته بحيث تعدُّ وتتناوله بحسب حاجتك إليه"[5].

وكذلك اسم الفاعل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلْ الْعَادِّينَ**"[6]. واسم المفعول في سبعة مواضع، ومنها قوله تعالى: "**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً** "[7]. أي قليلة؛ لأنّهم قالوا: نعذب في الأيام التي عبدنا فيها العجل.

وجاء المصدر في عشرين موضعّا، وفي تصاريف مختلفة، كالعِدّة، والعُدّة، والعَدد.

يفسر الزمخشري "العِدة" في قوله تعالى: "**فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا**"[8], أي "ستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك وزنته فاتّزنته"[9].

يلحظ الدارس في هذا الحقل الدلالي ارتباط الإحصاء بالعد في سياق واحد، ومنه قوله تعالى: "**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا**"[10]. وقوله: "**لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً**"[11].فارتباط الدلالتين في الآيتين السابقتين, يدل على عدم ترادفهما، فقد قدّم القرآن الكريم الإحصاء على العدّ

---

(1) الهُمزة، 2

(2) الزمخشري: **الكشاف**. ص 1220.

(3) النحل ، 18

(4) الأنفال، 60

(5) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 421/2.

(6) المؤمنون، 113

(7) البقرة، 80

(8) الأحزاب، 49

(9) الزمخشري: **الكشاف**. ص 860

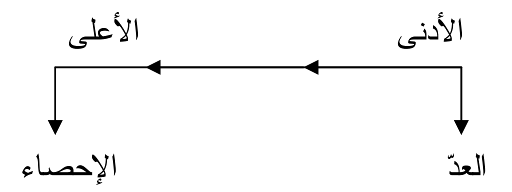
(10) النحل, 18 وابراهيم, 34

(11) مريم,94

حين تحدث عن الله -عز وجل- كما في سورة مريم, وحين تحدث عن الإنسان قدَّم العد على الإحصاء، مع نفي القدرة الإنسانية على الإحصاء، أو العّد الشامل؛ ممّا يدل على اتّساع مجالات الإحصاء وشمولّتها

وقد يجد الدارس هذا الفرق أيضًا من الدلالة المادية، يقول ابن فارس نقًلا عن الشيباني: "فالعدّ: مجتمع الماء، وجمعه أعداد. وذكر الشيباني أن العِداد أن يجتمع القوم فيخرج كل واحد منهم نفقة ..."[1]، فالجامع بين المعنييْن هو الجمع.

يستدل مما سبق, أنّ العد يعني الجمع بالتفصيل، وهو أساس العملية الحسابية، والإحصاء يعني التحصيل بالعدد، وهو العد الشامل ويكون بالضبط والإحاطة، وهذا يعني أنّ الإحصاء أشمل وأعمق في الذهن من العدّ.



(1) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. 30/4.

– المجموعة رقم 12–

الحفِظ ، الوعي

الحفظ: ضد النسيان، "يقال تارة لهيئة النَّفْس التي يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط ما في النَّفْس، وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال: حفظت كذا حفظًا، ثم يستعمل في كل تعهُّد ورعاية"[1].

ورد الأصل "حفظ" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليّةٍ في أربعةٍ وأربعين موضعًا، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانيّة في سبعة وعشرين موضعًا، في حين أسندت المواضع الأخرى إلى الله –عز وجل– والملائكة.

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في موضع واحد وهو قوله تعالى: "**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ**"[2],أي يتعهدون كتاب الله بالرعاية، وفي مبنى المضارع في ستة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا**"[3]. أي, نرعاه ونتعهده. وقوله: "**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** "[4], وهذا كناية عن العفة، وحفظ أنفسهن من الوقوع في الزنا والحرام. وقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**"[5], أي يراعون أوقات الصلاة وأركانها.

وفي مبنى الأمر في موضعين كقوله تعالى: "**ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ**"[6]. وجاء في مبنى اسم الفاعل في عشرة مواضع منها قوله تعالى: "**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ**"[7] أي، حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن، حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والأموال"[8]. وفي مبنى

---

(1) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 164/1

(2) المائدة، 44

(3) يوسف، 65

(4) النور، 31

(5) المؤمنون، 9

(6) المائدة، 89

(7) النساء، 34

(8) الزمخشري: **الكشاف**. ص 235.

فعيل بمعنى فاعل قوله تعالى: "**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**"[1], أي "حافظ لما استودعتني، عالم بما وليتني".[2]

ومفهوم الحفظ في علم النفس معروف على المستوى العلمي, ويعني توجيه انتباه الفرد نحو المعارف والمهارات المكتسبة، ودعمها لتبقى محفوظة في نفسه.

وقد أُطلق مصطلح "حفظ الذات" على "مجموعة من السلوكيات المتّحدة والمنتظمة والهادفة إلى المحافظة على الذات، وتتمثل في كل ما يؤديه الفرد من سلوكيات في مجالات حياته المختلفة؛ وذلك بغرض وقاية ذاته، وتجنيبها الأذى والضرّر وأداء كل ما يعتقد أنّه يحقق إطالة مدى وجوده مطمئنًّا وآمنًا"[3].

لقد كان الإسلام الأوضح في تحديد كيفية حفظ الذات وحمايتها، من خلال توطيد العلاقة بين العبد وربّه، واتباع المنجيّات، واجتناب المهلكات.

يستدل مما سبق أنّ الحفظ يعني التعهد والرعاية لكل شيء فيه عبادة الله تعالى, ويكون بالصيانة والتعهد والتّيقظ.

الوعي: يعني, جمع الشيء وحفظه. يقول ابن فارس: "الواو والعين والياء: كلمة تدل على ضمّ شيء، ووعيْت العلم أعيه وعيًا، وأوعيت المتاع في الوعاء، أُوعيه"[4]. يقول الشاعر:

الخير يبقى وان طال الزمان به   والشر أخبث ما أوعيت من زادِ[5]

وسُمّي الوعاء بهذا الاسم؛ لأنّه يضمّ الشيء ويحفظه، ومنه قوله تعالى: "**وَجَمَعَ فَأَوْعَى**[6]"، أي "جمع المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكاة والحقوق الواجبة فيه"[7].

ورد الأصل "وعي" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقلية, وتعني الحفظ والفهم في موضعيْن اثنين: "**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ**"[1], أي "الله اعلم بما يكتمون

---

(1) يوسف، 55

(2) الطبري: **جامع البيان**. 470/4.

(3) طه، فرج: **موسوعة علم النفس**. ص 307

(4) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (وعى)6/ 124

(5) **ديوان عبيد بن الأبرص**. بيروت: دار صادر. ص 15.

(6) المعارج, 18

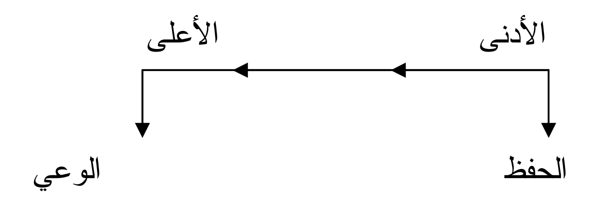
(7) الزمخشري: **الكشاف**. ص 1140.

في صدورهم"[2]. وقوله: "**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**"[3], أي "أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله"[4].

يلحظ المتتبِّع لدلالة الأصل "وعى"، أنّه انتقل من الدلالة المادية المحسوسة, وهي حفظ الشيء في الوعاء إلى الدّلالة المجّردة وهي الحفظ والفهم، ويكون بالقلب, والعقل، والجوارح التي تعد أدوات للعقل.

إنّ الاختلاف بين الأصلين "حفظ" و "وعى" واضح في السياق القرآني، فالآيات التي تتضمن الفعل "حفظ" بصيغه المختلفة تركز على الحفظ الظاهر مثل حفظ المؤمنين لفروجهم، ولصلواتهم، ولأموالهم، وهي دلالة انفعالية سلوكية أكثر من كونها عقلية. أمّا الوعي فهو الحفظ الباطني، وهو يحمل دلالة الفهم، ومما يدعم هذا الرأي قول أبي البقاء الحسيني: "والوعاية أبلغ من الحفظ؛ لأنّه يختص بالباطن، والحفظ يستعمل في حفظ الظاهر"[5].

يستدل مما سبق أنّ الوعاية أو الوعي يعني حفظ الشيء بالقلب أو العقل، كما تحفظ المواد في الوعاء، أو يكون ذلك بالكتمان والتّفكُّر بالشيء وتدبُّره.



---

(1) الانشقاق، 23
(2) الطبري: **جامع البيان**. 586/7.
(3) الحاقة، 12
(4) الطبري: **جامع البيان**. 7 /393.
(5) الحسيني: **الكليّات**. ص 944.

- المجموعة رقم 13-

الحُلُم، والرؤيا

الحُلْم والحُلُم: يعني, الرؤيا. يقول ابن فارس: "الحاء واللام والميم, أصول ثلاثة: الأول ترك العَجَلة والثاني تثقُّب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام"[1] .

ورد الأصل "حلم" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليّة, وتعني الرؤية المشوَّشة في ثلاثة مواضع, وذلك بصيغة الجمع, منها قوله تعالى: "**وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ**"[2]، وقوله: "**بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**"[3]. قال ابن عباس في تفسير "أضغاث أحلام": أحلام كاذبة مشتبهة"[4].

ومما يؤكّد على أنّ دلالة هذا الأصل عقليّة, ارتباطه بالافتراء الذي هو أبلغ من الكذب، وبالشِّعر وكلاهما من ألفاظ العقل، ولكنَّ دلالة الحُلُم، مشوشة وضعيفة؛ وذلك لوصفها بالأضغاث, أي حزمة الحشيش المختلطة.

يستدل مما تقدّم أنّ الحلم نشاط عقلي يحدث أثناء النوم، وهو سلسلة من الأحداث المضطربة والتي يصعب تفسيرها في كثير من الأحيان.

الرؤيا: تعني ما يراه النائم في منامه، والجمع رؤى. والرؤيا كالرؤية، غير أنّ الأولى مختصّة بالنوم، وقد جاء أنّ الرؤيا في اليقظة. قال الراعي:

فكبّر للرؤيا وهشَّ فؤاده وبشّر نفسًا كان قبلُ يلومها[5]

ورد لفظ "الرؤيا" لدلالةٍ عقلية، في سبعة مواضع من القرآن الكريم, كقوله تعالى: "**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**"[6], وقوله: "**وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ**

---

(1) ابن فارس:**مقاييس اللغة.** 93/2.

(2) يوسف، 44

(3) الأنبياء، 5

(4) الطبري: **جامع البيان.** 2/4، 4.

(5)النميري, الرّاعي,عبيد بن حصين: **ديوان الراعي النميري.** جمعه وحققه: راين هارت فايفبرت. دار النشر. فرانس شتاينر: بيروت 1980,ص259.

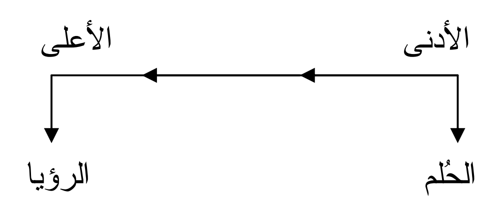
(6) الصافات، 105

قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حقاً"[1]، وقوله عز وجل: "**يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**"[2].

لو تمعّن الدّارس دلالة الرُّؤيا في الآيات السابقة لوجدها تعبّر عن أحداث صادقة، كيف لا وهي تعبّر عن رؤيا أعظم البشر سيدنا محمد، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا يوسف –عليهم الصلاة والسلام–، وقد تحقّقت جميعها، وهذا خلاف الأحلام التي اقترنت بالأضغاث، إضافةً إلى مجيئها بصيغة الجمْع، مما يدلّل على التشويش والخلط والضعف فيها. وأما لفظ الرؤيا فقد جاء بصيغة المفرد، وهو دلالة على وضوح الحدث وتسلسله وصدقه.

يُعرّف النّفسييون الرؤيا بالحلم بأنّه "نشاط عقلي يحدث أثناء النوم، وهو سلسلة من الأحداث المتخيلة التي يمكن أن يكون لها معنى نفسي أو محتوى يمكن بلوغه بالتفسير والتأويل"[3].

إنّ النّفسيين وبعض اللغويين عدّوا الرؤيا والحلم اسميْن مترادفين مع العلم أنّ هناك فارقًا دقيقًا بينهما، فالأحلام والرؤيا يدّلان على ما يراه النائم، ولكن الأحلام تكون مختلطة ومُفزعة وتتسم بعدم الوضوح في كثير من الأحيان، أما الرؤيا فيمكن تأويلها لوضوحها وصدقها، وتكون للأنبياء والصالحين؛ لذا فهي أعمق في النفس من الحِلم.



(1) يوسف، 100

(2) يوسف، 43

(3) عبد العال، محمد عبد المجيد: **المفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم**. ص 79.

- المجموعة رقم 14-

الحِلم، والوقار

الحِلم: أحلام، وحلوم: يعني, "الأناة والتثبّت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء[1].

يُعرّف الراغب الحِلم بأنّه: "ضبط النَّفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، وليس الحِلم في الحقيقة هو العقل، لكن فسّروه بذلك؛ لكونه من مسبَبات العقل"[2]. وضد الحِلْم السفه لما فيه من جهل وخفّة, كقوله تعالى: " **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**"[3]. وقد جاءالحِلْم في القرآن الكريم مع العلم والغفران، وهي من صفات الله عز وجل. كقوله تعالى: "**وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ**"[4]، وقوله: "**عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**"[5].

ورد الأصل "حلم" وما يشتق منه في القرآن الكريم، لدلالة عقلية, تعني السكون والهدوء في سبعة عشر موضعًا،وقد أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانية.

ففي موضعين اثنين وصف فيهما الله -عز وجل- إبراهيم -عليه السلام- بالحِلم: "**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ**"[6]، وقوله: "**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**"[7]، أيّ شديد الأناة والصّبر، ولعلّ الرجوع الى الله تعالى، ومحاسبة النّفس بشدة تساعدان على الصبر، وتضبطان في النفس.

إنّ التوجّع والتأوّه والحزن والشفقة، كل ذلك مناسب لاختبار الإنسان، فكان إبراهيم -عليه السلام- محل الصبر والأناة، وأيُّ حِلم أعظم من حِلم إسماعيل -عليه السلام- الذي خضع للذبح امتثالاً لأمره تعالى الذي وصفه بالحِلم منذ بُشّر به والده إبراهيم -عليه السلام- في قوله تعالى: "**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**"[8].

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (حلم) 210/4.
(2) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 171/1.
(3) الأنعام، 140
(4) النساء، 12
(5) المائدة، 101
(6) التوبة، 114
(7) هود، 75
(8) الصافات، 101

جاء هذا الأصل بصيغة الجمع "الأحلام" وتعني العقول كقوله تعالى: "**أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**"[1]. فالعقول هي التي تأمر بالتثبُّت والأناة عند حزم الأمور.

والمتتبع للتطوّر الدّلالي للأصل "حلِم" وهو بمعنى الأناة والهدوء يجده مأخوذًا من الحَلَمة أو القراد الكبير، "قيل سُميّت بذلك لكثرة هدوئها"[2].

والصبي إذا وصل سن البلوغ اتصف بالأناة والهدوء، لذلك يقال عن زمن البلوغ زمن الحِلم؛ لأنّ الشخص جدير بذلك، والحُلُم فيه هدوء وسكون للحواس.

يستدل مما سبق أنّ الحِلم يعني اللين والأناة والتثبُّت في الأمور في لحظات الشِّدة.

الوقار: يعني, الرَّزانة، والسكون. يقول ابن فارس: "الواو والقاف والراء: أصل يدل على ثقل في الشيء فمنه الثّقل في الأذن ... ومنه الوقار: الحِلم والرّزانة"[3]. وأما الزمخشري فيقول: "الوقار بمعنى الرزانة هو من المجاز"[4].

ورد الأصل "وقر" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقلية في عشرة مواضع.

فقد جاء بصيغة المصدر، في موضع واحد: "**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**"[5]. أي "مالكم لا تخافون لله عاقبةً؛ لأنّ العاقبة حال استقرار الأمور، من وقر إذا ثبت"[6].

وجاء بصيغة المضارع في موضع واحد: "**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**"[7]، والتوقير هنا بمعنى التعظيم والإجلال. والأمر في موضع واحد،: "**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**"[8]. وقد فسر الطبري هذه الآية على وجهيْن، "الوجه الأول: كنّ أهل وقار وسكينة في بيوتكن. والثاني: (قِرْن) أمر من الاستقرار"[9].

---

(1) الطور، 32

(2) الأصفهاني، الراغب: **المفردات**. 171/1.

(3) ابن فارس: **مقاييس اللغة**. مادة (وقر) 132/6.

(4) الزمخشري: **أساس البلاغة**. مادة (وقر) ص 685

(5) نوح، 13

(6)عبد الرحمن، عائشة: **الإعجاز البياني للقرآن**. ص 475.

(7) الفتح، 9

(8) الأحزاب، 33

(9) الطبري: **جامع البيان**. 198/6.

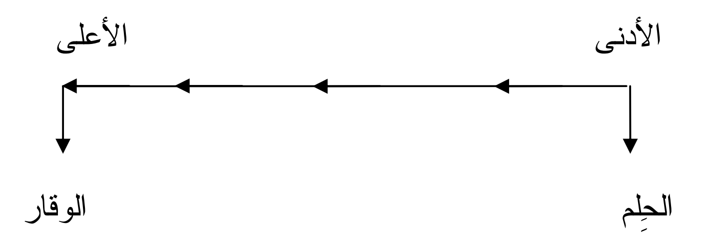
وجاء في القرآن الكريم من مادة وَقَر (الوَقْر) بمعنى ثِقل السّمع في ستة مواضع منها قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى**"[1]. "يعني أنّهم لا يقبلونه ولا يرعونه أسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء"[2].

والوِقْر بكسر الواو: الثّقل يحمل على ظهر أو على رأس... وقيل الوِقر الحِمل الثقيل ... وأوقرت النخلة أي كثر حملها... واستوقرت الإبل: سمنت وحملت الشحوم"[3].

والمتتبع للتطّور الدلالي للأصل "وَقَر" يجده مأخوذًا من المعنى المادي المحسوس وهو الحمل الثقيل، ثم تطور إلى الدلالة المعنوية وهي السكون أو الرّزانة, وهي صفات تزيد الشخص ثقلاً معنويًّا, وشعور بالهيبة في نظر الآخرين.

إنّ هناك تقاربًا بين الحِلم والوقار وهذا لا يعني ترادفهما. فالحِلم يعني السكون والطمأنينة عند الغضب مع إمهال ولين، وهو صفة محمودة وصف بها الله –عز وجل– نفسه .

ويبدو اللّين والإمهال واضحًا في صوت اللام والميم. أما الوقار فيعني السكون والثبات بشدَّة عند الغضب وغيره، وهو مأخوذ من الوَقْر أو الثقل، ولم يصف الله به نفسه، بل لا يجوز وصف الله به، وبهذا يكون الوقار من حيث الشدة أقوى في النّفس الإنسانيّة من الحلم.



---

(1) فصلت ، 44

(2) الزمخشري: **الكشاف**. ص 971

(3) ابن منظور: **لسان العرب**. مادة (وقر). 56/15.

-المجموعة رقم 15-

التدبُر، والتفكُّر

التدبُّر والتــدبير: "يعني النظر في عاقبه أو منتهى الشيء. ودبره دبورًا تبعه من ورائه. ودابــر الشيء: آخره"(1).

ورد الأصل "دبر" في القرآن الكريم مسندًا إلى النَّفس الإنسانية لدلالتين: الأولى نفســيّة انفعالية، وهي الرجوع أو الهــروب كقولــه تعــالى:" **وَإِن يُقَــاتِلُوكُمْ يُوَلُّــوكُمُ الأَدُبَــارَ ثُــمَّ لاَ يُنصَرُونَ**"(2).

والثانية: عقليّة، وقد جاءت في أربعة مواضع، وذلك في مبنى المضارع فقط، منها قوله تعــالى: "**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، أَفَلَــا يَتَــدَبَّرُونَ الْقُــرْآنَ أَمْ عَلَــى قُلُــوبٍ أَقْفَالُهَا**"(3). فالتدبر عمل عقليّ، والوسائل المؤدية إلى هذا العمل هي: السمع والبصر والقلــوب، وإذا تعطّلت ينتفي التدبُّر, وتصبح القلوب مقفلة.

ويربط الزمخشري بين دلالتي التدبُّر والتفكُّر، وذلك في تفسير قوله تعالى: "**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**"(4).فيقول: "وتدبُّر الآيات والتفكُّر فيها والتأمــل الذي يؤدي إلى معرفة ما يعبر ظاهره من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسيّة"(5).

ويفسِّر والفيروزآبادي أيضًا التدبُّر بالتفكر فيقول: "والتدبُّر: التفكُّر .... ومنه قوله تعالى "**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**"(6) أي أفلا يتفكرون فيعتبروا"(7).

فقد فسّر الزمخشري والفيروزآبادي التدبُّر بالتفكُّر، وهذا من وجهة نظر الباحثــة أمــر غير دقيق، فالقول بتقاربهما صحيح، ولكن لا يعني ترادفهما، ومما يدعم هذا الرأي هو أنّ التدبُّر

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (دبر). 5/ 209.

(2) آل عمران،111

(3) محمد، 24

(4) ص، 29

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 925.

(6) النساء، 82، محمد، 24

(7) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 2/588.

اختصّ بالقرآن الكريم وآياته، ومنها قوله تعالى: "**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الْأَوَّلِينَ**"[1].

ففي التدبير تفكُّر في خواتم الأمور وتنظيمها، وهو ما يشبه التقويم, فكل تـدبير تفكيـر وليس خُلاصة كل تفكير تدبير؛ لذا فقد وصف القرآن الكريم رب العالمين بالمدبّر: "**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**"[2].

تبدأ دلالة الأصل "دبر" ممّا يتعلق بالمادي المحسوس وهو آخر الشيء, يقول ابن فارس: "فمعظم الباب أنّ الدُّبر خلاف القبل. والدَّبر ما أدْبَرت به المرأة من غزْلها حين تفتله ... ودابـر الطائر: الإصبع التي في مؤخر رجله ..."[3].

يستدل مما سبق أنّ التدبير هو التفكر في الأمور وأواخرها؛ لمتابعتها وتنظيمها ...

التفَكُّر: يعني تردُّد القلب في الشيء. يقال تفكُّر إذا ردَّد قلبه معتبرًا[4].

يعرّف الأصفهاني الفكرة بأنّها: "قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، والتفكُّر جولان تلك القـوة بسـبب نظر العقل ..."[5]. فهذا يعني أنّ التفكُّر يكون بتردد النظر والتأمل في الشيء.

ورد الأصل "فكر" وما يشتق منه في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعًا، وذلك فـي مبنى الماضي مرة: "**إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ**"[6]. وجاءت الآيات الأخرى جميعها في مبنى المضارع، مما يدّلل على أنّ التفكر في خلق الله وبديع صنعه باقٍ ما بقي الإنسان وما دامت الحياة ودلائلها.

وفي التفكر تأمل, كقوله تعالى: " **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ** "[7], وقوله أيضًا: " **يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُـلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"[8]. يقول أبو حيان الأندلسي في تفسيره "يتفكرون": "ختم الآية بقوله (يتفكرون) لأنّ النظر في ذلك يحتاج إلى فضل تأمل، واستعمال فكـر، ألا تـرى أنّ الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومرّ عليها زمن معين لحقها من نداوة الأرض وما تنـتفخ

(1) المؤمنون، 68

(2) السجدة، 5

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دبر) .324/2,

(4) المصدر نفسه، مادة (فكر) 446/4.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 496/2.

(6) المدثر، 18

(7) الروم، 8

(8) النحل، 11

به فيُشق أعلاها فتصعد منه شجرة في الهواء، وأسفلها يغوص منه في عمــق الأرض شــجرة أخرى وهي العروق، ثم ينمو الأعلى ويقوى وتخرج الأوراق والأزهار ... وذلك بتقدير قــادر مختار وهو الله تعالى"[1].

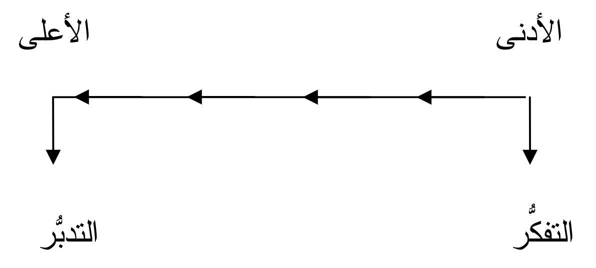
ولعل المتتبِّع للآيات الدّاعية إلى التفكر يجد أنّها تتحدث في صنائع الله التي لا تدرك إلا بالفكر، كما في يونس/24، والروم /21، والرعد/3...

والتفكُّر في القرآن الكريم يحمل دلالة متدرجة، ففهم دلالات صنائع قدرة الله-عزّ وجل- تختلف من شخص إلى آخر حسب درجة الذكاء ودرجة التفكير عنــد الشــخص، قــال -عليــه السلام-: "إنّ للقرآن ظهرًا وبطنًا واحدًا ومطلقًا"[2]. والمقصود من قوله -عليه السلام- أنَّ لفهم القرآن الكريم وجوهًا كثيرة.

لم يغب عن علم النّفس الحديث المعنى الإسلامي، فقد عرّف التفكُّر بأنّه: " نظام معرفي يقوم على استخدام الرموز التي تعكس العمليات العقلية، إمّــا بــالتعبير المباشــر، أو بــالتعبير الرمزي. ومادة التفكير الأساسية هي المعاني والمفاهيم والمدركات ... والتفكير أنواع، فهنــاك التفكير الحسّي، والتفكّير التباعدي وهو تفكير على غير العادة المألوفة، والتفكّير التنبؤي ويقوم على دراسة وتمحيص..."[3].

لقد كان القرآن الكريم سباقًا إلى ما جاء به العلم الحديث، ولكنّ دور هذا العلــم يكمــن بالاجتهاد وتصنيف الدّلالات وبيان مسمّياتَها.

يستدل مما سبق أنّ التفكر عملية تأمُّل حاضرة بالدلائل المحسوسة، في حين يُعد التــدبُّر عمليّة تفكُّر دائمة في الأمور المعنوية وخواتمها، لتنظيمها وتقييمها؛ لذا يعد أعمق فــي الــنفس الإنسانيّة من التفكُّر.



---

(1)الأندلسي، أبو حيان, محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. ط2، بيروت: دار الفكر. 1978 . 479/5.

(2) الغزالي: إحياء علوم الدين. 374/1.

(3) طه, فرج: موسوعة علم النَّفس. ص 233.

الدِّراية، المعرفة، العلم، التوسُّم، اليقين

الدراية: تعني, " المعرفة المُدركَة بضرب من الختل"[1].

يعرف ابن فارس الدّراية: "الدال والراء والحرف المعتل والمهموز. أمّا الذي ليس بمهموز بأصلان: أحدهما قصد الشيء واعتماده، والآخر حِدّة تكون في الشيء"[2].

فالدِّراية هي معرفة الشيء بعد اختياره، والتحكم فيه من خلال الملاينة أو الخدعة.

ورد الأصل "دري" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقلية, في تسعةٍ وعشرين موضعًا، وذلك بالصيغة الفعليّة فقط.

فقد جاء في مبنى الماضي مسبوقًا "بما" في أربعة عشر موضعًا، منها قوله تعالى: "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ**"[3]، "وتعني أنّك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنّه من العظم والشدّة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدّرت حالها فهي أعظم من ذلك"[4]. ويبدو هنا أنّ الزمخشري فسّر ما الاستفهامية بالنفي، أما الفرّاء فله رأي آخر في دلالة "ما أدراك" حيث يقول: "إنّ كل ما كان في القرآن في قوله" ما أدراك" فقد أدْراَه، وما كان من قوله :"وما يدريك " فلم يدره"[5]..

وجاء في مبنى المضارع في خمسة عشر موضعًا بالنفي "ما" أو "إن" وتعني "ما" ومنها قوله تعالى: "**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً**"[6].والمعنى كما يفسّره الزمخشري "إنّها لا تعرف إن أعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ويتخطاها ولا شيء أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته. فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتهما كان معرفة ما عداهما أبعد"[7].

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. ج1. ص 224.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دري) 271/2

(3) الحاقة، 3

(4) الزمخشري: الكشاف. ص 1134

(5) الفّراء، أبي زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. تحقيق: محمد علي النجار. دار السرور. 280/3

(6) لقمان، 34

(7) الزمخشري: الكشاف. ص 841

وجاء مسبوقًا بإنْ كقوله تعالى: "**إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُون**"[1]. أي، مـا أدري من غلبة المسلمين, أو يوم الحشر، لكنه حاصل لا محالة.

فسّر كثير من اللغوّيين الدِّراية بالعلم، أمثال الزمخشري كما أشرنا قبل أسـطر قليلـة، وكذلك بعض المفسرين أمثال الطبري، والبيضاوي وغيرهم.

والغريب في المسألة أنّ العسكري صاحب الفروق اللغوية، لم يفرق بين العلم والدّراية، بل جعلهما سواء، فيقول: "وعلى هذا يكون العلم والدِّراية سواء، ولأنّ الدِّراية علم يشتمل علـى المعلوم من جميع وجوهه، وذلك أنّ الفِعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والتّلاوة ... ومثـل ذلك العبارة لاشتمالها على ما فيها، فالدِّراية تفيد مالا يفيده العلم من هذا الوجه، والفعالة أيضًـا تكون للاستيلاء مثل الخلافة والإمارة، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم مـن هـذه الجهة"[2].

ولا تميل الباحثة إلى رأي العسكري، فالدِّراية أقرب إلى المعرفة، وإن افترقـت عنهـا قليلًا، فكلاهما علم بالجزئيات، فالمعرفة علم بالجزئيات الظاهرة، بحيث تعتمد الأثر والدليل[3]،أما الدِّراية فهي علم بالجزئيات غير الظاهرة؛ لذا اقترن هذا اللفظ بالغيبيات كالحاقة، ويوم الـدين، والقارعة. وعلى الرغم من ذلك فلا يستطيع الإنسان إدراكها، وإن استطاع إدراك ما هو دونها، فسيدركها بضرب من المعاينة والتدبرُّ.

ولو تتبع الدارس التطور الدّلالي للأصل "دري" لوجده مـأخوذًا مـن الشـيء المـادي المحسوس، "فالدَّريَّة: الناقة والبقرة يَستَتِرُ بها من الصَّيْد فيختِلُ"[4]، أي يخدع الفريسة.

تبدأ دلالة الأصل "دري" من المادي المحسوس, وهو الفريسة, فالدِّراية تكون بـالتعّرف على الفريسة وخدعتها للإحاطة بها، ثم تطور هذا المعنى إلى الدّلالة المعنوية وهـي المـداراة، وتعني اليوم محاباة الناس والتعرف إليهم والتقرب منهم ومعرفة كل ما يتعلق بهم، فالإنسـان إذا لم يختبر الشيء ولم يتعرف إليه، لا يمكن أن تكون له به دراية.

---

(1) الأنبياء ، 109

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص 106.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 93.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (دري). 254/5.

يعرّف علم النفس الدراية بأنّها: "مجرّد التجربة لشيء أو فكرة، وتستخدم أحيانًا كمرادف للوعي أو الوجدان, لا تتعدى مجّرد إدراك الشيء أو الفكرة أو الحالة البدنية"[1].

يستدل مما سبق أنّ الدراية تعني معرفة الشيء بعد تردّد، وتكون بالمعاينة والمداراة.

المعرفة ,العِرفان: "يعني إدراك الشيء بتفكر وتدبُّر لأثره وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار"[2].

يعرف ابن فارس الأصل "عرف" بقوله: "العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصًلا بعضه ببعض، والأخر السكون والطمأنينة"[3].فهذا يعني أنّ الفعل "عرف" يحمل دلالتين: الأولى عقلية، وهي التتابع وإدراك الشيء , والثانية نفسيّة انفعالية،وهي السكون والطمأنينة. ممّا يدل على ترابطهما.

ورد الأصل "عرف" وما يشتق منه لدلالة عقلية، في سبعة وستين موضعًا من القرآن الكريم، وهو عدد قليل جدًا بالمقارنة مع عدد المرات التي ذكر فيها العلم، وقليل في تصاريفه بالنسبة للتّصاريف التي جاء بها العلم.

فقد جاء الفعل الماضي لهذا الأصل في ثمانية مواضع منها قوله تعالى: "**وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**"[4], وقوله: " **فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ**"[5].

وجاء هذا الأصل في صيغة المضارع في ثمانية عشر موضعاً، منها قوله تعالى: "**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ**"[6], وقوله: "**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**"[7]. وقوله تعالى: "**ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً**"[8].

---

(1) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 121
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 431/1
(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دري). 4 /281
(4) يوسف ، 58
(5) الملك ، 11
(6) البقرة ، 146
(7) الحجرات، 13
(8) الأحزاب، 59

ولو تأمل القارئ هذه الآيات لوجد فيها روعة البيان, فحين يأتي القرآن بصيغة الماضي، فإنّــه يهدف إلى هداية الناس من خلال سرد قصص الماضين, وحين ينتقل من الماضي إلى المضارع فإنّه يهدف إلى استحضار الموقف أو استمراريّته . فمعرفة كتاب الله -عز وجل- حاضرة فــي الذهن كحضور الأبناء في نفوس آبائهم بل أشد من ذلك: "**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَــهُ كَمَــا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ** "[1]، وكذلك في "لتعارفوا" فالتعارف باقٍ بين الناس إلى أن يشاء الله.

والمؤمنات العفيفات في الأحزاب/59 يُعرفن بأخلاقهن وسلوكهنّ، وهذه علامات تشريف من الله -عز وجل- لهنّ. وكل ذلك يقتضي استخدام المضارع.

أما اسم المفعول فقد ورد في القرآن الكريم في تسعة وثلاثــين موضــعًا، وهــو عــدد مضاعف بالنسبة لمشتقات الجذر "عرف"، وهو إنّ دلّ على شيء , فإنّما يدل على ثبــات القــيم الإنسانيّة ورسوخها, ومنها قوله تعالى:" **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَــاعٌ بِــالْمَعْرُوفِ** "[2]. وجاء اللفظ "عُرْف" في موضع واحد: "**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**"[3].

وقد أُسند هذا الأصل إلى النفس الإنسانية، ولم يسند إلى الله تعالى، فالمعرفة تدل علــى إدراك الجزئيات، وهو إدراك يشوبه النقص, فحاشا الله -عز وجل- من هذا.

والملاحظ أن في الأصل "عرف" تتابعًا منظمًا، بحيث إذا ما تمّ مشاهدته أو الإحساس به فإنه يريح النفس. " فمنه عُرْف الفرس، وسمّي بذلك لتتابع الشّعر عليه، ويُقــال جــاءت القطــا عُرْفاً، أي بعضها خلف بعض .... ومن الباب العُرفة وجمعها عُرَف، وهي أرض منقاده مرتفعة بين سهلتيْن تنبت كأنها عُرف الفرس"[4]. "**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً** "[5]: "الرياح يتبع بعضها بعضًا"[6]. والمعروف وما يحمله من قيم مختلفة, عمل متتابع ومتبادل بين الناس، وهو تعليل يوضح مجيء لفظ المعروف بدلالته العامة.

تبدأ دلالة الأصل"عرف" من المادي المحسوس، وهي الشيء المتتابع, إلى الدّلالة المجّردة وهي إدراك الشيء وتفكره لأثره.

---

(1) البقرة ، 146

(2) البقرة، 178

(3) الأعراف، 199

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عرف) 281/4.

(5) المرسلات، 1

(6) الطبري: جامع البيان. 500/7

يستدل مما سبق أنّ المعرفة تعني إدراك المعلوم وتمييزه من جهة الأثر والدّليل.

العلم: نقيض الجهل، ويعني "إدراك الشيء على حقيقته"[(1)].

يقصد الأصفهاني بالإدراك بأنّه الإدراك الكلي الشامل الذي يتضمَّن المعارف والخبرات، وذلك بالتأمل والنّظر والتمحيص والتدبُّر ... وكل ذلك يكون بالعقل والحواس الظاهرة والباطنة.

يعود ابن فارس إلى الأصول في تفريق المادة. فيقول: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدلُّ على أثر الشيء يتميز به عن غيره من ذلك العلامة"[(2)]...

ورد الأصل "علم" وما يشتق منه في ثمانمائة وتسعةٍ وخمسين موضعًا. وجاء منها لدلالة عقليّة مسندة إلى النفس الإنسانية في سبعمائة وثمانية وثمانين موضعًا من القرآن الكريم. فقد جاء من الماضي مجرّدا ومزيدًا، ومبينًّا للمعلوم والمجهول في واحد وسبعين موضعًا، كقوله تعالى: "**فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**"[(3)]. ومن المزيد قوله: "**إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ**"[(4)]. ومن المبني للمجهول قوله: "**وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ**"[(5)].

وجاء في مبنى المضارع بتصاريف مختلفة في ثلاثمائة وستة وثلاثين موضعًا منها قوله تعالى: "**وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**"[(6)]. ومن المزيد؛ ليدل على المبالغة، و ليحدث أثره في نفس المتعلم: "**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ**"[(7)].

وجاء في مبنى الأمر في واحد وثلاثين موضعًا:"**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**"[(8)]. وجاء اسم المفعول في أربعة عشر موضعًا مجرّدًا ومزيدًا، فمن المجرد قوله تعالى:

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 446/2.
(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (علم) 109/4
(3) البقرة، 60
(4) طه، 71
(5) النمل، 16
(6) آل عمران، 75
(7) البقرة، 102
(8) الحديد،17

"**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**"[1]. ومن المزيد قوله: "**وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ**"[2]، وجاء اسم الفاعل في عشرين موضعًا مفردًا ومجموعًا، ومسندًا إلى الله عز وجل؛ ليدل على تفرّده وحده بهذه الصفة. ومن الجمع قوله تعالى: "**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**"[3], فهذا تعظيم للعلماء, وعُلوّ منزلتهم عند الله تعالى. أمّا المصدر "العلم" فقد جاء في مائة وخمسة مواضع معرفاً كقوله تعالى: " **لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ**"[4]، وقوله: "**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً**"[5]. وأمّا ما جاء نكرة فقد خُصص بالمعنى، أي أنّ لفظ العلم "يحمل دلالة التخصيص لفظيًّا ومعنويًّا، ولكن النظر في هذه الآيات يتطلب توجيه اسم العلم بما يناسب المقام على وجه من وجوه الاستعمال الحقيقي والمجازي"[6].

وجاء من مبنى المبالغة في مائة واثنين وستين موضعًا مسندًا إلى الله عز وجل, واسم التفضيل في تسعة وأربعين موضعًا.ومما أُسند إلى النفس الإنسانية كان على لسان فرعون واصفًا السّحرة كقوله تعالى: "**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**"[7]. ومن اسم التفضيل قوله: "**أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ**"[8].

تبدأ دلالة الأصل "علم" من المادي المحسوس, "فالَعلم والعلامة: شيء ينصب في الفَلَوات لتهدي به الضالة.... والعَلَم: الجبل الطويل، والعَلَم: الراية التي يجتمع إليها الجند، وهي دليل ثقة يهدي إلى الطريق"[9] . ممّا يعني أنّ دلالة هذا الأصل من المحسوس وهو الشّيء الذي يهتدى به فيبقى أثره في النفس, إلى المعنى المجرّد وهو العلم. "فالعلم صورة وأثر في العقل تثبيت منه ولا يسمّى كذلك إلا إذا كان محل تأكيد وثقة"[10].

---

(1) البقرة، 197

(2) الدخان ، 14

(3) الروم ، 22

(4) النساء، 162

(5) يوسف، 22

(6) زاير، عادل عبد الجبار: معجم ألفاظ العلم والمعرفة. ط1. لبنان: مكتبة لبنان 1997. ص 120.

(7) الشعراء، 34

(8) البقرة، 140

(9) الزبيدي: تاج العروس. 406/8

(10) المصدر نفسه، 406/8.

"والفرق بين العلم والمعرفة هو أنّ المعرفة أخص من العلم؛ لأنّها علـم بعـين الشـيء مفصلا عما سواه والعلم يكون مجملًا ومفصّلا "[1] أي أن العلم يعني إدراك الكليّات والجزئيات، في حين تقتصر المعرفة على إدراك الأشياء من جهة الأثر والدليل.

يستدل مما سبق أنّ العلم يعني ادارك حقيقة الشيء بكل جوانبه، وقد اتصـف بـه الله –عز وجل– في أغلب المواضع من القرآن الكريم.

التوسُّم: يعني "التعرُّف بالسِّمة، وهو يقرب من الفراسة"[2].

والمتوسّمون: هم الذين يعتبرون بالعلامات الدّالة، ويكون بالتثبّت والتذكُّر.

ورد الأصل "وسم" في القرآن الكريم مرة واحدة لدلالةٍ عقلية, وهي قوله تعالى: "**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**"[3]. أي: " للمتفكرين المتفرسين الذين يتشبثون في نظرهم حتى يعرفـوا حقيقة الشيء"[4].

وأصل الوسم: الأثر أو العلامة، يقول ابن فارس: "الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثر ومعلم، ووسمت الشيء وسمًا: أثّرت فيه بسِمةٍ .. وسُمّي موسم الحـج موسـمًا؛ لأنّـه يجتمع إليه الناس, وفلان موسوم بالخير، وفلانة ذات مَيْسَم، إذا كان عليها أثـر الجمـال..."[5]. وقوله تعالى: "**سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**"[6]،أي: يُعلم بعلامة يُعرف بها.

ونلحظ أنّ الجامع بين دلالتي "عرف" و "وسم" هو العلامة أو الأثر، والتّوسـم أخـص وأدق من المعرفة، فلا يكون إلا بالعلامة التي تحتاج إلى التفكر. فـإذا نظـرت إلـى الشـيء وتفرّست فيه فإنّك تصدر حكمك في ظاهره وما وراء الظاهر. أما المعرفة فلا تكون إلا بالدليل الظاهر، فالتوسم قريب من الفطنة، وهو أعمق في النفس من المعرفة.

يستدل مما سبق أنّ التوسُّم يعني النظر إلى الشيء والتأمل فيه بعين البصر والبصيرة.

---

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 93.

(2) السمين، الحلبي: عُمدة الحُفّاظ. 312/4.

(3) الحجر، 75

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 534/1

(5) ابن فارس : مقاييس اللغة. مادة (وسم) 110/6

(6) القلم ، 16

اليقين: " العلم وإزاحة الشك"[1]. وهو عند الأصفهاني: "سكون الفهم مع ثبات الحكم"[2].

ورد الأصل "يقن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ عقليّة في ثمانية وعشرين موضـــعًا، وذلك بتصاريف مختلفة كالماضي, والمضارع, والمصدر, واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في موضع واحد ليدل على المبالغة، وهو قوله تعـــالى حين كذّب قوم فرعون موسى –عليه السلام– : "**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ**"[3]. وجاء فـــي مبنى المضارع في ثلاثة عشر موضعًا: "**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**"[4], واسم الفاعل في ستة مواضع: "**رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَـــا نَعْمَـــلْ صَـــالِحاً إِنَّـــا مُوقِنُونَ**"[5].

كما جاء المصدر "اليقين" في ثمانية مواضع بدلالات مختلفـــة, ذكرهـــا جمهـــور مـــن المفسرين, فقد جاء بمعنى العلم: "**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**"[6]. أي، "ما قتلوه قتًلا تيقّنوه بـــل إنّمـــا حكموا تخمينًا ووهمًا"[7]. وجاء اليقين بمعنى الموت: "**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**"[8].

وجاء أيضًا بمعنى المعاينة أو المشاهدة: " **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**"[9]. وسميت المعاينـــة يقينًا من باب تسمية الشيء باسم مسبِّبه، وهو الموت, فالموت أمر محتوم لا شك في حصوله.

إنّ اختلاف الدلالات التي ذهب إليها المفسرون, تعود إلى السياق القرآني، أو المناســـبة التي قيلت فيها. ومهما اختلفت الدلالات لكلمة اليقين في القرآن الكريم، فلا تعبر إلا عن دلالـــة واحدة، وهي الأمر المحتوم المحقق الذي لا يلتبس بوهم أو ظن أو ارتياب فالموت أمر محقـــق، وكذلك القيامة، والجحيم...

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (يقن) 321/15.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 718/2.
(3) النمل, 14
(4) لقمان، 4
(5) السجدة، 12
(6) النساء، 157
(7) الأصفهاني، 2/ 718
(8) الحجر، 99
(9) التكاثر، 7

أُسند اليقين في جميع المواضع إلى النفس الإنسانية، "ولا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين، وذلك لما فيه من معنى التحقُّق بعد الشك"[1].

وقد أورد كثير من المفسرين اليقين على ثلاث درجات متفاوتة وهي[2]:

1. علم اليقين: وهو ما ظهر بالحق، أي ما ظهر من شرع الله وأوامره ونواهيه. وقبول ما غاب بالحق أي الإيمان بالغيب الذي أخبر الله به كالجنة والنار ... والوقوف على ما قام بالحق سبحانه من أسمائه وصفاته.

2. عين اليقين: وهو المَعنِيّ بالاستدراك عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان.

3. حق اليقين هو إسفار صبح الكشف، يعني تحقّقه وثبوته.

وضرب الفيروز أبادي مثلا للمراتب الثلاثة بقوله: "وقد مثلت المراتب الثلاثة بمن أخبرك [أنَّ] عنده عسلاً وأنت لا تشك في صدقه، ثم أراك إياه فازددت يقيناً؛ ثم ذقت منه، فالأوّل علم اليقين والثاني عين اليقين؛ والثالث حق اليقين"[3].

يفرق العسكري بين العلم واليقين، فيقول: "أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما عُلم ... ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين ... وسمي علمُنا يقيناً؛ لأنَّ في وجوده ارتفاع الشك"[4]

تبدأ دلالة الأصل "يقن" من المادي المحسوس, "وأصله من يقن الماء ثبت وسكن"[5]. ثمّ تطوّر إلى المعنى المجرّد, وهو سكون النّفس بما عُلم.

---

(1) زرزور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الأخلاقيّة وتطوّرها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. ط1، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون 2001. ص 109

(2) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز. 5/401 – 404.

(3) المصدر نفسه، 5/ 402.

(4) ابن فارس: الفروق اللغوية. 95.

(5) السمين الحلبي: عمدة الحفّاظ، 4/ 356.

واليقين في علم النّفس هو: "إقناع المرء بأنّ قضيّة ما, هي راسخة في الصدق والصحّة على نحو لا يحتمل الشك والتّردد حيالها"(1)، وقد بدت النظرة القرآنية أدق وأوضح حينما حـــدد القرآن الكريم أقسام اليقين .

يستدل مما سبق أنّ اليقين هو العلم بالشيء والتحقق منه على سبيل الثّقة .

وإذا أردنا أن نصنّف هذه الأصول الدلالية حسب قوّتها وعمقها في النفس فهـــي مـــن الأدنـــى فالأعلى كالآتي :

أوّلا: الدراية، وهي " لنفي السّهو عما يرد على الإنسان فيدريه أي يفهمه"(2).

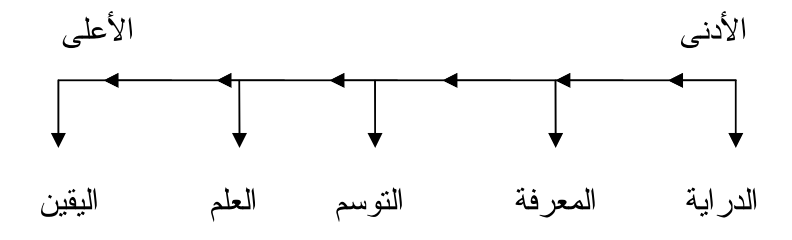
ثانيا: المعرفة، "وهي تمييز المعلوم من غيره، وهي أخص من العلم"(3).

ثالثا: التوسم، "وهو التفرّس بالشيء والنّظر إليه بعمق ثم إصدار الحكم عليه بدقة.

رابعًا: العلم،

وهو إدراك الشيء على سبيل الثقة.

خامسًا: اليقين، وهو سكون النفس بما عُلم؛ وذلك بسبب ارتفاع الشّك عن المعلوم



---

(1) رزوق, أسعد : موسوعة علم النفس. ص 290.

(3) العسكري: الفروق اللغويّة. ص 106.

(2) المصدر نفسه، ص 94.

- المجموعة رقم 17-

الاستدلال، الاستنباط

الاستدلال: يعني إبانة وإظهار الشيء بعلامة أو إمارة ومنه الدَّليل.

والاستدلال اصطلاحًا هو "تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثــر إلــى المؤثر أو بالعكس .. أو من أحد الأثرين إلى الأمر"[1]. أو هو طلب معرفة الدليل.

والدليل قد يكون الدّال كقولنا: هذا دليل ســياحي، أي مرشــد ســياحي، والنــار دليــل الملهوفين، وقد يكون الدليل هو البرهان الذي يقدمه العالم لإثبات نظريته وهذا يعني أنّ الدليل قد يكون ماديًّا، أو معنويًّا.

ورد الأصل "دلل" وما يشتق منه لدلالةٍ عقلية في سبعة مواضع، من القرآن الكريم, وقــد أسندت ستة مواضع منها إلى النفس الإنسانية بصيغة الماضي والمضارع.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، يتحدث فيها القرآن الكــريم عــن مــوت سليمان -عليه السلام- حيث يستدل الجن على موته من العصا التي نخرها السوس: "**مَــا دَلَّهُــمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ**"[2].

وجاء بصيغة المضارع في خمسة مواضع؛ ليدل على أنّ الاستدلال عملية تفكير مستمرّة وهامة، بل هي جزء من العمليات العقلّية العليا، وقد اقترن بأحداث فاصلة وعظيمــة، فــإبليس اللعين كان دليل آدم -عليه السّلام- وقد أغراه بالشجرة ليأكل منها، وبهذا العمل يتقرّر مصــير النَّفس الإنسانية وتهبط الأرض. كقوله تعالى : "**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّــا يَبْلَى. فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّــهُ فَغَوَى**"[3]. وقد أسند هذا الأصل بحدث آخر يقرر مصير النبي عيسى -عليه الســلام- عنــدما كانت زوجة فرعون تبحث عن دليل لينقذ حال الرضيع من الجوع أو الموت، وبعد انتظار تجــد المعجزة: "**إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ**"[4].

---

(1) الجرجاني: التعريفات. ص 34.

(2) سبأ ، 14

(3) طه، 121

(4) طه، 40

كما جاء في مبنى المبالغة في موضع واحد: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**"[1].

ومما يدلل على قيمة الاستدلال ورقيِّه, هو أنّه طريقة للوصول إلى اليقين[2].

وقد أثبت علم النفس هذه القيمة العظيمة للاستدلال، وعرّفه بأنّه: إحدى عمليات التفكير التي تنطوي على التخريج واستخلاص النتائج، وتشمل حل المسائل والمشكلات بواسطة المبادئ العامة ... ويطلق على الاستدلال المنطقي " الاستنباط"[3].

من الملاحظ أنّ علم النفس يخلط بين الاستدلال والاستنباط، وهما في المنظور القرآني غير مترادفين, وهو ما سيتوضح بعد معالجة الاستنباط.

يستدل مما سبق أنّ الاستدلال عملية تفكير عليا ناتجة عن تتبُّع المشكلة، وإيجاد الدليل القاطع لحل المشكلة.

الاستنباط: يعني "استخراج المعاني من النفوس بفرْط الذّهن وقوة القريحة"[4].

يرى الفراء أن "كل ما استُخرج حتى تقع عليه العين أو معرفة القلب: قد استنبط... وكل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون أو معارف القلوب فهو مستنبَط"[5].

جاء الأصل "نبط" وما يشتق منه لدلالة عقلية في موضع واحد من القرآن الكريم, وهو قوله تعالى: "**واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**"[6], ومعنى "لعلمه الذين يستنبطونه منهم". أي "لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم، الذين يبحثون عنه ويستخرجونه"[7].

وقد جاء الاستنباط بهذه بالصيغة الفعلية؛ ليدلّل على التجدُّد والاستمرارية، وإنّ ما يتم استخراجه, هو العلم على أصوله من كبراء الصحابة, وذوي البصائر.

---

(1) الفرقان، 45

(2) ينظر: الحسيني: الكليّات. ص 980.

(3) رزوق, أسعد : موسوعة علم النفس. ص 35.

(4) الجرجاني: التعريفات. ص 38.

(5)الفراء: معاني القرآن. 1/ 279.

(6) النساء، 83

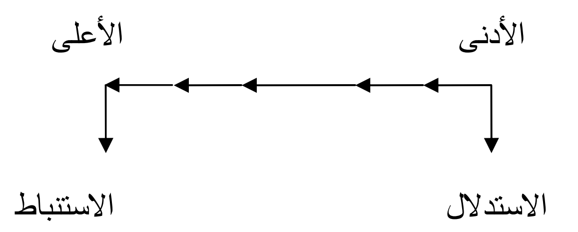
(7) الطبري: جامع البيان. 665/2.

تطوّر الأصل "نبط" من الدِّلالة المادية المحسوسة وهي الماء. يقول ابن منظور: "النّبَط: الماء الذي ينبُط من قعر البئر إذا حفرت"[1], إلى الدلالة المعنويّة وهي استخراج المعــاني مــن النصوص بالتدبُّر ...

يستدل مما سبق, أنّ الاستنباط عمليّة عقلية، وتعني اســتخراج العلــوم والحقــائق مــن أصولها ومواضعها.

الاستنباط هو محاولة الوصول إلى النتائج والحقائق من بين كــل الملابســات بالــدلائل القوية بفرط الذهن، وهو أعمق في النفس الإنسانية من الاستدلال. ولعل الدلالة الصــوتية خيــر دليل على ذلك، فالمعنى العام للنون والباء هو الخروج، وقد أظهر صوت الطاء قوّة هذه الصفة.

أما الاستدلال فيعني وجود دليل حسّي أو معنوي ظاهرين أحياناً بعد إمهال أو مماطلة.



(1) ابن منظور: لسان العرب. 176/14.

- المجموعة رقم 18-

الإرشاد، النُّصح، الهداية، والوعظ

الرُّشد والرّشاد: نقيض الغيّ. "وهو أصل واحد يدل على استقامة الطريق"[1].

يرى الراغب أن الرَّشد أخص من الرُّشد، "فالرُّشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرَّشَد يُقال في الأمور الأخروية لا غير والرّاشِد، والرّشيد يُقال فيهما جميعًا"[2].

ورد الأصل "رشد" لدلالةٍ عقليّة في تسعة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء بتصاريف مختلفة هي: المضارع، والمصدر، واسم الفاعل، وصيغة المبالغة.

فقد جاء بصيغة المضارع في موضع واحد :"**فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**"[3]. يفسِّر الطبري الآية السابقة الرشاد بالهداية، فيقول: "فليستجيبوا لي بالطاعة، وليؤمنوا بي بالدعوة ... وليهتدوا بذلك"[4].

وجاء المصدر في ثلاثة عشر موضعًا بتصاريف مختلفة، وتغاير في الحركات؛ وذلك لتحقيق الأثر النفسي، كقوله تعالى: "**فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ**"[5]. "أي, إذا بلغ أيتامكم الحُلُم، فآنستم منهم عقْلًا وإصلاحًا لأموالهم، فادفعوا إليهم أموالهم، ولا تحبسوها عنهم"[6].

وقوله تعالى: "**فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا**"[7]. أي رجوا الاستقامة في دينهم؛ لذا فقد جاء مع الفعل "أسلمَ".

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رشد) 398/3

(2) الأصفهاني: الراغب.260/1.

(3) البقرة، 186

(4) الطبري: جامع البيان. 566/5

(5) النساء, 6

(6) الطبري: جامع البيان. 509/2

(7) الجن, 14

"فالرُّشد" بالضم, يعني الإصلاح والتمسُّك فيه، "والرَّشد" بالفتح يعني الاستقامة في الدين. ومما جاء بصيغة المصدر قوله تعالى: "**وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**"[1].

ومن المادة نفسها جاء اسم الفاعل في موضعين مجّردًا ومزيدًا، فمن المجّرد قوله تعالى في المؤمنين: "**أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ**"[2]. واقتضت الزيادة في الإصلاح الكبير زيادة في المبنى: "**وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**"[3]. ومن صيغة المبالغة في ثلاثة مواضع منها: "**إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ**"[4]. وقوله:"**وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ**"[5].

ومن الملاحظ في الآيتين السابقتين مجيء الأولى معرفة، والثانية نكرة، ففي الآية الأولى تأكيد من قوم شعيب على حلم نبّيهم ورشده، وما هذا التأكيد إلا للسخرية والاستخفاف. أما الآية الثانية وإنْ جاءت نكرة إلا أنّ دخول الباء الزائدة توكيد على نفي صفة الرُّشد بكل أحواله عن فرعون.

ومن اللافت للنظر أنّ لفظ الرّشد أُسند إلى ضدّه, وهو الغيّ: "**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**"[6]. والغيّ: الفساد، ونظيره الرُّشد أو الصلاح والاستقامة في المفهوم العام، وقد وردت بهذا المعنى في الشعر الجاهلي، يقول دريد بن الصُّمّة:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشُد غزية أرْشُدُ[7]

لقد اتخّذ هذا الأصل طابعًا إسلاميًّا ايجابيًا؛ وذلك لاختصاصه بالخير، وهذا لا يتحقق في الفرد إلا بعد بلوغه عقليًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا، وهو ما تضمّنته الآيات. النساء/6 البقرة/266.

---

(1) غافر, 29

(2) الحجرات, 7

(3) الكهف, 17

(4) هود, 87

(5) هود, 97

(6) البقرة، 256

(7) الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: الأصمعيّات. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. عبد السلام هارون. ط5. بمصر : دار المعارف. ص 107.

يعني الرشد في علم النفس الحديث "اكتمال النمّو، وتقدُّم في المرحلة العمرية بحيث يطرأ تغييرات جسمّية وانفعاليّة على الفرد، ويواكب ذلك بلوغ نفسي واجتماعي، وقد تتخلّف عنه وفقًا لكل حالة فرديّة ...[1].

فلم يحدد علم النفس طبيعة أو مسار التغيير عند الفرد، في حين كانت النظرة القرآنية واضحة، حيث ترى أنّ نمو الفرد يكمن بإصلاح نفسه وأحواله وأمور دينه، والسير على المنهج الرّباني.

النّصح: "نصح الشيء: يعني خلص. وهو نقيض الغش ... ويُقال نصحت له نصيحتي نصوحًا، أي أخلصت، وصدقت"[2].

وجاء النصّح في القرآن الكريم في اثنى عشر موضعًا بمعنى إعلام النفس وتنبيهها؛ لذا فقد اقترنت بالفعل "أبلغ" عدّة مرات، منها قوله تعالى: "**لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ**"[3]. وفي الأعراف/62، 68، 93.

وقد ورد الأصل "نصح" مسندًا إلى النفس الإنسانية في أحد عشر موضعًا وذلك بتصاريف مختلفة منها: الماضي والمضارع ، والمصدر، واسم الفاعل، والمبالغة.

فقد جاء الماضي في ثلاثة مواضع، والمضارع في موضعين، واسم الفاعل في ستة مواضع، والمبالغة في موضع واحد،

والنفس الناصحة في أغلب المواضع هي النفس المطمئنة ، منهم الأنبياء كقوله تعالى: "**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**"[4]، والصالحون، كقوله تعالى: "**وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُون حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ**"[5].

والنفس الثانية, الأمارة بالسوء، وقد جاءت على لسان أخوة يوسف -عليه السلام- وذلك في يوسف/11.

---

(1) يُنظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 356.

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نصح). 268/14.

(3) الأعراف، 79

(4) الأعراف، 68

(5) التوبة، 91

أما النفس الثالثة فهي النفس الشيطانية، وهي أصلًا متواصلة مع النفس الأمارة بالسوء لأنّها ملهمة لها، كما جاء في الأعراف/21.

والناصح مرشد غير ملزم كقوله تعالى: "**وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ**"[1]. لكن الناصح مؤثر في النّفس، وهو ما نلحظه من تأثير آمنة أخت عيسى –عليه السلام– في زوجة فرعون، حيث وظفت الاستفهام التشويقي لتعيد أخيها موسى –عليه السّلام – لأمة كما في القصص/12.

تعكس الدِّلالة الماديّة المحسوسة قدرة الناصح وتأثيره في النفس "والنَّصّاح والناصح والنَّاصِحيّ: الخيّاط. وفيه متَنصَّح لم يُصْلِحْه ، أي موضع خياطة ومترقع؛ ويمكن أن تكون النصيحة من هذا المعنى؛ لأنّ الناصح يرفأ ويصلح حال المنصوح، كما يفعل الخياط بالثوب المحروق"[2].

إنَّ الإرشاد والنصح لفظان احتفظا بدلالتيهما في المعجم النفسي وإنّهما وإن تقاربا في المعنى إلا أنّ النصح قد يحمل دلالة انفعالية أيضًا وهو الخداع والمكر، ولكن الرّشد في المعنى القرآني يعني الصلاح والاستقامة ومحجة الطريق يدلُّ على النضوج النفسي لتقاربه مع الهداية إلى الإيمان والدين .

الهداية: تعني التقدُّم للإرشاد، وكل متقدّم هاد"[3].

"وفي الشعر الجاهلي حملت كلمة هدى معنى الإرشاد، ودلالة الطريق. يقال هديته إلى الشيء، بمعنى دللته عليه وعرفته به"[4]. قال تأبط شرًا في وصف دخوله الشّعاب الوعرة دونما هاد :

تبطنته بالقوم لـــم يهدني لـــه   دليل ولم يُثبت لي النعت خابر[5]

---

(1) هود، 34

(2) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 63/5.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هدى) 42/6.

(4) أبو عودة، عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن. ط1، الأردن: مكتبة المنار 1985. ص 319.

(5) الأصمعي: الأصمعيات. ص 143.

ورد الأصل "هدى" وما يشتق منه لدلالةٍ عقليّة في ثلاثمائةٍ وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وهذا العدد الكبير يدلُّ على عظمة هذه الصفة, ونزوع النفس إليها, والبحث عمّا يبين لها طريق الرشاد.

فقد جاء في مبنى الماضي في ثمانٍ وستين موضعًا، مجردًا ومزيـدًا، ومبينّـا للمعلـوم والمجهول، وقد أسند المجّرد المعلوم الى الله –عزّ وجل– في جميع المواضع، إلا في واحد منها ينفى فيه الهداية عن فرعون، ومن هذه المواضع قوله تعالى: "**فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّـنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**"[1]. ومن المجهول قوله : "**وَمَن يَعْتَصِم بِاللّـهِ فَقَـدْ هُـدِيَ إِلَـى صِـرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**"[2].

وجاء المزيد ليتناسب مع زيادة الجهد النفسي، ومنه قوله تعالى: "**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ**"[3]. وكذلك جاء المضارع مجّردًا ومزيدًا في مائة وستة وعشرين موضـعًا، وقـد أسـند المجّرد إلى الله تعالى في أغلب المواضع، إلا في بضعة مواضع أسندت لغير الله تعالى، وأريـد بالهداية الشّر، منها قوله تعالى: "**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَـا أَرَى وَمَـا أَهْـدِيكُمْ إِلَّـا سَـبِيلَ الرَّشَادِ**"[4]. ومن المزيد قوله: "**وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**"[5].

وجاء بصيغة الأمر في ثلاثة مواضع: "**اهدِنَــــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**"[6]. والمصـدر في خمسة وثمانين موضعًا: "هَذَا **بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**"[7]. واسم الفاعل في واحد وثلاثين موضعًا: "وَمَن **يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**"[8]. وقوله: "**قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ**"[9]. وجاء في مبنى "أفعل" في سبعة مواضع منها: "**قُلْ كُلٌّ يَعْمَـلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا**"[10].

---

(1) النحل، 36
(2) آل عمران، 101
(3) الإسراء، 15
(4) غافر، 29
(5) البقرة، 53
(6) الفاتحة، 6
(7) الجاثية، 20
(8) غافر ، 33
(9) الزخرف،22
(10) الإسراء، 84

وقد ذكر كثير من المفسّرين أن معنى الهداية الرّشاد، ورأى آخرون أن الرَّشاد يستعمل استعمال الهداية. فهذا ابن قتيبة يشرح طرق الإرشاد والهداية، فيقول: "أصل هدى: أرشد، ثم يصير الإرشاد بمعانٍ، وهو في جميع المعاني: البيان ومنها:[1]

إرشاد بالدعاء كقوله تعالى: "**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**"[2]، أي يدعون.

ومنها إرشاد الإلهام، كقوله عز وجل: "**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**"[3]، أي وجّه الإنسان إلى أفعاله بالطبع والاختيار؛ وذلك بخلق الميل والإلهام.

يرى بعض اللغويين أنّ الهداية تعني الدّلالة على الطريق سواء حصل الاهتداء أم لم يحصل. أما الزمخشري فقد ركز على الحصول والتمكّن؛ لأنّه إذا لم يكن حصول أو تمكن لا تحصل الهداية. ويفسر قوله تعالى: "**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**"[4]، أي "فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى: "**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**"[5]. فإن قلت: أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى. والدليل على قولك هديته فأهتدى بمعنى تحصيل البغية منهم"[6].

تميل الباحثة إلى تعريف الراغب للهدى وهو: "الهداية, دلالة بلطف، ومنه الهدية، وهوادي الوحش، أي متقدماتها الهادية لغيرها، وخُص ما كان دلالة فهديْت، وما كان إعطاء بأهديت نحو أهديت الهدية"[7].

يتبين لنا من الآيات السابقة التي استعرضناها، وأقوال المفسرين، أنّ الهداية تعني البيان المطلق في الخير غالبًا، وقد تكون شرًّا كما جاءت في الآيات غافر /291، والحج/4.

فالبيان يكون بلطف ولين، والهداية كلمة شاملة، تحمل دلالة عقلية وهي البيان، وانفعالية هادئة، وهي اللّطف واللّين.

---

(1) ابن قتيبة، أبو أحمد عبد الله بن مسلم: تأويل مُشكِل القرآن. شرحه: أحمد صقر. ط2. القاهرة: دار التراث 1973. ص 443.

(2) الأنبياء، 73

(3) الأعلى، 3

(4) فصلت، 17

(5) البلد، 10

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 967.

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن. 700/2.

والفرق بين الهدى والرشد دقيق كما يفسره العسكري فيقول: "إنّ الإرشاد إلى الشيء هو الطريق إليه والتبيين له، والهداية هي التمكين من الوصول إليه، وقد جاءت الهداية للمهتدى كقوله تعالى: "**إهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**"[1]. فذكر أنّهم دعوا بالهداية وهم مهتدون لا محالة ولم يجيء مثل ذلك في الإرشاد ... ويقال أيضًا، هداه إلى المكروه، والهدى دلالة، فإذا كان مستقيمًا فهو دلالة إلى الصواب, والإيمان هدى لأنّه دلالة إلى الجنة، وقد يُقال: الطريق هدى، ولا يُقال: أرشده إلى المحبوب"[2].

ترى الباحثة أنّ الرُّشد أخص من الهدى، والدليل على ذلك, الجمع بينهما في قوله تعالى: "**عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**"[3]. فقد جعل الهدى وسيلة للوصول إلى الرشد.

يستدل مما سبق أنّ الهدى يعني بيان الشيء والتمكّن فيه بلطف. ويكون في جانب الخير في أغلب الأحوال.

الوعظ: يعني, القول الحسن المؤثر في النَّفس. يقول الفيروزآبادي: "تعظه وَعْظًا وعظةً وموعظِة ذكَّره ما يُلَيِّن قلبَه من الثواب والعقاب فاتعظ"[4].

ويرى ابن فارس أن الوعظ لا رقة فيه، فيقول: "الواو والعين والظاء: كلمة واحدة. فالوعظ التخويف. والعظِة الاسم منه"[5].

جاء الأصل "وعظ" وما يشتق منه في خمسةٍ وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي واسم الفاعل في موضع واحد، وقد رفض فيه قوم عاد دعوة هود – عليه السلام– ورسالته الإيمانية: "**قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ. إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ**"[6].

---

(1) الفاتحة، 6

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص 235.

(3) الكهف، 24

(4) الفيروز آبادي: القاموس المحيط. مادة (وعظ). 415/2.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وعظ). 126/6.

(6) الشعراء، 137

كما جاء بصيغة المضارع مبنيًا للمعلوم والمجهول في ثلاثة عشر موضعًا, فمن المبني للمعلوم قوله تعالى على لسان محمد –عليه السلام-: "**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم**"[1]. في خطاب الرسول –عليه السلام– دعوة لقومه كي يتفكروا في آيات الله، ويعملوا ما أمرهم به، وهي موعظة فيها إنذار ووعيد.

ومن المبني للمجهول قوله: "**وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ**"[2]. وجاء الأمر في موضعين: "**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ**"[3].

والمصدر في تسعة مواضع منها قوله تعالى: "**هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ**"[4]. فقد عطف الموعظة على الهدى؛ ليدّلل في هذا الموقف أنّ الموعظة كلام رفيق مؤثر في القلب، وخاصة أنّه يختص بالمتقين، فليس من المعقول أن يكون فيه زجر ووعيد. وقوله : "**أدْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**"[5]. فقد وصف الموعظة بالحسنة، وهذا يعني أنّها قد تكون غير ذلك.

لقد شمل الأصل "وعظ" التصاريف المختلفة مسندًا إلى الله –عز وجلّ– والأنبياء والمؤمنين وغير المؤمنين والناس جميعًا، مما يدّلل على أهميّته، وتأثيره في النفس.

يُستدل مما سبق أنّ الوعظ مصطلح ديني مرتبط بالقول والتّذكير، وقد يكون حسنًا يرقّ له القلب، أو زجرًا وتخويفًا مؤثرًا في النفس أيضًا.

إنّ ألفاظ هذا الحقل الدلالي متقاربة تقاربا نفسيا وهو لا يعني ترادفها؛ لذا يمكن ترتيبها حسب شدتها في النفس من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

1. النصح: نقيض الغش، وهو بمعنى خلص في قوله. أو تقديم المشورة الصادقة.

2. الوعظ: القول الحسن المؤثر في القلب، وقد يكون مؤثرًا لما فيه من زجر ووعيد.

---

(1) سبأ، 46

(2) النساء، 66

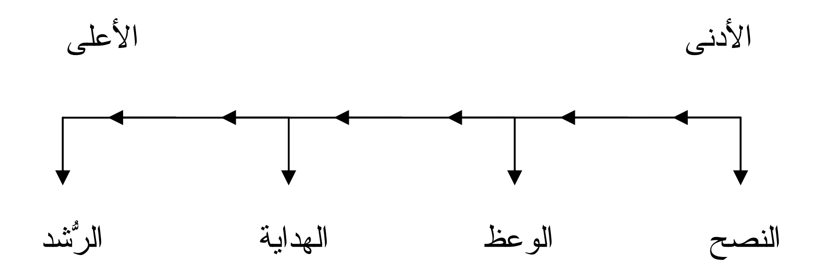
(3) النساء، 34

(4) آل عمران, 138

(5) النحل، 125

4. الهداية: التقدّم للإرشاد بالقول والعمل والتمكُّن فيه. بلطف وهدوء ورويّة.

5. الرشد الرشاد: نقيض الغيّ، ويدّل على إصلاح النفس وأحوالها، أو استقامة دينها.



-المجموعة رقم 19-

السِّحر

السِّحر: يعني: "صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن **الساحر لمّا أرى** الباطل في صورة الحق وخيّل الشيء على غير حقيقته، قد سحر عن وجهه أي صرف"[1]. ومنه قوله تعالى: "**قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ**"[2] أي تصرفون"[3].

ذكر القرآن الكريم الأصل "سحر" وما يشتق منه لدلالةٍ عقليّة في ستين موضعًا، وقد جاء هذا الأصل في أغلب المواضع بالصيغة الاسميّة، حيث جاء المصدر في ثمانٍ وعشرين موضعًا، عرف فيها طبيعة السحر، كقوله تعالى : "**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**"[4]، أي, من عملهم الذي صرف عقول الناس بحيث تخيّلوا الحبال حيّات تملأ الوادي.

ويوضح القرآن الكريم موقفه الثابت من السِّحر، وهو عمل باطل لا محالة: "**ما جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**"[5].

وجاء اسم الفاعل في أربعة عشر موضعًا، موضحًا أن السِّحر علم وصناعة، ومنه قوله تعالى: "**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**"[6]، وقوله: "**قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**"[7]. وجاء اسم الفاعل في مبنى جمع المذكر السالم على لسان موسى -عليه السلام-: "**أَسِحْرٌ هَـذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**"[8]، فقد ذكر "الساحرون" للتقليل من شأن سحرة فرعون. لأنّ هذا الجمع يدل على القلّة, والسحّرة يدل على الكثرة، حيث جاء في ثمانية مواضع منها: "**فأُلقي السّحرة ساجدين**"[9].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سحر). 135/7.

(2) المؤمنون، 89

(3) الفرّاء: معاني القرآن. 241/2.

(4) طه ، 66

(5) يونس ، 81

(6) طه، 69

(7) الأعراف، 109

(8) يونس، 77

(9) الشعراء،46

عبّر القرآن الكريم أصدق تعبير عن الأزمة النفسية التي ألمت بفرعون، وذلك بصيغة المبالغة في موضع واحد: "**يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ**"[1]. ففرعون في هذه الآية يعتزّ بسحرته الأقوياء, وفي نفس الوقت يبدو قلقًا؛ لأنه يحشد للخطر القادم أعتى ما لديه من قوّة سحريّة. وجاء في مبنى اسم المفعول في ستة مواضع مجردًا ومزيدًا، كقوله تعالى: "**فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً**"[2]. وقوله: "**قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ**"[3].

لم يكن للصيغة الفعليّة نصيب في مادة "سحر" إلّا في ثلاثة مواضع، واحد في الماضي وثلاثة في المضارع, منها قوله تعالى: "**فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**"[4]. أي سحروا الناس بالفعل؛ مما أذهلهم الموقف.

و قد عبّر عن السحر بالقول: "**وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**"[5].

فالسحر يعني الصرف بلطف، كالسحب، أي سحب عقول الناس باستخدام الخديعة والكيد، بل هو أي قول أو فعل يترتب عليه أمر خارق للعادة، ويعتمد وسائل عديدة ترتبت عليها أنواع السِّحر، ذكر منها الأصفهاني ثلاثة، هي:[6]

الأول: الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأنظار عمّا يفعله لخفّة يد، وما يفعله النّمام بقول مزخرف عائق للإسماع وعلى ذلك قوله تعالى: "**سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُم**"[7].

والثاني: استجلاب معاونة الشيطان؛ كقوله تعالى: "**واتَّبَعوا ما تتلوا الشَّياطينُ على مُلْكِ سليمان وما كَفَر سُلَيْمان ولكنَّ الشَّياطينَ كفروا يُعلِّمون النَّاس السَّحر** "[8].

---

(1) الشعراء، 37

(2) الإسراء، 101

(3) الشعراء، 153

(4) الأعراف، 116

(5) الأعراف، 132

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 298/1.

(7) الأعراف، 116

(8) البقرة، 102

والثالث: ما يذهب إليه الذين لا يُفصحون، وهو اسم الفعل يزعمون أنه من قوّته يُغيّـر الصُّـور والطبائع فيجعل الإنسان حمارًا ولا حقيقة لذلك عند من يُدركونه.

ربما يجد المتتبع للتطور اللغوي أنّ الأصل "سحر" يبدأ من المـادي المحسـوس وهـو الرّئة، وفي هذا تقول عائشة –رضي الله عنها–: " مات رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بـين سُحري ونحري"[1]. وقيل أنّ هذا اللفظ ورد بالشين المعجمه والجيم. وسواء كـان سـحري أو شجري كما في اللسان 137/7، 25/8 فإنّ كلا اللفظين يعني الصّرف. وربما سـميّت الرئـة بذلك؛ لأنّها تصرف الهواء. وسُمّي البيان سحرًا من المجاز، لأنّه يصرف قلوب السامعين مـن قول إلى قول آخر.

نلحظ من تتبّعنا للآيات التي ورد فيها لفظ السِّحر اقترانه بالإفك، والافتـراء, والكـذب، والسِّحر بلا شك أعلى درجات الكذب والاختلاق، بل هو حالة متميِّزة عن أحوال الكذب؛ لما فيه من تمويه وخداع .

(1) النووي، لأبي زكريا بن يحيى بن شرف: صحيح مسلم. ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار. بيروت: دار الفكر. 174/15.

- المجموعة رقم 20-

السَّمع، والإصغاء

السَّمْع: خلاف الصَّمم، ويعني "حِسّ" الأذن"[1]، وهو قوّة تدرك بها الأذن الأصوات.

يعرف الجرجاني السّمع بأنّه: "قوة مودعة في العصب المفروش في مُقعر الصِّماخ تدرك بها الأصوات بطريقة الهواء المتكيّف بكيفية الصوت إلى الصِّماخ"[2].

والأذن أداة للسَّمع، والأذن أيضًا اسم لفعل السّمع، وقد يكون صادقًا أو كاذبًا، ومدركًا أو غير مدرَك، كقوله تعالى: "**وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم**"[3].

جاء الأصل "سمع" وما يشتق منه لدلالة عقليّة في مائة وواحد وثمانين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء في كثير منها مسندًا إلى الله عزّ وجل.

فقد جاء في مبنى الماضي في أربعة وثلاثين موضعًا، مجردًا ومزيدًا، كما في النساء/46، الأنبياء/ 2. وجاء في مبنى المضارع في واحد وستين موضعًا، وأغلب هذه المواضع مسندة إلى النفس الإنسانية، كما في الأنفال/20، والأنعام/25. وفي مبنى الأمر في تسعة مواضع، كما في الأعراف/204، وفي مبنى اسم الفاعل في أربعة مواضع، كما في الطور/ 38، والمصدر في عشرين موضعًا، كما في البقرة/7، والمبالغة بصيغة "فعيل" في سبعة وأربعين موضعًا كما في الإنسان/2، وصيغة فعّا78.ل في أربعة مواضع كما المائدة/ 41. انظر، المعجم ص/378.

تتلقى حاسة السّمع المعلومات، والأصوات المتعدّدة، ولها علاقات ووظائف مع الدماغ يُعبّر عنها بالسّمع، ودّلالاته كما ذُكرت في البصائر هي:[4]

الأوّل: ويعني الإفهام."**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**"[5]، أي لا تفهمهم.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سمع). 255/7.

(2) الجرجاني: التعريفات. ص 161

(3) الأحقاف، 26

(4) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 259/3.

(5) النمل، 80

الثاني: ويعني إجابة الدعاء:" إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء"[1].

الثالث: ويعني فهم القلب: "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"[2]. أي سمعنا بقلوبنا، وأطعنا بجوارحنا.

الرابع: ويعني سماع جارحة الأُذن: "**سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً**"[3].

الخامس: ويعني سمع الله تعالى المنّزه عن الجارحة والآلة.

والسّمع في كثير من المواضع من القرآن الكريم مقدم على حاسة البصر, إضافة إلى ارتباطه بالعقل، لأنّه مهم في عملية الإدراك الحسّي والتحصيل العلمي, كقوله تعالى: "**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**"[4].

يقول الزمخشري في تفسير الآية السابقة: "أي لو كنا نسمع الإنذار سماع طالبين للحق. أو نعقله عقل متأملين، وقيل: إنّما جمع بين السمع والعقل لأنّ مدار التكليف على أدلة السمع والعقل"[5].

تتوافق نظرة علم النفس مع ما جاء به القرآن الكريم في بيان أهمية السمَّع، فالمعجم النفسي يرى أنّ السَّمع مرتبط بالإدراك وحدوده ومداه، ويتأثر بالزيادة أو النقصان, وفقا لما تتعرض له من ظواهر "مرضية" وأعراض سلبية، كالنسيان، وعدم الانتباه وشدة المؤثرات[6].

يستدل مما سبق أنّ السمّع من أهم الحواس لدى الإنسان، وإنّه مهما تعّددت دلالات السّمع إلا أنّها في أغلبها تعني الفهم والتفكر.

---

(1) آل عمران،38

(2) البقرة، 285 والنساء 46

(3) الفرقان، 12

(4) الملك، 10

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 1126

(6) ينظر: فرج طه: موسوعة على النفس. ص 390.

الإصغاء: الإمالة. يقول ابن فارس: "الصاد والغين والحرف المعتل أصل صحيح يدلُ على الميل، من ذلك قولهم صغِو فلان إليك، أي أصله ... وصغت النجوم : مالت للغيوب"[1]. "وأصغى إليه رأسه وسْمعه: أماله"[2]. قال ذو الرّمة يصف ناقته:

تُصغي إذا شدّها بالكور جانحةً   متى إذا استوى في غرْزها تثِبُ[3]

ورد الأصل "صغى" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة عقليّة انفعالية في موضعيْن فقط, فالأول أسند للقلب، والثاني أسند للفؤاد. ففي الموضع الأول كان الخطاب لمعاتبة عائشة وحفصة –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: "**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**"[4]. أي "فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حب ما يحبه ويكره ما يكرهه"[5].

فعائشة وحفصة – رضي الله عنهما – صحابيتان جليلتان، وهما معلمتان لنساء المسلمين، بل للمسلمين جميعًا، ومن حفظة القرآن الكريم والحديث الشريف، فهما محل للفكر والعلم؛ لذا ناسب إسناد القلب للفعل "صغت" لأنّ القلب محل الفكر والعلم ...

والخطاب الثاني كان للرسول –عليه السلام–، وفيه أخبار من أنّ الأنبياء لهم أعداء من الإنس والجن، كقوله تعالى: "**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ**"[6]. أي جعلنا هؤلاء المشركين أعداءك يعادونك ويخالفونك وهؤلاء الأعداء ستميل قلوبهم إلى الشياطين. و سينجرون بعواطفهم ومشاعرهم الجياشة إلى أعداء الإسلام، والفؤاد مصدر هذه الانفعالات والعواطف؛ لذا ناسب إسناده إلى الذين لا يؤمنون.

ومن الملاحظ أنّ القرآن الكريم تحدث في الموضعْين عن الميل القلبي السلبي، والخطاب كان موّجهًا لنفسيْن:

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (صغى). 289/3.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 246/8

(3) ديوان ذي الرمّة، ص 10

(4) التحريم، 4

5) الزمحشري: الكشاف. 1120

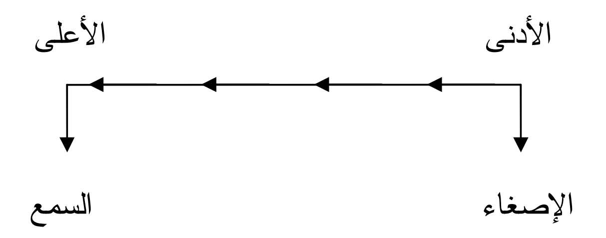
(6) الأنعام، 113

الأولى: هي النفس اللوّامة. وهي سهلة العدول عن ميْلها وذلك مشروطًا بالتوبة كما في التحريم/4، والتوبة لا شك تأتي بالتفكر.

الثانية : هي النّفس الأمّارة بالسّوء، وهي النفس التي يصعب عدولها عن ميلها؛ ويعكس ذلك دخول لام الصيرورة على الفعل لتصغى "جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا على أنّ اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر"[1].

"إن السمع هو إدارك المسموع، والسّمع اسم الآلة التي يُسمع بها، والإصغاء هو طلب إدراك المسموع بإمالة السمع إليه"[2]. فهذا يعني أنّ السَّمع عمليّة إدراك كاملة، والإصغاء ميل إلى الإدراك.

يستدل مما سبق لنا أنّ الإصغاء ميل إلى الإدراك، وقد يكون ميلا عقليًا أو انفعاليًا. فالسمع إدراك كامل وهو أعمق في النفس الإنسانية من الميل الإدراكي.



(1) الزمخشري: الكشاف. 393

(2) العسكري: الفروق اللغوية. ص103.

- المجموعة رقم 21-

الفؤاد والقلب

الفؤاد: "القلب لتوقّده. وقيل: وسطه، وقيل غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه"[1]. وهذا يعني أنّ الفؤاد يُطلق على الجانب المادي للقلب، وليس الجانب المعنوي فيه.

وقد تعدّدت الآراء في تحديد معنى اللّفظين لتقاربهما، فابن الأثير مثلاً لا يرى فرقًا بينهما، فيقول : " فالقلب والفؤاد سواء في الدّلالة، وإن كانا مختلفين في الوزن؛ ولم يستعمل القرآن أحدهما في موضع لآخر"[2].

فرأي ابن الأثير هذا غير دقيق؛ لأنّ القرآن الكريم لا يوظف كلمة مكان الأخرى إلّا إذا كان لها دلالة متميّزة عن غيرها, مهما تشابهت في الوظائف.

ويرى الأصفهاني أنّ "الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد إذا اعتبر فيه معنى التفؤد, أي التوقّد"[3].فبين التّوقّد والتقلّب فرق كبير.

ذكر القرآن الكريم "الفؤاد" في ستة عشر موضعًا، وقد جاء في خمسة مواضع منها بصيغة المفرد, فهو موطن الهوى والميل، كقوله تعالى: "**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**"[4]. وهو موطن التأثُّر بما يحيط بالإنسان من خوف أو فزع، وليس هناك أشد من الموقف الذي حلّ بأُمِّ موسى -عليه السلام- حينما سمعت بوقوعه في يد فرعون: "**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**"[5]، أي, "بطل قلبها وذهب، وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [6], والفؤاد موطن تثبيت نبوة محمد -عليه السلام- كقوله تعالى: "**كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**"[7]. وهو موطن النوايا الفاسدة، والوساوس,

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فأد) 117/11.

(2) ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر في أدب الكاتب . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة مصطفى البابي الحلبي. 143/1.

(3) الأصفهاني, الراغب: المفردات. 499/2

(4) إبراهيم، 37

(5) القصص، 10

(6) الزمخشري: الكشاف. ص 795.

(7) الفرقان، 32

كقوله تعالى: "**نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ**"[1]. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "ويجوز أنّ يخصّ الأفئدة لأنّها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة، ومعنى: اطلاع النار عليها أن تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها"[2].

والفؤاد أيضًا مسؤول كبقية الحواس، كقوله تعالى: "**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**"[3].

يستدل مما سبق أنّ الفؤاد لطيفة القلب وهو محل الشعور والخيالات والأفكار الخارجة عن دائرة العقل.

القلب: "خالص شيء وشريفه ... وهو قلب الإنسان وغيره؛ سُمي لأنه أخلص شيء وأرفعه"[4].

يعرف ابن منظور القلب بأنّه: "مضغة من الفؤاد معلّقة بالنّياط ... وما سُمّي إلا من تقلّبه"[5].

وقد غاصت الفلسفة في دقائق الأمور، فالغزالي ذكر تعريفين للقلب فيقول : "لفظ القلب يطلق لمعنيين (أحدهما) اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصّدر وهو لحم مخصوص، باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه. (والثاني) هو لطيفة روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان المدرك العالم العرّاف من الإنسان وهو المخاطب والمعاتب والمطالب"[6].

فالقلب عند الغزالي ليس العضو الذي يضخ الدم إلى أجزاء الجسم فحسب، لكنّه صمّام الإرادة الإنسانية، وجمال الفكر في الإنسان، ودليلنا على ذلك قوله تعالى: "**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**"[7]، وقوله أيضًا:"**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**"[8].

---

(1) الهمزة، 6 ، 7

(2) الزمخشري: الكشاف. ص1221.

(3) الإسراء، 36

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قلب) 17/5.

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (قلب) 169/12.

(6) الغزالي: إحياء علوم الدين. 6/2.

(7) الأحزاب، 5

(8) الحج، 46

ورد لفظ " القلب" في القرآن الكريم في مائة واثنين وثلاثين موضعًا، وقد جاء مفرداً في تسعة عشر موضعًا، وجاء مثنى في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ**"[1]، وجاء في بقية المواضع مجموعًا في مائة واثني عشر موضعًا.

والقلب في أغلب المواضع هو موطن المعنويات، وهو على ثلاثة أوصاف:

أولاً: القلب السليم، المطمئن، المؤمن، الرؤوف ... ومنه قوله تعالى "**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**"[2] ، وقوله أيضًا: "**وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**"[3].

ثانيا: القلب المريض، المنافق، الغافل، اللّاهي .. ومنه قوله تعالى: "**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى**"[4]. وقوله أيضًا: "**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً**"[5].

والثالث: القلب المقفل أو الكافر أو الغُلْف. ومنه قوله تعالى: "**وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ**"[6].

وعلى الرغم أنّ للقلب أوصافًا كثيرة, إلا أنّه يبقى موضع وظائف هامّة.

فهو محل القوّة والسلطان لحظة الثبات، كقوله تعالى: "**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**"[7]. ويوصف بالسلطان لحظة القسوة في تقبل أمر الله: "**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ**"[8]. ومقابل القسوة اللين، وهو صفة للمؤمنين الذي يخشعون لله تعالى: "**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**"[9].

---

(1) الأحزاب، 4

(2)الشعراء، 89

(3)الأنفال، 10

(4)الأنبياء، 3

(5)البقرة، 10

(6) البقرة، 88

(7)الشعراء, 194

(8)الزمر، 22

(9)الزمر، 23

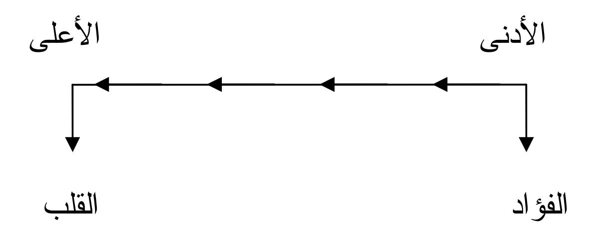
والقلب موطن الفهم والعقل والتفكير: "**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا**"[1]. وقوله: "**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ**"[2].

ويُقابل الفهم والتعقل الطبع والختم: "**وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**"[3]. وقوله :" **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَىَ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ**"[4]. وقوله "**وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ**"[5]. وقد عبّر عن الكفر والإعراض عن ذكر الله بالزيغ كقوله تعالى: "**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**"[6].

فرق القرآن الكريم في نفس السياق بين القلب والفؤاد بقوله: "**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا**"[7]. فالفؤاد موطن الفزع والانفعال الخارج عن العقل، والقلب هو موطن الربط, وتقوية العزيمة.

يستدل مما سبق أن القلب يمثل الجانب المعنوي الكبير في حياة الإنسان، بل يمثل شخصية الإنسان نفسه، فهو محل الإدراك، والفهم والتعقل وحتى الانفعال المقصود.

كل ذلك يدلّل على أنّ القلب أخص من الفؤاد، ويدعم هذا بقول ابن منظور فيقول : "القلب أخصّ من الفؤاد في الاستعمال، ولذلك قالوا أصبت حبة قلبه، وسويداء قلبه"[8].



(1) الحج، 46
(2) ق، 37
(3) الجاثية ، 23
(4) الأعراف، 101
(5) الإسراء ، 46
(6) الصف، 5
(7) القصص، 10
(8) ابن منظور: لسان العرب. مادة (قلب). 170/12.

- المجموعة رقم 22-

الفقه، الفهم

الفقه: يعني "العلم بالشيء، والفهم له"[(1)].

ويوضّح الأصفهاني هذا الأصل بقوله: "هو التّوصل إلى علم غائب بعلم شاهد, فهو أخص من العلم....والفقه العلم بأحكام الشريعة"[(2)].

ورد الأصل "فقه" وما يشتق منه لدلالة عقلية في عشرين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك في مبنى المضارع فقط، ليدل على التجدُّد، والاستمرار في استنباط الأحكام الفقهية.

وقد جاء في أغلب المواضع مسندًا للنفس الأمارة بالسوء، لينفي عنها الفقه، ووسائل المعرفة المختلفة، ومنها قوله تعالى: "**لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا**"[(3)]. أي "لم يفتحوا القلوب التي أعطوها ليفقهوا دلائل الإيمان والهدى حاضرة في الوجود، وفي الرسالات التي تدركها القلوب المفتوحة والبصائر المكشوفة"[(4)].

ويفترق الفقه عن العلم في أنّ الفقه "علم بمقتضى الكلام على تأمّله, ولهذا لا يقال: إن الله يفقه لأنّه لا يوصف بالتأمل"[(5)].

ولم تقدم كتب التفسير المعنى الدقيق لكلمة الفقه، وقد فسر الكثيرون هذه الكلمة بالفهم، بل إنّ دلالة الفقه في نظر بعض المفسرين لم تتجاوز معرفة أحكام الدين على شكلها الظاهر[(6)].

يفرق الزمخشري بين العلم والفقه في قوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** "[(7)]. فيقول: "كان إنشاء الإنس من نفس واحدة

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فقه). 210/11.

(2)الأصفهاني, الرّاغب: المفردات. 496/2

(3) الأعراف، 179

(4) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 3/ 684.

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 102.

(6) ينظر: عودة خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن. ص 171.

(7) الأنعام، 98

وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيرًا، فكان ذكر الفقه هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقًا له"[1].

ولم يفطن الزمحشري إلى الفرق بين الفقه والفهم، بل ناقض نفسه، حيث فسّر الفقه بالفهم، إذا اعتبر الفقه أدنى درجات العلم، "والفقه هو الفهم"[2].

وقد اكتفى بعض اللغويين بعرض ما قيل حول الدِّلالات المتقاربة، وخاصةً في بيان العلاقة بين الفقه والفهم، يقول السمين الحلبي في الفقه: "وقيل: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد، فهو أخص – أيضا– من مطلق الفهم، ولذلك قال تعالى: "**وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ**"[3]. أي ليس في وسعهم أن يعرفوا حقيقة ذلك"[4]. فالفقه يعني الفهم العميق بمشقةٍ وجهد كبيريْن.

وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن الأثير قوله في الفقه: "واشتقاقه من الشِّق والفتح، وقد جعله العُرْف خاصّا بعلم الشريعة"[5]. وربما أخذ ابن الأثير التعليل الصوتي، فالفاء والقاف يدلاّن على الشدّة، والحرف الثالث أفاد صفة الاتضاح والانفراج.

تطوّر أصل الفقه من معنى الشق أو الشدة والفتح إلى معنى الفهم، وكأن العالم عندما تشق عليه مسألة يجتهد فيها كثيرًا، فتتضح المسألة أمامه بعد أن يدركها بالفهم.

يستدل ممّا سبق أنّ الفقه مصطلح إسلامي يعني العلم بمقتضى الكلام, أو الغرض منه, وأطلق على العلم بأحكام الشريعةُ المكتسبة بالأدلة؛ لما فيه من مشقّة النّفس لاستنباط الحقائق .

الفهم: يعني "العلم بمعاني الكلام عند سماعه، واستعمل الفهم في الإشارة؛ لأنّ الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى"[6].

ولا يرى بعض العلماء المسلمين فرقًا بين الإدراك العقلي والقلبي، فابن منظور مثلا يرى أنَّ: " الفهم يعني معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته"[7].

---

(1) الزمخشري: الكشاف. ص 339

(2) المصدر نفسه، ص 339

(3) الإسراء، 44

(4) السمين الحلبي: عُمدة الحفّاظ. 246/3.

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة(فقه). 210/11

(6) العسكري: الفروق اللغويّة. ص 101.

(7) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فهم). 235/11.

جاء الأصل "فهم" في القرآن الكريم لدلالة عقليّة في موضع واحد وهو قوله تعالى: "**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً**"[1]. فمن الملاحظ أن الماضي جاء مضعّفا؛ وذلك للدّلالة على التمكن، وقوّة الفهم. يقول الفيروزآبادي في البصائر: "وذلك إمّا بأن جعل الله له قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما بأن ألقى الله ذلك في روعة أو بان أوحى إليه وخصّه به"[2].

وإذا كان الفهم يعني الإدراك العميق, فإنّ الفقه أعمق من ذلك بكثير، بل تعدّى ذلك إلى استنباط الأحكام والقوانين؛ لذا سُمي علم الشّرع الذي يجتهد فيه العلماء ويوضحون أحكامه بالفقه الإسلامي وليس بالفهم الإسلامي.

يعرف علم النفس الفهم بأنّه: "عمليّة عقليّة أكبر من مجرّد التّعرّف على شيء ,أو تحصيل معلومات, بل إنه يعني التمثيل والاستيعاب للتفاصيل, وبالمقدار الذي يجعل الفرد قادرًا على المعالجة الخارجية، والإسهام حيث يتطلّب الأمر ذلك"[3].

هذا المفهوم النّفسي الحديث يتقارب مع النظرة القرآنيّة للفهم , فسليمان –عليه السلام– أدرك الشّكوى التي تقول أن رجليْن تخاصما إلى داود –عليه السلام– حيث دخلت غنم أحدهما على زرع الآخر بالليل فأفسدته كثيرًا، فقضى عليه السلام بأن يأخذ صاحب الزرع الغنم، فخرج الرجلان إلى سليمان –عليه السلام– وأخبراه بحكم والده، فدخل عليه وطلب منه أن يحكم بغير هذا، وهو أن يأخذ صاحب الغنم الأرض فيصلحها ويبذرها حتى يعود زرعها كما كان، ويأخذ صاحب الزرع الغنم وينتفع بألبانها ونسلها، فإذا خرج الزرع رُدّت الغنم إلى صاحبها، والأرض كذلك.

إنّ رفض سليمان حكم داود –عليهما السلام– يدل على تفكيره السديد، فقد قدم الحل العادل الذي ترضاه العدالة الإلهيّة .

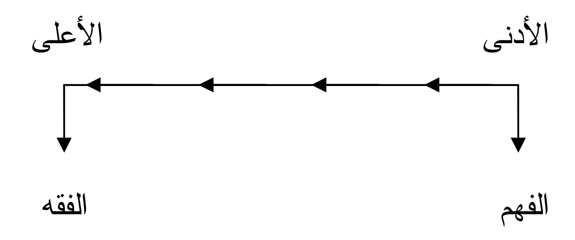
---

(1) الأنبياء، 79.

(2) الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز. 222/4.

(3) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص60.

يستدل مما سبق أنّ الفهم يعني إدراك معاني الكلام والإحاطة به؛ لــذلك يمكــن تقــديم المشورة أو الحل.



المبحث الثاني

ألفاظ انفعالات النفس وصفاتها

كلمة الانفعال Emotion مشتقة من اللاتينية Emovire وتعني التحرك إلى الخـــارج، إلا أنها لا تخرج عن المعنى اللغوي وهو "التأثير من جهة مؤثر"[(1)].

ففي مبنى مصدر الانفعال تتوضح الدلالة, فالانفعال يفيد المطاوعة, وهو رد فعل لحدث معين. وما المشاعر والأحاسيس إلا ردود أفعال على أحداث معينة.

وقدم النفسيون مفاهيم مختلفة للانفعالات، فهي مثلا "حالة داخلية تتصف بجوانب معرفية خاصة، وإحساسات، وردود أفعال فسيولوجية، وسلوك تعبيري معين، وهي تنزع إلى الظهــور فجأة، ويصعب التحكم فيها"[(2)].

ويقسم النفسيون الانفعالات إلى قسمين، أحدهما: صريح، الفرد عن الحالات الشــعورية، وثانيهما: ويشمل ردود الفعل الجسميّة الداخلية والحالات اللاشعورية للشخصية ذاتها.[(3)]

ذكر المعجم النفسي انفعالات كثيرة، وعدّها مفاهيم نفسية، ولكنني عنــدما استعرضــت المفاهيم، أو الحالات النفسية وجدتها أشمل وأدق مما تعرض له علم النفس, أي أن دلالة الكلمــة النفسيّة تتوضّح من السياق القرآني, مبنى الكلمة, في حين يبدو المفهوم النّفسي عامّاً, إضافةً إلى إغفال الجانب الديني بشكل واضح.

لقد تناولت بعض الانفعالات في مجموعات دلاليّة، وقمت بدراسة هذه الألفاظ ودلالتهــا كما جاءت في القرآن الكريم، أو كما تناولها المفسرون, ثمّ كشفت عن التفاوت النفسي فيما بينها؛ ليتبين تقاربها وعدم ترادفها.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: الفروق اللغوية. 494/2.

(2) الطويل، د. عزت عبد العظيم: محاضرات في علم النفس. الإسكندرية: محطة الجامعي الحديث 1991. ص5

(3) ينظر: محمد، جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي، ط1. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع 2004. ص 340.

المجموعات الدلالية

1. الإباق، الفرار، النّوص
2. الإباء، الإعراض، التّولي
3. الإيثار، الاختيار، التفضيل
4. الأَسف، الأسى, البؤس، البث، الحُزْن، الحسرة, الغَم، الكِرْب
5. الأمل, والرّجاء, الطّمع
6. البُخْل، الشُّح, الضّن
7. الاستبشار، الحُبور، السُّرور، الفرَح
8. البُغْض، الشَّنآن، العَداوة، الكُره
9. الإبلاس, الإحباط, الخيْبة, القُنوط, اليأْس
10. التَّوبة، الاعتذار، النَّدم
11. التِّيه، الحيْرة
12. التّثريب, اللّوم
13. الجَحْد، الكُفْر، الإلحاد, الإنكار
14. الحب, الشّغف, الهوى, الهيام, الود
15. الحرَج, الضّيِّق
16. الحصر, المنع
17. الخِداع, الكيْد، النِّفاق, المكر
18. الخِزْي، الذُّل، الصَّـــغار

19. الخَشية, الخَوف, الرُّعْب، الرَّهْب، الفَزَع.

20. السُّخرية, الاستهزاء

21. السُّخط، الغَضَب، الغَيْظ.

22. السَّهو، النِّسيان.

23. الاشمئزاز, النفور.

24. الشَّهوة, اللّذّة .

25. الضّعف, الاستكانة, الوهن

26. الطُّغيان, القسوة, القهر, العصيان.

27. الكبت, الكتمان, الكظم .

28. الاستكبار, الاستنكاف .

29. النَّزْغ، الوسوسة

30. اللّعب, اللّهو

- المجموعة رقم 1-

الإباق، الفرار، النّوص

الإباق: يعني "هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كّد عمل، قال: وهذا الحكم فيه أن يُـردّ، فإذا كان من كدٍّ عمل أو خوف لم يردّ ... وأبق وتأبّق: استخفى"[1].

يرى أبو البقاء الحسيني أن "الإباق يكون بالاستخفاء، "فلا يقال للعبد أبق إلا إذا استخفى وذهب من غير خوف ولا كدّ عمل، وإلا فهو هارب ... وإنّ الإباق من بلد إلــى خــارج، ولا يشترط مسير السفر"[2].

ورد الأصل "أبق" لدلالةٍ انفعاليّة في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعــالى: "**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**"[3]. والدلالة الانفعالية هــي الهــروب المصاحب للغضب، وأقصد الهروب من بلده الذي يقيم فيه بعزيمة في نفسه، وغضب من قومــه الذين أصرّوا على الكفر. كقوله تعالى: "**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِـبًا**"[4]. "ومغاضبته لقومه كانت غضبًا لله وأنفة لدينه ، وبُغضًا للكفر وأهله"[5].

وقد تحققت في الإباق ثلاثة شروط كما يقول محمد نور الدين المنجّدّ وهي:[6]

الأول: أنه لم يكن بسبب الخوف من قومه ولا من مولاه، بل كان غاضبًا في خروجه.

الثاني: أنه لم يكن عن كدٍّ عمل في مواصلة الدعوة لله؛ فيونس -عليه السلام- لم يصل في دعوة قومه إلى اليأس من إيمانهم.. بل كان متعجلاً فأثار صدودُهم غضبه.

الثالث: أنه ركب السفينة وغادر البلد.

ولم يكن خروجه فرارًا أو هربًا؛ لأن للفرار سماتٍ أخرى. سنوضحها بعد قليل.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبق). 36/1. .

(2) الحسيني: الكليات. ص32-33.

(3) الصافات، 139 ، 140

(4) الأنبياء، 87

(5) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. 214/22.

(6) المنجّد، محمد نور الدين: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. ط1. دمشق: دار الفكر 1997. ص 136، 137.

تضيف الباحثة شرطًا مهمًا، وهو أن الإباق للعبد وحسب، واختيار هذا اللفظ ما هو إلّا إشارة تنبيه إلى عبودية يونس– عليه السلام– لله تعالى. فما كان هذا النبي أن يتصرف إلا بإذن ربّه.

يستدل مما سبق أن الإباق يعني هروب العبد؛ لاستخفائه من غير خوف أو كد عمل

الفرار: يعني "الانكشاف وما يقاربه من الكشف عن الشيء"[(1)].

جاء الأصل "فرر" وما يشتق منه في أحد عشر موضعًا من القرآن الكريم؛ وذلك لدلالة انفعالية وهي الهروب مع الخوف.

فقد جاء هذا الأصل في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع، كقوله تعالى: "**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ**"[(2)]. وفي مبنى المضارع في موضعين, منها قوله تعالى: "**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه. وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ**"[(3)]، فهو مشهد عظيم, يكشف فيه المرء حقيقة الصاخّة، فيرتعد ويهرب من أخيه وأمّه وأبيه ...لينجوَ بنفسه...

وجاء الأمر في موضع واحد هو قوله تعالى: "**فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**"[(4)]. وفي هذا تنبيه شديد إلى المسارعة في تصديق الرسول– عليه السلام– والاستجابة له, فلا مجال للتّروي في ذلك.

كما جاء المصدر في أربعة مواضع منها قوله تعالى: "**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً**"[(5)]. فيكفي هذه الصورة المرعبة التي حشد فيها القرآن الكريم بصورة متسلسلة وكأن الإنسان يتخيل نفسه أمامها، فأنت تنظر إلى مشهد لم تتوقعه، فتولي ظهرك ، وتفرّ وأنت ممتلئ بالخوف والرّعب دون استخفاء من أحد.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (فرر). 438/4.

(2) الشعراء، 21

(3) عبس، 34

(4) الذاريات، 50

(5) الكهف، 18

ففي لحظة التأزم النفسي، لحظة الفزع من عذاب الله تعالى، لا يتوق الإنســـان إلا إلـــى شيءٍ واحد، وهو المخرج الآمن، وقد عبر القرآن الكريم عن التّأزّم النفسي في قولـــه تعـــالى: "**يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**"[1].

والفرق بين الإباق والهرب هو أن الأول تحيط به معاني الاستتار والغضب مع الشعور بالجرأة، إضافة إلى أنّ الإباق يكون عن تدبير وتفكّر. أمَّا الفرار فتحيط بـــه معـــاني الظهـــور والخوف والسرعة إضافة إلى ذلك، فإن في الفرار سرعة في اتخـــاذ القـــرار نتيجـــة الضـــغط الخارجي[2].

كشف المعجم النفسي عن الظاهرة السلبية للفرار، وهي الفرار إلى المرض، حيث يهرب الفرد من وضع غير سار، وذلك من خلال تظاهره بالمرض[3]. في حين كشف القرآن الكـــريم عن الظاهرة السلبية حين تحدث عن العذاب، والظاهرة الإيجابية حين تحدث عن الفرار إلى الله. كما في الذاريات/50.

يستدل مما سبق أن الفرار أشد من الهرب، وهو حالة نفسية تحدث لدى الفرد، كردّ فعل على حدوث شيء مخيف ومرعب. بحيث تجعل الفرد لا يفكر إلا بالنجاة بنفسه.

النَّوْص: يعني التردّد في السّير. يقول ابن فارس: "النون والواو والصاد أصل صحيح يدل على تردُّد ومجيء وذهاب"[4].

ويفسر الفراء "مناص" في قوله تعالى: "ولات حين مناص" بقوله: ليس بحين فِرار. والنّوص التأخر في كلام العرب"[5].

وردالأصل "نوص" في مبنى المصدر لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "**كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**"[6].أي "لما رأوْا العذاب

(1)القيامة، 10
(2) يُنظر: محمد نور الدين المنجد: الترادف في القرآن الكريم. ص 138، 139.
(3) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 204.
(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوص). 369/5.
(5) الفراء: معاني القرآن. 2/ 397
(6) ص، 3

نادوا الله، واستغاثوا به، وضجّوا إليه، وأعلنوا الإيمان والتوبة، فرارًا من العقاب؛ ولذلك لم يقبل منهم، لأن ذلك الوقت والحين ليس وقت فرار ولا هرب من العذاب".[1]

إن حالة القلق والاضطراب جعلت الكافرين يدورون حول أنفسهم جيئةً وذهابا كاستدارة الواو في (النوْص)؛ وذلك لما حل بهم من عذاب، فلا فرار ولا ملجأ من العذاب الواقع بهم.

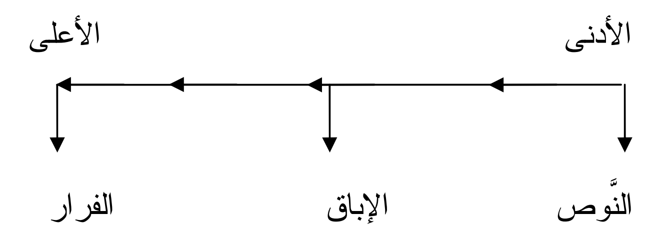
ترى الباحثة أن الدلالة االمجرّدة للأصل (نوص) أخذت من المادي المحســوس، وهــو الحمار الوحشي الجامح، حيث يرجع رأسه بتردد بسبب جموحه واضطرابه[2].

يمكن بناء على هذه الدراسة ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي ترتيبًا انفعاليًا من الأدنــى فالأعلى على النحو الآتي:

النَّوْص: وهو الاضطراب والتردّد في المجيء والذهاب.

الإباق: هروب العبد إلى أماكن بعيده؛ وذلك بدافع الغضب من حصول أمر مثير.

الفرار: هروب سريع نتيجة الشعور بالخوف الشديد.



(1) الطبري: جامع البيان، 384/6

(2) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوص). 369/5.

- المجموعة رقم 2-

الإباء، الإعراض، التَّولي

الإباء: يعني الامتناع. يقول ابن فارس: "الهمزة والباء والياء يدل على امتناع. أبيْت الشيء آباه ... والإباء أن تعرض عن الرجل الشيء فيأبى قبوله"[1].

ورد الأصل "أبى" وما يشتق منه في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في ثمانية مواضع، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط, كقوله تعالى: "**وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى**"[2]. أي، كذّب فرعون بكل الحجج والدّلائل التي عاينها فرفضها.

كما جاء المضارع في أربعة مواضع؛ ليتحدث في بعضها عن دوافع إباء النَّفس الإنسانية وإحجامها كالكره "**وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**"[3]. أي، "يعطونكم بألسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم من العداوة والبغضاء"[4]. وقد يكون الدافع هو اللؤم والخسّة، كقوله تعالى: "**حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا**"[5]، أي أحجم أهل القرية عن ضيافة الخضر وموسى -عليهما السلام- لأنهم كانوا لئامًا. وربما يكون الدافع أيضًا الخوف، فقد يمتنع الشاهد عن الإدلاء بشهادته خوفًا من النتائج المترتبة على ذلك، والله تعالى ينهى عن رفض الإدلاء بالشهادة: "**وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ**"[6].

ومن دوافع الإباء الكِبر. كقوله تعالى: "**إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**"[7]. من اللّافت للنّظر أن الإباء في الآيات السابقة وغيرها جاء دالاً على الامتناع الشّديد؛ وذلك

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أبى). 45/1.
(2) طه، 56
(3) التوبة، 8
(4) الطبري: جامع البيان. 129/4
(5) الكهف، 77
(6) البقرة، 282
(7) البقرة، 34

لإسناده إلى سمات ودوافع سلبية قويّة في النَّفْس؛ لذا فقد وصف الأصفهاني الإباء بالشّدّة، فيقول: "والإباء أشدُّ الامتناع، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء"[1].

تبدأ دلالة الأصل "أبى" من المادي المحسوس وهو الإبل. يقول ابن منظور: "والأبيّه من الإبل : التي ضربت فلم تلقح: كأنها أبت اللقاح"[2]. ثم تطورت الدلالة إلى المعنى المجّرد، وهو الامتناع بشدّة.

يستدل مما سبق أن الإباء يعني امتناع النفس بشدّة, وإحجامها عن الضّيم وكل ما فيه قهر للنفس.

الإعراض: أعرض عن الشيء: ولاّه عرضه، أو ظهره. يقول ابن فارس: "العين والراء والضاد بناء يكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرْض الذي يخالف الطول"[3].

ويتحدد معنى هذا الفعل على نحو دقيق بحسب حرف الجر المرتبط به، فالفعل أعرض يقترن باللام وعن، فيصبح المعنى متضادًا. يقول الراغب: "فإذا قيل أعرض لي كذا أي بدأ عَرْضه فأمكن تناوله، وإذا قيل أعرض عني فمعناه ولّى مُبيّنًا عَرْضه"[4].

جاء من مادة "عرض" وما يشتق في تسعة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم, وجاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانيّة في ثلاثةٍ وخمسين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة.

فقد جاء في مبنى الماضي في خمسة وعشرين موضعًا، والمضارع في سبعة مواضع، والأمر في ثلاثة عشر موضعًا، والمصدر في عشرة مواضع، واسم الفاعل في واحد وعشرين موضعًا ، والصفة المشبهة في موضع واحد،

هذه المواضع تكشف بعضها حقيقة النَّفْس الأمارة بالسوء, فهي مُعرِضة عن الحق, كقوله تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا**"[5].

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 7/1، 8

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبى) 42/1.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عرض) 269/4.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 430/2

(5) السجدة، 22

وتَعرِض النَّفْس المطمئنة واللوامة عن الباطل، وعن كل سوء. كقوله تعالى: "**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**"[1]. وقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**"[2].

يرى الحسيني أن الإعراض يعني "الانصراف عن الشيء بالقلب"[3]. في حين ترى الباحثة أنّ الإعراض لا يكون بالقلب وحسب، فهو سلوك ظاهر محسوس. وذلك أنَّ السلوك الأول, هو أن تولّي جانبك، وتدير ظهرك. يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ**"[4]. " نأى بجانبه تأكيد للإعراض؛ لأن الإعراض عن الشيء أن يوليه عرض وجهه، والنأي بالجانب أن يلوي عنه عطفه. ويوليه ظهره أراد الاستكبار؛ لأن ذلك من عادة المستكبرين"[5].

السلوك الثاني يكون بالقول، وكأنه اعتراض، وهو قوله تعالى: "**وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**"[6]. فهم بكفرهم وإنكارهم دلائل الحق يعترضون بالباطل من القول.

يستدل مما سبق أن الإعراض يكون نتيجة امتناع في النَّفْس، ويصاحب ذلك سلوك سيء بالعمل أو القول، ولكن قوّة الانفعال الداخلي في الإباء أشد.

التولّي: الانصراف والعدول عن الشيء. يقول ابن منظور: "التولي يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الاتِّباع"[7].

يرى الراغب أن "هذا اللفظ يتعدى بنفسه ... كما يتعدى أيضا بحرف الجر؛ لذا فإن دلالته تختلف بحسب تعّديه، " فإذا عُدّي بنفسه اقتضى معنى الولاية ... وإذا عُدّي بعن لفظًا أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه"[8].

جاء من مادة "ولى" بمعنى الانصراف لدلالة انفعالية في القرآن الكريم في ثمانية وتسعين موضعًا، وذلك بالصيغة الفعلية فقط. فقد جاء في مبنى الماضي في اثني عشر موضعًا،

---

(1) الأعراف ، 199

(2) المؤمنون، 3

(3) الحسيني: الكليّات. 28

(4) الإسراء، 83

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 607

(6) القمر، 2

(7) ابن منظور: لسان العرب. 285/15.

(8) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 693/2.

كقوله تعالى: "**وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ**"(1). ومن المضارع في سبعة وسبعين موضعًا, منها قوله تعالى: "**لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدُبَارَ**"(2).. وجاء في مبنى الأمر في خمسة مواضع منها قوله تعالى: "**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ**"(3).

وحين ينظر الكفار إلى المشهد المخيف، مشهد يوم الحشر يهربون فارين: "يَوْمَ **تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ**"(4)، ويكون التولي بعدم الإصغاء؛ وذلك لاستكباره عمّا يسمع، يسمع، كقوله تعالى: "**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لمْ يَسْمَعْهَا**"(5).

وقد يكون التولي بالجسم وترك الإصغاء معًا كقوله تعالى: "**أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ**"(6). أي لا تعرضوا مخالفين أمره.

ومن اللافت للنظر أن هذا الفعل جاء مع الإدبار في كثير من المواضع؛ ليعبر عن الانهزام والفشل كما في آل عمران/111، والفتح/22، وجاء مع الاستكبار كما في لقمان/7.

ولا يلازم التّولّي حالة الإدبار والاستكبار في بعض المواقف، فتولي محمد- عليه السلام- عن الأعمى في "عبس وتولى" ليس بإدبار أو استكبار، فحاشا -عليه السلام- من هذا، إنما هو انصراف وانشغال بدعوة رجال قريش إلى الإسلام.

يفرق أبو البقاء الحسيني بين الإعراض والتّولي بقوله: "والمعرض والمتولّي يشتركان في ترك السلوك، إلا أن المعرض أسوأ حالاً؛ لأنّ المتولي متى ندم سهل عليه الرجوع. والمعرض يحتاج إلى طلب جديد. وغاية الذم الجمع بينهما(7).

يستدل مما سبق أن التولي دلالة انفعالية تعني الانصراف عن الشيء، وقد يصاحبه سمات وظواهر سلبية كالإدبار، أو الاستكبار، أو الخوف ...

---

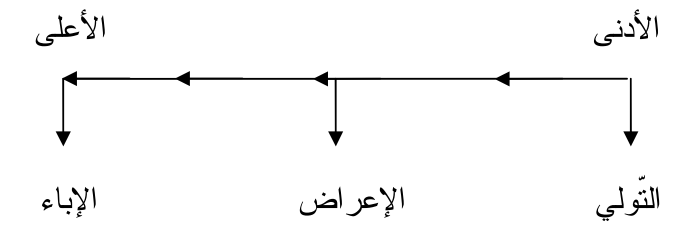
(1) الفتح، 22
(2) آل عمران، 111
(3) القمر، 6
(4) غافر، 33
(5) لقمان، 7
(6) الأنفال، 20
(7) الحسيني: الكليات. ص 28.

إنه من خلال تتبعنا للدلالات الثلاثة: التولي، والإعراض، والإباء، نرى أن لكل دلالـــة منها بعدًا نفسيًا عميقًا ، وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

التّولي: هو الانصراف عن الشيء وقد يصاحبه سمات سلبية كالخوف والاستكبار، وقد لا يكون نابعًا من داخل النَّفْس، إنما هو امتناع أو رفض لتلافي خطأ ما.

الإعراض: أشد من التولي، وهو انصراف نابع من الداخل ويصاحبه انفعال خارجي.

الإباء: أشد الامتناع، وأعمق في النَّفْس؛ لمصاحبته سماتٍ سلبية، كالاستكبار، والخوف ...



- المجموعة رقم 3-

الإيثار، الاختيار، التفضيل

الإيثار: يعني تقديم الشيء. يقول ابن فارس: "الهمزة والثاء والراء ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"[1].

إنّ هذه الأصول التي ذكرها ابن فارس مترابطة في بعضها البعض، فتقديم الشيء يستحق الذكر، ولا شك أن أثره يبقى مرسومًا في النفس.

تخلط بعض المعاجم وكتب التفسير بين الإيثار والاختيار، ولم يستثن أصحاب الفروق اللغوية من ذلك، ومنهم أبو البقاء الحسيني الذي يقول: "وآثره على نفسه: بالمد من الإيثار وهو الاختيار"[2].

جاء الأصل "أثر" وما يشتق منه في ستة مواضع من القرآن الكريم، وأسند إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع بالصيغة الفعليّة. وقد أسند الموضع السادس إلى الله -عزّ وجل- على لسان أخوة يوسف- عليه السلام-: "**قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ**"[3]. ويكون تقديم الشيء بحسب ما تراه النَّفْس، فهي تتابع آثار ما تقدّمه وترغب فيه، فتقدمه على الشيء الآخر.

فالنَّفْس المؤمنة تعرف أثر التضحية بالنَّفْس والمال ... وتحب رضا الله تعالى, فتقدم غيرها على نفسها, كقوله تعالى: "**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** "[4]. والنَّفْس الأمارة بالسوء متلهفة وراء الدنيا، ترى آثارها فتقدّمها على الحياة الآخرة. كقوله تعالى: "**كلا بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**"[5].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (آثر). 1/ 53

(2) الحسيني: الكليات. ص 40

(3) يوسف، 91

(4) الحشر، 9

(5) الأعلى، 16

تبدأ دلالة الأصل "أثر" من العلامة ذات الأثر يقول الأصفهاني: "وأصله تتبّعت أثــره أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ..وقرىء: "أثرة" وهو ما يروى أو يكتب فيبقى له أثر"[1]. ثم تطور هذا الأصل إلى الدلالة المجردة وهي تتبع أعمال الإنسان الحسنة لما تحدثه من وقع كبير في النفس.

والإيثار في القرآن الكريم أشمل مما عرفه علم النَّفْس فقد حصر علم النفس الإيثار فــي "تفضيل الآخرين على النَّفْس وقد يصبح دلالة مرَضَية إذا كان رد فعل للأثرة"[2].

في حين يرى القرآن الكريم أنّ الإيثار يكون في تقديم الآخرين علــى الــنفس، وتقــديم الحياة الآخرة على الدنيا، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

يُستدل ممّا سبق أن الإيثار يعني تقديم شيء على آخر؛ وذلك لمعرفة أثره المادي أو المعنوي في النَّفْس.

الاختيار: يعني "أخذ ما يراه الإنسان خيرًا"[3] أو فعل لما يراه الإنسان خيرًا، وإن لم يكن خيــرًا من وجهة نظر الآخرين.

يقول ابن فارس: "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأنّ كل أحد يميل إليه ويِعطف على صاحبه"[4]. فالعطف أو الميل لدى الإنسان تجاه فعل شــيء ما يحدث بدوافع مختلفة.

يعرّف العسكري الاختيار بأنه "إرادة الشيء بدلًا من غيره، ولا يكــون مــع حضــور المختار وغيره بالبال، وأصل الاختيار الخير، فالمختار هو المريد لخير الشيئين في الحقيقة مــن غير الجاء أو اضطرار"[5].

ورد الأصل "خير" وما يشتق منه في مائة وستة وتسعين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء في ستة مواضع فقط، ثلاثة منها أسندت للنَّفْس الإنسانية، ا وأسندت لأخرى إلى الله تعالى,

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 10/1

(2) طه, فرج: موسوعة علم النَّفْس. 132.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 214/1

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خير). 232/2.

(5) العسكري: الفروق اللغوية. 142.

ومما أسند إلى لنفس الإنسانية قوله تعالى: "**وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ**"[1]. وقوله في شأن عليه السلام: "**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً**"[2]. ففي الآيتين السابقتين أصل واحد، ودلالة واحدة، ولكن من مصدرين سلوكييْن مختلفين، فاختيار الفاكهة في الآية الأولى انفعالي, ويكون بدافع الحب والشهوة. أما اختيار موسى –عليه السلام– سبعين رجلا فهو اختيار عقلي؛ لأنه نابع من الدّراية والمعرفة بأولئك الرجال الصالحين الذين جاءوا للاعتذار عما يدور منهم حين عبدوا العجل, نعمْ إنّه اختيار عقلي يدل على الحكمة، والدليل على ذلك مجيء لفظ الاختيار بالعلم في قوله تعالى: "**وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**"[3].

فالاختيار مفاضلة بين أشياء، لا تتم إلا بمعرفة سماتها وخصائصها، وجاء لفظ "الخِيَرَة" بمعنى الاختيار مقترنا بفعل منفي، وذلك في موضعين كقوله تعالى: "**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**"[4].

ودلالة الاختيار في علم النَّفْس محصورة, فهي مرتبطة بدلالات أو مصطلحات أخرى مثل: "اختيار تربوي، اختيار الرفيق، اختيار شريك الحياة[5]. وهي في معناها العام طلب شيء وترك الشيء الآخر، وهي في مجملها تحمل دلالات نفسية انفعالية وعقلية.

يستدل مما سبق أن الاختيار دلالة انفعالية وعقلية، وتدل على المفاضلة بين شيئين، بدوافع مختلفة.

التفضيل: يعني "الزيادة في الشيء"[6].

ويرى الراغب أن "الفضل ضربان: ضرب محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم، كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه"[7].

جاء الأصل "فضل" في مائة وأربعة مواضع من القرآن الكريم، وقد أسند إلى الله تعالى في أغلب المواضع الفضل إلى نفسه، وأسند إلى النفس الإنسانيّة في خمسة مواضع فقط.

---

(1) الواقعة، 20
(2) الأعراف، 155
(3) الدخان، 32
(4) الاحزاب، 36
(5) يُنظر: فرج طه: موسوعة علم النَّفْس. ص 58.
(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (فضل). 508/4
(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 2/ 493.

فقد جاء المضارع في موضع واحد, وهو قوله تعالى: "**مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ**"[1].أي يرأسكم , وهذا إشارة إلى نوح عليه السلام.

وجاء المصدر في أربعة مواضع, منها قوله تعالى: "**وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**"[2] أي: "يعطي كل محسن في عمله جزاء إحسانه"[3]. أو يعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل جزاء فضله في الثواب, وزيادة والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات.

إن الزيادة في هذا الأصل ليست عادية، بل هي الشرف والرياسة، أليس في الشرف زيادة وترقٍ عن الآخرين؟ فالمتفضل يقدم الشيء بأجمل ما عنده من قول أو عمل.

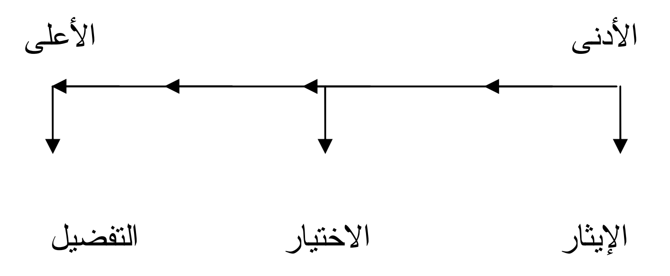
يحمل هذا الأصل دلالة نفسية عميقة، وهذا برأي الباحثة تفسير كاف عن سبب إسناده في أغلب المواضع إلى الله تعالى.

يمكن ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدّلالي حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الإيثار: تقديم شيء على آخر؛ وذلك لمعرفة أثره المادي أو المعنوي في النَّفْس.

الاختيار: طلب شيء وترك آخر من غير اضطرار، وقد يكون مفاجئًا، وهو نابع من مصدريْن سلوكييْن:انفعالي وعقلي.

التفضيل: زيادة شيء على شيء، زيادة ترقٍ وعلوّ؛ وذلك لأثره العميق في النَّفْس.



(1) المؤمنون، 24

(2) هود، 3

(3) الزمخشري: الكشاف. ص477

- المجموعة رقم 4-

الأسَف،الأسى، البُؤس، البَث، الحُزْن، الحسرة، الغمّ, الكَرْب

الأَسَف: يعني الحُزْن الشديد. يقول الأصفهاني: "الأسف: الحُزْن والغضب معًا. وقد يُقال لكل واحد منهما على انفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشر فصار غضبًا، ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حُزنًا"[1].

يرى ابن فارس أن "الهمزة والسين والفاء أصل واحد يدل على الفَوْت والتَّلهُّف وما أشبه ذلك ... والأسِف: الغَضْبان"[2]. فتفسير الأسف باللهفة لا يُطمئِن كثيرًا؛ لأنّ الأسف أشد درجات الحزن كما سيتوضح ذلك من خلال تفسير الآيات وتناول آراء المفسرين في هذا الحقل الدَّلالي.

ورد الأصل "أسف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، أُسندت أربعة منها إلى النفس الإنسانية، وذلك بالصيغة الاسمية وهي, المصدر والصفة المشبهة، بينما أسند الموضع الخامس إلى الله تعالى.

فقد ورد بصيغة المصدر في موضعين اثنين, كقوله تعالى: " **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**"[3]. فهذا مشهد مأساوي يعمق الدلالة الانفعالية، حيث اقترن الأسف بالحُزْن المكبوت، مما أدى إلى حدوث تغيّرات جسمية مؤلمة، وهي فقدان البصر، فأي ألم أعمقُ من فقدان الأب فلذة كبده؟!

ولعل عدول القرآن الكريم إلى حركة الكسر في معنى الصفة المشبهة أسِفًا، يعمق الدلالة الانفعاليّة، والدليل على ذلك إسناده إلى الغضب، ففي مشهد مأساوي آخر، تفجّرت فيه نفس موسى حزنًا وغضبًا مما فعله بنو إسرائيل حين اتخذوا العجل آلهة، وهو قوله تعالى: "**فرجع موسى إلى قومه غضبان أَسِفًا**"[4]، فالموقف هذا لا يحتمل الغضب وحسب، بل الحُزْن الشديد مما آل إليه هذا الدين بعد أن تعب موسى من حال الذُّل والعبوديّة التي اتصف به قومه، فما بناه موسى في سنين هدمه بنو إسرائيل في لحظة.ألا يستحق ذلك كل الألم والأسف؟!

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 21/1

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أسف) 103/1

(3) يوسف، 84

(4) طه، 86

إنّ هذه المواقف المؤلمة تؤكد أن الأسف أَشد الحُزْن، ومما يدعم ذلك رأي الزمخشري، إذ يقول في تفسير "يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ": "أضاف الأَسَف وهو أَشد الحُزْن في نفسه"[1].

يُستدل مما سبق أَن الأسف إحساس سلبي عميق في النَّفْس الإنسانية، يعكس مشاعر الحُزْن الشديد، وهو مصطلح نفسي يشير إلى أنه "أحد أشكال الحسرة الناشئة عن عاطفة الحب، وقد يعني الحُزْن والغضب، أو الحُزْن الشديد على شيء محبوب قد فات"[2].

الأسى: يعني الحزن الشديد على شيء فائت.

يفسر ابن فارس الأصل "أسى" بالحزن[3]. في حين يرى الراغب الأصفهاني أن دلالة الأسى أَشد من الحزن. فيقول: "والأسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم يقال: أسيت عليه أسىً، وأصله من الواو لقولهم: رجل أسوان أي حزين"[4].

جاء الأصل "أسى" وما يشتق منه لدلالة الانفعال في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبني المضارع مسبوقًا بالنفي والاستفهام.

فقد جاء الفعل "تأسى" في سورة المائدة، حيث خاطب الله تعالى موسى -عليه السلام- لما أظهره من ألم وتوجُّع ممّا فعله قومه: "**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**"[5] وقوله -عزّ وجل- مخاطبًا محمدًا -عليه السلام-: "**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**"[6].

إن هذا التوجُّع الشديد يعكس مدى حرص النبييْن - عليهما السلام - على دين الله، والانتصار له، إضافة إلى معرفتهما بالعذاب الشديد وشفقتهما على ما سيحل بقومهما، فأرادا أن ينتصرا لهما بالحق، ولكنّ الله تعالى يعلم أن لا جدوى من استمرار النصح والإرشاد، فينهاهما عن الحزن.

---

(1) الزمخشري: الكشاف. 527

(2) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النَّفْسية في القرآن الكريم. ص 30.

(3) ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أسا) 106/1.

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 22/1.

(5) المائدة، 26

(6) المائدة، 68

وفي موضع آخر يدرك شعيب –عليه السّلام– أنّ العذاب سيحل بقومه، وأنّه قدم النصح لهم، ولكن دون جدوى: "**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**"[1]. أي كيف أحزن على قوم كفروا بالله ورسوله؟ وكيف أتوجَّع لهلاكهم؟ والأسى لا يكون على الآخرين في أشدّ أحوالهم كالكفر والفسق وحسب، بل يكون أيضا بحـزن الإنسان على نفسه، أو حزنه على شيء كبير يفتقده: " **لكيلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**"[2]. فقد قابل في هذه الآية الفرح الشـديد لدرجـة اختيـال النفس, بالأسى، وهو الحزن الشديد الدّال على اللهفة.

يستدل مما سبق أن الأسى حالة من الحزن الشديد تلفّ الإنسان، وقد يكون دافـع هـذا الحزن خارجيًا، كحزن الأنبياء على أقوامهم مثًلا ، وقد يكون داخليًا كحزن الإنسان على نفسـه أو لشيء يفتقده.

البؤس: يعني الشِّدَّة. يقول ابن فارس: "الباء والهمزة والسين أصل واحد، الشِّدَّة وما ضارعها... فالبأساء الشِّدة في الحرب، ورجل ذو بأس وبئيس أي شجاع، والبـؤُس: الشِّـدة فـي العـيش. والمُبتَئِس المفتعل في الكراهة و الحُزْن "[3].

يفرق الراغب بين دلالات هذا الأصل بقوله: "البؤس والبأس والبأساء الشِّدة في العـيش. والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكاية[4].

ورد الأصل "بؤس" وما يشتق منه في خمسة وسبعين موضعًا من القرآن الكـريم، وقـد جاء لدلالة انفعالية وهي الحُزْن في موضعيْن فقط. قال تعالى مخاطبًا نوحًا عليه السـلام: "**فَـلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ**"[5].أي، "لا تحزن حزن بأس مستكين"[6]. والخطاب الثاني جـاء علـى لسان يوسف –عليه السلام– لأخيه بنيامين: "**إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**"[7].

---

(1) الأعراف، 93

(2) الحديد، 23

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بأس) 328/1

(4) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 85/1

(5) هود، 36

(6) الزمخشري: الكشاف. 483

(7) يوسف، 69

ولعل مجيء الفعلين بصيغة المضارع المنفي يحمل المعادل النَّفْسي للحزن الشديد، وهو قوة التّحمُّل ربما لوجود أمل في نفس المخاطبيْن، فنوح –عليه السلام– في الخطاب الأول حزن حزنًا شديدًا على عدم استجابة قومه له، مما أثار غضبه وسخطه، فدعا عليهم بـأن لا يـذر الله منهم أحدًا.

أما في الخطاب الثاني، فقد حزن بنيامين كثيرًا على أخيه يوسف، ولكنّ هذا الحُزْن لـم يوصله إلى المرض الشديد كما حلَّ بأبيه يعقوب –عليه السلام– ولو حصل ذلك لتغيّرت الدلالـة إلى الأسف. ثم إن إسناد الفعل المضارع إلى الفعـل الماضـي "كـانوا يفعلـون" ليـدلّ علـى الاستمرارية. فالمعادلة النَّفْسية هي: حزن شديد مستمر على حدث مأساوي ماض مع بقاء أثـره المؤلم في النفس.

البَثّ: يعني "تفريق الشيء وإظهاره؛ "يقال بُثّوا الخيل في الغارة"[(1)]. ويرى الفّراء أن "البث يعني الكثرة"[(2)] وذلك في تفسير قوله تعالى: "**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**"[(3)].

إنَّ هذه الآية لا توحي بالكثرة فحسْب كما يرى الفراء، بـل تـوحي بالانتشـار بشـكله المرتَّب بحيث تتوق النَّفْس المؤمنة لرؤيته. ويمكن أن يتخيّل القارئ الصورة المشرقة في قولـه تعالى: "**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَـةٌ** "[(4)]. ألـم تشعر النفس بالارتياح لهذا الانسجام في الانتشار المرتّب؟! إنه انسـجام مرتـب مُتسـاوٍ مـع الانسجام الموسيقى بحيث يشدّ القارئ للصورة المشرقة!

ورد الأصل "بثث" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في موضع واحد، وقد جاء مسـندًا إلى النَّفْس الإنسانية المتألمة لما أصابها.

انّه مشهد يعقوب –عليه السلام– في قوله تعالى: "**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّـهِ**"[(5)]. فقد عطف الحزن على البث؛ ليتبين لنا أنّه درجة عليا من الحُزْن المنشور؛ وذلك لعـدم قـدرة النفس على كبته. ولعلّ التفسير الصوتي يوضح المعادلة النَّفْسية: صوت انفجـاري مجهـور + صوت احتكاكي مهموس مشدّد+ ضغط نفسي داخلي = انتشاره ببطء .

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بثث). 172/1.

(2) الفراء: معاني القرآن. 258/3.

(3) الغاشية، 16

(4) الغاشية، 14،15،16

(5) يوسف، 86

يُستدلُّ مما سبق أن البَثّ دلالة انفعالية تنبع من النَّفْس المتألمة التي فقدت أعز ما تملك، وهو أصعب الحُزْن، في حين ترى الباحثة أن الأسف أشد منه، لأن الحُزْن المقترن بالغضب يعكس حالة الضغط النفسي؛ مما يؤثر في النفس. أمّا البث فعلى الرغم من شدته فإنه حال خروجه يخفّف من ألم النَّفْس ولو قليلًا.

الحُزْن: الحُزْن والحَزَن: يعني "الخشونة في الأرض، وخُشونة في النَّفْس؛ لما يحصل فيه من الغَمِّ، ويضاده الفرح"[1].

ورد الأصل "حزن" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعالية في اثنين وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر .

فقد جاء المضارع في سبعة وثلاثين موضعًا؛ مما يدلّ على التجدُّد والاستمرارية، ثم إنّ مجيء الأصل بهذه الصيغة يُشير إلى أن الحُزْن حالة انفعالية مقاربة أو مصاحبة للحدث عند حصوله أو سماعه، فهذا الرسول –عليه السلام- يؤازر صاحبه أبا بكر الصديق إثر تتبع قريش لهما قائلاً: "**لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا**"[2] وقوله تعالى: "**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**"[3]. وجاء مصدرًا في خمسة مواضع ليدلّل على مطلق الحُزْن، كقوله تعالى: "**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** "[4]. وقوله أيضًا: "**تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا**"[5].

يلحظ الدّارس من تتبعه للآيات التي تتضمن هذا الأصل ثلاثة أمور هامة:

الأمر الأول: إنّ الحُزْن جاء مع الخوف، ومنه قوله تعالى: "**فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**" [6]. وقوله تعالى: "**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي**"[7]. وفي سورة البقرة/38، وسورة يونس/62.

---

(1) الأصفهاني، الراغب : المفردات. 151/1.

(2) التوبة، 40

(3) مريم، 24

(4) يوسف، 84

(5) التوبة، 92

(6) الأعراف، 35

(7) القصص، 7

ويُفسِّر الدكتور نجاتي هذا الترابط بقوله: "إن ذكر اللفظيْن مقرونين ببعضهما يشير إلــى أنهما انفعالان مكدّران، إذا ألمّا بالإنسان فإنهما يعكران صفو حياته"[1].

والأمر الثاني: تقديم الخوف على الحُزْن ، وهذا التقديم – كما ترى الباحثة- دافع للحزن؛ وذلك لتضمّنه معاني الظن، ومما يدعم هذا الرأي قول أبي البقاء: "الخوف يتضمن معنى الظــن فــي حقيقته ومجازه، وهو غمّ يلحق لتوقع المكروه ... فالخوف علة المتوقع، والحُزْن علة الواقع"[2].

الأمر الثالث: إن التّغاير في الحركات في كلمة "الحُزَن" بالضم والفتح, يدلل على التــدرج فــي الدلالة, على الرغم من أنها كلمة واحدة, وقد فسر اللغويون هذا التغاير بأنه مجرد اختلاف فــي القراءات, وهذا لا بد من الإقرار به, ولكن وجود هذا التغاير في القرآن الكريم, يعكس بعدًا نفسيًّا عميقًا, فقد كان لفقدان يوسف-عليه السلام- أثرًا مؤلمًا في نفس أبيه؛ مما جعلــه يفقــد عينيــه, ويكظم ألمه طويلًا, فناسب ذلك القراءة بالضم؛ لأنها أثقل الحركات.

أما القراءة بالفتح في التوبة/92، فيشير إلى خفّة الحدث,على الرغم مــن الألــم الــذي أصاب الأنصار السبعة عندما أجابهم -عليه السلام- بأنه لا يجد ما يحملهم عليه للغزو, فتولّــوا وهم يبكون.

يُستدل ممّا سبق أنّ الحُزْن انفعال يحدث لدوافع معينة، كفقدان شيء مادي أو معنوي، أو لتوقع حصول شيء؛ لذا اقترن بالخوف في حالات معينة. وهو خــالٍ مــن الصــراع، يمكــن للشخص الحزين أن يقّر بالأمر الواقع المؤلم خصوصًا إذا كانت الــنَّفْس المصــابة مطمئنــة أو لوّامة.

الحسرة: تعني انكشاف الشيء. يقول ابن فارس: "الحاء والسين والراء أصل واحد. وهــو مــن كشف الشيء ...... ومن الباب الحسرة: التلهُّف على الشيء الفائت. ويقال حَسِرت عليه حَسَرًا، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلّه صبره"[3].

---

(1) نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النَّفْس. ط6 القاهرة: دار الشروق 1997. ص 103

(2) الحسيني: الكليات. ص 428.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حسر). 62/2.

يعرف الأصفهاني الحسرة بقوله: "والحسرة(الغم) على ما فاته والندم عليه، كأنّه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه أو انحسرت قواه من فرط غم أو أدركه إعياء، عن تدارك ما فَرَط منه"(1).

ورد الأصل "حسر" وما يُشتق منه في أحد عشر موضعًا من القرآن الكريم، جاءت عشرة منها لدلالة انفعالية، وذلك بمبان مختلفة هي: المضارع، والمصدر، واسم المفعول.

فقد جاء المضارع المنفي في موضع واحد؛ لينفي الإعياء عن الملائكة، والتكبر عن عبادة الله –عزّ وجل– وجاء المصدر في تسعة مواضع مسندًا إلى النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "**لوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ**"(2). أي" ليجعل الله تعالى لما فعلوه غمًّا مفرطًا في قلوبهم بحيث ينكشف حالهم، فيصبهم الخزي في ذلك اليوم المشهود: "**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ**"(3).

وتبدو الصورة أكثر ألمًا في ذلك المشهد حيث تنحسر قوى الشخص، وتصرخ ذليلةً نادمةً على ما فعلته: " **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ** "(4).

يصف القرآن الكريم في مبنى اسم المفعول حالة انكسار النفس، وانحسارها عندما تصاب بالفقر بعد غنىً وترف: "**وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**"(5).

إن دلالة الحسرة في السياق القرآني شاملة، فقد أظهرت البعد النفسي وانعكاسه على الجسد، وهو ما اكتشفه علم النفس الحديث وأطلق عليه مصطلح الأمراض النفسية الجسمية.

يُستدل ما سبق أنّ الحسرة انفعال نفسي شديد وقاس، يصحبه شعور بالندم والخزي, وما انحسار قوى الجسد إلا بسبب انكشاف الشخص أمام الآخرين.

الغَمّ: السِّتر والتغطية. يقول ابن فارس: "الغين والميم أصل صحيح يدلُّ على تغطية وإطباق ... وغمّه الأمرُ يغمُّه غمًّا، وهو شيء يَغشى القلب"(1).

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 155/1.

(2) آل عمران، 156

(3) مريم، 39

(4) الزمر، 56

(5) الإسراء، 29

ورد الأصل "غمم" في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في سبعة مواضع مسندًا إلى الـنَّفْس الإنسانية. وقد جاء بصيغة المصدر فقط، ليدل على شدة الحزن.

والغمُّ انفعال نفسي مصاحب لانفعال الخوف. والأحداث التي تتضمن هذا الأصل تـدلل على ذلك، منها قوله تعالى: "**فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**"[2]. فالخطاب في هذه الآية لموسـى –عليه السلام– وقد هرب محزونا خائفا من ملاحقة أصحاب القبطي حين عزموا على قتله.

إنّ غمامة الحُزْن الشديد إضافة إلى الخوف جعل موسى يبحث عن مَهرب، فلـم يجـد منجيًا إلا الله تعالى. وقد أصاب الغَمُّ يونس –عليه السلام– عندما خرج عن قومه غاضبًا، فالتقمه الحوت وهو يلوم نفسه، وبقي في بطنه دون أن يمسّه الأذى بإذن الله تعالى. عندئذ نادى ربّه فِي الظُّلُمَاتِ نادمًا مستغيثًا: "**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَـاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ** "[3].

يقول الطبري واصفًا انفعال يونس –عليه السلام–: "لقد قالها نادمًا ومعترفا بظلمه لنفسه، وهو الآن من التائبين النادمين"[4].

إنّ الأحداث المؤلمة التي أحاطت بموسى ونوح –عليهما السلام–، تشير إلـى الحـزن الشديد المطبق الذي لم يستطع كل منهما السيطرة عليه أو النجاة منه إلا بمعجزة ربّانية. ولعـلّ الدلالة الصوتية في إدغام الميم، وإطباق الشفتين توحي بالتفاف الحزن وإطباقه على الإنسان.

والمتتبّع لتطوّر دلالة الأصل "غمّ" يجدها مأخوذة من الغمام، يقول السمين الحلبي: "والغمّ في الأصل ستر كل شيء. ومنه الغمام لأنّه يستر الضوء والشمس"[5].

يصف علم النفس الغمّ بأنه ضرب من القلق المرضي العصابي, وهو يختلف عن القلـق النفسي. فالقلق النفسي حالة عادية لدى كل إنسان، أما العصاب النفسي فإنه يُظهر أعراضًا نفسيّة أشد من القلق، كالمخاوف، والشكوك، والوساوس[6].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (غمم). 177/4.

(2) طه، 40

(3) الأنبياء، 87، 88

(4) الطبري: جامع البيان. 2/ 273

(5) السمين الحلبي: عُمدة الحفّاظ. 174/3.

(6) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. 201

وهو في المنظور الإسلامي حالة من الحزن الشديد، يمكن علاجه بالنّوم؛ وذلك لراحة الأعصاب ومنه قوله تعالى: "**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا**"[1].

يُستدل مما سبق أنَّ الغمَّ انفعال نفسي يدل على الحُزْن الشديد المكبوت، وذلك على شيء فائت، ويتقارب هذا اللفظ مع "الحَسْرة" في شدة الحُزْن. يقول العسكري في المقارنة بين الغمّ والحَسْرة: "إنّ الحسرة تتجّدد لفوت فائدة، وليس كل غم حَسْرة"[2]. وتضيف الباحثة إلى ما قاله العسكري إنّ الحسرة حزن شديد مكشوف مختلط بالندم والخزي، أما الغم فهو حزن شديد مكبوت مختلط بالندم والخوف.

الكرب: يعني "الحُزْن والغم الذي يأخذ بالنَّفْس"[3]. يقول ابن فارس: "الكاف والراء والباء أصل صحيح يدلُّ على شدَّة وقوّة"[4].

وقد جعل ابن منظور المعنى في التعريف أعلاه عامًا، حيث جمع بين انفعالات مختلفة لكلمة واحدة على الرغم من أنّ كلَّ كلمة تحمل بعدًا نفسيًّا مختلفًا، وهو ما سيتضح لنا في السلّم النفسي في آخر الحقل الدلالي.

ورد الأصل "كَرب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعاليّة في أربعة مواضع، وقد جاء في المواضع جميعها دالاً على الحُزْن الشديد الذي يضيق به الصّدر لدرجة الاختناق وربما يتميّز هذا الأصل بالسرعة القادرة على اختراق النَّفْس والتأثير فيها، والدّلالة الصوتية توضح ذلك. فاجتماع الكاف مع الراء المضطربة تدل على السرعة والاستمرارية.

إن صورة المأساة التي عرضها القرآن الكريم تتناسب وهذا الأصل: "**وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**"[5].والمقصود في الآية السابقة نوح عليه السلام، فقد ضاق ذرعًا بقومه، فأرسل الله تعالى عليهم الطوفان فأغرقهم، ولم ينج إلا من آمن به. وقوله: "**ونَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ**

---

(1) آل عمران، 154.

(2) العسكري: الفروق اللغوية. 298.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (كرب). 41/13

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كرب). 174/5.

(5) الصافات، 76

الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"[1]. فالضمير "هما" يعود على موسى وهارون -عليهما السلام- وقد نجاهما الله من جبروت فرعون، جبروت القتل، واستحياء النساء والظّلم.

لقد أُسند "الكَرْب" إلى أحداث مؤلمة، وقاتلة، كالغرق والقتل ... والكرب أشد من الغَمّ، فلو تتبع الباحث دلالة الكرْب، لوجدها مأخوذة من الأصل المادي وهو "عَقْد غليظ في رشاء الدّلو يُجعل طرفه في عرقوة الدّلو ثم يُشد ثِنايته"[2]، ثم انتقل إلى الدلالة المعنوية وهي شدّ النَّفْس لدرجة الاختناق.

أمّا الغم فيعني التغطية، وفيه أن النَّفْس تشعر بالحُزْن الشديد لدرجة عجزها عن التفكير أو رؤية الأشياء، وهو مأخوذ من الغمامة التي تغطي السماء.

لم يتحدث علم النفس عن الكرب، أو الأسى، أو الأسف، بل تحدث عن القلق, ربما ليشمل الدلالات جميعها، وقد تحدث عن القلق بصورة تفصيليّة، مبيّنا أنواعه وتأثيره على سلوك الإنسان، والآثار المرضيّة التي تظهر على الجسم نتيجة هذه الانفعالات أو ما يسمى الاضطرابات النفسيّة الجسمية.

يستدل مما سبق أن الكرْب حالة انفعالية مؤلمة، تأخذ الشخص على سرعة؛ وذلك نتيجة حصول أمر خاطف يصل إلى درجة الاختناق أو الموت أو القتل...

فدلالات هذا الحقل تتدرّج من حيث قوتّها وتأثيرها في النفس، وهي من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الحُزْن: انفعال نفسي متفاوت، قد يطول أو يقصر، وقد يشتد في النَّفْس، وذلك لفقدان شيء مادي أو معنوي.

البؤس: حزن شديد قد يستمر في النَّفْس، وذلك لحدوث أمر مأساوي، وله معادل نفسي آخر وهو القدرة على التحمّل.

الأسى: حُزن شديد يصيب الإنسان نتيجة دوافع داخلية أو خارجية، وحقيقتة اتباع الفائت بالغم وقد يصاحبه النّدم.

الغمّ: حزن شديد مع شعور بالندم أو الخوف، بحيث يَغشى القلب والنَّفْس.

(1) الصافات، 115

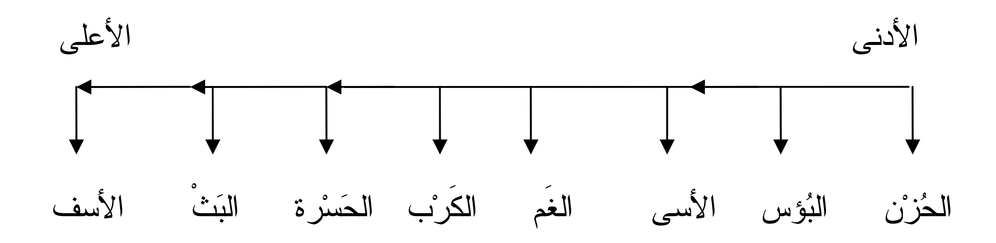
(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كرب). 174/5.

الكَرْب: حزن شديد يأخذ بالنَّفْس على سرعة، وربما يهلكها؛ وذلك نتيجة حدث خاطف كالقتل والطوفان وغيره .....

الحسرة: انفعال نفسي قاس على النفس لانكشافه أمام الناس، يصحبه شعور بالندم والخزي، مما يؤدي إلى حدوث أعراض مرضية على الجسم كانحساره، وفقدان اتزانه.

البَثّ: حزن شديد مؤثر في النفس بحيث لا تستطيع النفس تحمله، لذا ينشره صاحبه إلى من يأمن له.

الأسَف: حزن قاسٍ مصاحب للغضب الشديد، وذلك لحدوث شيء مؤلم غير متوقع، وهو أشد الحُزْن؛ وذلك لأن دلالتي الحُزْن والغضب تثقلان النَّفْس.



- المجموعة رقم 5-

الأمل ،الرّجاء، الطَّمع

الأمل: يعني الانتظار الطويل لحصول شيء ما. يقول ابن فارس: "الهمزة والميم واللام أصلان: الأول التثبُّت والانتظار، والثاني الحبْل من الرّمل"[1]

ورد المصدر"الأمل" لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وهو انفعـال مـذموم وممدوح كما يبدو من السياق القرآني.

فقد ذم القرآن الكريم الأمل حين أسنده إلى اللّهو، وذلك في قوله تعالى: "**ذَرْهُـمْ يَـأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ**"[2].حيث جعل الأمل شاغلا لحياتهم، وجعل المتأمل حريصًا على غرور الدنيا.

والأمل في الموضع الثاني ممدوح، وهو قوله تعالى: "**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْـرٌ عِنـدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً**"[3]. أي، "ما يتعلق من الثواب، وما يتعلق بها من الأمل؛ لأنّ صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة"[4].

ففي الموضعين السابقين يدل الأمل على الانتظار الطويل، إما نتيجة اللّهـو والانشـغال بمباهج الدنيا، وإما انتظار الخير وما فيه من ثواب وأجر كبيريْن.

تبدأ دلالة الأصل "أمل" من المادي المحسوس، وهو الحبل من االرمل الممتد، ويبدوا أن الناس كانوا يستعظمون هذا الامتداد الطويل للرّمل، فيرسلون نظرهم فيه طويلاً، ثم تطوّر إلـى الدلالة المعنوية لتصبح الانتظار الممتد.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أمل). 140/1.

(2) الحجر، 3

(3) الكهف، 46

(4) الزمخشري: الكشاف. 622.

وللأمل حضور في المعجم النفسي، فهو عبارة عن "عاطفة مشتقّة تقوم على الرغبة في تحقيق هدف بعينه مع وجود درجة من اليقين بأنّ هذه الرغبة ستجد سبيلها للتحقُّق، مما يضفي على الواقع نوعاً من المتعة التي يبعثها تحقيق الأمل[1].

ولا تدل الرغبة في تحقيق هدف معين إلى درجة اليقين إلا إلى حرص المتأمل على تثبيت نظره تجاه الهدف المطلوب، وهو تفسير متوافق مع النظرة القرآنية بشكل عام.

يستدل مما سبق أنّ الأمل ميل عاطفي يقيني تجاه هدف معين، مع الانشغال فيه، والحرص عليه.

الرّجاء: يعني الأمل في لغة العرب. يقول ابن فارس: "الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدلُّ أحدهما على الأمل، والآخر على ناحية الشيء"[2].

يعرِّف الأصفهاني الرّجاء بأنه "ظنّ يقتضي حصول ما فيه من مسرّة"[3]، والظّن هنا توقُّع، أي غير يقيني؛ لأنّه ينساق مع الخوف من حصول الشيء أو عدم حصوله، كما سيتوضّح من السياق القرآني.

فقد ورد الأصل "رجو" في مبنى المضارع لدلالةٍ انفعاليّة في سبعة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء في عشرة مواضع منفيًّا، يصف فيها النفس الأمارة بالسوء بعدم الخوف، كقوله تعالى: "**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً**"[4]. أي، "ما لكم لا تخافون لله عظمة. وهذا هو الرّاجح لأنّ الرّجاء إذا سُبق بنفي دل على معنى الخوف"[5]. وقد دلّل الطبري على رأيه بقوله أبي ذؤيب الهذلي:

إذا لسعتها النحل لم يرجُ لسعها وخالفها في بيت نُوب عواسلِ[6]

---

(1) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 114.
(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رجو). 494/2.
(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 253/1.
(4) نوح، 13
(5) الطبري: جامع البيان. 419/7
(6) الهذليون: ديوان الهذليين. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر 1965. ص143

وجاء الرّجاء مع الحذر في قوله تعالى: "**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**"[1]، فهذه صورة النّفس الحذرة من عذاب الآخرة، وهي تتطلّع إلى رحمة ربّها بخوف من فوات تلك الرّحمة.

إنّ حالة التأهّب والتلهّف والاضطراب في النّفس المتصلة بالله -عزّ وجل- تفتح القلب إلى المعرفة، وتنير البصيرة بالعلم والحق. ولعل صوت الراء والجيم في "الرّجاء" يعكس حالة الاضطراب النّفسي.

ففي الرّجاء خوف واضطراب من ذهاب الشيء؛ مما يجعل النفس في حالة ظنّ أو توقّع بحدوث الأمر لصالحة أو خوف من فواته، أما الأمل فيدل على الانتظار الطويل، والتثبُّت منه سواء كان خيرًا أم شرًّا. فالتوقُّع والإرباك نتيجة الخوف يجعل الرّجاء أشدّ في النفس وأثقل عليها من الأمل.

يستدل مما سبق أنّ الرجاء حالة من الخوف من ذهاب شيء ما، مع الظنّ بحدوث الأمر.

الطّمع: يعني الرّجاء الشّديد. يقول ابن فارس: "الطاء والميم والعين أصل واحد صحيح يدل على رجاء في القلب قويّ للشّيء"[2].

ويرى الأصفهاني أن الطّمع يدلُّ على نزوع النّفس إلى الشهوة[3]. وهو نزوع قلبي شديد لنيل المطلوب كما يبدو من السياق القرآني.

فقد ورد الأصل "طمع" وما يشتق منه لدلالةٍ انفعاليّة في اثني عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر.

---

(1) الزمر، 9

(2)ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طمع). 425/3.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 2 /400

جاء المضارع في ثمانية مواضع، تذكر فيها مدى شوق النفس لكثير من الأمور، فالنفس المؤمنة تشتاق لمغفرة الله تعالى: "**إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**"(1). فالشوق في طلب المغفرة يقيني؛ لأنّ المغفرة شأن الله تعالى ولا شك في ذلك، ثم إن الإنسان لا يطمع بشيء إلا إذا كان موجودًا عند المطموع به.

وتطمع النفس الأمّارة بالسوء، أو المريضة كما وصفها القرآن الكريم، كقوله تعالى: "**يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**"(2).

فهذه دعوة ربانيّة إلى نساء النّبي، والنّساء المؤمنات، يصرّح فيها بعدم ترقيق كلامهنَّ أمام الرجال؛ لأنّ في ذلك مطمع قويّ لقلوبهم، ونفوسهم المريضة, ولعلّ وجود الفاء يترجم سرعة الاستجابة لميل هذه النفوس المريضة، ومعروف أن حرف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب.

وجاء المصدر في أربعة مواضع معطوفا على الخوف، كقوله تعالى: "**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**"(3). وفي الروم /24، والسجدة/ 16

فالطمع كما في الآية السابقة يعني شدّة شوق النفس للمطر بعد انحباس وجدب، وهو لا يعني الخوف، فليس من المعقول أن يقترن بدلالة متضمَّنًا معناها.

وإذا كان الرجاء فيه ظن بحصول شيء بسبب الخوف من فواته، فإن الطمع جزم بحصول هذا الشيء. أما الأمل فهو حرص على طول الأمد؛ لذا فإنّ تأثيره في النفس أقل من الطمع, وأشد من الرجاء.

يستدل مما سبق أنّ الطمع حالة انفعال شديد يدُّل على نزوع النفس إلى شهوة ما، أو شيء معين تتوق إليه.

---

(1) الشعراء، 51

(2) الأحزاب، 32

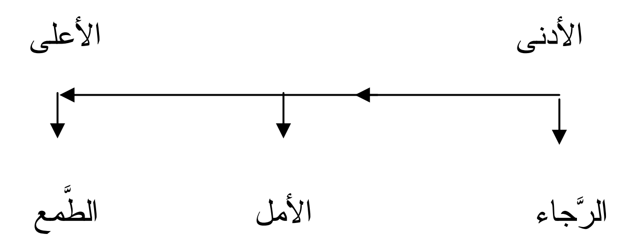
(3) الرعد، 12

نستطيع بعد هذه الدراسة التفصيليّة أن نرتّب هذه الدلالات الانفعالية حسب عمقهـا فـي النفس من الأدنى إلى الأعلى.

الرجاء: حالة من الخوف تذهب بالنفس من حدوث شيء غير مرغوب فيـه، أو فـوات شـيء مرغوب فيه، مع الظن بحدوث الأمر.

الأمل: ميل عاطفي كبير تجاه شيء معين، مع الانشغال فيه طويلاً, والحرص عليه.

الطمع: حالة من الانفعال الشديد يملأ النفس، تدل على نزوع النفس إلى شهوة، أو شيء ما تتوق إليه.



- المجموعة رقم 6-

البُخْل، الشُّح، الضّن

البُخْل: البَخَل: ضد الكرم ويعني "إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه"[(1)].

يرى الراغب أيضًا أنّ "البُخْل ضربان: بخل بقنيَّات نفسه، وبخل بَقِنِيّات غيره، وهو أكثر ذمًّا"[(2)]. ويدلل الأصفهاني على رأيه بقوله تعالى: "**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**"[(3)].

ورد الأصل "بخل" وما يشتق منه كسلوك إنساني سلبي في اثني عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء بالصيغة الفعلية؛ ليدلّ على تجدُّد تعاطي النفس مع البخل، وبالصيغة الاسمية؛ ليدل على مطلق البخل، وهو منع الخير المادي المحسوس كما يبدو من السياق القرآني.

جاء في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: "**وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**"[(4)]. فهنا إشارة إلى أنّ البخل يتعلق بالمادي المحسوس، كالفعل سيطوّقون هو تجسيد للمال أو الخير كالثمر وغيره، ثم إنّ كلمة "ميراث" تشير إلى المعنى المادي المحسوس أيضًا.

وجاء في مبنى المضارع في سبعة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء**"[(5)]. وفي النساء/37، والحديد /24.

وجاء المصدر في موضعين؛ ليدلّ على مطلق المنع، ولا يكون المنع بأن يأمر البخيل غيره بالبخل وحسب، بل يكون بكتمان ما أعطاه الله تعالى من مال وغنى: "**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ**"[(6)].

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 48/1

(2) المصدر نفسه. 1/ 48

(3) النساء، 37، والحديد، 24.

(4) آل عمران، 180

(5) محمد، 38

(6) النساء، 37

يُستدل مما سبق أن البخل صفة سلبيّة مصاحبة للنفس غير المؤمنة، وله دوافع مختلفة كالجبن، والخوف، والأنانيّة ...

الشُّح: "بُخْل مع حرص، وذلك فيما كان عادة"[1]. وهو "حالة نفسية تقتضي المنع"[2].

يوضح الأصفهاني في التعريف السابق الشح بدقة، فقد عرّفه بالبخل وميزه بالحرص، ثم جعله عادةً أو طبعًا متأصلاً في النَّفْس، كما سيتوضح من السياق القرآني.

جاء الأصل "شحح" وما يشتق منه كسلوك إنساني سلبي في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسميّة فقط.

جاء في مبنى المصدر في ثلاثة مواضع مضافاً إلى النفس؛ مما يدلُّ على الثبوت، ومنها قوله تعالى: "**وأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ**"[3]، وفي الحشر/9، والتغابن/16 وجاء صفة مشبهة "أشحة" جمع شحيح في موضعين، وذلك في قوله تعالى: "**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا**"[4].

يلحظ المتمعِّن للآيتيْن السابقتين الأمور الآتية:

الأمر الأول: إنّ الآية الثانية ذكرت الشّح مرتين، وذلك لتوضح دلالته السلبية، فاللفظ الأول يحمل دلالة معنوية، أي "بخلاء عليكم بالمودّة والشفقة والنصح لأنهم لا يريدون الخير"[5].

الأمر الثاني: إن اللفظ " أشحة" جاء بصيغة جمع القلّة، وهذا يعني أنه حالة مستعصية، وأقل انتشارًا من البخل. ولعل المتمعّن لدقة المعنى يلحظ الفرق بين البخل والشح، يقول محمد نور

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 337/1.

(2) الحسيني: الكليات. 242

(3) النساء، 128

(4) الأحزاب، 18، 19

(5) الصابوني: صفوة التفاسير. 516/2

الدين المنجد: "البُخل بعض الشّحُ، إذ الشحّ يفيد البخل والحرص معًا ... والبخل في اليد يزيد وينقص، أما الشحُّ في النَّفْس لا ينفك عنها إلا أن يشاء الله"[1].

الأمر الثالث: تُظهر الآية الأولى شدة الحرص عند المنافقين خاصة، إلى درجة يندفعون فيها إلى الظهور بمظهر الانشغال عن الجماعة، وهذا في حقيقة الأمر إنسان يتسم بالأنانية أو كما يسميه علم النَّفْس "التمركز حول الذات" حيث يظهر الفرد مغاليًا في الاهتمامات الذاتية والتحرك حولها في إطار يتسم بالأنانية، دون اعتبار للآخر والواقع الذي يحيا فيه، وهو أحد الأعراض المرضية في بعض الأمراض النَّفْسية"[2]. وقد أشارت الآيات إلى شدة الحرص كظاهرة مرضية في قوله تعالى: "**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**"[3].فالشحيح خائف, وأيُّ خوف؟! خوف شديد يصاحبه ارتجاف في العين؛ ممّا يعكس الضَّعف والخور.

يستدل مما سبق أن الشّح حالة مرضية نفسية مستعصية، وتعني أن يمنع الفرد عن غيره الخير المادي والمعنوي؛ بدافع الأنانية وحب الذات، وتظهر أعراضه على الشخص, وهو أشمل من البخل، وأعمق في النَّفْس.

الضّن: يعني البخل الشّديد. يقول ابن فارس: "الضاد والنون أصل صحيح يدلُّ على بخل بالشيء. يقال ضنِنت بالشيء أضنُّ به ضنًّا، وضنانة ، ورجل ضنين. وهذا علْق مَضَنّة ومَضِنة، إذا كان نفسيًا يُضنّ به"[4].

جاء الأصل "ضنن" بصيغة فعيل في موضع واحد من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى: "**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**"[5].أي، "يأتيه غيب وهو منفوس فيه، فلا يبخل به عليم ولا يضن به عنكم"[6].

فقد عبّر عن البخل الشديد بالعلم؛ لأنّ العلم نفيس وعظيم. ولا يُعبر عن الضنّ إلا البخل بالشيء النفيس. وهذا أشد على النفس من البخل والشح.

---

(1) المُنجّد، محمد نور الدين: الترادف في القرآن الكريم. ص 191

(2) طه، فرج: موسوعة علم النَّفْس. ص 249.

(3) الأحزاب، 19

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضنن). 357/3

(5) التكوير ، 24

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ضنن). 67/9

ربما تبدأ دلالة هذا الأصل من المضنونة. يقول ابن منظور: "والمضنونة : اسم لزمزم، وابن خالويه يقول في بئر زمزم المضنون، بغير هاء. وفي حديث زمزم: قيل له احفر المضنونة، أي التي يُضن بها لنفاستها وعزّتها"[1].

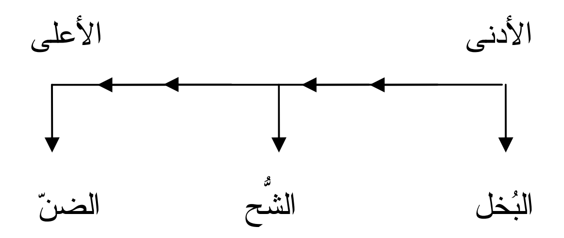
يستدل مما سبق أن الضّنّ سلوك إنساني سلبي، و يعني البخل الشديد بالشيء النفيس، وهو أشد على النفس التي يُمنع عنها الشيء، ويكون بدوافع مختلفة، كحبّ الذّات، والغيرة.

يمكن أن نرتّب هذه الدّلالات بحسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

البخل: سلوك إنساني سلبي، ويعني منع الشيء عن الآخرين، بدافع الأنانيّة وحب الذات.

الشح: حالة مرضية نفسيّة شديدة، وتعني أن يمنع الفرد غيره الخير المادي والمعنوي ويكون أيضًا بدافع الأنانية وحبّ الذات.

الضَّن: سلوك إنساني سلبي, ويعني البخل الشديد لكلّ ما هو نفيس وعظيم.



(1) المصدر نفسه، 68/9

- المجموعة رقم 7-

الاستبشار، الحبور، السُّرور، الفرح، المرح

الاستبشار: يعني السُّرور بالبشارة، يقول ابن فارس : "الباء والشين والراء أصل واحد: ظهور الشيء مع حُسْن وجمال. وسُمّي البَشَرُ بشرًا لظهورهم. والبشير الحَسَنُ الوجه"[1].

جاء الأصل "بشر" وما يشتق منه لدلالةٍ انفعاليّة في خمسة وثمانين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء مسندًا إلى النَّفْس الإنسانية مُبشِّرة أو مُبَشَّرة، وذلك بصيغ مختلفة.

فمن الماضي المبني للمعلوم في تسعة مواضع منها، قوله تعالى: "**فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**"[2]. والمبشَّر هو إبراهيم -عليه السلام-، حيث بشّره الله تعالى بإسماعيل -عليه السلام- بعد أن خَرج سيدنا إبراهيم من اضطهاد قومه متألمًا، فدعا الله تعالى أن يرزقه ولدًا يكون صالحًا يؤنسه في غربته.

ومن الماضي المبني للمجهول في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**"[3]. تبيّن هذه الآية حال النَّفْس غير المؤمنة، فهي إذا ما أُخبرت بالأنثى، أي بما يجب أن يكون بشارة، أصابها الحُزْن والغَم ... وقد جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول لتبين أنّ الأمر حاصل من الله ولا مردّ له.

يبدو الفعل في الآيتين السابقتين كأنّه متضمّنٌ معنييْن متضاديْن، فيكف تظهر البشاشة أو الحُسن على وجوه أولئك الذين يحزنون لمجيء ما قدّره الله لهم؟! وكذلك في قوله تعالى: "**وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**"[4]. وقوله أيضًا: "**ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**"[5]. ففي الآية الأولى يدعو الله تعالى محمدًا -عليه السلام- بأن يذكر للمؤمنين خبرًا يسُّرهم، وهو الفتح القريب. أما في الآية الثانية يدعو -عليه السلام- أن يُخبر النضر بن الحارث ويتوعده بعذاب مؤلم.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بشر). 251/1

(2) الصافات، 101

(3) النحل، 58

(4) الصف، 13

(5) الجاثية، 8

ويرى البيضاوي أن البشارة في الآية الثانية "فبشره بعذاب اليم" على الأصل جاءت للتهكم"[1]. وذلك ردًّا على سخرية النّضر بن الحارث بآيات الله تعالى، أي أنّ القرآن الكريم قابل السخرية بسخرية أدبيّة شديدة، ممّا يعني أنّ هذا الأصل لا يعني الخبر السار دائمًا، بل هو مأخوذ من البشرة، وهي الجزء الظاهر الذي تبدو عليه الانفعالات الحقيقية، وكأن الإنسان يَقشُر عن وجهه ليظهر ما يُضمره. ومما يدعم قولنا رأي الزمخشري فيقول: "بَشَرته بكذا و بشّرته أبشرته، فَبشِر وأبْشَرَ وبشّر واستبْشرَ تبشّر ... قَشَر وجهه"[2].

ويصرح الحسيني بالمعنى الشامل لهذا الأصل، فيقول: "البشارة: اسم لخبر يغير بشرة الوجه مطلقا، سارًا كان أو محزنًا، إلا أنه غلب استعمالها في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره، واعتبر نية الصدق على ما نص عليه في الكتب الفقهية، فالمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصدق السار الذي ليس عند المخبر به علمه"[3].

وجاء الأصل في مبنى المضارع مزيدًا في تسعة عشر موضعًا، وهي زيادة تتوافق مع الحالة النفسيّة، فقد ازدادت سعادة الشهداء لما رأوْا ما وعدهم الله من خير عظيم، فاحتمل الفعل المجّرد الزيادة، وذلك كقوله تعالى: "**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ**"[4].

كما جاء الأمر في واحد وعشرين موضعًا، وفيها دعوة من الله تعالى إلى – محمد عليه السلام– بأن يخبر المؤمنين بالثواب الكبير، وللكافرين العذاب الأليم: "**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً**"[5].. وقوله: "**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ.فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**"[6].

وجاء في مبنى "فعيل" في تسعة مواضع، منها قوله تعالى: "**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ**"[7]. وفي مبنى المصدر في تسعة عشر موضعًا، منها

---

(1) البيضاوي: أنوار التنزيل. 387/2.
(2) الزمخشري: أساس البلاغة. ص 40.
(3) الحسيني: الكليّات. ص 239.
(4) آل عمران، 170
(5) الأحزاب، 47
(6) الانشقاق، 24
(7) فاطر، 24

قوله تعالى: "**لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**"[1]. وفي اسم الفاعل المزيد في أحد عشر موضعًا منها قوله تعالى: "**فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**"[2].

ومن اللافت للنظر أن الصيغ المختلفة للآيات السابقة جاءت بالمعادل النفسي للبشارة، وهو الإنذار، فالخبر السار الذي تحمله الآيات، يتضمّن إنذارًا لمن يخالفها.

يُستدل مما سبق أن البشارة انفعال نفسي يبدو أثره على الوجه؛ وذلك للشعور بالسعادة الكبيرة أو الألم الشديد، وقد جاء هذا الأصل في أغلب المواضع متعلقًا بالخبر السار.

الحبور: الأثر المستحسن، يقول ابن فارس: "الحاء والباء والراء أصل واحد مقاس مطرد، وهو الأثر في حُسْن وبهاء"[3]

يرى أبو هلال العسكري "أن الحبور هو النعمة الحسنة من قولك: حَبَرْت الثوب إذا حسّنته، وفسر قوله تعالى: "**فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ**"[4]، أي ينعمون، وإنما يسمى السّرور حبورًا لأنّه يكون مع النعمة الحسنة."[5].

وتميل الباحثة إلى تعريف ابن فارس لأنه قدّم أصل المعنى، ثم إنّ المقصود بالأثر المستَحسن، هو الأثر الطيب في النَّفْس بحيث يظهر على سلوك الإنسان. أما تعريف العسكري فقد كان مقصورًا على المادة دون تحديد المعنى النَّفْسي.

ورد الأصل "حبر" في القرآن الكريم لدلالة انفعاليّة وتعني السعادة في موضعيْن اثنين، وذلك فيما يخصُّ النَّفْس الإنسانية المطمئنة، هذه النَّفْس التي نالت ما وعدها الله بها في الآخرة. وهو قوله تعالى: "**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ**"[6]. وقوله تعالى: "**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**"[7]، أي "تُسرّون سرورًا يظهر حباره أي أثره عليكم"[8].

---

(1) الاحقاف، 12

(2) البقرة ، 213

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبر). 127/2.

(4) الروم، 15

(5) العسكري: الفروق اللغوية. ص 297.

(6) الروم، 15

(7) الزخرف، 70

(8) الزمخشري: الكشاف. ص 995

إنّ تفسير الحبور بالسّرور غير دقيق؛ لأنَّ الحبور هو الشعور بالسعادة التي يظهر أثرها على الفرد، والسرور هو الشعور بالسعادة الخفيّة في النَّفْس، كما سنرى في هذا الحقل الـــدلالي عند حديثنا عن السّرور، فالظهور والخفاء لا يجتمعان!

نلحظ أيضا أن الفعل في الآيتين السابقتين جاء مبنيّا للمجهـــول ليتبـــيّن لنـــا أنّ الـــدافع الخارجي واقع لا مردَّ له، وهو جزاء عظيم دائم يظهر أثره على النَّفْس.

ولو تتبع الباحث الأصل الدلالي "للحبور" لوجده مأخوذا من الدلالة المادية وهي الحِبْـــر والحَبر. يقول ابن فارس: "وللذي يكتب بالحِبر, حِبْر وحَبْرٌ ، وهو العالم، وجمعه أحبار. والحَبْر: الجمال والبهاء"[(1)]. والحَبْر, هو الرجل العالم الذي يخطُّ بقلمه علمًا حسنًا وعظيمًا يبقى أثره فـــي نفوس الناس فيخلّدَ صاحبه، ثم انتقل إلى الدلالة الماديّة وهي الأثر الحَسن في النَّفس.

يستدل مما سبق أنّ الحبور انفعال نفسي إيجابي عميق، يظهر أثره على النَّفْس ، وهـــو أثر عظيم يخلّد صاحبه بقدر النعمة أو الجزاء الذي يُكرّم به.

السرور: يعني السعادة الخفية في النَّفس "السين والرَّاء يجمع فروعه إخفاء الشيء"[(2)].

وبهذا المعنى الذي قدمه ابن فارس سرعان ما يخطر ببال المرء لفظ السِّر، وقد يتساءل عن العلاقة بين السِّر والسُّرور؟ هل الجامع بينهما الخفاء والاستتار؟

يجيب الزمخشري بالإيجاب عن العلاقة بين هاتين الدلالتين فيقول: "والسُّرور مأخوذ من السِّر؛ لأنّ المراد: ما ينكتم من الفرح"[(3)].

وقد جاء الأصل "سر" في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعالية في ستة مواضـــع، جـــاء منهـــا بصيغة المضارع في موضع واحد؛ لتبين لنا أن المشاهد الجذّابة بأشكالها وألوانها مـــن دوافـــع سرور النَّفْس: "**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـــعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**"[(4)].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبر). 2/ 127

(2) المصدر نفسه، مادة (سرّ) . 67/3.

(3) الزمخشري: بصائر ذوي التمييز. 208/3

(4) البقرة، 69

وجاء في موضعين بصيغة اسم المفعول، وفيهما يصف النَّفْس المؤمنة، والـنَّفْس غيـر المؤمنة فالمؤمن يلقى كتابه بيمينه، فيشعر بالسعادة الغامرة. ومنه قوله تعالى: "**وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**"(1).

ويشعر الإنسان غير المؤمن بالسعادة الغامرة في الدنيا، دون أن يدري ماهيّة السعادة الحقيقيـة، وعندما يلقى كتابه بيساره يشعر بالطامّة الكبرى، ويتمنى الهلاك كقوله تعالى: "**إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا**"(2).

ففي الآيتين السابقتين يفرق القرآن الكريم بصورة بلاغية رائعة بين سرور الدنيا الزائف وبين سرورالآخرة، فحين يتحدث عن سرور الدنيا يسنده إلى الفعل الماضي الناقص؛ ليدلّل على نقص هذه السعادة وزوالها. وحين يتحدث عن سرور الآخرة يسنده إلى الفعل المضارع ليـدلل على ديمومته. كما جاء المصدر في موضع واحد ليدل على مطلق السرّور، وهو قوله تعـالى: "**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**(3).

وجاء الأصل "سرّ" بصيغة فعلاء في موضعين: يمدح في الأولى النَّفْس المؤمنة، ويـذم في الثانية النَّفْس غير المؤمنة. كقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّـرَّاء وَالْكَـاظِمِينَ الْغَيْظَ**"(4)، وقوله:"**وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً**"(5).

من الملاحظ في الآية الأولى أنه قدّم السّراء على الضراء؛ لأنّ النَّفْس المؤمنة تذكر في نفسها الخير أوّلًا، وهي لا تندب حظها في الضراء، بل تتذكر الخير والإنفاق، ولتتقـرب إلـى خالقها، وتدفع نفسها إلى العبادة.

أما النَّفْس غير المؤمنة كما في الآية الثانية، فإنها تذكر الشَّر أولًا، لتندب حظّها؛ لذا قدم الضراء على السراء.

---

(1) الانشقاق، 9

(2) الانشقاق، 13

(3) الإنسان، 11

(4) آل عمران، 134

(5) الأعراف، 95

يفرق أبو هلال العسكري بين الحبور والسّرور، بقوله: "وإنّما يسمى السرور حبورًا لأنه يكــون مع النعمة الحسنة"[1].

فالنعمة الحسنة يظهر أثرها على الفرد بلا شك، ممّا يعني أنّ الحبور سعادة ظاهرة على هيئة الفرد, بينما السرور من السِّر، وهذا الأخير يكون خفيًّا، أي أن السرور سعادة خفيّة وعميقة في النفس.

يستدل مما سبق أن السّرور انفعال خفيّ في النّفس، يحدث لدوافع حســنة, قــد تكــون مشاهدة أو مسموعة.

الفرح: يعني "انشراح الصّدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك باللذات البدنية"[2].

ويقول ابن منظور في تعريفة الفرح نقلًا عن ثعلب: "هو أن يجد في قلبه خِفة"[3]. والخفــة فــي القلب تورث اللّذة البدنية أو النفسية.

ورد الأصل "فرح" في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعالية في اثنين وعشرين موضعًا، ليعبّــر عن حالات الفرح واختلافها عند الإنسان، فقد جاء في مبنى الماضي في سبعة مواضــع مســندًا إلى النَّفس الأمارة بالسوء؛ وذلك لأنه متعلق بالخفة واللذة البدنية، فإذا ما زالت هذه اللــذة، زال الفرح. كقوله تعالى: "**وإنا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَــا قَــدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ**"[4].

وقد فرح المنافقون عندما تخلّفوا عن رسول الله، فظنّوا أنهم نجوْا بأنفسهم، قال تعــالى: "**فَــرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ**"[5].

وجاء في مبنى المضارع في تسعة مواضع، وهي في أغلبها مسندة أيضًا إلــى الــنَّفْس الأمارة بالسوء؛ فهذه النَّفس تتلذّذ بما يصيب الآخرين، وتشمت بمصائب المسلمين. كقوله تعالى: "**إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا**"[6]. وهي تفرح أيضا لما تنالــه مــن

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 297.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 485/2
(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (فرح). 147/11
(4) الشورى، 48
(5) التوبة، 81
(6) آل عمران، 120

حَمد ومدح. كقوله تعالى: "**لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ**"[1].

وجاء الأصل أيضًا بصيغة " فَعِل" في ستة مواضع؛ ليدلل على ملازمة هذه الصفة للنفس لما فيها من طيش أو استعلاء وخفة، فقارون صاحب المال الكثير يعلو في الأرض، ويظن أن ماله قوة حاميةً له، فتبطر نفسه، وتتكبّر: "**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ**"[2].

يذكر ابن قتيبة دلالات مختلفة للفرح، هي: المسرّة، والرِّضا، والبَطَر والأشر. وهي على اختلافها إلا أنها تصب في دلالة واحدة وهي السعادة.

ويقول ابن قتيبة مفصلاً: "الفرح" البَطر الأشَر؛ لأنّ ذلك عن إفراط السُّرور... وقد تبدل "الحاء" في المعنى "هاء". فيقال فَرِهٌ أي: بَطِرٌ. قال تعالى: "**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**"[3]. **أي: أشَرين بطرين**"[4].

لقد عبّر القرآن الكريم عن سعادة الشهداء بالفرح؛ ليتناسب مع خفّة الرُّوح التي تسبح في أجواء الجنّة، كقوله تعالى: "**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم**"[5]. وقد فسّر -عليه السلام- عندما سُئل عن هذه الآية بقوله: "أرواحهم في جوف طير خضر. لها قناديل معلقة بالعرش. تسرح بالجنة حيث شاءت. ثم تأوي إلى تلك القناديل. فاطّلع إليهم ربهم اطلاعه, فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نشتهي؟ ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا..."[6].

ويُفهم من الحديث أن النَّفْس المطمئنّة تشتهي وتلذّ وتسرح فرحةً، ولها الحق في أن تفخر بما منحها الله، وهي تسرحُ بخفّةِ روحها، وليس بخفة الطّيش أو الاستعلاء.

---

(1) آل عمران، 188

(2) القصص، 76

(3) الشعراء، 149

(4) ابن قتيبة: تأويل مُشكل القرآن. ص 491

(5) آل عمران، 170

(6) النووي: صحيح مسلم. 28/7

يفرق أبو البقاء بين الفرح والسُّرور والحبور بقوله: "السرور والحبور مستعملان في المحمود. وأما الفرح فهو ما يورث أشرًا أو بطرًا؛ لذلك كثيرًا ما يُذم . فالأولان ما يكونان عن القوة الفكرية، والفرح ما يكون عن القوّة الشهويّة"(1).

يستدل مما سبق أن الفرح انفعال نفسي عميق، يعكس مدى سعادة النَّفْس، فهو قوّة شهويّة في النفس، خلاف السُّرور والحبور.

المرح: يعني "شدة الفرح حتى يجاوز قدره"(2).

جاء الأصل "مرح" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر فقط.

فقد جاء في مبنى المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**"(3). أي، تتكبرون بشرككم وطغيانكم وتتوسعون في ذلك(4).

كما جاء المصدر في موضعين كقوله تعالى: "**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**"(5).وقُرِئ على الصفة المشبّهة مرِحًا.

تبدأ دلالة الأصل "مرح" من المادي الملموس. يقول ابن منظور: "فرس مَرُوح ومِمْرح وممْراح: نشيط، وقد أمرحه الكلأ، وناقة مِمْراح وَمرْوح ... وأرض مِمْراح إذا كانت سريعة النبات حين يصيبها المطر"(6).

فسواءً دلّ هذا الأصل على الفرس، أو الناقة، أو الأرض سريعة النبات، فإنّ كل ذلك يدلّ على تطوّر هذه الدِّلالات من المادي المحسوس، ثم انتقلت لتدل إلى المعنى المجّرد وهو النشاط الزائد عن الفرح.

---

(1) الحسيني: الكليّات. ص508

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (مرح). 14/ 48

(3) غافر، 75

(4) البيضاوي : انوار التنزيل.346/2

(5) لقمان، 18

(6) ابن منظور: لسان العرب. مادة (مرح). 48/14

يستدل مما سبق أن المرح انفعال نفسي شديد يعبر عن شدة الفرح الغامر، ويصاحبه في كثير من الحالات صفات سلبية كالاختيال والفخر بالنفس....

يمكن ترتيب هذه الدِّلالات حسب قوّتها وعمقها في النَّفْس، وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

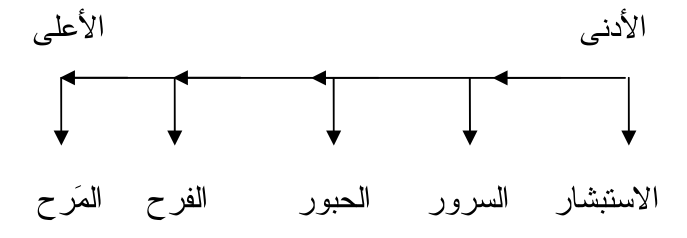
الاستبشار: أوّل السُّرور، وهو انفعال نفسي يظهر على بَشَرة الوجه، وغالبًا ما تكون البشارة في الخبر السّار. والاستبشار أوّل السُّرور.

السُّرور: انفعال نفسي داخلي، وهو انفعال إيجابي، يعبر عن لذة القلب، وهو السعادة الخالصة الخفيّة في النَّفْس.

الحبور: انفعال نفسي إيجابي، يعبر عن مدى سعادة النَّفْس، بحيث يظهر أثر الانفعال على النَّفْس.

الفرح: انفعال نفسي يعبِّر عن مدى سعادة النَّفْس، وسرورها المفرط؛ وقد يؤدي هذا الانفعال إلى الكِبْر والبطر.

المرح: انفعال نفسي شديد، يعبر عن شدة الفرح الغامر، ويصاحبه الاختيال والإعجاب الزائد بالنفس.



- المجموعة رقم 8-

البُغْض، الشّنَآن، العَداوة، الكُره

البُغْض: ضد الحب، ويعني، "نِفار النَّفْس عن الشيء الذي ترغب عنه"(1).

ورد الأصل "بغض" لدلالةٍ انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة المصدر فقط، كقوله تعالى: " **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**"(2). فالبغضاء هنا الحقد الشديد الذي يصعب السيطرة عليه، فينفلت من ألسنة الكافرين، وما بقي في صدورهم فهو أكبر من ذلك.

يفسر الطبري البغضاء في الآية السابقة بقوله: "هذه العداوة الظاهرة هي بقاؤهم على الكفر، وهو أقوى أسباب العداوة للمؤمنين، لأنها عداوة على الدين, ولا تزول إلا بإيمان أصحابها الكافرين"(3).

وفي المواضع الأربعة الأخرى جاء لفظ العداوة مع البغْضاء، كقوله تعالى: "**وبدا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا**"(4). أي مقاطعة أعداء الله وبغضهم. وقوله: "**إنما يريد الشَّيْطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر** "(5)

وفي هذه المواضع أيضًا تقدَّمت العداوة على البغضاء لخصوصيّتها، أي أنّ العدو ظاهر، وهو مبغِض بلا شك وعليك محاربته. أما المبغِض فليس شرطًا أن يكون ظاهرًا وقد لا يعاديك. ثم إن البغضاء انفعال يشحن العداوة ويوقد نارها.

يستدل مما سبق أن البغضاء انفعال سلبي، ويعني نفور النفس بشدة عن الشيء، وقد يظهر على سلوك الفرد، وهو دافع للعدوان.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 70/1.

(2) آل عمران، 118

(3) الطبري: جامع البيان. 369/2.

(4) الممتحنة، 4

(5) المائدة، 91

الشَّنَآن: "البُغْض والتَّجُّنب للشيء. من ذلك الشَّنُوءة، وهي التَقَّزُّز"[1].

ورد الأصل "شنأ" لدلالة انفعالية مسندة إلى النَّفْس الإنسانية، في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، حيث جاء بصيغة المصدر " شَنَآن" كطيران. منه قوله تعالى: "**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ**"[2]. أي لا يحملنّكم بغض قوم على العدوان. "وإذا قرئ اللفظ " شنْآن" بصيغة الصفة المشبهة كسَكْران، يصبح المعنى " **ولا** يحملنكم بغيض قوم على أن لا تعدلوا"[3].

ويرى بعض المفسرين أن الشَّنآن أشد البغض. يقول عبد الرؤوف المصري في تفسير "شنآن قوم" أي "شدة البغض لهم؛ لأنّهم صدوكم عن المسجد الحرام"[4].

بستدل مما سبق أن الشّنآن انفعال نفسي يتضمن بغضًا شديدًا تجاه الآخرين.

العداوة: تعني "تجاوز في الشيء، وتقدُم لما ينبغي أن يقتصر عليه. من ذلك العَدْو"[5].

يرى العسكري أن "العداوة إرادة السوء لما تعاديه، وأصله الميل"[6]. وترى الباحثة أن العداوة لا تعني الميل وحسب؛ لأنّها في الغالب سلوك ظاهر، يتمثّل بتجاوز الآخرين، وإلحاق الضّرر بهم. ويحصل بدافع البغضاء والتّحدي.

والسلوك المقصود قد يكون سلوكًا فعليًا ظاهرًا، أو رد فعل، كمقارعة العدو، ومنه قوله تعالى: "**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا**"[7]. وقد يكون السلوك بالقول، ومنه قوله تعالى: "**وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ**"[8]. وفي الحالين السابقين يكون العَدُوّ قاصدًا متعمِّدا فعلَه. أما الحال الآخر فقد لا يكون العدوّ قاصدًا، بل تعرض حالة للشخص يتأذى بها من الأعداء، كحال سيدنا إبراهيم -عليه السلام- حين تأذّى من قومه ومن الأصنام التي عكفوا على

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (شنأ). 217/2

(2) المائدة، 2

(3) الطبري: جامع البيان 122/2

(4) المصري، عبد الرؤوف: معجم القرآن. 293/1

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عدو). 4/ 249

(6) العسكري: الفروق اللغوية. ص 149

(7) يونس، 90

(8) المجادلة، 8

عبادتها، فقرر أنّ هذه الحجارة التي يعبدونها عدو له. كقوله تعالى على لسان إبـراهيم –عليـه السلام–: "**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**"[1].

ورد الأصل "عدو" أي تجاوز، لدلالة انفعالية في مائة وسـتة مواضـع، وقـد جـاء بتصاريف مختلفة؛ ليعكس أحوال النفس واعتداءاتها المختلفة .

فقد جاء في مبنى الماضي المزيد في سبعة مواضع, كقوله تعالى: "**وَلَقَدْ عَلِمْـتُمُ الَّـذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ**"[2]. والزيادة هنا تفيد التكلّف؛ وذلك لتحدي بني إسرائيل, حيث أمـر الله –عز وجل– بمنعهم الاصطياد يوم السبت، فخالفوا أمره، واصطادوا في ذلـك اليـوم، عندئـذٍ عاقبهم الله تعالى عقابًا شديدًا بمرض الطاعون، وقد مات منهم عشرون ألفًا كما يقال.

كما جاء المضارع مجرَّدًا ومزيدًا في أربعة عشر موضعًا، كقوله تعالى مخاطبًا محمـدًا –عليه السلام–: "**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**[3]. أي لا تصرف بصرك يا محمد عن الذين آمنوا بك لترضي أصحاب الشرف والسيادة فتجالسهم. ومن الجدير بالذكر أن الرسول –عليه السلام– كان حريصًا على التقرُّب من القيادة وأصحاب السيّادة لينشر دعوته مـن قمـة الهرم؛ فتلقى آذانًا صاغية، ونفوسًا طائعة من عامة الناس.

فقد ناسب التجرُّد في الآية السابقة التلطُّف في الخطاب القرآني، فالتفات الرسول –عليـه السلام–إلى سادة قريش لم يكن تجاوزًا مقصودًا عن الفقراء، وليس في الأمر عداوة مطلقًا؛ لأنه يجاهد لصالح هذا الدين العظيم.

كما جاء الأصل بصيغة المضارع المزيد ليدلّل على التكلف في العداوة والظلـم, ومنـه قوله تعالى: "وَمَن **يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**"[4].

وجاء في مبنى الأمر في موضع واحد وهو قوله تعالى: "**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَـيْكُمْ فَاعْتَـدُواْ عَلَيْهِ**"[5]. وفي مبنى اسم الفاعل، مجرّدًا ومزيدًا مفردًا ومجموعًا في ستة عشر موضعًا، وقد جاء

---

(1) الشعراء ، 77

(2) البقرة، 65

(3) الكهف، 28

(4) الطلاق، 1

(5) البقرة، 194.

في كثير منها مع الإرادة الاستعلائية وهو البغي. كقوله تعالى: "**فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَـادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ**"[1]. وقوله أيضًا: "**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**"[2].

تعكس الزيادة في المبنى زيادة في التجاوز والعدوانية، ويدلل على ذلـك اقتـران الاسـم بالصفة المشبّهة وصيغة المبالغة في قوله تعالى: "**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**"[3].

وجاء لفظ " العَدُوّ" والجمع "أعداء" في ستة وثلاثين موضعًا مسندًا إلى النفس الإنسـانية وغيرها، وذلك ليذكر المعادي وجنسه أو عقيدته ...منها قوله تعالى: "**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**"[4].

واللافت للنظر في هذه المواضع وجود المصدر في ثمانيـة عشـر موضـعًا، وذلـك بتصاريف مختلفة، كالعَدْو، والعداوة، والعدوان، وهي بلا شك تقع ضمن دلالة واحـدة، وهـي التجاوز ومنافاة الالتئام والتّوادّ، ولكنها على الرغم من ذلك متفاوتة في البعد النفسي.

فالعداوة تعبير عن الإحساس القلبي؛ لذا فقد جاء مع البغضاء، وهو دافع شديد للعـداوة. ومنه قوله تعالى: "**وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[5].

والعدوان سلوك ظاهر، وفيه إخلال بالعدل، وإفساد الالتئام، وقد جاء هذا المصدر فـي كثير من المواضع مع الإثم من جهة، ومن جهة أخرى تضمنت الآيات أفعالا تفيـد المشـاركة، لتدل على أن هذا السلوك السلبي يكون بين طرفين كفعل ورد فعل، كقوله تعالى: "**وَلاَ تَعَـاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**"[6]. وقوله: "**تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**"[7].

أما العدْو فيعني التعدّي السريع سواء بالركض أو باللسان، كقوله تعـالى: "**وَلاَ تَسُـبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ**"[8].

---

(1) البقرة، 173
(2) المؤمنون، 7
(3) القلم، 12
(4) التغابن، 14
(5) المائدة، 64
(6) المائدة، 2
(7) البقرة ، 85
(8) الأنعام، 108

فحرف الفاء في "فيسبوا" أفاد التعقيب المباشر. ويدلّ العدوْ علـــى التعـدّي بالملاحقـــة والركض كقوله تعالى: "**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً**"(1).

يرى الحسيني أن "العداوة أخص من البغضاء؛ لأن كل عدو مبغِض، وقد يـــبغض مـــن ليس بعدو"(2).

وقد فصل علم النفس الحديث بين العداوة (العدوانية) كما يسميها، وبين العدوان، لكنه لم يكن دقيقًا في تعريفهما.

فقد عرفت مدرسة التحليل النفسي العدوان بأنه "استجابة يرد بها المـــرء علـــى الخيبـــة والإحباط والحرمان"(3). "ويعتبر آدلر العدوان مظهرًا تتجلى من خلاله "إرادة القـــوة والســـيطرة على الغير"(4).ولو حدد آدلر هدفه في التعريف لكان أوضح، ولتقارب مـــع المفهـــوم الحقيقـــي للعدوان,فعندما يدافع الفرد عن نفسه بقوة, تسمح له بالسيطرة على الطرف الآخـــر, فـــلا يُعـــد عدوانًا.

يستدل مما سبق أن العدوان انفعال نفسي تحركه دوافع معينّة كحـــب الســـيطرة علـــى الآخرين وعلى مقدراتهم، وغالبًا ما يكون هذا السلوك سلبيًا، وقد يكون ايجابيًا إذا حدث كرد فعل على ظلم واقع على النفس كقوله تعالى: "**مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْـــهِ بِمِثْـــلِ مَـــا اعْتَـــدَى عَلَيْكُمْ**"(5).

الكره: ضد الحب أو "خلاف الرِّضا"(6).

يعرّف الأصفهاني هذا الانفعال النفسي بالتفصيل، فيقول: "قيل: الكَرْه والكُرْه واحد نحو: الضّعْف والضُّعْف وقيل: الكَرْه: المشَقَّة التي تنال الإنسان من خارج، فما يحتمل عليه بـــإكراه. والكُرْه ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين، أحدهما: ما يُعاف من حيـــث الطبـــع، والثاني: ما يُعاف من حيث العقل والشَّرع، ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إنّي

---

(1) يونس، 90

() الحسيني: الكليّات. ص 644

(3) رزوق, أسعد: موسوعة علم النّفس. ص 179.

(4) المصدر نفسه، ص 179.

(5) البقرة، 194

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كره). 172/5.

أُريده بمعنى إنّي أُريده من حيث الطبع وأكرهَه من حيث العقل أو الشرّع، أو أريده من حيث العقل أو الشرّع وأكرهه من حيث الطبع"[1].

جاء الأصل " كره" وما تصرف منه في القرآن الكريم في أربعين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة.

فقد جاء بصيغة الماضي مجردًا ومزيدًا، ومبنيًا للمجهول والمعلوم في سبعة عشر موضعًا. فمن الماضي المجرّد المبني للمعلوم قوله تعالى: "**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**"[2]. فقد اقتضى الجمال البياني في هذه الآية أن يأتي بالصيغة الاسمية، أو اسم الفاعل "مُتِمّ"؛ ليدّلل على الحقيقة الثابتة وهي أن الله تعالى بيده الخير والنصر، وجاء بالصيغة الفعلية "كره" ليدلل على التجدُّد؛ لأن الكراهية لا تنتهي، بل تتجدَّد مع الأجيال القادمة.

ومن الماضي المزيد كَرّه في الحجرات/ 8، والماضي المبني للمجهول كقوله تعالى: "**إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**"[3]. مما يدلُّ على أن بعض دوافع الكراهية تكون خارجيّة.

وجاء المضارع في ستة مواضع؛ ليدل على التجدّد كقوله تعالى: "**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**"[4].

كما جاء المصدر في عشرة مواضع، وقد اختلفت بتصاريفها وحركاتها وهي: الكُره، والكَرْه، والإكراه.

ومن هذه المواضع قوله تعالى: "**قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ**"[5]. وقوله: "**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ**"[6]. وقوله: "**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**"[7].

فقد قابل في الآية الأولى بين الإنفاق الطوعي الاختياري، وبين الإنفاق القهري، أو الإنفاق المؤلم في النفس؛ لأنها تنفق عن غير رضا.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 554/2.
(2) الصف، 8
(3) النحل، 106
(4) البقرة ، 216
(5) التوبة، 53
(6) البقرة، 216
(7) البقرة، 256

أما الكُره في الآية الثانية، فهو أشد في النفس، وقد أعطت حركة الضمّ بُعدًا نفسيًّا قويًّا، فالنّفس بطبعها تكره القتال أصلاً، فكيف إذا دخلت ميدان المعركة؟ وكيف إذا ذاقت طعم الهزيمة؟ فالقتال فيه ألم نفسي ومشقة جسديّة شديدة.

يقول عبد العظيم المطعمي في بيان الفرق بين الكَره والكُره: "والفرق بين معنى كَرْه وكُرْه كما يدلُّ عليه الاستعمال القرآني أن " كَره" يستعمل في مقام الدلالة على المعاناة النفسية أما "كُرْه" فللدلالة على المعاناة الجسميّة والنفسيّة معًا"[1].

يستدل مما سبق أن الكره أو الكراهية انفعال متأصل في النفس الإنسانية، وغالبًا ما يكون سلبيًا، وقد يكون ايجابيًا كقوله تعالى: "**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**"[2]. وللكراهية دوافع قد تكون نابعة من داخل النفس أو من خارجها.

وقد أشار المعجم النفسي إلى الكراهية دون أن يفصّل الحديث فيه، ولكن القرآن الكريم وضح بإيجازه وبلاغته العمق النفسي لدلالة الكراهية.

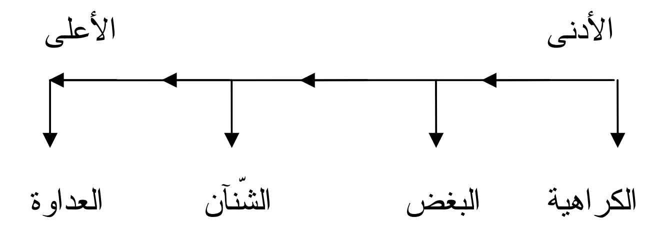
يمكن ترتيب هذه الانفعالات الأربعة حسب شدّتها في النفس من الأدنى إلى الأعلى كالأتي:

الكره والكراهية: انفعال نفسي يحدث لدوافع داخلية أو خارجيّة في النفس.

البغض: انفعال نفسي يحدث بدافع الكراهية الشديدة، ويزداد في النفس بقوة الدافع الداخلي.

الشّنآن: انفعال نفسي سلبي، ويعني شدّة البغض.

العداوة: انفعال نفسي عميق، وقد يتبعه سلوك ظاهر للتحدي، أو إلحاق الضرّر، وقد يكون هذا السلوك إيجابّيًا أو سلبيًا، وتكمن إيجابيته باعتباره ردّ فعل على عدوان سابق فقط.



(1) المطعمي، عبد العظيم إبراهيم: دراسات جديدة في إعجاز القرآن. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة 1996.ص 42.

(2) الحجرات، 7

- المجموعة رقم 9-

الإبلاس، الإحباط، الخيبة، القنوط، اليأس

الإبلاس: يعني الانقطاع عن الكلام لانعدام الحُجّة. يقول ابن منظور: "والمُبلِس: اليائس، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حُجته ولا يكون عنده جواب: قد أبلس، وقال الحجاج:

يا صاح هل تعرف رسمًا مُكْرسًا قال: نعم أعرفه، وأُبلسا"[(1)]

وقد فسر كثير من اللغويين الإبلاس بالحُزن واليأس. ومنهم ابن فارس. فيقول: "فالأصل اليأس، يُقال أبلس إذا يئس... ومن ذلك اشتق اسم إبليس، فكأنه يئس من رحمة الله"[(2)].

ورد أصل "بلس" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة عشر موضعًا، وقد جاء في سياق ذكر عذاب الإنسان في الآخرة، والعذاب الشديد في الدنيا، وذلك بصيغتي المضارع واسم الفاعل فقط.

فقد جاء المضارع في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ**"[(3)]. فإذا كان الإنسان مفزوعًا يوم تقوم الساعة، فيكيف يكون حال المجرمين الذين أجرموا بحق دينهم ودنياهم؟! فلا حُجة لدى هؤلاء، ولا ناصر لهم.

كما جاء اسم الفاعل المزيد في أربعة مواضع، وهي زيادة تتناسب والسكون المطبق لهول الموقف، ومنه قوله تعالى: "**حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**"[(4)]..

وفي الإبلاس حزن شديد لا ينقطع؛ لانقطاع الرجاء، ولما فيه من رؤية الإنسان لهلاكه المحتوم. وقد رسم القرآن الكريم مشهدًا مصغرًا في الدنيا. إنه مشهد الحزن الشديد,واليأس الكبير الذي يلف الإنسان لاحتباس المطر, وهذا نذير الهلاك. فاليأس الشديد يدل على ضعف البصيرة، وانعدام الإيمان، ولكن رحمة الله وسعت كل شيء: "**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ**

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (بلس). 140/2 .
(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (بلس). 300/2.
(3) الروم، 12
(4) المؤمنون، 77

فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ"[1].

يستدل مما سبق إنّ الإبلاس هو صمت مطبق يسيطر على الإنسان؛ لحزنه الشديد لما سيحل به، ويأسه من حصول أيّ أمل ينقذه من هلاكه.

الإحباط: يعني الإبطال. يقول ابن فارس: "الحاء والباء والطاء أصلٌ واحد يدلُّ على بطلان أو ألم. يقال : أحبط الله عمل الفرد، أي أبطله"[2].

ويعرف ابن منظور الحَبْط نقلا عن الأزهري بقوله: "حَبِط بطنه إذا انتفخ، يحبط حبطًا، فهو حَبِط، وفي الحديث: وإنّ مما ينبت الرَّبيع ما يقتل حَبْطًا أو يُلِمُّ، وذلك الدَّاء الحُباط، قال : ورواه بعضهم بالخاء المُعجمة من التخبُّط وهو الاضطراب"[3].

فقد جاء في مبنى الماضي في ثلاثة عشر موضعًا، مجردًا ومزيدًا. فمن المجرد قوله تعالى: "**وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**"[4]. ومن المزيد لزيادة الحبط، قوله تعالى: "**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**"[5].

كما جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ**"[6].

واللافت للنّظر أن القرآن الكريم تحدث عن إحباط عمل الفرد، وليس إحباط الفرد نفسه؛ ربما يرجع السبب إلى أن العمل هو الهدف الذي يسعى إليه الإنسان لتمكين ذاته، وضرْب الهدف بلا شك يخلق توترًا شديدًا لدى الفرد؛ مما يجعله غير قادر على القيام بأعمال أخرى، بل إن إحباط عملهم هو إحباط لهم.

من جهة أخرى دعا القرآن الكريم إلى عدم إحباط الخير بأيّ عمل مهما كان حجمه، بدءاً من الشرك، وانتهاء بالجهر بالقول في حضرة الرسول الكريم، كما في الحجرات /2.

---

(1) الروم، 49

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حبط). 129/2

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حبط). 17/4.

(4) هود، 16

(5) محمد، 9

(6) الحجرات، 2

تبدأ دلالة الأصل حبط من المادي المحسوس، وهو انتفاخ بطن الناقة أو الشاه من كثـرة أكل العشب الذي تفضّله، مما يؤدي إلى اضطّرابها وهلاكها، ثم انتقل الأصل إلى المعنى العـام المجرد وهو إبطال العمل.

يربط الأزهري بين الدلالة المادية والمجردة بقوله: "ولا أرى حـبط العمـل وبُطلانـه مأخوذًا إلا من حبط البطن لأنّ صاحب البطن يهلك، وكذلك عمل المنافق يهلك"[1].

إن النظرة النفسيّة الحديثة مشابهة للنظرة القرآنية من حيـث الشـكل، ومختلفـة فـي المضمون، فيرى علم النفس أن الإحباط "إعاقة المرء عن بلوغ هدف ما، وسدّ الطريـق التـي يسلكها نحو الوصول إلى هدفه، سواء كان السعي نحو الهدف سعيًا واعيًا أم غير واعٍ"[2].

ففي هذا التعريف لم يحدد علم النفس طبيعة العمل، وما يهمّه بالتأكيد هو عمل الإنسـان الدنيوي. في حين دعا القرآن الكريم إلى عمل الخير, وعدم إحباطه بالعمـل المعـارض للقـيم والمثل الدينية السامية، وكأنه أراد أن يقول أن كل إنسان يعمل خلاف المثل والقـيم الإسـلامية مريض نفسيًا، سواء بصورة خفية أو ظاهرة.

يستدل مما سبق أن الإحباط توتر عاطفي ناتج عن عدم حصول الفرد على ما يريد لسد حاجته، أو تحقيق هدفه؛ مما يؤدي أيضا إلى ضعف استجابة الفرد لأداء أمور حياته.

الخيبة: تعني الخُسران، وعدم نيل المطلوب. يقول ابن فارس: "الخاء والياء والباء أصل واحـد يدلُّ على عدم فائدة وحرمان"[3].

ورد الأصل " خيب" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الماضي في أربعة مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد.

وقد حدّد القرآن الكريم في هذه المواضع مقاصد الإنسان الخائب، فهو المتجبّر على دين الله، وهو المفتري عليه، منها قوله تعالى: "**وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**"[4].وقوله:

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حبط). 18/4

(2) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 11

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خيب). 232/2

(4) إبراهيم، 15

"**فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى**"[1]. وقوله: "**قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**"[2]. أي، زكاه بالخير والعمل الصالح، ورفع شأنها بالتقوى، وقد خسر من دسّ فيها الفجور والطغيان.

وجاء اسم الفاعل ليوضح الأثر المؤلم للخائب، وهو قوله تعالى: " **لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ**" [3]. فالأثر المؤلم للخيبة هو الكبت. يفسّر الزمخشري الكبد بقوله: "ويقال: كبته، بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة. وقيل : في قول أبي الطيّب:

لأكبت حاسدًا وأرى عدوًّا   كأنهما وداعك والرّحيلُ[4]

هو من الكبد والرِّئة".[5]

ولعل المتتبع للأصل "خيب" في الآيات السابقة, يجد أن القرآن الكريم حدّد الأعمال التي تقود النفس للخيبة، خلاف الأمر في الإحباط حين تحدث فيه عن العمل بصورة عامة مهما كان حجمه، سواء كان صغيرًا أم كبيرًا.

ففي الخيبة حديث عن الأعمال المشينة أو الكبائر، كالظلم، والافتراء، ودس النفس بالفجور لمحاربة الحق، وكلها أعمال مجنّدة لمحاربة الدين القويم، ودين الحق الذي وعد الله بنصره ولو كره الكافرون.

وبما أن الخيبة ارتبطت بالأعمال الكبيرة، لما فيها من مواجهة للحق، وخسرانها في النهاية، فهي أشد من الإحباط، وأكثر تأثيرًا في النفس، وخاصة إذا كان الشخص يشعر بأمل الانتصار.

تبدأ دلالة الأصل "خيب" من المادي المحسوس، وهو القِدح. يقول ابن فارس: "والأصل قولهم للقِدْح الذي لا يُوري: هو خيّاب. ثم قالوا: سعى في أمر فخاب"[6].

---

(1) طه، 61

(2) الشمس، 10

(3) آل عمران، 127

(4) المتنبي, أبو الطيب أحمد بن الحسين، ديوان أبي الطّيّب المتنبي: بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه: مصطفى السّقا. مصر. دار الفكر 4/3.

(5) الزمخشري: الكشاف. ص 194.

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خيب). 232/2

فالدلالة انتقلت من خسران القِداح إلى المعنى العام وهو خسران الإنسان في المواجهة أو تحقيق الهدف.

لقد فرّق القرآن الكريم بدقة بين الإحباط والخيبة، من خلال السياق القرآني، في حين عجز علم النفس عن بيان الفرق بينهما، بل جعلهما أمرًا واحدًا، فحين عرّف الإحباط جعل التعريف للخيبة أيضاً[1]. مع العلم أن لكل مفهوم بعدًا نفسيًّا عميقًا.

يستدل مما سبق أن الخيبة حالة من التوتر المؤلم والغيظ الشديد، تصيب الفرد بسبب شعوره بالخسارة الفادحة تجاه الطرف الآخر.

القنوط: يعني "اليأس من الخير"[2].

فسر كثير من اللغويين أمثال ابن فارس القنوط باليأس، مع العلم أن لكل واحد منهما بعدًا نفسيًّا متميِّزا عن الآخر كما سيتوضح من السياق القرآني.

ورد الأصل "قنط" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والصفة المشبهة.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ**"[3].

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى على لسان إبراهيم – عليه السلام– في رده على الملائكة: "**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ**"[4]، وكانت الملائكة قد بشرت إبراهيم –عليه السلام– بغلام: "**قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ**"[5].

يلحظ المتتبع للآيات السابقة مجيء القنوط مع الرَّحمة أو الخير؛ مما يعني أن القنوط يأسٌ من الخير والرّحمة، ومن الملاحظ أيضًا أن الخطاب القرآني في أغلب المواضع كان

(1) ينظر: رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 11.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 534/2.
(3) الشعراء، 28
(4) الحجر، 56
(5) الحجر ، 55

للمؤمنين، وفيه دعوة إلى عدم اشتداد يأسهم من رحمة الله، والخطاب في المواضع الأخرى كان للعباد جميعهم.

ترى الباحثة أن القنوط أخصّ من اليأس وأبلغ؛ لدلالته على انقطاع الأمل في الخير والرحمة، ولعلّ الدلالة الصوتية للقاف والطّاء تشير إلى الشِّدة والقطع.

وتبدو دقة الرسم اللغوي والبياني في ارتباط اليأس بالقنوط في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**لَا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ**" [1].

فمن الطبيعي أن يجتمع اليأس والقنوط في سياق واحد، لاجتماع الخير والشر، ولكن هذا الارتباط جاء بنسق بياني، واتساق محكم، وهو ارتداد اليأس على الشر لقربه، وارتداد القنوط على الخير للأبعد.

يستدل مما سبق أن القنوط حاله انفعالية مؤلمة تدلُّ على اليأس الشديد من الخير، خاصة بعدما كان يشعر الفرد بالأمل في حصوله على الشيء.

اليأس: يعني"قطع الرجاء"[2]

ورد الأصل "يئس" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية في ثلاثة عشر موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمبالغة.

فقد جاء في مبنى الماضي في سبعة مواضع، منها قوله تعالى: "**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ**"[3]. ففي يوم عرفة كان دخول العرب إلى الإسلام قد وصل ذروته، فانقطع رجاء الكفار من دين الإسلام، وخاب رجاؤهم في ردّ المسلمين إلى الشرك بالله.

يعكس الحذف والإضافة البعد النفسي لدلالة الكلمة، فحالة اليأس لدى الكافرين وانقطاع رجائهم، اقتضى حذف ياء المتكلم في الفعل "اخشونِ" . فقد علم الله -عز وجل- بحال الكافرين، وعلم مدى تصميم المؤمنين على إيمانهم، حيث انتصروا لدينهم في أشد المعارك والمواقف، فاقتضى ذلك عدم التشديد عليهم؛ فحذف ياء المتكلم الثقيلة على النفس.

---

(1) فصلت، 49

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة(يئس). 153/6

(3) المائدة، 3

كما جاء الماضي المزيد في قوله تعالى في أخوة يوسف –عليه السلام– حين انقطع بهم الأمل في محاولتهم العودة بأخيهم إلى أبيهم: "**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ**"[1]. أي، يئسوا يأسًا تامًا من إجابة طلبهم، فزيادة السين والتاء ما هي إلى زيادة في همّهم الشديد، ويأسهم الكبير.

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**"[2]، وقوله: "**أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً**"[3].

وقد فسر كثير من اللغويين والمفسرين اليأس بالعلم، ومن هؤلاء ابن عباس، ومجاهد ، والطبري.

يقول الزمخشري: "ومعنى "أَفَلَمْ ييأس": أفلم يعلم قيل: هي لغة قوم من النخع، قيل : إنما استعمل اليأس بمعنى: العلم لتضمّنه معناه؛ لانّ اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون،كما استعمل الرجاء في معنى الخوف، والنسيان في معنى الترك؛ لتضمن ذلك، قال سحيم بن وثيل الرّياحي:

أقول لهم بالشعب إذ ييسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم[4]

إن يأس الإنسان من الشيء، وانقطاع رجائه منه يتطلب حصول علمه به، والجزم بالأمر دون التيقّن، وقد جاء في مبنى المبالغة في ثلاثة مواضع؛ ليبين مدى شدة انفعال الإنسان، وضعف دينه، فإذا أصابه شر يئس وكفر، كقوله تعالى: "**وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً**" [5]. **وقوله: "وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُور**"[6].

---

(1) يوسف، 80
(2) يوسف ، 87
(3) الرعد، 31
(4) الزمخشري: الكشاف. ص 541
(5) الإسراء، 83
(6) هود، 9

جاء "اليأس" مسندًا إلى الكفر في أغلب المواضع، والمتمعن في الآيتين السابقتين يجد أن القرآن الكريم يصف الإنسان مرة بأنه يؤوس، ومرة يصف اليأس بالكفر؛ مّمـا يـدل علـى أن اليأس يكون في أحواله المختلفة بدرجات متفاوتة، وهو ما أكده علم النفس الحديث حين عـرف اليأس بأنّه: "إحساس بالاغتراب النفسي، والانغماس في مظاهر فقدان القيمـة، وفقـدان الأمـل لفقدان العلاقة بموضوعات الحب والاعتماد. وتظهر هذه الخصائص الانفعاليـة فـي الحـالات العصابيّة والحالات الذهانيّة الحادة والمبكرة، وخاصة في حالات الاكتئاب بأنواعهـا المختلفـة والقلق النفسي الحاد"[1].

والمقصود بالحـالات العصـابيّة فـي التعريـف السـابق، حـالات القلـق النفسـي الشديد،والمقصود بالحالات الذهانية، حالات المرض العقلي.

ولا ننسى أن علم النفس جعل القنوط واليأس شيئا واحداً، أي مترادفين[2]، في حين كان القرآن الكريم دقيقا ببيانه وإعجازه في توظيف كل مفردة , مما يدل على الفـرق الكبيـر بـين دلالات الألفاظ خصوصًا في الجانب النفسي .

يستدل مما سبق أن اليأس حالة انفعالية مؤلمة تصيب الإنسان بسبب فقدان الرجاء فـي شيء يرغب به.

يمكن ترتيب دلالات هذا الحقل الدلالي حسب البعد النفسي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الإحباط: توتر أو اضطراب عاطفي، ناتج عن عدم حصول الفرد عمـا يريـده لسـد حاجتـه، وتحقيق أهدافه، مما يؤدي إلى ضعف استجابة الفرد للأمور الأخرى.

الخيبة: توترعاطفي مؤلم يصاحبه غيظ شديد نتيجة شعور الفرد بالخسارة تجاه طرف آخر.

---

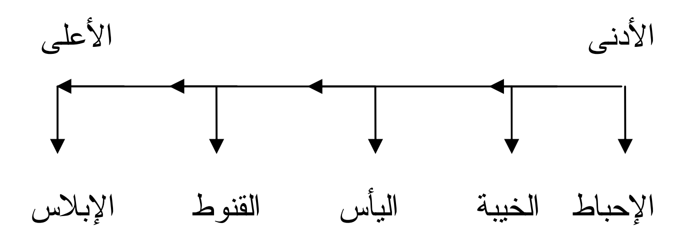
(1) طه، فرج: موسوعة علم النفس. ص 851.

(2) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 295.

اليأس: حالة انفعالية مؤلمة جدًا، تصيب الفرد نتيجة فقدان أمله في شيء يرغبه، وتكـــون هـــذه الحالة متفاوتة من شخص لآخر.

القنوط: حالة من اليأس الشديد، بل ثمرة اليأس من الخير، خاصة بعدما كان الفرد يشعر بالأمل في حصوله على المطلوب.

الإبلاس: صمت مطبق يسيطر على الإنسان، وإحساس بكل أنواع اليأس، وذلك فـــي المواقــف الخانقة، وهذا الصمت يكمن نتيجة الحزن الشديد، وفقدان الأمل من ظهور أي شيء لإنقاذه.



- المجموعة رقم 10-

التوبة، الاعتذار، النَّدم

التوبة: تعني "الرجوع. يُقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه"[(1)].

وللتوبة عند الأصفهاني شروط هي: "ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلــغ وجــوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إما أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول فعلــت لأجــل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت، ولا رابع لذلك"[(2)].

ويعرف الأصفهاني التّوبة في الشَّرع بأنها "ترك الذنب لقبحه والنّدم على فَــرَط منــه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارُك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة"[(3)].

ويرى الغزالي أن التوبة تحمل أكثر من دلالة. فيقول: "اعلم أن التوبة عبارة عن معنــى ينتظم ويلتئم من ثلاثة أمور مرتبة: علم، وحال، وفعل. أما العلم. فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابًا بين العبد وبين كل محبوب، فإذا عرف ذلك معرفة محققة بيقين غالب على قلبــه، ثار من هذه المعرفة تألُّم للقلب بسبب فوات المحبوب، فإنّ القلب مهما شعر بفوات محبوبه تألم، فإن كان فواته بفعله تأسّف على الفعل المفوت، فيسمى بسبب فعله المفوت لمحبوبه ندمًا ..."[(4)].

ورد الأصل " تاب" لدلالةٍ انفعالية في واحد وخمسين موضعًا من القرآن الكريم، وذلــك بصيغٍ مختلفة هي: الماضي والمضارع، والأمر، والمصدر، وصيغة المبالغة. فقد جاء بصــيغة الماضي في أربعة وثلاثين موضعًا، كقوله تعالى: "**ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَــةٍ ثُــمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا**"[(5)]. وجاء بصيغة المضارع في واحد وعشــرين موضــعًا كقولــه تعالى: "**إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**"[(6)]. وبصيغة الأمر في سبعة مواضع, كقوله تعالى: "**فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ**"[(7)].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (توب). 357/1

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 98/1.

(3) المصدر نفسه، 1/ 98

(4) الغزالي: إحياء علوم الدين. 6/4

(5) النحل، 119

(6) التحريم، 4

(7) البقرة، 54

يلحظ المتتبِّع للآيات السابقة وغيرها, إسناد فعل التوبة إلى الإيمان، والإصلاح، وإصغاء القلب, وغيرها من الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربّه. وهذا يعني أن التوبة تستوجب العمل وليس القول وحسْب.

كما جاء هذا الأصل بصيغة المصدر في ثمانية مواضع؛ ليؤكد أن التوبة الثابتة والقوية هي التوبة النصوح. ومنه قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نصُوحًا**"[1]. وجاء من المصدر الميمي ليؤكِّد على عظمة التوبة. كقوله تعالى: "**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا**"[2].

يرى ابن القيّم أنّ التوبة عبوديّة عظيمة، فيقول: "إنّ عبودية التوبة فيها من الذلّ والانكسار، والخضوع والتملُّق لله، ما هو أحب إليه من كثير مِن الأعمال الظاهرة... فإنّ الذل والانكسار روح العبوديّة ومخها ولبها"[3].

والعبد التائب هو الذي يتوب إلى الله بالعمل الصالح, كالعبادة, والسياحة في سبيل الله، والركوع ... وقد عبّر عن ذلك في مبنى الفاعل، مقترنًا بصفات العبد التائب، كقوله تعالى: "**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ**"[4].

والعبد التّواب هو الأكثر إلحاحًا في توبته إلى ربّه، ولهذا العبد تميُّز نادر؛ لذا فقد أُسند إلى النّفس الإنسانية في موضع واحد، وأُسندت المواضع الأخرى إلى الله تعالى. وقد جاءت صيغة المبالغة هذه مع اسم الفاعل "المتطهرين"؛ مما يعني أن التوبة النصوح هي التوبة النقيّة الخالية من الشوائب، : "**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** "[5].

يُستدل مما سبق أن التوبة سلوك شخصي مُعزَّز بالعمل الصادق، وذلك نتيجة الإحساس بالنّدم الشديد، إضافة إلى عزمه وإصراره على عدم المعاودة.

---

(1) التحريم، 8

(2) الفرقان، 71

(3) ابن قيّم الجوزية, أبو عبد الله شمس الدين الدمشقي: تهذيب مدارج السالكين. هذّبه: عبد المنعم صالح العزّي. ط1. مصر دار البشير للثقافة والعلوم 2004.ص 251.

(4) التوبة، 112

(5) البقرة، 222

الاعتذار: يعني "تحرّي الإنسان ما يمحو به ذنبه"[1].

بيّن الأصفهاني ثلاثة أضرب للعُذْر، فيقول: "إما أن يقول لم أفعل أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يُخرجه عن كونه مذنبًا، أو يقول فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المثال وهذا الثالث هو التوبة. فكل توبة عُذْر، وليس كل عُذر توبة"[2].

جاء الأصل "عذر" في القرآن الكريم في أحد عشر موضعًا، وذلك بصيغٍ مختلفةٍ مسندة إلى النَّفس الإنسانية وهي: المضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء هذا الأصل بصيغة المضارع مثبتًا ومنّفيًا في خمسة مواضع، فمن المثبت قوله تعالى: "**يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ** "[3]. ومن النهي قوله: "**لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**"[4] **وجاء بصيغة المصدر في ستة مواضع منها قوله: "بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**"[5]. وقوله: "**فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**"[6]

كما جاء اسم الفاعل في موضع واحد وهو قوله تعالى: "**وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ** "[7]، والمعذِّرون بالتشديد أو التخفيف هم الذين يلقون بأعذارهم للآخرين.

ولو تتبع الدارس الآيات التي تتضمن هذا الأصل, لوجده مسندًا في أغلب المواضع إلى الكافرين والمنافقين، ولم يقبل الله ورسوله عذرهم ومبّرراتهم.

إنّ اعتذار الإنسان يعني بحثه عن حجج ومبِّررات ليمحوَ بها ذنبه، وهو بلا شك اعتراف بالذنب، وقد يكون الاعتراف صادقًا أو غير صادق.

أما التوبة فهي اعتراف بالذّنب مع العمل الجادّ على محوه بالعمل الصالح، وهذا هو الفرق بينها وبين الاعتذار، وهي أشد تأثيرًا في النفس؛ لذا فقد دعا الله -عز وجل- المؤمنين إلى التوبة وليس الاعتذار.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات.425/2.

(2) المصدر نفسه، 2/ 425.

(3) التوبة، 94

(4) التوبة، 66

(5) القيامة، 14، 15

(6) الكهف، 76

(7) التوبة، 90

النّدم: يعني "التحسُّر من تغيُّر رأي في أمر فائت"[1].

جاء الأصل "ندم" لدلالة انفعالية في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء بالصيغة الاسمية ليدّلل على الثبات والرسوخ؛ لأنّ من يفعل شيئا ويتيقّن فاعله بعد ذلك من سوء فعله، فإنّ أثره يبقى في النَّفس، وعندئذ يبقى الشعور بالندم ملازما له.

فقد جاء في مبنى اسم الفاعل في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "**فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ**"[2]. وقوله: "**قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**"[3]. والندم هنا ليس توبة، بل هو ندم على قتل أخيه؛ لما جلب له من مشقة وحيرة، وظهور عجزه أمام الغراب لدفن سوأة أخيه[4].

فندم الإنسان هنا ليس نابعًا من التوبة والمعرفة اليقينية بسوء الفعل، لأنّ الخطأ الذي ارتكبه ارتدّ عليه بالسوء والأذى. وجاء في مبنى المصدر في موضعين؛ ليدل على شدة الندم؛ لأسناده إلى الحدث الشديد والعذاب الأليم كقوله تعالى: "**وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ**"[5].

يفرق العسكري بين التوبة والندم بقوله: "إن التوبة أخصّ من النَّدم، وذلك أنّك قد تندم على الشيء ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح. فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة"[6].

والندم في علم النفس " شعور بالأسى على ما ارتكبه الشخص، وهو مصطلح مكافئ لوخز الضمير"[7].

ترى الباحثة أن النظرة القرآنيّة تتوافق مع علم النفس من حيث الشعور بالأسى, ولكنّها لا تتوافق معه أنّه مصطلح مكافئ لوخز الضّمير؛ لأنّ وخز الضمير كثيرًا ما يتناسب مع التّوبة.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 628/2.

(2) الشعراء، 157

(3) المائدة ، 31

(4) ينظر: الزمخشري: الكشاف. ص 287.

(5) يونس، 54

(6) العسكري: الفروق اللغوية. 263.

(7) ينظر: فرج طه: **موسوعة علم النفس**. 790.

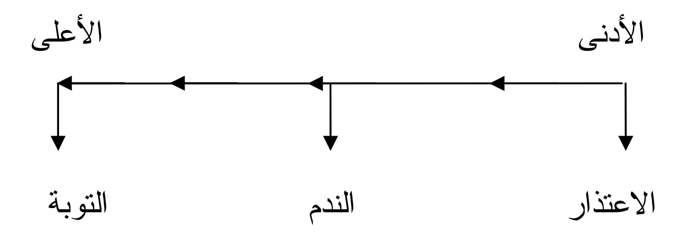
يستدل مما سبق أنّ الندم انفعال نفسي عميق قد تبدو آثاره على الشخص، ويصاحب هذا الشعور الأسى؛ وذلك بسبب انعكاس العمل سلبيًّا على الفرد.

إَنَّ هذه المجموعة الدّلاليّة ليست مترادفة، فكلّ لفظ يترتّب على الآخر من الجانب النّفسي، فلا توبة بلا ندم، ولا توبة دون اعتذار. وبالتالي يمكن ترتيبها من الأدنى إلى الأعلى كالآتي:

الاعتذار: سلوك ظاهر, يكمن بالبحث عن حجج ومبرَّرات, وهو نابع من النـدَم، وقد يكون صادقًا.

الندم: انفعال شخصي عميق، قد تبدو آثاره على الشخص، ويصاحب هذا الانفعال الشعور بالأسى؛ وذلك لانعكاس العمل سلبيًا على الفرد.

التوبة: سلوك شخصي مُعزَّز بالعمل الصادق، وذلك نتيجة شعوره بالندم الشديد، إضافة إلى عزمه وإصراره على عدم المعاودة.



-المجموعة رقم 11-

التِّيه، والحَيْرة

التِّيه، والتّوه: "جنس من الحَيْرة، والتِّيه والتَّيهاء: المفازة يتيه فيها الإنسان"[(1)].

وقد فسّر الزمخشري التيه بالحيْرة من جهة، وفرق بين دلالات التيه عند إسنادها إلى حروف الجر، فيقول: "تاه في أمره: تَحيّر. وتاه علينا فلان: تكبّر"[(2)].

ربط الزمخشري في التعريف الثاني بين الكِبْر والتِّيه، وكأن تقاربهما الشديد يوحي بترادفهما، فالكِبر دافع للتيه.

فقد جاء الأصل "تيه" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: "**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**"[(3)].

فقد تحدى بنو إسرائيل نبيهم موسى -عليه السلام- ووصل بهم الاستعلاء إلى تحدي أمر الله تعالى, فرفضوا دخول بيت المقدس، وقتال الجبابرة فيها، بل ردّوا بكل كبرياء واستعلاء قائلين لنبيّهم: "**إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**"[(4)]. فكان العقاب الإلهي بأن حرّم عليهم الأرض المقدسة تحريمًا كاملًا، وجعلهم يسيرون في الأرض تائهين... يقول الشوكاني: "يتيهون هذا المقدار، فيكون التحريم مطلقًا، والمؤقت هو التيه (أربعين سنة). قيل إن هذه الأرض التي تاهوا فيها كانت صغيرة نحو ستة فراسخ، كانوا يمسون فيها حيث أصبحوا، ويصبحون فيها حيث أمسوا"[(5)].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (تيه). 361/1.

(2) الزمخشري: أساس البلاغة. ص67.

(3) المائدة، 26

(4) المائدة ، 24

(5) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير الجامع بين فنّي الدِّراية والرّواية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر 1983. 28/2.

إن إسناد التِّيه إلى المكان "في الأرض" يدلُّ على ضلال الطريق، ولا يكون ذلك إلا لعدم الاهتداء، أو بدوافع مختلفة، كالكبر والاستعلاء، وهذا الاختيار الصّعب يوصل إلى الهلاك لا محالة.

ويذكر ابن بنين التدرُّج في المعادلة النفسية، فيقول: "والشامخ الذي يُظهر التيه، يقال : شمخ بأنفه، والتيه الضّلال، والضّلال الهلاك، والهلاك، المنيّة"[(1)].

يستدل مما سبق أن التيه يدل على الضلال، وعدم الاهتداء للوصول إلى مكانٍ ما؛ وذلك بدوافع مختلفة، كسوء السلوك، والاستعلاء ...

الحَيْرة: "التَّردُّد في الشيء"[(2)]. والتردد في المكان (المراوغة فيه) ومن هناك كانت الحيْرة بمعنى البلدة لأن الناس يترددون فيها ومنها وإليها.

جاء الأصل "حير" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الصفة المشبهة؛ ليدل على ثبوت المتردد بين أمرين، ومنه قوله تعالى: "**قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا**"[(3)].

ترسم الآية السابقة صورة مؤلمة بكلِّ أبعادها، صورة تترجمها الألفاظ ببلاغتها، وقد خط سيد قطب بقلمه ملامح الصورة، قائلا: "ولفظ الاستهواء لفظ مصوّر بذاته- ويا ليته يتبع هذا الاستهواء في اتجاهه، فيكون له اتجاه صاحب القصد الموحد- ولو في طريق الضلال- ولكن هناك، من الجانب الآخر أصحاب له مهتدون، يدعونه إلى الهدى، وينادونه "ائتنا"[(4)].

إنّه الصراع النّفسي العميق بين نداء الشيطان، ونداء الحق، ويبقى الإنسان يدور حول نفسه متردِّدا ومضطَربًا في موضعه، ولا قرار لديه، كالشيء الذي يسقط من علٍ، فيستدير بضعف وهشاشة؛ مما يوجب كمال التحيُّر والتردُّد.

---

(1) الدقيقي، سليمان بن بنين النحوي: اتفاق المباني واختلاف المعاني. تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1. عمان: دار عمار 1985, ص 158.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حير) 123/2.

(3) الأنعام، 71

(4) قطب، سيد: في ظلال القرآن. 280/3.

وقد نزلت الآية السابقة في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– حين كان يدعو أباه إلى الكفر، في حين كان والده وأصحابه يدعونه إلى الإيمان بالله عز وجل.

وقد رسم القرآن الكريم الصورة بأبعادها المختلفة، وخصوصًا البعد النّفسي، ولعل انتصاف اللفظ بصيغته الاسمية "حيران" بين الفعل الماضي المؤلم، وهو الوقوع في براثن الشيطان، وبين الفعل المضارع المعاكس، وفيه دعوة للخروج من الضلال، ولعلّ قوة الشد من طرف, والجذب من طرف آخر يمثل كمال التردّد والحيْرة.

إنها صورة تحمل بعدًا نفسيًّا فيزيائيًّا يتوافق مع قانون نيوتن الثالث, ينص على أنّ "الجسم إذا وقع بين قوّتين متعاكستين في الاتجاه متساويتين في المقدار فإن محصلة القوى لديه تساوي صفرًا"[1].

ولعل الموازنة بين التّيه والحيْرة، تبين أنّ التّيه يدلُّ على الضياع والهلاك بدافع قوّة في النفس, وهي الاستعلاء، وكثيرًا ما يرتبط بالمكان، كأن يقول الشخص تُهْت في المدينة أو الصحراء, ولا يقول حرت فيها. أمّا الحيّرة، فتحصل لدى الشخص بدافع قوتين، بحيث يبقى الشخص في ضيق، وغالبًا ما ترتبط الحيْرة بالمعنى كأن يقول الشخص: حِرتُ في الأمر.

ولو تتبع الدارس الدلالة الماديّة للأصل "حير" لوجدها مأخوذة من المادي المحسوس وهو موضع الماء، يقول ابن منظور: "وتحيّر الماء في الغيْم: اجتمع، وإنّما سُمي مجتمع الماء حائرًا لأنّه يتحيّر الماء فيه يرجع أقصاه إلى أدناه؛ وقال العجاج:

سقاه ريًّا حائرٌ رَوِيٌّ"[2].

والحَيْرة في علم النَّفْس أو التّوهان يعني: "التبلُّد في الأمر مع التردُّد فيه، أي اضطراب مصحوب بتردُّد، وأحيانًا يرادف التَّوهان ما يسمّى بالجوّال"[3].

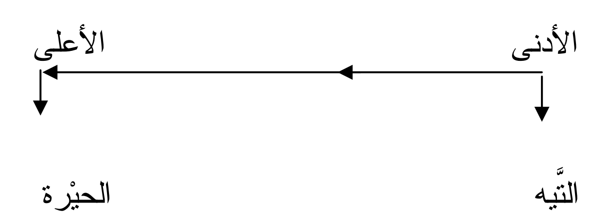
---

(1) David Halliday: Fundamentals of physics, 7 TH EDITION, page, 105

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حير). 285/4.

(3) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسيّة. ص 37.

يستدل مما سبق أن التيه من جنس الحيْرة، وهما غير مترادفين، وهي أشد في الــنفس، فالحيرة انفعال نفسي عميق، يدلُّ على التردّد والاضطراب؛ وذلك لوجود أكثر من دافع، ويظهر أثرها على السلوك الإنساني.



- المجموعة رقم 12-

التثريب، اللّوم

التثريب: يعني شدّة اللّوم. يقول ابن فارس: "اللّوم والأخذ على الّذنب".[1]

ويعرف ابن منظور التّثريب بصورة أدق، فيقول: "التثريب: كالتأنيب والتعيير، والاستقصاء في اللوم"[2].

جاء الأصل "ثرب" في مبنى المصدر لدلالة انفعالية في موضع واحد من القرآن الكـــريم، وهو قوله تعالى على لسان يوسف -عليه السلام- مخاطبًا إخوته بعد اعترافهم بفضل الله عليـــه: "**قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الـــرَّاحِمِينَ**"[3]. أي، "لا تأنيـــب علـــيكم ولا عتب، وأصل التثريب من الثَّرْب، وهو الشَّحم الذي هو غاشية الكرش، ومعناه: إزالة الثّرب كما أنّ التجليد والتقريع إزالة الجلد والقرع؛ لأنّه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجَف الذي لـــيس بعده، فضرب مثلا للتقريع الذي يمزّق الأعراض ويذهب بماء الوجوه".[4]

فالمقصود بالتثريب، شدة اللّوم، والاستقصاء فيه، مع إظهار عيبه الشديد وجرمه. وإســـناده إلى المغفرة يدل على أن ما ارتكبه الشخص حقيقة هو جرم كبيـــر يســـتحق المغفـــرة إذا تـــاب المذنب. أي، أن لفظ التَّثريب جاء مناسبًا مع الجرم الكبير الذي ارتكبه إخوته في حقّه, وقد نفـــى يوسف عنهم هذا النّوع من العقاب تأدُّبًا منه, وذلك بعدما شعروا بذنبهم.

ترى الباحثة أن العلاقة بين التقريع والتّثريب هو الإفساد، فالثرب شـــحْم رقيـــق يغشـــى الكرش والأمعاء، وإزالته يفسد صحة الإنسان. ويقدِّم العسكري تعليلًا آخر، فيقول:"وربما يصـــل

(1)ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ثرب). 375/1

(2) ابن منظور: لسان العرب. 13/3

(3) يوسف، 92

(4) الزمخشري: الكشاف. 529

التقريع إلى الدرجة القصوى من اللوم، كما أن البلوغ إلى الثّرْب هو البلوغ إلى الموضع الأقصى من البدن"[1]

يستدل مما سبق أن التثريب انفعال وجداني، يدل على درجة قصوى من اللّوم والتقريع.

اللّوم: يعني العَذْل. يقول ابن فارس: "اللام والواو والنون كلمتان تدل إحداهما على العتب والعذْل, والأخرى على الإبطاء".[2]

جاء الأصل "لوم" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في أربعة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وذلك على لسان زوجة العزيز وهي تخاطب النسوة في شأن حبِّها ليوسف عليه السلام: "**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**"[3]. فكأن امرأة العزيز تبرر حبّها الشديد ليوسف –عليه السلام– لجماله وحسنه، وهي من وجهة نظرها لا تلام على ذلك.

كما جاء في مبنى المضارع في موضعين، كقوله تعالى: "**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ**" [4]، أي يلومون بعضهم بعد أن عاقبهم الله بحرق بستانهم؛ وذلك لمنعهم الفقراء دخوله، فكل واحد منهم يرى الآخر مخطئًا، ويجد مبرِّرًا بأنّ الدافع لفعله هو الطرف الآخر.

كما جاء المصدر واسم الفاعل المجرّد مرة واحدة في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ**".[5]

---

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 65.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لوم). 222/5

(3) يوسف ، 32

(4) القلم، 30

(5) المائدة، 54

وقد عبر اسم الفاعل المزيد عن شدة اللوم؛ ليتناسب مع صعوبة الحدث، فقد لُوّم يونس – عليه السلام– لغضبه من قومه، حيث خرج تاركًا دعوته، فابتلاه الله تعالى بـالحوت: "**فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**"[1] وقد قرئت مَلِيم بالفتح. ولوّم فرعون على عناده وكفره وجبروته: "**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**".[2]فاللوم في هذه الآية كان من الله تعالى إلى يونس–عليه السلام– يقول السمين الحلبي: "هذا بالنسبة إلى جانب الله تعالى له أن يقول ما شاء في حق عباده"[3]

وتستبعد الباحثة أن يكون اللوم هنا للنفس، فيمكن أن يلوم يونس –عليه السلام– نفسه تعبيرًا عن ندمه، ولكن فرعون وأمثاله لا يشعرون بالندم؛ لأنَّ الكبرياء والاستعلاء سيد الموقف لديهم.

وجاء اسم المفعول في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً**"[4]. أي، يلومك الناس، خاصة الفقراء لعدم وصلك لهم، وأنت تلوم نفسك لإسرافك وتبذيرك.

ذكر القرآن الكريم النفس اللوامة في موضع واحد: "**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**"[5]. فهذه النفس تلوم حالها على ما فعلت، وتطمع بأن يغفر الله لها.

يفرق العسكري بين التثريب واللوم، فيرى أن التثريب يكون بالتقريع والتوبيخ على فعل قبيح، في حين يكون اللوم على فعل حسن[6]. في حين ترى الباحثة أن هذا الرأي غير دقيق؛ لأن

---

(1) الصافات، 142

(2) الذاريات، 40

(3) السمين الحلبي: عمدة الحفاظ. 51/4

(4) الإسراء، 29

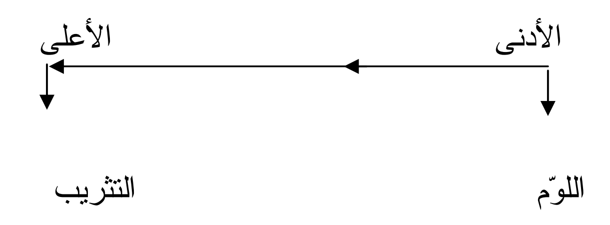
(5) القيامة، 2

(6) ينظر: العسكري: الفروق اللغوية. ص 65.

التبذير في الإسراء /29 غير حسن، وعبّر عنه القرآن الكريم باللوم كرد فعل، وكذلك أصحاب البستان المحترق في القلم/ 30.

إن التثريب أشد على النفس من اللوم، ويكون بالتقريع على جرم كبير من شخص إلى آخر، دون أن يكون لأصحابه مبرر، في حين يكون اللوم على فعل كبير أو صغير، ويكون من الآخرين أو من صاحب الفعل نفسه، وقد يحاول المخطئ إيجاد مبرر له.

يستدل مما سبق أن اللوم حالة من الانفعال النفسي، تنشأ عن شعور الإنسان بذنب ارتكبه بحق نفسه، أو شعور الفرد تجاه الآخرين، وتأنيبهم على ذنب ارتكبوه وربما يكون العمل محمودًا لكن مبالغًا فيه من وجهة نظر الآخرين.



- المجموعة رقم 13-

الجَحْد، الكفر، والإنكار

الجَحْد: يعني "قلّة الخير، ومن هذا الباب الجحود، وهو ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به أنه صحيح"[1].ويعرف الأصفهاني الجُحْود بأنه "نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه"[2].

جاء الأصل: "جحد" وما يُشتق منه في القرآن الكريم لدلالة انفعالية عقلية في اثني عشر موضعًا، فقد جاء بصيغة الماضي في موضعين كقوله تعالى: "**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا**"[3]. أي، إنّهم كفروا كفرًا شديدًا بالآيات والمعجزات الدالة على قدرة الله تعالى، وأنكروها مع الاستيقان بها، يقول الزمخشري: "وفائدة ذكر الأنفس أنهم جحدوها بألسنتهم وأستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان، وأيُّ ظلم أفحش من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بيِّنة واضحة من عند الله، ثم كابر بتسميتها سحرًا بيّنًا مكشوفًا لا شبهة فيه"[4].

وجاء من المضارع في ثلاثة عشر موضعًا، يذكر في بعضها صفات الجاحد منها قوله تعالى: "**وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**"[5]. أي، "وما يكذب بآياتنا كل غدّار مبالغ في كفران نعم الله تعالى"[6]. ثم إنّ وجود الفعل يجحد مع صيغة المبالغة "ختّار" ليدلل على أعظم درجات الكفر وإثباته، من جهة، ويبين أن الجحد يكون عن عناد وكبرياء.

وقد أُسند الجحود إلى صيغة الجمع "آيات"، وهذه قد تكون مادية أو معنوية ظاهرة، فالجاحدون أيقنوا كل الآيات، ولكن قلوبهم وألسنتهم ترفض الاعتراف بهذه الحقيقة عنادًا، وهذا هو أشد الكفر وأعظمه.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (جحد) 426/1 .

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 115/1

(3) النمل، 14

(4) الزمخشري: الكشاف. 777

(5) لقمان، 32.

(6) الصابوني: صفوة التفاسير. 498/2.

يستدل مما سبق أن الجحود يعني إنكار آيات الله بشدّة، مع استيقانها ومعرفتها جيدًّا، ويظهر أثر الإنكار على سلوك الفرد كالتحدّي، والنفي، والاستعلاء, والغدْر .

الكُفْر: يعني إخفاء الشيء. يقول ابن فارس "الكُفْر السِّتر والتغطية.. والكفر ضد الإيمان، سُمّي لأنه تغطية للحق"[(1)].

جاء الأصل "كفر" وما يشتق منه في خمسمائة وخمسة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم. وقد جاء هذا الأصل لدلالة سلوكيّة سلبيّة في خمسمائة وأربعة مواضع, وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي, والمضارع, والأمر, والمبالغة, واسم التّفضيل, والصّفة المشبّهة.

فمن الماضي قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**"[(2)].

ولعل المتمعن في روعة التعبير البياني القرآني يجد دقة اختيار القرآن الكريم للفعل "ختم"، وهو تغطية مُحكمة على حواس الكافرين, يتناسب مع الكفر أو ستر النعمة.

وقد يجول في ذهن الدارس سؤال هام عن سبب إسناد الكفر إلى الشيطان، دون الجحود وهو أشد من الكفر؟

إن الشيطان جاحد بقلبه ولسانه،ولكنه لا يُظهر جحوده, وهو يستخدم وسيلة الإغراء والإغواء والجدال لستر أنعم الله تعالى, وإظهار الباطل, وكذلك تفعل النفس الشّيطانيّة, كقوله تعالى: "**وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ**"[(3)]. ويكون أيضًا بالعمل الباطل, كقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**"[(4)].

وقد تكفر النفس بشيء وتؤمن بشيء آخر، كقوله تعالى: "**أتؤمنون بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**"[(5)].

وقوله: "**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ**"[(1)].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كفر). 191/5.

(2) البقرة، 6-7

(3) الكهف، 56

(4) النور، 39

(5) البقرة، 85

ويُفهم من هذه الآيات أن القرآن الكريم وظف لفظ الكُفْر في تغطيــة النِّعمــة أو الــنِّعم بصورة شاملة أو جزئية، بينما وظف الجحود للنفي الشامل؛ لذا أُسند الجحود إلى الجمع "آيات". و قد يحمل الكفر دلالة ايجابّية على الرغم من سلبيته, كقوله تعالى: "**فَمَــنْ يَكْفُــرْ بِالطَّــاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوثقى**"[(2)].

وجاء الأصل مسندًا إلى صفات أخرى, كالبهتان، ومنه قوله تعالى: "**وَبِكُفْرِهِمْ وَقَــوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا**"[(3)]. والغرور كما في الملك/ 18، واليأس كما في الممتحنة/13 وغيرها.

تبدأ دلالة الأصل "كفر" من المادي المحسوس وهو ستر الأشياء وتغطيتها، ثم انتقل إلى المعنى المجرّد ليدل على التغطية، وقد خصص ليصبح معنًى اصطلاحيًّا, ويعني تغطية نعــم الله تعالى.

يستدل مما سبق أن الكفر سلوك سلبي يعني تغطية دلائل قدرة الله تعالى ونعمه بوســائل مختلفة, وهذا نابع من انفعالات ودوافع مختلفة كالغرور، واليأس، والفسق ...

الإلحاد: يعني الميل عن طريق الحق. يقول ابن فارس: "اللام أصــل يــدل علــى ميــل عــن استقامة".[(4)]

ورد الأصل "لحد" وما يشتق منه لدلالة انفعالية, وهي الميل في ستة مواضع مــن القــرآن الكريم، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر فقط.

فقد جاء الأصل بصيغة المضارع في ثلاثة مواضع، حيث يبــين فيهــا أضــرب الإلحــاد وتنوعها، يقول الأصفهاني: "الإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بــالله، وإلحــاد إلــى الشــرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله".[(5)]

وقد يكون الإلحاد في أسماء الله، وهو الشرك بالأسباب كما سمّاه الأصــفهاني. فقــد كــان الجاهليون يطلقون اسم الله –عز وجل– على غيره وذلك بأن سمّوا أصنامهم باللآلهه، واشــتقوا

---

(1) النساء، 60

(2) البقرة، 256

(3) النساء، 156

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لحد) 231/5

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 577/2.

لها أسماء الله تعالى، فسمّوا اللآت من الله، والعُزّى من العزيز ... ومنه قوله تعالى: "وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ"[1].

ويكون الإلحاد بتحريف آيات الله عز وجل، وتغيير مواضعها كقوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا**"[2].

وجاء المصدر في موضع واحد؛ ليتحدث فيه عن مطلق الإلحاد، وهو قوله تعالى: "**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**"[3].

يفرق العسكري بين الكفر والإلحاد، فيقول: "إن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب، فمنها الشرك بالله، ومنها الجحد بالنبوة، ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد النبوة... واصله التغطية، والإلحاد اسم خصّ به اعتقاد نفي التقديم مع إظهار الإسلام"[4].

ترى الباحثة أن العسكري يخلط بين الكفر والجحود والإلحاد، مع أنه يحرص على إظهار التباين في الفروق الدقيقة التي يقدمها، فالكفر يعني تغطية أنعم الله، والإلحاد أشد منه؛ لأن الملحد يميل بقلبه عن الحق مع الجور فيه كما في الحج/ 25، والافتراء عليه كما في الأعراف/180.

تبدأ دلالة الأصل "لحد" من المادي المحسوس, وهو اللحد, أو هو الشق يكون بجانب القبر، وسمي بذلك لميله إلى جانب القبر.

يستدل مما سبق إن الإلحاد يعني العدول عن الحق، بحيث يظهر هذا الميل على سلوك الشخص، وهو سلوك سلبي أشد من الكفر.

---

(1) الأعراف، 180

(2) فصلت، 40

(3) الحج، 25

(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص256

الإنكار: ضد العِرْفان، وهو الجهل بالشيء.

يعرف الأصفهاني الإنكار بقوله: "أنكرْت كذا ونَكْرت، وأصله أن ترد على القلب مالا يتصوره. وذلك ضرب من الجهل. كقوله تعالى: "**فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**"[1]"[2]

ويرى الأصفهاني أن الإنكار يكون باللّسان والقلب، وقد يكون المُنكِر يعرف حقيقة الشيء بقلبه ولكنه ينكره بلسانه، فيقول: "وقد يستعمل ذلك فيما ينكر باللسان، وسبب الإنكار باللسان هو الإنكار بالقلب لكن ربما يُنكر اللّسان الشيء وصورته في القلب حاصلة ويكون ذلك كاذبًا. كقوله تعالى: "**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**"[3]"[4].

جاء الأصل "نكر" لدلالةٍ انفعالية في ستة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي في موضعين، كقوله تعالى: "**فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً**"[5].أي جهلهم. والمضارع في ثلاثة مواضع، كقوله تعالى: "**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**"[6]. فقد حصل الإنكار للنعمة؛ لأن النعمة قد تكون خافية.

وجاء الأمر في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا**"[7].وهي دعوة إلى تغيير ملامح العرش حتى لا يُعرف.

كما جاء الأصل أيضا بصيغتي اسم الفاعل في ثلاثة مواضع, واسم المفعول في اثنين وعشرين موضعًا؛ ليدلِّل على الثبات في المعاندة والإنكار, كقوله تعالى: "**أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ**

---

(1) يوسف، 58
(2) الأصفهاني، الراغب" المفردات.654/2.
(3) النحل ، 83
(4) المصدر السابق. 654/2
(5) هود، 70
(6) النحل، 83
(7) النمل، 41

فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ"[1]. وقوله أيضا: "**فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**"[2]. أي أنهم لا يصدقون البعث والجزاء واليوم الآخر، وتكذِّب قلوبهم بوحدانية الله، وما هذا الإنكار إلا لشعورهم بالتعالي والكِبْر.

وجاء المصدر في أربعة مواضع, كما في الكهف/ 72، والمبالغة في خمسة مواضع كما في الملك/ 18, واسم التفضيل كما في لقمان/ 19.

وتنبّه العسكري إلى الفرق بين الإنكار والجحود، فقال: "الجَحْد أخَصُّ من الإنكار، وذلك أن الجَحْد إنكار الشيء الظاهر. والشاهد قوله تعالى: "**بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**"[3] وقوله: "**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**"[4]. فجعل الإنكار للنعم؛ لأنّ النعمة قد تكون خافيه، ويجوز أن يقال: الجَحْد إنكار الشيء مع العلم به، والشاهد قوله تعالى: "**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ**"[5]. فجعل الجَحْد مع اليقين والإنكار يكون مع العلم وغير العلم"[6].

يستدل مما سبق أن الجحد إنكار شديد لآيات الله مع العلم به، بدافع الاستعلاء.

يمكن ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدلالي نفسيًّا من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الكفر: سلوك سلبي, وهو محاولة إخفاء آيات الله ونعمه, وهذا نابع من انفعالات ودوافع مختلفة كالغرور واليأس والفسق.

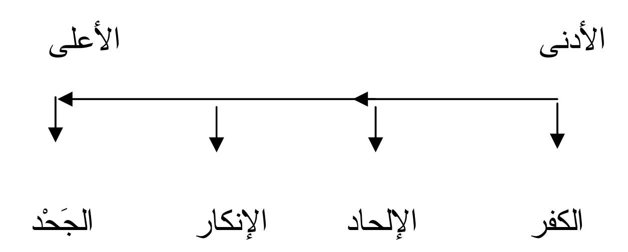
الإنكار: سلوك يلجأ إليه الشخص, ويكشف فيه عن مشاعره الخفية، ويدافع عنها أمام الآخرين، وربما يكتفي بالنفي وذلك بهدف قلب الحقائق وقد يكون ذلك عن جهل ومراوغة فيه.

---

(1) المؤمنون، 69
(2) النحل، 22
(3) الأعراف، 51
(4) النحل ، 83
(5) النمل، 14
(6) العسكري: الفروق اللغوية. 57.

الإلحاد: الميل عن الحق، والعدول عنه، بحيث يظهر أثره على سلوك الفرد بصورة سلبية.

الجَحْد: انفعال أو ميل نفسي تظهر آثاره على سلوك الفرد بالقول، كالتحّدي والنفي لما هو ظاهر وبيِّن ويقيني، وذلك بدافع الاستعلاء والغُرور، وقد اختصّ بنفي الحق وإنكاره.



الحب، الشَّغَف, الهوى, الهَيام, الوُدُّ

الحب: يعني اللُّزوم والثَّبات. يقول ابن فارس: "الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والآخر الحبَّة من الشيء ذي الحَب، والثالث وصف القِصَر ... وأما اللزوم, فالحُب والمحبّة، اشتقاقه من أحبّه إذا لزمه..."[1]. والمحبّة عند الراغب الأصفهاني هي: "إرادة ما تراه أو تظنّه خيرًا، وهو على ثلاثة أوجه: محبّة للذَّة كمحبّة الرجل المرأة، ومحبّة للنّفع كمحبّة شي يُنتفع به، ومحبّة للفضل كمحبّة أهل العلم بعضهم بعضًا[2].

ولو أمعن الباحث النظر في التعريفين السابقيْن لوجد أن ابن فارس كان دقيقًا في تعريفه، أما الأصفهاني فقد فسّر المحبّة بالإرادة، وهما بلا شك مختلفان، ولكنّه علّل هذا التفسير بقوله: "وربما فسّرت المحبّة بالإرادة في نحو قوله تعالى:"**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ**"[3] وليس كذلك فإنّ المحبّة أبلغ من الإرادة ..."[4].

جاء الأصل "حب" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعالية في ثلاثة وثمانين موضعًا. وذلك بصيغٍ مختلفة هي: الماضي في ستة مواضع, والمضارع في ثلاثة وستين موضعًا، والمصدر في عشرة مواضع، واسم التفضيل في ثلاثة مواضع. والصفة المشبّهة في موضع واحد.

فالنفس المؤمنة تحب الله ورسوله، وهو أسمى أنواع الحب، بل هو أساس الحياة العادلة والخالدة، كقوله تعالى: "**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ**"[5]. وهناك الحب الأبويّ، حبّ الابن المفضل على بقية إخوته كقوله تعالى: "**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**"[6].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة .(حبّ) 26/2 .

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 137/1.

(3) التوبة، 108

(4) المصدر السابق: المفردات. 137/1

(5) آل عمران، 31

(6) يوسف، 8

ويجيء القرآن الكريم بالمصدر ليؤكّد ثبات حبّ النَّفس للمال، كقوله تعالى: "**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**"[1]، وقوله أيضًا: "**إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي**"[2].

وقد جاء المصدر "حبًّا" مسندًا إلى الشَّغَف, وهو غشاء القلب أو باطنه؛ ليعبّر عن الحبّ الشديد الذي يخترق شغاف القلب، وهو موقف يناسب امرأة العزيز التي راودت فتاها عن نفسه, وتوسّلت إليه لقضاء ما تطلبه منه, كقوله تعالى: "**امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**"[3].

وتحدث القرآن الكريم عن حب الدنيا كما في سورة إبراهيم/3، وحب الكفر كما في التوبة/23، وحب الجاه والسُّمعة كما في آل عمران/ 188.

ولعل المتتبع لدلالة هذا الأصل يجدها مأخوذة من المعنى المادي المحسوس، وهو البعير، يقول ابن فارس: "والمُحِب: البعير الذي يَحسِر فليزمُ مكانه". قال الشاعر:

حببّت نساء العالمين بالسَّببْ فهنّ بعدُ كلهنّ كالمُحِبْ"[4]

فدلالة الحب انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو التصاق البعير مكانه، إلى المعنى العام المجرّد وهو اللزوم والثبات.

يرى علم النفس أن "الحب علاقة بين طرفين منها إحساس بالرضا والراحة والأمان والرغبة في القرب والامتلاك طواعية أو بأسلوب مقبول للطرفين"[5]. ويقسم علم النفس الحب إلى أقسام مثل: حب الاستطلاع، الحب الجنسي، الحب الأفلاطوني ... ولكنه لم يتحدث عن حب الله ورسوله على الرّغم من تعدُّد نظرياته، ومحاولاته الغوص في أعماق النفس الإنسانية وتحليلها...

---

(1) الفجر، 20

(2) ص ، 32

(3) يوسف، 30

(4) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون: الأمالي – مع كتابيّ ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي عليّ في أماليه– من تصنيف الإمام: أبي عبيد عبد الله البكري الأندلسي. تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلل. ط1. بيروت: المكتبة العصرية. 2001. ص 286.

(5) عبد العال، محمد عبد المجيد: المفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم. ص 43.

يستدل مما تقدم أن الحبَّ مشاعر وأحاسيس تدفع الشخص إلى توطيد علاقته مع الطرف الآخر, بحيث تقوم على الرّضا والإحساس بالأمان لدى الطرفين.

الشغف: يعني الحب الذي يُصيب شغاف القلب أو باطنه.

ورد الأصل" شغف" في مبنى الماضي في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قولـــه تعـــالى: "**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً**"[(1)].

أي، شق شغاف قلبها حتى وصل إلى فؤادها. "وقرئ شعَفها من شعَف البعير إلى هنأه بالقطران فأحرقه".[(2)]

فالشغف استعارة للمحب الذي يجد في حبّه ألماً ولذّة، فيبقى متحيِّرًا مذعورًا، كالبعير الذي يجد في طلي جلده بالقطران ألمًا ولذةً. ومنه قول امرئ القيس:

لتقتلني وقد شغفت فؤادها كما شغف المهنوءة الرجل الطالي[(3)]

وأيًا كانت القراءة فإنّها تعني الحب الشديد الذي يحرق قلب صاحبه، وقد صـــنفه الثعـــالبي في الدرجة الوسطى من الحب[(4)]. وأكّد القرآن الكريم هذا التعلُّق الشديد بالمصدر؛ ليـــدلّ علـــى المبالغة والثُّبوت.

يستدل مما سبق أن الشّغف شعور بالحب الشديد الذي يخترق قلب الإنسان فيجعله متألما حائرًا.

الهوى: يعني السقوط. يقول ابن فارس: "الهاء والواو والياء: أصل صحيح يـــدلُّ علـــى خلـــوٍّ وسقوط"[(5)].

جاء الأصل "هوى" وما يشتق منه لدلالة السقوط في ثمانٍ وثلاثين موضعًا من القـــرآن الكـــريم، وقد جاء لدلالةٍ انفعالية، وهي ميل النفس إلى الشهوات والسقوط فيها، في اثنين وثلاثين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر.

---

(1) يوسف، 30

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 482/1

(3) امرؤ القيس, ابن حجر الكندي: امرئ القيس. جمعة: حسن السندوبي. المكتبة التجارية الكبرى 1930، ص 109.

(4) ينظر: أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة. ص188.

(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هوى). 16/6

فقد جاء الماضي المزيد في موضع واحد، وهي زيادة تناسب الجذْب الشيطاني للنفس، وذلك في قوله تعالى: "**كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ**"[1]. والاستهواء هنا طلب الميل والهوى، فحال من تُسقطه الشياطين في حبائلها، بحال من يسقط من الموضع العالي إلى الوهاد العميقة، ولا شكّ أنّ الإنسان بهذا السقوط يكون في غاية الضعف والاضطّراب.

كما جاء في مبنى المضارع للدّلالة نفسها في أربعة مواضع، فالنفس تسير وفق ما تهوى، وتستكبر عمّا لا تهوى، كقوله تعالى: "**أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ**".[2]

وقد عبّر القرآن الكريم عن الهوى بصيغة المصدر في سبعة وعشرين موضعًا، وهي في أغلبها مسندة إلى ضمير الغائب والمتكلم؛ ليحدد المقصود بالنفس التي تتبع الهوى، أي النفس الأمّارة بالسّوء، فهي ضالة، وظالمة، كقوله تعالى: "**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ**"[3]. وقوله:" **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ**".[4] **وقوله**: "**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ**".[5].

يستدل مما سبق أن الهوى شعور بالحب والميل الشديد تجاه الفرد، مما يجعله شخصية غير متوازنة؛ لذا فإنّ القرآن الكريم نعتها بالسلبيّة.

الهُيام : الحبّ الشديد الذي يأخذ بالإنسان، فيجعله غائبًا عن وعيه. يقول ابن فارس: "الهاء والياء والميم كلمة تدل على عطش شديد، والهُيام: داءٌ يأخذ الإبل عند عطشها فتهيم في الأرض لا ترعوِي، وبه سُمِّي العاشق الهَيْمان، كأنه جُنّ من العشق فذهب على وجهه".[6].

ورد الأصل "هيم" لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: " **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**".[7]

---

(1) الأنعام، 71

(2) البقرة، 87

(3) القصص، 50

(4) محمد ، 16

(5) الروم، 29

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هيم). 26/6

(7) الشعراء، 225

ففي الهيام ذمّ كبير، لما فيه من كذب وتضليل، وهو يمثل حالة اللاشعور عند الإنسان، وقد جاء ليتناسب مع حال الشعراء الذين يتفنّنون في الكلام، مديحًا وهجاءً، وغزلاً .. ولكن القرآن الكريم استثنى منهم الشعراء الذين يدافعون عن دين الله، ويوظّفون شعورهم بعقلانية.

تبدأ دلالة الأصل "هيم" ممّا يتعلق بالمادي المحسوس، وهو الإبل التي يأخذها الداء عند عطشها، كأنها في حالة جنون، ثم انتقل إلى المعنى العام المجرّد، وهو العشق الذي يأخذ بالإنسان فيجعله في حالة اللاوعي أو الجنون.

يستدل مما سبق أن الهيام شعور يغمر الفرد، ويتمثل بالتعلق الشديد المؤلم تجاه الشخص المحبوب، بحيث يصل الهائم إلى درجة الهذيان، وهو أشد درجات الحب.

الوُدّ, الموّدة: "محبّة الشيء وتمنّي كونه"[1].

وقد جمع الراغب الأصفهاني في تعريف الموّدة بين الحب والتّمني؛ لما في التمنّي من شدة الاشتياق لحصول الشيء المطلوب.

جاء الأصل "ود" وما يشتق منه في القرآن الكريم لدلالةٍ انفعالية في ثمانٍ وعشرين موضعًا، وذلك في ثلاث صيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر الميمي.

فقد جاء الماضي في ستة مواضع، يكشف فيها عن طبيعة النَّفس الأمارة بالسوء، حيث تتمنّى هزيمة المسلمين كقوله تعالى: "**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ**"[2]. وجاء من المضارع ليكشف عن شدّة الألم الذي سيحيط بالمجرم، فيعبر عن شدة تمنيه الخلاص من العذاب، كقوله تعالى: "**يوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ**"[3]. ويأتي القرآن الكريم بالمضارع المزيد "يوادّون"، ليفيد المشاركة، كقوله تعالى :"**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ**"[4]. أي لا يمكن أن تجتمع محبّة الله –عزّ وجل– ومحبّة أعدائه في قلب الإنسان المؤمن، فمنْ أحب الله أحب أحباءه، وعادى أعداءه.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 669/2.

(2) النساء، 102

(3) المعارج، 11

(4) المجادلة، 22

وفي موقع آخر يأتي القرآن الكريم بالمصدر في تسعة مواضع، منها المصدر الميمي؛ ليؤكّد على خالص الحبّ من بعض المؤمنين لأعداء الله، كقوله تعالى: "**لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**"(1). وقوله أيضًا: "**تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ**"(2). وقد جاء هذا المصدر معبّرًا عن شدة الحب ومناسبًا للفعلين "تتخذوا" و"تسرّون"، فالإنسان لا يبوح بسرّه إلا لأقرب الناس إليه, فيسر إليه بكل مودته.

والمتتبع لتطوّر دلالة الأصل "ودّ" يجدها مأخوذة من الوَتِد، وهو ما يُثبّت بالحائط أو الأرض. يقول الراغب: "يصحُّ أن يكون وَتد فأُدغمَ وأن يكون لتِعلُّق ما يُشَد به أو لثبوته في مكانه فتُصوِّر منه معنى المودّة والملازمة"(3). ممّا يعني أنّ دلالة هذا الأصل انتقلت من المادي المحسوس وهو الوَتد، وذلك لثباته وملازمته للأرض، ثم انتقل إلى المعنى المجرّد وهو الثبوت واللزوم.

يستدل مما سبق أنّ الودّ أو الوِداد انفعال نفسي يعبر فيه الشخص عن "صفو المحبّة، وخالصها، ولبّها"(4). وهي بذلك أشدّ من الحبّ، وألصق في النفس.

وإذا أردنا وضع ألفاظ هذا الحقل الدّلالي في سُلَّم, تتدرج فيه الدّلالات من الأدنى إلى الأعلى فستكون كآلاتي:

الهوى: شعور بالميل الشديد تجاه ما يرغبه الفرد، بحيث يسقط في حبائل المحبوب؛ مما يجعله شخصية غير متوازنة، وقد ذم القرآن الكريم هذه الشخصية.

الحب: مشاعر وأحاسيس تدفع الشخص إلى توطيد علاقته مع الطرف الآخر، بحيث تقوم على الرضا والإحساس بالأمان لدى الطرفين.

الودّ: انفعال نفسي مليء بمشاعر الحب، حيث يمثل هذا الإحساس صفو المحبة ولبّها، وهو أشد من الحب.

الشغف: شعور بالحب الشديد، بحيث يخترق قلب الإنسان، فيجعله متألمًا حائرًا.

---

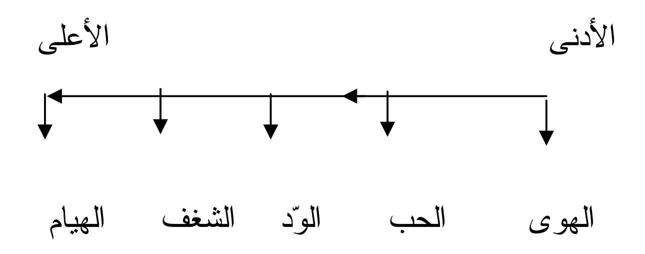
(1) الممتحنة، 1

(2) الممتحنة، 1

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 670/2.

(4) ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين. 762.

الهُيام: شعور يغمر الفرد، ويتمثل بالتعلق الشديد تجاه المحبوب، بحيث يوصله هذا التعلق إلـــى درجة الهذيان، وهو أشد درجات الحب.



-المجموعة رقم 15-

الحَرَج، الضِّيق

الحَرَج: يعني شدة الضيِّق. يقول ابن فارس: "الحاء والراء والجيم أصل واحد، وهو معظم الباب، وإليه يرجع فروعه، وذلك تجمُّع الشيء، وضيقه، فمنه الحَرَج جمع حَرَجة، وهي مجتمع شجر ..." [1]

ورد الأصل " حرج" في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك لدلالةٍ انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية، وقد جاء بصيغة المصدر في جميع هذه المواضع؛ ليدل على ملازمة الضيّق للنفس نتيجة ظروف محيطة بها, ودوافع مختلفة، كقوله تعالى: "**كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ**" [2]. والحرج كما يوضحه البيضاوي، الشك، فيقول: "فإن الشّك حرج الصدر, أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه، أو تقصر في القيام بحقه"[3]. وقوله أيضًا: "**هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** "[4]. أي، إن هذا الدين الحنيف ليس فيه مشقة أو تكلفة فوق ما تطيق أنفسكم، فالله تعالى لا يكلف النفس إلا قدر طاقتها.

ومن الآيات التي تصور شدة الضيق في النفس قوله تعالى: "**وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء**".[5] فقد جاء اللفظ حَرَجًا – وقرئ بفتح الحاء وكسر الراء. حَرِجًا- وصفًا للَفظ ضيِّقًا؛ مما يدلّ على شدة الضيق، ومما يزيد هذه الانفعال شدة وعمقًا في النفس مجيء الفعل "يَصّعّد" على وزن "يَفّعَل" ويدلُّ على المبالغة والكثرة. ويوضح الدكتور فاضل السامرائي الإعجاز العلمي في هذه الآية بقوله: "والمعنى أن الضّالّ عن الحق يكون صدره ضيّقًا حرَجًا كأنّما يصعد في الجو، لأن المرتفع في الجو يضيق صدره لاختلال الضغط كما هو معلوم".[6] وهذا يعني أن الحرج شدة الضيق, وتصل هذه الشدة إلى اعتباره نقطة تحوُّل، فكثيرًا ما نسمع الأطباء يصفون المريض بأنه في حالة حرجة، أي بين الحياة والموت، ونسمع من يقول الدرجة الحرجة، وهي الدرجة الفاصلة بين النجاح والرسوب أيضًا.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حرج). 50/2.

(2) الأعراف، 2

(3) البيضاوي: أنوار التنزيل. 1م331

(4) الحج، 78

(5) الأنعام، 125

(6) السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني. ط5. عمان: دار عمار 2007. ص 43.

ولو تتبع الباحث التطّور الدّلالي للأصل "حَرَجَ" لوجده مأخوذًا من المعنى المادي المحسوس، وهو مجتمع الشجر. ويقول ابن منظور نقًلا عن ابن عباس في وصف مجتمع الشجر: "هو الموضع الكثير الذي لا تصل إليه الراعية"[1]. ولعل هذا المشهد المادي الملموس, أي مجتمع الشجر, يعكس الصورة النفسيّة المؤلمة التي تُطوِّق النفس الإنسانية.

فدلالة هذا الأصل "الحَرَج" انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو مجتمع الشجر المتشابك بحيث لا يمكن أن يصل إليه الرُّعاة، إلى المعنى المجرد, وهو تجمُّع الهمّ والضّيق الشديد في نفس الإنسان، بحيث لا يستطيع الفرد الخروج مما فيه من الهموم والأحزان.

يستدل مما سبق أن الحرج ضيق شديد يُلِمّ بالنفس، بحيث يجعلها في موقف فاصل، بل هو أضيق الضيق.[2]

الضيق: يقول ابن فارس: "الضّاد والياء والقاف كلمة تدلُّ عل خلاف السِّعة، وذلك هو الضيِّق والضَّيْقة: الفقر. يقال أضاق الرجل: ذهب ماله"[3].

ورد الأصل "ضيق" وما يشتق منه في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك لدلالة انفعالية، وقد جاء الأصل بصيغ مختلفة هي: الماضي, والمضارع, والمصدر, واسم الفاعل, والصفة المشبهة.

فقد جاء في مبنى الماضي في خمسة مواضع متحدثًا عن الأقدمين؛ ليكونوا عبرة للأجيال القادمة, أمثال الثلاثة الذين تخلّفوا عن الجهاد في سبيل الله في غزوة تبوك وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع. وكان نتيجة تخلُّفهم هذا أنْ قاطعهم الرسول -عليه السلام- ومعه المسلمون، وقد عاتبهم المسلمون على تخلُّفهم, فأحسوا بالندم.

وقد عبر القرآن الكريم عن عمق انفعالهم أجمل تعبير، كقوله تعالى: "**وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ**" [4].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (حرج). 74/4.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 74/4

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضيق). 383/3.

(4) التوبة، 118

ويجيء القرآن الكريم بالمضارع في ثلاثة مواضع؛ ليعبر عن حدوث الضعف وتجدده في النفس الإنسانية، بحيث يؤدي إلى العجز عن العمل أو الكلام.

فقد حلّ الضيّق الشّديد في نفس موسى –عليه السلام– عندما أمره الله تعالى أن يذهب إلى فرعون وقومه لهدايتهم، ولكنه قدّم أعذارًا لرب العالمين، وهي في قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ**".[1] فالضيق في نفس موسى –عليه السلام– كان دافعه الخوف من تكذيب فرعون له؛ مما سيجعله في حالة عجز، وعدم قدرة على الكلام.

ومن المضارع أيضًا قوله تعالى: "**وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ**".[2] أي، لا تضيقوا في السكنى والنفقة، حتى تضطروهن إلى الخروج أو الاقتداء"[3]

وجاء القرآن الكريم بالمصدر في موضعين؛ ليدل على ملازمة الضّيق في النفس الإنسانية، وقد وظّف أسلوب الحذف لإبراز البُعد النفسي، ففي سورة النحل يحذف النون في الفعل "تك", كقوله تعالى: "**وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**".[4]. وفي النمل يذكر النون، كقوله تعالى: "**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**".[5] يوضح السامرائي البعد النفسي في الآيتين السابقتين بقوله: "إن السياق في الآيتين مختلف، فالآية الأولى نزلت حين مثّل المشركون بالمسلمين في يوم أُحد ... فقد أوصاه ربنا بالصبر، ثم نهاه أن يكون في ضيق من مكرهم... فحذف النون من الفعل أشارة إلى ضرورة حذف الضيق من النفس أصلا. وهذا تطيب مناسب لضخامة الأمر، وبالغ الحزن ... أما الآيات الثانية فهي في سياق المحاجة في المعاد".[6]

---

(1) الشعراء، 12، 13

(2) الطلاق، 6

(3) الصابوني: صفوة التفاسير. 401/3

(4) النحل، 127

(5) النمل، 70

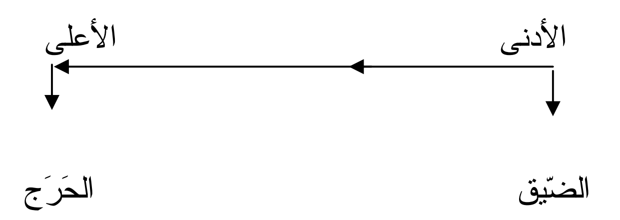
(6) السامرائي، فاضل صالح: التعبير القرآني. ص 77

كما جاء من الصفة المشبهة في موضعين, كقوله تعالى: "**وَمَن يُــرِدْ أَن يُضِــلَّهُ يَجْعَــلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً**".[1] وقرئ "ضَيْقا" بفتح الضاد وتسكين الياء مما يدل علـــى شـــدة الضـــيق ولزومه في النفس عند ضلالها.

وفي موضع آخر يأتي القرآن الكريم باسم الفاعل, يتحدث فيه عمّــا كــان يشــعر بــه الرسول –عليه السلام– من ضيق وألم كلما جاءه الوحي، وذلك خوفًــا مــن تكــذيب قــريش، واستهزائهم بما جاء به، ومنه قوله تعالى: "**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ**".[2]

لم يذكر علم النفس الحَرَج أو الضيق كمصطلح نفسي، بل تحدث عن القلــق بصـــورة عامة وهو من وجهة نظر الباحثة حالة من حالات القلق النفسي.

يستدل مما سبق أن الضيق انفعال نفسي يحـــدث نتيجـــة دوافـــع داخليـــة أو خارجيـــة كالفقر، وسخرية الناس, والمرض, وهو متفاوت الدرجات، وإذا بلغ ذروته يصبح حرجًا.



(1) الأنعام، 125

(2) هود ، 12

الحصْر، المَنْع

الحَصر: يعني التضييق. وهو عند ابن فارس: "الجمع والحَبْس والمنع"(1).

ورد الأصل "حصر" وما يشتق منه في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية في خمسة مواضع، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والأمر، والصفة المشبهة.

فقد جاء في مبنى الماضي في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ**"(2). فهذا استثناء من قتال قوم جاؤوكم، ضاقت صدورهم لقتالكم أو قتال قومهم، وما ذلك إلا من التوجس والقلق النفسي النّاتج عن عدم الرِّضا بما يحصل.وقد يكون الضيق ناتجًا عن المرض أو الأذى، كقوله تعالى: "**وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ**"(3).

كما جاء في مبنى الأمر في موضع واحد، وهو دعوة من الله عز وجل إلى التضييق على المشركين: "**فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**"(4). فحصار المشركين يزرع الخوف والرّعب في نفوسهم.

وقد وُصف يحيى- عليه السلام- في موضع واحد بالحَصور، وذلك في قوله تعالى مُبشرًا به زكريا عليه السلام: "**فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ**"(5). فالحَصور هنا الذي يمنع نفسه عن الشهوات، ويُضيِّق عليها خوفًا من الميل إلى شهوات النساء، ويوضّح الأصفهاني دلالة الحَصور بقوله: "فالحصور الذي لا يأتي النساء إما من العُنّة، وإمّا من العفّة والاجتهاد في

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (حصر). 72.

(2) النساء، 90

(3) البقرة، 196

(4) التوبة، 5

(5) آل عمران، 39

إزالة الشهوة. والثاني أظهر في آية ، لأنّ بذلك يستحق المَحمدة ... فالإحَصار يُقال في المنع الظّاهر كالعدوّ والمنع الباطن كالمرض, والحصر لا يقال إلا في المَنْع الباطن"[1].

والحصَر في علم النفس يتجاوز الخوف والقلق، بل هو حالة انفعالية مزمنة ومعقدة مع رهبة شديدة تتميّز باضطرابات عقليّة وعصبية مستمرة.

يستدل مما سبق أن الحَصْر حالة انفعالية مؤلمة تتميّز بتضييق الفرد على نفسه, والاجتهاد في منعها من أمر مثير, ويكون ذلك مصحوبًا بالخوف والقلق النفسي المستمر.

المَنْع: "خلاف الإعطاء"[2]. ويعني الإمساك بالشيء وحجزه عن الآخرين.

ورد الأصل "منع" وما يشتق منه في سبعة عشرة موضعًا، وقد أُسند إلى النفس البشرية في أغلب المواضع، وذلك بصيغ مختلفة هي : الماضي، والمضارع، والمبالغة.

فقد جاء في مبنى الماضي في تسعة مواضع، أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانيّة، منها قوله تعالى: "**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً**".[3] فهذه إشارة إلى أنّ دوافع المنع عند الإنسان حبّ الدنيا وشهواتها.

ومن المبنى للمجهول قوله تعالى: "**فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ**".[4]

كما جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**".[5] وهذا إشارة إلى بُخل الإنسان، بحيث يمنع الشيء عن غيره، ليتملّكه ويحتفظ به لنفسه.

وقد وصف القرآن الكريم الإنسان بصفّة المَنْع، وذلك في مبنى المبالغة، كقوله تعالى: "**وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً**".[1]أي, إذا أصابه الخير والرّزق كان مبالِغًا في إمساكه.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 158/1.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (منع). 278/5

(3) الإسراء، 94

(4) يوسف، 63

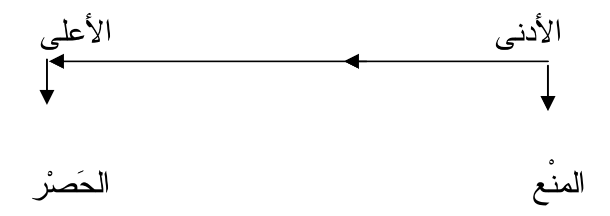
(5) الماعون، 7

(1) المعارج، 21

ومن المبالغة الأشد قوله تعالى: "**ألقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ**"[1]. أي شديد المنْع للخير سواء منع نفسه أم منع غيره، والدّوافع لذلك كبيرة، كحب النفس، والاعتداء على الآخرين، والشك في دين الحق والتعدي عليه، خصوصًا أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين كان يمنع الأقربين من الدّخول في الإسلام.

ولو تمّعن الدّارس الآيات التي تتضمن هذا الأصل يجد أن المنع سواء كان ماديًا أم معنويًا، فهو منع ظاهر، وهو خلاف الحصْر، فالثاني منع داخلي للنفس، وتضييق عليها بشدّة، لذا فهو أشد على النفس من المنع.

يستدل مما سبق أن المنع سلوك يظهر على الشخص، ويتمثل بحجز الشيء عن الآخرين بطرق مختلفة، ودوافع كثيرة، كحب الذات، وحب التعّدي على الطرف الآخر ...



(1) ق، 25

- المجموعة رقم 17-

الخداع، الكَّيد، المكْر، النِّفاق

الخداع: يعني عدم إظهار حقيقة الشيء. يقول ابن فارس: "الخاء والدال والعين أصل واحد، ذكر الخليل قياسه. قال الخليل: والخداع، إخفاء الشيء"[1].

ورد الأصل "خدع" وما يشتق منه كظاهرة سلوكية سلبية, وهي ستر وجه الصواب, في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد أسندت أربعة منها إلى النفس البشرية، وذلك بصيغة المضارع مجرّدًا ومزيدًا، مُبيّنًا حقيقة الخداع، وهو استبطان الكفر، وإظهار الإيمان، كقوله تعالى: "**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ. يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**".[2]

ويقِّرر القرآن الكريم أن المخادعة صفة مرضية في النفس الأمارة بالسّوء: "**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**"[3].

وجاء المضارع المزيد في ثلاثة مواضع، وذلك في الحديث عن مخادعة المنافقين لله -عزّ وجل- كقوله تعالى: "**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**".[4] فالكذب على دين الله والتعدِّي على دينه خفية ما هو إلا مخادعة، ويتطلب ذلك زيادة في الجهد، فاقتضى زيادة في المبنى الصرفي، والزيادة تفيد المشاركة أيضًا؛ لأنّ المخادعة تستوجب طرفًا آخر، ولكن الله خادعهم، وذلك بتيسير مباهج الدنيا أمامهم وتزيينها؛ كي يغتروا بها, وليزدادوا إثمًا.

تبدأ دلالة الأصل "خدع" مما يتعلق بالمادي المحسوس، يقول ابن منظور: "خدع الضب إذا دخل في وِجاره ملتويًا[5]. فالدلالة انتقلت من المعنى الخاص, وهو التواء الضبّ عند دخوله الجحر,إلى المعنى العام, وهو الالتواء والملاينة عند الشّروع في الشيء.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خدع). 161/2

(2) البقرة، 8،9

(3) البقرة، 10

(4) النساء، 142

(5) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خدع). 29/5

وسّع علم النفس تعريفه للخداع ليشمل المادة، كخداع التَّوازن، وخداع التحرُّك، والخداع الحركي، والخداع التمثيلي.[1] وهو على الرغم من هذه الشمولية، إلّا أنه يبقى في دلالة واحدة، وهي إخفاء الحقيقة والظهور خلافها.

يستدل مما سبق أنّ الخداع إظهار أمر ما، واستبطان الحقيقة؛ وذلك بحيلة مفتعلة توهم الطرف الآخر بالحقيقة، بهدف إلحاق المكروه بالطرف الآخر.

الكيْد: يعني معالجة الأمر بحيلة. يقول ابن فارس: "الكاف والياء والدال أصل صحيح يدلُّ على معالجة الشيء بشدة"[2]

ويرى الأصفهاني أن "الكيد" ضرب من الحيل، وقد يكون مذمومًا وممدوحًا، وإنْ كان يُستعمل في المذموم" [3].

ورد الأصل "كيد" وما يشتق منه في خمسة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء مسندًا إلى النفس الإنسانية لدلالة انفعالية في تسعة وعشرين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي: المضارع في ثلاثة مواضع، والأمر في موضعين ، والمصدر في اثنين وعشرين موضعًا.

يعكس القرآن الكريم الجانب المحمود من الكيد، على لسان إبراهيم – عليه السلام– لقومه: "**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** "[4]، فلم يكن كيد إبراهيم– عليه السلام– إلا عن حيلة وتدبر وقهر, وكان ذلك حينما ألقى –عليه السلام– نفسه إلى الأرض بعد عودته وقومه من العيد السنوي.

فقد شكا في تلك اللحظة من الألم في رجله، وصاح بهم، فتركوه، ومضوا في سبيلهم، عندئذٍ رجع إلى الأصنام فحطمها بكل قوّته، ووضع الفأس في كتف الصنم الكبير؛ ليكون حُجّةً لقومه كما يعتقدون.

---

(1) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 102.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كيد) 149/5

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 570/2.

(4) الأنبياء، 57

وفي موضع آخر طالب هود –عليه السلام– قومه بأن يحتالوا عليه إن استطاعوا: "**قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ**"[1]. أي، احتالوا عليّ أنتم وآلهتكم إن استطعتم، وانظروا بعد ذلك, فهل تستطيعون الإساءة إليّ؟

وقد كان للكيْد حضور كبير في سورة يوسف؛ وذلك لاتّصاف هذا النّبيّ العظيم بالفضائل والقيم؛ لذا فقد فضّله أبوه على إخوته؛ ممّا جعلهم يكيدون له, فاجتهدوا في حبك كل الحيل لخداعه: "**يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً**"[2].

إضافةً إلى ذلك, تميّز عليه السلام بالجمال الفتّان؛ مما جعل امرأة العزيز تحتال عليه بحيلة مشينةٍ: "**فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**".[3].

والسِّحر أيضًا كيد كبير بكل ما فيه من حِيَل مدبَّرة تقهر نظر الناس وتوقّعاتهم: "**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**".[4] وقوله في جبروت فرعون، ومحاولته قهر موسى –عليه السلام–: "**فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى**"[5]. فقد سمى السَّحرة بالكيد؛ لما يفتعلونه من حيل قاهرة.

يستدل مما سبق أن الكيد سلوك غير سويّ، ويعني معالجة الأمر بالحيلة والقهر، وذلك لدوافع الغيرة, وحبّ السيطرة.

المكْر: يعني الاحتيال. يقول ابن فارس: "الميم ولكاف والراء كلمتان متباينتان: إحداهما المكْر: الاحتيال والخداع. ومكر به يمكر. وأخرى المكْر: خَدَالة الساق. وامرأة ممكورة الساقيْن".[6].

ورد الأصل "مكر" وما يشتق منه في ثلاثة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم, وقد أُسند إلى النفس الإنسانية كسلوك سلبي في خمسة وثلاثين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي في أحد عشر موضعًا، والمضارع في أحد عشر موضعًا أيضًا، والمصدر في تسعة وعشرين موضعًا، واسم الفاعل جاء في موضعين مسندًا إلى الله عز وجل.

---

(5) هود، 55

(2) يوسف، 5

(3) يوسف، 28

(4) طه، 69

(5) طه، 60

(6) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (مكر). 345/5

فالمكر مؤامرة خفية يفتعلها صاحبها عن تدبُّر، كاتهام فرعون لسحرته بتآمرهم مع موسى -عليه السلام- بعدما خرّوا سجّدا، وما ذلك إلى مكر مدبّر, كقوله تعالى: "**قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا** "[1]

ومن لطيف التعبير القرآني نسبة الكيد إلى سحرة فرعون قبل إسلامهم, كما في طه/ 69؛ وذلك لقدرتهم على التحايل بالقهر، في حين نسب إليهم صفة المكر بعد إسلامهم, وانضمامهم إلى موسى-عليه السلام- وخروجهم عن أمر سيّدهم, فالمكر خديعة شديدة، ولكن ليس لدرجة القهر، ومعنى ذلك أن فرعون لا يريد أن يُظهر نفسه مقهورًا بما حدث منهم، فنسب إليهم المكر، وهو أخف على النفس من الكيد.

وقد احتال أخوة يوسف على أخيهم، فألقوه في الجُبّ، وأكملوا حيلهم بأن كذّبوا على أبيهم: "**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ** "[2].

يقرر القرآن الكريم أنّ المكر ظلم يقع على النفس، ولا بدّ أن يرتد على صاحبه, كقوله تعالى: "**وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**"[3]. وقوله: "**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**".[4]

ويتفاوت المكر بحسب الحدث الحاصل، فقد وصف بالمبالغة في قوم نوح كقوله تعالى : "**وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً**"[5]. وقوله: "**وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**".[6] وهذا إشارة إلى قدرة الكافرين على حبْك المؤامرات، وفي هذه الآية جاء الأصل بالصيغة الفعلية؛ ليدل على حصول المكر لديهم وتجدده، وجاء بالصيغة الاسمية ثلاث مرات؛ ليؤكد على افتعالهم المكر المطلق.

يفرق العسكري في مقارنة لطيفة بين الكيد والمكر، فيقول: "إنّ المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تدبُّر وتفكُّر، إلا أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أنه يتعدى بنفسه والمكر يتعدى بحرف، فيقال: كاده يكيده ومكر به، ولا يقال: مكره، والذي يتعدى بنفسه أقوى، والمكر تقدير

---

(1) الأعراف، 123

(2) يوسف، 102

(3) الأنعام، 123

(4) فاطر، 43

(5) نوح: 22

(6) إبراهيم، 46

ضرر الغير من أن يفعل به, والكيد اسم لإيقاع المكروه قهرًا سواء علم أو لا . والشاهد قولـــك: فلان يكايدني، فسمّى فعله كيدًا وإن علم به، وأصل الكيد: المشقّة".[1]

تتوضّح دلالة المكر أيضًا من الأصل الذي أخذت منه، وهو القتل، ومنه جارية ممكـــورة أي, ملتفة البدن[2] وإنما سميت الحيلة مكرًا لما فيها التفاف على الحق. ولعل الدلالة الصـــوتية للميم والكاف تدل على الاستقصاء في الشيء والتمكن فيه لدرجة إضعافه وإهلاكه.[3]

يستدل مما سبق أن المكر سلوك غير سوي، ويعني الالتفاف على الآخرين بحيلة مـــدبّرة لإلحاق أشد الضّرر به.

النِّفاق: يعني انقطاع الفرد إلى الكفر يقول ابن فارس: "النون والفاء والقاف أصلان صـــحيحان، يدلُ أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء الشيء وإغماضـــه، ومتـــى حصـــل الكلام فيهما تقاربا"[4]

فالمنافق ينقطع عن الإيمان بالمخادعة، ليتحلى بعقيدته التي آمن بها، وهي الكفر والإلحاد.

ورد الأصل "نفق" وما يشتق منه كسلوك سلبي في سبعة وثلاثين موضـــعًا مـــن القـــرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة، كالماضي في موضعين، والمصدر في موضعين أيضًا، واســـم الفاعل في سبعة وعشرين موضعًا.

فقد جاء القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي في حديثه عن مخادعة المنافقين في القتـــال؛ ليدُل على حصوله وتجدُّده، ومنه قوله تعالى: "**وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـــاتِلُواْ فِـــي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَـــانِ يَقُولُـــونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**".[5]

(1) العسكري: الفروق اللغوية. ص 290.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 290

(3) يُنظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (مكر). 5/ 274.

(4) المصدر نفسه، مادة (نفق). 404/5

(5) آل عمران، 167

وأكد القرآن الكريم قوّة النِّفاق في نفوس المنافقين بصيغة المصدر، واسم الفاعل، كقوله تعالى: "**الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً**".[1] وقوله في بيان موقعهم يوم القيامة: "**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**".[2]

وقد وصف القرآن الكريم المنافقين بصفة النِّفاق وليس الخداع لسببين:

أولهما، أن أصل النفاق من النَّفق ، وهو الطريق المستترة تحت الأرض؛ ممّا يتقارب مع دلالة الخداع وهي الاستبطان والاستخفاء.

وثانيهما، إنّ المنافقين أقلّ من أن يقدروا على المكر والكيد، فعملهم أُسند إلى القول في مواضع مختلفة، كقوله تعالى: "**إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُمْ**".[3] وفي الحشر/11، وآل عمران/ 167 فمهما كان ضررهم، فلا يصل إلى درجة قهر النفس، ولا بدّ أن يكشف آجلاً؛ لذا فإن الخداع المستتر جاء مناسبًا لفعل المنافقين.

تبدأ دلالة الأصل "نفق" مما يتعلق بالمادي المحسوس، وهو "سرب في الأرض مشتق إلى موضع آخر... والنُّفقة مثال الهُمزة: النافقاء، تقول منه: نفّق اليربوع تنفيقًا أي دخل في نافقاته ومنه اشتقاق المُنافق في الدين".[4]

يستدل مما سبق أن النفاق مصطلح ديني، وهو سلوك سلبي يعني استبطان الكفر، وإظهار الإيمان، بدافع العداوة، وكراهية الدين.

يمكن بعد هذه الدراسة ترتيب ألفاظ هذا الحقل الدّلالي حسب شدتها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الخداع: إخفاء وجه الصواب، وإيهام الآخرين بالظاهر؛ وذلك لإيقاعهم في المكروه.

النفاق: خداع الآخرين بالدّين، وذلك بإظهار الإيمان، وإخفاء الكفر؛ وذلك بدافع العداوة للإسلام، والنفاق أخصّ من الخِداع، فكل منافق مخادع، وليس كل مخادع منافق.

---

(1) التوبة، 97

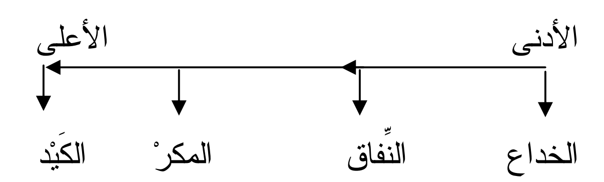
(2) النساء، 145

(3) الأنفال، 49

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نفق). 326/14.

المكر: سلوك غير سوي، ويعني معالجة الأمر بالحيلة، والالتفاف على الآخرين، بحيث يُلحق الضّرر بهم.

الكيد: سلوك غير سوي، ويعني معالجة الأمر بالتمويه والقهر؛ وذلك بسبب الغَيْرة, وحب السّيطرة, وهو أشد على النفس من الكيد.



-المجموعة رقم 18-

الخزي، الذُّل، الصَّغار

الخِزْي: يعني الذُّل الشديد مع افتضاح أمر صاحبه. يقول ابن فارس: "الخاء والـزّاء والحـرف المعتل أصلان: أحدهما السياسة ، والآخر الإبعاد".[1].

فالسياسة في تعريف ابن فارس هي ترويض النفس على أمر صعب، وقهرها وإبعادها عمّا اعتادت عليه, وهذا يعني أنّ الأصلين متكاملين، أي أنّ الإبعاد يحصل بسبب سياسة القهر.

وينقل ابن منظور عن أبو العباس في الفصيح الأصل "خزي" في دلالتين مختلفتين، فيقول: "خزي الرجل خِزْيًا من الهوان، وخزي يخْزى خَزاية من الاستحياء، وامرأة خَزَيًا"[2]. ومنها قول أميّة بن أبي الصّلت:

قالت: أراد بنا سوءًا، فقلت لها   خَزْيان حيث يقول الزُّور بهتانا[3]

ترى الباحثة أن التعريف السابق لابن منظور دقيق جدًّا، فهو يُظهر التفاوت في المعنى وليس الضديّة، أي أنّ الاستحياء الذي يصيب الرجل لأمر عاديّ، فيه انكسار، والهوان الذي يصيب الرجل لأمر قبيح فيه انكسار شديد، فالجامع بين الدلالتين هو الانكسار، والاختلاف يكمن في درجة التفاوت والشِّدة.

ورد الأصل "خزي" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي في موضع واحد، والمضارع في أثنى عشر موضعًا، والمصدر في أحد عشر موضعًا، واسم التفضيل في موضع واحد، واسم الفاعل في موضع واحد أيضًا.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خزى). 179/2

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خزى). 5/ 64

(3) أميّة بن أبي الصّلت: ديوان. جمعه وحققه وشرحه: سميح جميل الجبيلي.ط1. بيروت: دار صادر 1998. ص 137

فمن الماضي المزيد قوله تعالى: "**رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**".[1] فالخزي هو "هتك ستر المخزيّ وفضيحته. ومن عاقبة الله على ذنوبه في الآخرة، فقد فضحه بتلك العقوبة، وهذا هو الخزي".[2]

وخاطب لوط –عليه السلام– قومه عندما هُرعوا إلى ضيوفه لارتكاب الفاحشة بهم: "**فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**".[3] أي، لا تفضحوني في ضيفي.

وجاء في مبنى المصدر ليدل على ثبوت الخزي على الكافرين، ومنه قوله تعالى في الذين يجادلون بغير الحق استكبارًا وعلوًا: "**ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ**".[4]

كما جاء اسم التفضيل؛ ليفرق بين العذاب والعار الذي سيلحق بالكافرين في الدنيا، والفضيحة الدائمة المصاحبة للذل الكبير يوم القيامة، كقوله تعالى: "**لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ**"[5].

وجاء اسم الفاعل ليدلّ على الخزي وشدته على الكافرين، ولينسجم موسيقيًا مع اللّفظ "مُعجزي" في قوله تعالى: "**وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**".[6]

وقد أورد الفيروز آبادي معاني مختلفة للخزي هي:[7]

القتل والهلاك كما في البقرة/ 58، والعذاب كما في الزّمر / 26، والرّد والطّرد كما في يونس/98، والفضيحة والذّل كما في هود/78.

وترى نوال زرزور أنّ هذه الدِّلالات قد تبدو مختلفة في السِّياق القرآني، فتقول: "وهذه كلها ترجع إلى أصل واحد هو العار والذُّل، والقتل والجلاد هوان وذل، وفضيحة وعار"[8].

---

(1) آل عمران، 192

(2) الطبري: جامع البيان. 474/2

(3) هود، 78

(4) الحج، 9

(5) فصلت, 16

(6) التوبة، 2

(7) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز. 2/ 536.

(8) زرزور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن لكريم.
ص 49.

ولو تتبع الباحث التطوّر الدّلالي للأصل "خزي" لوجده مأخوذًا من المعنى المادي المحسوس، فقد جاء في لسان العرب: "وخزَوْت الفصيل أخزوه إذا أجرَرْت لسانه فشققته ، والخزْو: كفّ النفس عن همّتها وصبرها على مُرِّ الحق... وخزا الدّابة خزوًا: ساسها وراضها"[1].

أي إن دلالة الخزي انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو ترويض الفصيل أو الدابة وسوسها, إلى المعنى المجرّد الذي ذهب إليه ابن فارس، وهو السياسة والقهر والذُّل.

يُستدل مما سبق أنّ الخزْي هو الشعور بالخجل نتيجة الذّل والمهانة؛ بسبب عمل مُشين يقوم به الإنسان، ويستحق عليه العقاب النّفسي على رؤوس الإشهاد.

الذُّل: يعني اللّين والانقياد. يقول ابن فارس: "الذّال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع والاستكانة واللِّين. فالذُّل ضد العزّ.. لأنّ العِزّ من العَزاز، والأرض الصُّلبة الشديدة, والذِّل خلاف الصعوبة"[2].

ورد الأصل "ذلل" وما يشتق منه في أربعة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أُسند إلى النفس في ثمانية عشر موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي: المضارع في موضعين، والمصدر في عشرة مواضع، والصفة المشبهة في أربعة مواضع، واسم التفضيل في موضعين.

إنّ النفس الأمارة بالسوء تتصف بالذُّلّ, وهي تختلق الحجج والأعذار؛ لذا بعث الله تعالى النبِّيين منذرين كي لا يكون للمعتذرين ذرائع، كقوله تعالى: "**وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى**"[3]

إنّ عطف الخزي على الذل يدلّ على شدة العذاب النفسي الذي سيلحق بالكافرين، فهؤلاء سيذلون ويخضعون، بل سيُفتضح أمرهم على رؤوس الأشهاد، وهذا أشد على النفس من الخضوع.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خزي). 64/5

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ذل). 2/ 345

(3) طه، 134

وجاء المصدر "الذُّل" في قوله تعالى: "**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**"[1].أي، كن لهما خاضعًا طائعًا، وقُرئت الكلمة بالكسر "الذِّل" ويعني اللين والانقياد. وجاء المصدر "ذِلة" في سبعة مواضع؛ ليدل على الثبوت والشدَّة، وهو في السِّياق متفاوت في الشَّدة، كقوله تعالى: "**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**".[2]

وقوله: "**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**".[3] فالذلة في الآيتين السابقتين تتضمّنان دلالة واحدة، وهي القهر والهوان، ولكنها في آل عمران أشدّ، ويعلل الدكتور فاضل السامرّائي ذلك بقوله: "ففي سورة البقرة جمع الذلة والمسكنة، ثم قال: (وباءوا بغضب من الله)، أما في آية آل عمران فقد قال: (ضربت عليهم الذلّة أينما ثقفوا) ، ثم قدم غضب الله عليهم فقال: (وباءوا بغضب من الله)، ثم قال: (وضربت عليهم المسكنة)، فأعاد الفعل وحرف الجر للتوكيد"[4]

أما الصفة المشبهة ، فقد جاءت في مبنى أفعلة في أربعة مواضع، منها قوله تعالى : "**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ**".[5] وجمْع القلة يتناسب مع ما كان عليه المسلمون من قلة العدد، والعتاد، بالمقارنة مع عدد المشركين وعتادهم. ومما جاء في صيغة أفعل قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ**"[6]. أي أولئك أشدُّ الناس قهرًا وذُلا.

ولعل المتتبِّع للتطوّر الدّلالي للأصل "ذلل" يجده مأخوذًا من المعنى المادي المحسوس وهو ما سهُل من الطريق، يقول ابن منظور نقلًا عن ابن الأثير: "هو جمع ذِلّ بالكسر: يقال: ركبوا ذِلّ الطريق ما مُهِّد منه وذُلِّل"[7]. فدلالة هذا الأصل انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو ما سهُل من الطريق ولان, إلى المعنى المجرد وهو الخضوع واللين.

---

(1) الإسراء، 61

(2) البقرة، 61

(3) آل عمران، 112

(4) السامرائي: محمد فاضل صالح: دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل. تقديم : د. حسام النعيمي. ط1. عمان: دار عمار 2006 ص 179.

(5) آل عمران، 128

(6) المجادلة، 20

(7) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ذلل). 6/ 42.

يستدل مما سبق أن الذّل شعور بالخجل الشديد ويصاحب هذا الشعور حالة من الفتور واللّين بحيث يسهُل قياد الشخص وقهره.

الصَّغار: يعني الهوان والمذلّة، يقول ابن فارس: "الصاد والغين والرّاء أصل صحيح يدل على قلة وحقره. من ذلك الصِّغر: ضد الكِبر. والصّغير: خلاف الكبير. والصاغر: الرّاضي بالضيّم صُغْرًا وصغارًا"[1].

جاء الأصل "صغر" وما يشتق منه لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في خمسة مواضع من القرآن الكريم, وقد جاء أربعة منها في مبنى اسم الفاعل؛ ليدل على الثبوت, كقوله تعالى على لسان سليمان –عليه السلام– مخاطبًا رسوله إلى ملكة سبأ: "**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**"[2]. ففي الآية تهديد شديد إلى ملكة سبأ وقومها. ويظهر التهديد في اللفظين:أذلّة, وصاغرون في سياق واحد.

ويرى الزمخشري أنّ الذّل يعني أن يذهب عنهم العزّ والملك. والصَّغار: أن يقعوا في أسر واستعباد[3]. وقد ذلّ الله تعالى فرعون وأتباعه بعد استعلائه وتكبره على ما جاء به موسى –عليه السلام–, كقوله تعالى: "**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ**" [4]. إنّه مشهد مُثير يصعب وصفه، فالمعجزة السّحرية لم يفهمها إلا السحَرة, فهم أصحاب الخبرة؛ لذا سجدوا خاشعين. أما فرعون صاحب الكبرياء والجبروت, فغُلب واحتُقر، وانقلب شأنه من العلوّ إلى الحضيض.

إنّ الصَّغار في الآية السابقة نتيجة حتميّة, وهو أشد الذُّل, يتناسب مع الإفك, وهو أشد الكذب.

وقد تحدث القرآن الكريم في مبنى المشبّهة عن ديمومة المصير المحتوم للمجرمين المتكبرين؛ وذلك في موضع واحد, وهو قوله تعالى: "**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ**

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (صغر). 290/3.

(2) النمل، 37

(3) ينظر: الزمخشري: الكشاف. 783.

(4) الأعراف، 117، 118،119

وَعَذَابٌ شَدِيدٌ"[1]. فكلمة الصِّغار إشارة إلى العذاب النّفسي، وهو الذل الشديد أمام الأشهاد، ثمّ تحدث عن العذاب؛ ليشير إلى العذاب الجسدي المؤلم.

وفي مقارنة دقيقة يوضح أبو هلال العسكري الفرق بين الذُّل والصَّغار والخزي, فيقول: "إنّ الصّغار هو الاعتراف بالذُّل والإقرار به وإظهار صِغر الإنسان، وخلافه الكِبر وهو إظهار عِظَم الشأن"[2]. والخزي أشد من الّذل؛ وذلك لافتضاح أمر الإنسان وقمعه لقبح فِعله [3].

ولو تتبع الدّارس التطوُّر الدلالي للأصل "صغُر" لوجده مأخوذًا مّما يتعلق بالمعنى المادي المحسوس وهو حنين الإبل. يقول ابن منظور: "والإصغار من الحنين: خلاف الإكبار، قالت الخنساء:

فما عجولُ على بَوٍّ تُطيف به لها حنينان: إصغارُ وإكبارُ"[4]

فقد انتقلت دلالة الأصل "صغُر" من المادي المحسوس وهو الحنين الخفيض الذي يصدر من ولد الناقة, إلى المعنى المجرَّد وهو الخفْض, وقلة الشيء وحقارته.

لم يتطرّق معجم التحليل النفسي لهذه المجموعة الدلالية بالدراسة, وإنما ذكر الخزْي كحالة انفعالية مع الانفعالات الأخرى[5].

يستدل مما تقدم أن الصَّغار خَجل شديدٌ مصحوبٌ بالمهانة والذُّل والفضيحة، وذلك مع اعتراف الإنسان المُستعلي بالعمل المُشين.

إن هذه المجموعة الدلالية : الخِزيْ، والذُّل، والصَّغار ليست مترادفة، وهي متقاربة نفسيًّا,أي أنها تختلف في درجة قوّتها وعمقها في النفس؛ لذا يكون ترتيبها من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

---

(1) الأنعام، 144

(2) العسكري: الفروق اللغويّة. 279.

(3) يُنظر: المصدر نفسه280.

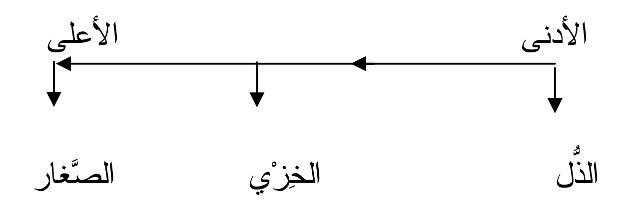
(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (صغر). 245/8.

(5) يُنظر: محمد جاسم محمد: علم النفس الإكلينيكي. ص 347.

الذُّل: هو شعور بالخجل الشديد، ويكون مصحوبًا بالفتور واللّين، بحيث يسهل قيـــادة الشـــخص وقهره.

الخزي: هو شعور بالخجل الشديد نتيجة الذُّل والمهانة على رؤوس الأشهاد، وذلك جرّاء عمـــل مشين قام به المتهم، ويستحق عليه العقاب.

الصَّغار: شعور بخجل أشدّ من الخزْي؛ وذلك لاعتراف الشخص على رؤوس الأشهاد بـــالجرم العظيم الذي ارتكبه, ويستحق العقاب عليه.



- المجموعة رقم 19-

الخَشية، الخوف، الرُّعب، الرَّهب، الفَزَع

الخشية: تعني الخوف الشديد. يقول ابن فارس: "الخاء والشين والحرف المعتل يدلُّ على خوف وذعر"[1].

ويوضح الأصفهاني ماهية الخشية بقوله: "خوف شديد يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله: "**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**"[2]"[3].

ورد الأصل "خشي" وما يشتق منه في ثمانية وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في ستةٍ وأربعين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي في ستة ومواضع، والمضارع في سبعة وعشرين موضعًا، والأمر في خمسة مواضع، والمصدر في ستة مواضع.

تتوضح دلالة الخشية من السياق القرآني، فبيّن ماهيتها، ومنزلتها، والأمور المتعلقة بها، والعلامات المصاحبة لها .

فالخشية خوف شديد ناتج عن عظمة المخشيّ منه؛ لذا فقد جاء في مواضع كثيرة مع أحداث عظيمة, منها قوله تعالى: "**مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيب**"[4]. وقوله: "**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**"[5]. وفي الملك/12، وفاطر/18، والزمر/23، وغيرها.

وقد أشارت بنت الشاطئ إلى هذا الأمر، فتقول: "إذا تعلقت الخشية في القرآن الكريم بأمر يُخشى فإنه الغيب، والساعة، واليوم الآخر، أو العنت، والكساد، والإملاق، وضياع اليتامى،

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خشي). 184/2 .

(2) فاطر، 28

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 198/1.

(4) ق، 33

(5) الأنبياء، 49

والإرهاق طغياناً وكفرًا، أما إذا تعلقت بذات، لا بأمر فإنّها في تقدير القرآن، لا تكون إلا الخشية لله وحده"[1].

إنّ إحساس الفرد بعظمة هذه الأحداث التي ذكرتها بنت الشاطيء تعكس مدى عقلانيته وإيمانه الثابت، ومصداق ذلك قوله تعالى: "**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْب**"[2]. فالخشية خوف شديد ويقيني، وهو في أغلب المواضع محبوب؛ لأنّه نابع من خائف مدرك لعظمة المَخشي منه، وقد اختصّ به العلماء والرسل، والمؤمنون حق الإيمان، ومنه قوله تعالى: "**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء**"[3]، وقوله : "**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ**"[4]، فهذا خلاف الخوف، فهو يدل على الضعّف ولا يليق بالرسل، وقد نهى الله تعالى عنه, كقوله مخاطبًا موسى عليه السلام: "**يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**"[5].

وقد تكون الخشية غير محمودة، وهو " تألم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل"[6] ومنه قوله تعالى: "**وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا**"[7]. فهذا تيقن بحصول الكساد مما يدفع الفرد إلى الحذر من الوقوع مما خشي منه.

أفرد القرآن الكريم لفظ الخشية بصورته السلبية لأولئك المؤمنين الّذين كانوا يتمنون أن يأذن الله لهم بقتال المشركين في مكة، وعندما جاءهم أمر الله بالقتال, نفروا من محاربة العدو؛ لاستشعارهم عظمة الخطر، وخوفًا من الموت، وقد كشف القرآن الكريم عن البُعد النفسي المؤلم حينما قارن خوفهم الشديد بخشية المؤمنين من الله سبحانه وتعالى, فيقول: "**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً**"[8].

---

(1) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن. ص 209.

(2) يس، 11

(3) فاطر، 28

(4) الأحزاب، 39

(5) النمل، 10

(6) الجرجاني: التعريفات. ص 133.

(7) التوبة، 24

(8) النساء، 77

ذكر القرآن الكريم العلامات المصاحبة للخشية، وهي رقة القلب وضعفه أمام ما يتـذكره الإنسان أو يراه، كقوله تعالى: "**الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**"[1]. وقوله في العلامات الظاهرة: "**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**"[2]. فالخشية هنا انفعال نفسي يسري في الجسد، ويتداخل فيه، بعد أن يصل إلى القلب، فينتفض ويستقر، ثم يلين لذكر الله.

ولعلّ الدلالة الصوتية للأصل "خشي" توضح هذه الصورة. فالخاء والشين يـدلان علـى التداخل والتشابك والانتشار، أما صوت الياء المفتوح فإنّه يدل على الانبساط والانفراج.

ومن الّلافت للنظر أنّ الخشية جاءت معطوفة على الخوف في سياق واحد، كقوله تعالى: "**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**"[3].

فقد أسند في الآية السابقة الخشية إلى الله -عز وجل- لاستشعار المؤمن عظمة الله تعالى وجلاله، في حين أسند الخوف إلى الحساب السيئ حيث الألم والضياع...

تبدأ دلالة الأصل "خشي" من المادي المحسوس، يقول أبو البقاء الحسيني: "والخشية أشـد من الخوف، لأنها مأخوذة من قولهم: شجرة خاشية: أي يابسة"[4]. ففي اليابسة انكماش وسكون، أي أن هذه الدلالة انتقلت من المادي الملموس وهو الشجرة اليابسة إلى المعنى المجـرد وهـو الانقباض والسكون، وهذا يدل على استشعار الفرد بعظمة ما يُخشى، وليس تبلُّدًا.

يستدل مما سبق أن الخشية تدل على الخوف الشديد من أمر عظيم، بحيـث يـؤدي هـذا الخوف إلى انقباض الشخص وسكونه؛ لاستشعاره عظمة ما يخشاه.

الخوف: ضد الأمن، ويعني, "توقُّع مكروه عن أمارة مظنونة ومعلومة"[5].

---

(1) الأنبياء، 49

(2) الزمر، 23

(3) الرعد، 21

(4) الحسيني، أبو البقاء: الكليّات. ص 428.

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات 215/2

وقد فسّر ابن فارس الخوف بدلالة أشد منه، فيقول: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يـدل على الذّعر والفزع"[1].

ترى الباحثة أنه لا تناقض بين ما ذكره الأصفهاني وهو أن التّوقع دّافع للخـوف, وهـذا الأخير دلالة عقلية، في حين عدّ ابن فارس الخوف حالة انفعالية, ولا شك أن العقل والوجـدان مرتبطان بعضهما البعض, وقد أكدّ علم النفس حديثًا ذلك بقوله: "الخوف انفعال وأنه على صـلة بالعقل والجسد، فأنت لا تخاف إلا إذا أدركت وجود حظر يتهدد بقاءك، والذي لا يدرك وجـود خطر يتهدد بقاءه أما عن جهل أو عن غفلة أو عن عدم انتباه لا يخاف"[2]

ورد الأصل "خوف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في مائة وأربعة وعشرين موضعًا مـن القرآن الكريم، وقد جاء بتصاريف مختلفة، وأعداد متفاوتة.

فقد جاء الماضي في ثمانية عشر موضعًا، والمضارع في ثمانية وستين موضعًا، والأمـر في موضع واحد، والمصدر في أربعة وثلاثين موضعًا، واسم الفاعل في ثلاثة مواضع.

واختلفت دلالات الخوف من وجهة نظر المفسرين، فقد ذكر ابن الجوزي فـي المنتخـب خمسة أوجه للخوف هي:[3]

الأول: نفس الخوف، كقوله تعالى: "**وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً** "[4]

الثاني: العلم، كقوله تعالى: "**فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً**"[5]

الثالث: الظّن، كقوله تعالى: "**إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ** "[6]

الرابع: القتال، كقوله تعالى: "**فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ**"[7]

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خوف). 230/2.

(2) عاقل، فاخر: أصول علم النفس وتطبيقاته. بيروت: دار العلم للملايين 1973. ص 177.

(3) ابن الجوزي: منتخب قرّة العيون النواظر. 106.

(4) الأعراف، 56

(5) البقرة، 182.

(6) البقرة، 229

(7) الأحزاب، 19

الخامس: النكبة تصيب المسلمين ، كقوله تعالى: "**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ**"[1].

يفند محمد نور الدين المنجّد المشترك اللفظي للخوف، بقوله: "والحق أنّ دلالة الخوف على العلم لا يُعتد بها في الاشتراك اللفظي"[2]. ويدلل على رأيه بقول أبي حيّان الأندلسي: "وأن الإنسان لا يخاف شيئًا حتى يعلم أنه ممّا يخاف منه، فهو من باب التعبير بالمسّبب عن السَّبب"[3].

أمّا فيما يتعلق بالخوف بمعنى الظّن، فيبِّرر ابن الجوزي في كتابه نزهة العيون النواظر، فيقول: "وقد ألحق قوم هذا القسم بالذي قبله"[4].

أشار القرآن الكريم إلى سيكولوجية الخائف، والعلامات المصاحبة له، كقوله تعالى: "**فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**"[5]. فدوران العينيْن من العلامات المؤلمة المصاحبة للخوف، وهذا يعكس عدم اتزان الشخصية، وربما تموت على أثر ذلك.

ويفسّر عدنان الشريف هذا الدّوران فيقول: "إنّ حركة الارتجاف في العين، وهي من العلامات التي تصاحب الإصابات المرضية في جذع الدّماغ لم يعرفها أطباء الجهاز العصبي إلا سنة 1959 فقط، بما يسمونه عين الدمية المخلوعة ... فكل إصابة في جذع الدّماغ مصحوبة بعلامات العين التي تدور هي إصابة مميتة ، يكون المريض خلالها في حالة غيبوبة عميقة تنتهي سريعًا إلى الموت"[6].

---

(1) النساء، 83

(2) المندّد، محمد نور الدين: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. تقديم: مسعود بوبو. ط1. دمشق: دار الفكر 1999. ص 135.

(3) الأندلسي، أبو حيان: تفسير البحر المحيط. 23/2.

(4) ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت 1984. ص 280.

(5) الأحزاب، 19

(6) الشريف، عدنان: من علم النفس القرآني، ط1. بيروت: دار العلم للملايين 1987. ص 170.

ومن العلامات المصاحبة للخوف الفرار والصراخ؛ للنجاة من الخطر, خاصة إذا كان الشيء المخيف مثيرًا، كقوله تعالى على لسان –موسى عليه السلام-: "**فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ**"[1].

ومما يستوقف النظر مجيء الخوف بصيغة النهي والنَّفي في مواضع كثيرة، ممّا يدلل على سلبية الخوف في أغلب الأحيان، من ذلك قوله تعالى: "**أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**"[2].

وقوله: "**فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي ولا تحزني**"[3]. وقوله: "**فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**"[4]. وكذلك في الأعراف/ 35، وفصلت /30.

وعلى الرغم من سلبيات الخوف المختلفة، إلا أنه قد يدفع صاحبه إلى الحذر والترقُّب والتفكير بالنجاة، والدعاء إلى الله تعالى، ومن ذلك قوله –عز وجل-: "**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**"[5].

يدل عطف الخوف على الحزن في الآيات السابقة، وغيرها على أن الخوف علّة المتوقّع والحزن علّة الواقع، أي أن الخوف يحصل على أثر التوقع، فيكون الحزن.

وقد جاء الخوف مع الخشية في مواضع العطف، ومعلوم أن العطف يقتضي المغايرة، ومنه قوله تعالى: "**فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى**"[6]. أي لا تخف أن يتبعك فرعون وجنوده، فيدركوك، ولا تخش الغرق في البحر.

فقد وظّف القرآن الكريم في هذه الآية الخوف والخشية في سياق واحد، حين أسند الخوف إلى الإدراك، والخشية إلى الغرق. ولأن الخشية أشد على النفس لما فيها من استشعار بهول الأمر وعظمته، ويعلّل الألوسي هذا الترابط بقوله : "الخشية أعظم الخوف، وكأنه إنّما اختيرت هنا؛ لأنّ الغرق أعظم من إدراك فرعون وجنوده؛ لما أن ذاك مظنّة السّلامة، ولا ينافى ذلك

(1) الشعراء، 21
(2) القصص، 31
(3) القصص، 7
(4) الأنعام، 48
(5) القصص، 21
(6) طه، 77

أنهم إنما ذكروا أولاً ما يدل على خوفهم منه حيث قال: "إنا مدركون"[1].ولذا سورع في إزاحته بتقديم نفيه كما يظهر "[2].

يَعُد علم النفس الخوف حالة انفعالية تحدث نتيجة مثيرات ودوافع مختلفة، وقد صنّف هذه الحالة في دائرة الحصْر أو القلق .

يستدل مما سبق أن الخوف انفعال سلبي في كثير من الأحيان، يحدث لدوافع داخلية كالألم, أوتوقّع خطر ما, أو دوافع خارجية، ويصاحب هذا الانفعال علامات وظواهر تبدو على الفــرد، وقد يشتد عليه فيهلكه.

الرُّعب: "الانقطاع من امتلاء الخوف"[3].

ورد الأصل "رعب" لدلالة انفعالية وهي شدة الخوف في خمســة مواضــع مــن القــرآن الكريم، وذلك في مبنى المصدر فقط, ومنه قوله تعالى: "**فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**"[4]. والرُّعب يعني: "الخوف الذي يُرعب الصدر أي: يملؤه. وقذفــه إثباتــه وركزه. ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنما قذف اللحم قَذفًا لاكتنازه، وتــداخل أجزائــه"[5]. وهذا يعني أن الشخص الذي تمتلئ نفسه خوفًا شديدًا يولي هاربًا، ويقذف جسده بكل قواه ليبتعد عن مواطن الخوف. كقوله تعالى: "**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**"[6].

ولعل المتتبّع للتطور الدلالي للأصل "رعب" يجده مأخوذًا من المعنى المادي وهو امــتلاء الحوض: "ولِتِصوّر الامتلاء منه، قيل: رَعِبْت الحَوض مَلأْته"[7].

أي أن الدلالة انتقلت من المعنى الخاص وهو امتلاء الحوض، إلى المعنى المجرد, وهــو امتلاء النفس بالخوف.

---

(1) الآية: " فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون". الشعراء، 61.

(2) الألوسي, أبو الفضل شهاب الدين السّيد محمود: روح المعاني. قرأه وصحّحه: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر 346/1994.15.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 261/1.

(4) الحشر، 2

(5) الزمخشري: الكشاف. ص1093.

(6) الكهف، 18

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 261/1.

يستدل مما سبق أنّ الرُّعب انفعال نفسي شديد, يعني الانقطاع من الخوف الشديد الــذي يملأ النفس, ويسيطر عليها.

الرَّهب: الخوف الشديد. يقول ابن فارس: "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة. والرَّهب: التعبُّد. ومن الباب الإرهاب، وهو قدْع الإبل مــن الحــوض وذيادها"[1].

ورد الأصل "رهب" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في أثنى عشر موضــعًا مــن القــرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء من الماضي المزيد ليدل على شدة الخوف والرَّهبة، كقوله تعالى: "**وَاسْــتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**"[2]. أي أثاروا الإحساس بالخوف الشديد لدى الناس.

وجاء المضارع في موضعين اثنين، ومنه قوله تعالى: "**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَــى الْغَضَــبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**"[3]. أي، للذين يخافون الله دوما ويستشعرون عظمته. وقوله: "**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُــونَ بِــهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ**"[4]. أي تُخيفونهم خوفًا شديدًا لقوّتكم المادية والمعنوية.

وجاء الأمر في موضعين اثنين، منه قوله تعالى: "**وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْــدِكُمْ وَإِيَّــايَ فَارْهَبُونِ**"[5]. فهذه دعوة للمؤمنين لخوف الله عزّ وجل خوفًا مقرونًا بالخشية.

وجاء المصدر في خمسة مواضع ليدل على اللّزوم والثبات، ومنه قوله تعالى فــي ثنائــه على زكريا –عليه السلام– وأهله: "**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَــارِعُونَ فِــي الْخَيْــرَاتِ وَيَــدْعُونَنَا رَغَبًــا وَرَهَبًا**"[6]. أي، يدعوننا رجاء وطمعًا، وخوفًا طويلاً من عقابه.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (رهب). 447/2.

(2) الأعراف، 116

(3) الأعراف، 154

(4) الأنفال، 60

(5) البقرة، 40

(6) الأنبياء، 90

وجاء من المصدر الصناعي ليدل على شدة الثبات كقوله تعالى: "**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا**"(1). والرَّهبنة أو الرّهبانية، التعبُّد المفرط الذي ابتدعه القساوسة، كاعتزال النساء، ورفض شهوات الدنيا، والتزام الأديرة والصوامع؛ وذلك لشدة خشيتهم من الله؛ لذا فإن الرّهبنة تدل على شدة الخشية واستمراريتها.

يفرق العسكري في مقارنة دقيقة بين الخوف والرهبة بقوله: "إنّ الرهبة طول الخوف واستمراره، ومن ثم قيل للرّاهب: راهب لأنه يديم الخوف"(2).

ويأخذ العسكري برأي علي بن عيسى في تعريف الرَّهبة بقوله: "الخوف مع الشك بوقوع الضرر والرهبة مع العلم به يقع على شريطة كذا، وإن لم تكن تلك الشريطة لم تقع"(3). ولو تتبع الباحث التطور الدّلالي للأصل "رهِب" لوجده مأخوذًا من المادي المحسوس, "فأصله من جمل رَهْب إذا كان طويل العظام، شبوح الخَلْق، والرُّهابة العظم الذي على رأس المعدة".(4) وهذه العظام يظهر عليها الاضطراب عند الخوف. فالدلالة انتقلت من المعنى المادي المحسوس وهو العظام الطويلة التي على رأس المعدة بحيث تظهر عند اضطرابها إلى الدلالة المعنوية وهي الاضطراب والخوف المقترن بالخشية.

يذكر معجم التحليل النفسي أن الإرهاب يعني التخويف الشديد للناس، وذلك بممارسة أعمال العنف، والاعتداء الشديد، وذلك بهدف إخضاع الخصم لتنفيذ طلبات معيّنة على نحو ما يحدث من حالات خطف الطائرات، أو الغارات العدوانية على بعض الأماكن، وإذاعة الرعب والخوف الشديدَيْن(5). وهذا يعني أن الإرهاب انفعال سلبي يؤدي إلى إحداث الضرر بالآخرين.

---

(1) الحديد، 27

(2) العسكر، أبو هلال: الفروق اللغوية. 271.

(3) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي، وهو من كبار النحاة، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مئة مصنف، منها " الألوان" "والمعلوم والمجهول" و" الأسماء والصفات" وشرح أصول ابن السراج, و"معاني الحروف"

(4) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 271.

(5) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. 74.

والمفارقة كبيرة بين ما عرضه علم النفس والقرآن الكريم، فهذا الكتاب العظيم عرض الجانبين الإيجابي والسلبي للرهبة، فالجانب الإيجابي هو الخوف الشديد من الله -عز وجل- وإخافة أعداء الإسلام بكل ما يمتلكه المسلم من قوة، وهو ما لم يتطرّق إليه علم النفس.

يُستدل مما سبق أن الرّهبة والإرهاب انفعال نفسي إيجابي أو سلبي، وهو خوف شديد مرتبط بالخشية، بحيث تثيره دوافع مختلفة كتذكر عذاب الله، أو حصول مواقف مثيرة للنفس.

الفزع: الذُّعر. يقول ابن فارس: "الفاء والزاي والعين أصلان صحيحان، أحدهما الذُّعر، والآخر الإغاثة"[1]. ويرى الأصفهاني أن الفزع من جنس الجزع، وهو انقباض يعتري الإنسان من الشيء المخيف، ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه[2]. والجامع بين التعريفين السابقين هو الخوف الشديد؛ بحيث ينقبض الإنسان منه لدرجة الذعر، وكأنه في حالة جنونية

ورد الأصل "فزع" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء الأصل بصيغتي الماضي والمصدر فقط. فمن الماضي المبني للمعلوم جاء قوله تعالى: "**إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ**"[3].أي, أن سيّدنا داود -عليه السلام- ارتعد من دخول الخصمين عليه وهو يتعبد، وقد حصل هذا الأمر على غير العادة، ففي لحظة اعتكافه كان يمنع الناس من الدخول عليه، إلا أن الخصمين قد دخلوا عليه من الأسوار وليس من الأبواب، ففوجئ بهم بين يديه؛ مما جعله يشعر بالفزع, فردّوا عليه: "لا تخف" وذلك للتخفيف من صعوبة الموقف الذي فعلوه.

وجاء الأصل بصيغة الماضي المبني للمجهول ليبين أن إزالة الخوف عن النفس أمر ليس بإرادتها، كقوله تعالى: "**حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**"[1]. فحرف الجر "عن" أعطى المعنى المضاد للفزع، نقول: فزعة: أخافه. وفزّع عنه: كشف عنه الفزع.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة: مادة (فزع). 501/4.

(2) يُنظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 490/2.

(3) ص، 22

(1) سبأ، 23

وجاء الأصل بصيغة المصدر في موضعين؛ ليدل على ثبوت حصوله في اليوم الموعود، إلا أنه لا ينال المؤمنين، كقوله تعالى:"**لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**"(1).

لقد جاء لفظ الفزع في خمسة مواضع مسندًا إلى أحداث عظيمة، وهي البعث وأهوال القيامة. وهل هناك أشد هولاً على الإنسان من هذه الأحداث؟!

ربما يحدث الفزع من مفاجأة الحدث المؤلم. يقول العسكري: "إن الفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدّة, وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل"(2).

يفسر علم النفس الفزع بالقلق، وهو انفعال شديد يؤدي إلى نوبات فجائية تبدأ بإحساس شديد مرعب يصعب تفسيره والسيطرة عليه ، وتكون هذه النوبات مصحوبة بصعوبة التنفّس ورعشة وغثيان، وإفرازات زائدة للعرق. (3)

فهذه الحالات المصاحبة للخوف لهي أسوأ ما يصيب الإنسان، وهي تتوافق مع قوله تعالى: "**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**"(4).

يُستدل مما سبق أنّ الفزع انفعال نفسي سلبي، بحيث تظهر على الشخص المفزوع علامات مؤلمة، ويحدث بسبب دوافع خارجية مفاجئة.

يتبين لنا أن كل دلالة من الخوف تحمل بُعدًا نفسيًّا مؤثرًا يختلف عن الآخر، مما يدل على عدم ترادفها؛ لذا يمكن ترتيبها حسب عمقها في النفس من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الخوف: انفعال إيجابي أو سلبي، يحدث نتيجة دوافع خارجية أو داخلية كانشغال الإنسان في التفكير فيما سيحصل، وربما يصبح حالة مرضية ملازمة للشخص.

---

(1) الأنبياء، 103

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 172.

(3) ينظر: محمد، جاسم: علم النفس الإكلينيكي. ص 271.

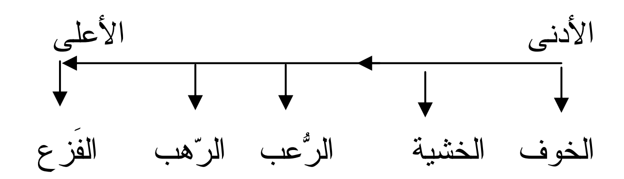
(4) الحج، 2

الخشية: اضطراب القلب بشدة وسكونه؛ وذلك لشعور الفرد بعظمة ما يراه ويفكر به.

الرُّعب: انفعال سلبي يدل على خوف شديد, يؤدي إلى الانقطاع من امــتلاء الــنفس بــالخوف، ويحدث نتيجة دوافع خارجية مثيرة، تدفع الشخص إلى الفرار بقوة.

الرّهب: انفعال ويعني استشعار الفرد بالخشية الدائمة، وهي خشية شديدة، لشدة الدافع الــداخلي, كخشية الله تعالى، والدافع الخارجي، كحدوث خطر داهم ربما يُنهي حياة الفرد.

الفزع: انفعال سلبي يدل على شدة الخوف، بحيث تظهر على المفزوع علامات مرضية مؤلمة، ويحصل الفزع نتيجة دوافع خارجية مؤثرة ومفاجئة.



- المجموعة رقم 20-

السُّخرية، الاستهزاء

السخرية: تعني الامتهان والاحتقار. يقول ابن فارس: "السين والخاء والرّاء أصل مطّرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال"[1].

ورد الأصل "سخر" وما يشتق منه لدلالة انفعالية، وهي الاحتقار والهزء في خمسة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وجاء مسندًا إلى النفس البشرية في أربعة عشر موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة.

فقد جاء في مبنى الماضي في أربعة مواضع، والمضارع في ثمانية مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد، والمصدر في موضعين اثنين فقط.

يوضح السياق القرآني في هذه المواضع مفهوم السخرية من خلال الأحداث والقصص مع الأنبياء والمرسلين، فقد تحدث عن موقف قوم نوح -عليه السلام- من السفينة والطوفان، حيث كان قومه يسألونه باستخفاف عندما يمرّون به: ماذا تصنع؟ فيردُّ على سخريتهم بعناد وتصميم على بناء السفينة.

وقد جاء التعبير القرآني عن هذا الحدث بالصيغة الفعليّة؛ كي يستحضر القارئ الصورة، ويعطيها جدة وحيوية: "**وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ**"[2]. فسخريتهم لاذعة، تهدف إلى إخضاع هذا النّبي العظيم، وجعله ينقاد لهم, ولكنه لا يسخر منهم على طريقتهم بل يهدِّدهم بالعقاب الشديد عند الله تعالى، وقد سمّى العقاب سخرية على سبيل المشاكلة اللفظية.

وظف القرآن الكريم الأسلوب الخبري؛ ليتحدث عن ممارسات الكافرين وسخريتهم بآيات الله، والأنبياء، وسائر المسلمين. ومنه قوله تعالى: "**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيا**

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سخر). 144/3.

(2) هود، 38

وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ"[1]. واقتضت المبالغة الزيادة في المبنى، كقوله تعالى: "**وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ**"[2].

لم يأت القرآن الكريم بصيغة الأمر، بل نهى عن السخرية من باب التحريم، ومنه قوله تعالى: "**لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً**"[3].

ولعل التغاير في الحركات يؤدي إلى تعميق الدلالة النفسية لا إلى ترادفها، ومنه قوله تعالى: "**فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي**"[4]. أي، "هزّوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم، وهما مصدر مسخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السُّخرة بمعنى الانقياد والعبودية"[5]

في حين يرى الأصفهاني أن سخريا بالقراءتين، الكسر والضّم، حملت على التسخير والسخرية[6].

فالكسر في سِخريا له وقع نفسي؛ لما فيه من امتهان للنفس واحتقارها، إمّا بالضحك، أو الكلام الناقد المؤذي, في حين كان للضم وقع أشد على النفس، أي تسخير الآخرين نفسيًّا وجسديًّا, فتبادل المنافع والاحتياجات بين الناس، تجعلهم يخدمون بعضهم بعضًا؛ ممّا يحمل المحتاج على الانقياد بلين للطرف الآخر نفسيًّا؛ فيحقّق ما يحتاجه.

ولعل الدّلالة الصوتية في السين والخاء تدل على اللّيونة، ولو تحّولت السين إلى صاد لتحوّلت الدلالة إلى القسوة والشدّة.

يستدل مما سبق أن السخرية سلوك سلبي يدل على الاستخفاف بالآخرين, وذلك بالنقد والهزء، بحيث يشعر الطرف الآخر بالمهانة والانقياد للآخرين.

---

(1) البقرة، 212

(2) الصافات، 14

(3) الحجرات، 11

(4) المؤمنون، 110

(5) البيضاوي: أنوار التنزيل. 113/1

(6) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 300/1

الاستهزاء: يعني"مَزْح في خفية ، وقد يُقال لما هو كالمَزْح".[1].

وقد جعل ابن فارس السخرية والاستهزاء لفظين مترادفين ، فيقــول: "الهــاء والــزّاء والهمزة كلمة واحدة. يقال: هزئ واستهزأ، إذا سَخِر"[2].

ترى الباحثة أن تعريف ابن فارس للاستهزاء غير دقيق، على الرغم من أن هذا العــالم يتوخى الدقة في قياس الألفاظ والتفريق بينها. وسيتضح المعنى بدقة من السياق القرآني.

فقد جاء الماضي مبنيًّا للمجهول في ثلاثة مواضع، والمضارع في سبعة عشر موضعًا، واسم الفاعل في موضعين، والمصدر في أحد عشر موضعًا.

ففي المواضع المختلفة وضّح القرآن الكريم مفهوم الاستهزاء بأنه اســتخفاف بالشــيء خِفية, وقد صرّح المنافقون بذلك في قوله تعالى: "**وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللّهُ يَسْــتَهْزِئُ بِهِــمْ وَيَمُــدُّهُمْ فِــي طُغْيَــانِهِمْ يَعْمَهُونَ**"[3] وقوله: "**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ**"[4].

في الآية الثانية جاء الأصل في مبنى الأمر، ليدل على التهديد والتوبيخ، وهو الموضــع الوحيد الذي جاء بهذه الصيغة، في حين لم يأت هذا المبنى في مواضع السخرية.

جاء الأصل أيضًا في مبنى الفعل المبني للمجهول؛ ليدل على وقوع الاســتهزاء مــن أعداء الله خفية, ومنه قوله تعالى: "**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ**"[5] وقوله: "**إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ**"[6].

ومما يستوقف النظر أن السخرية والاستهزاء وردا في موضع واحد، وهو قوله تعــالى: "**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِــهِ يَسْــتَهْزِئُون**"[7]. فهــذا

---

(1) المصدر نفسه: 2/ 705

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (هزئ). 52/6.

(3) البقرة,15,14

(4) التوبة، 64

(5) الرعد، 32

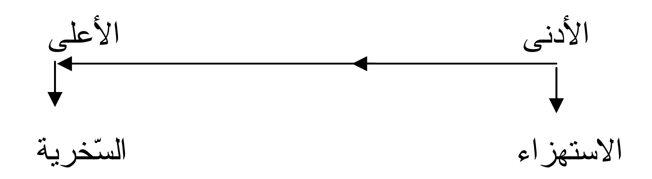
(6) النساء، 140

(7) الأنبياء، 41

إشارة إلى عدم ترادف اللّفظين، يقول العسكري مفرقًا بينهما: "أن الإنسان يُستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله. والسخر يدل على فعل يسبق المسخور منه ... فتعدي الفعل منك بالباء، والباء للإلصاق كان ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله، وتقول: سخرت منه فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول تعجبت منــه، فيدل ذلك على فعل وقع التعجب من أجله، ويجوز أن يقال: أصل "سخرت منه" التسخير وهــو تذليل الشيء وجعلك إياه منقادًا، فكأنك إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك، ودخلت "من" للتبعيض لأنك لم تسخر كما تسخر الدابة وغيرها، وإنّما خدعته عن بعض عقله."[1].

فالسخرية أشد على النفس من الاستهزاء؛ لما فيها من نقد خفيّ و لاذع لاستمالة الــنفس وقيادتها، بينما يجري الاستهزاء مجرى العبث واللعب, ومما يدل على ذلك قولــه تعــالى: "**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً**"[2].

يستدل مما سبق أن الاستهزاء انفعال نابع من اضطراب الشخصية تجاه مــا يحصــل، وهو سلوك سلبي يكون بممازحة الطرف الآخر، بحيث تهدف هذه الممازحة إلى العبث بمشاعر الآخرين.



(1) العسكري، أبو هلال : الفروق اللغوية. ص 285

(2) المائدة، 58

- المجموعة رقم 21-

السُّخط، والغضب، والغيظ

السُّخط: يعني "الغضب الشديد المقتضي للعقوبة"[1].

جاء الأصل "سخط" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في أربعة مواضع من القرآن الكــريم، وقد أُسند السخط إلى النفس البشرية في موضع واحد فقط. كقوله تعالى: "**وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِــي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**"[2]. أي، "عيبهم وطعنهم غضبًا لأنفسهم، فإن أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك, وإن لم تعطهم مــا يرضــيهم مــن الغنائم سخطوا عليك وعابوك"[3]. والحديث في هذه الآية عن منافقي قريش، وقد اندســوا بــين صفوف المسلمين وكانوا يطالبون النبي -صلى الله عليه وســلم - بالعــدل، وكــانوا يلمزونــه ويتهمونه بأنه يوزع الصدقات, والغنائم على المقربين.

يستدل مما سبق أن السخط غضب شديد، يحدث نتيجة دافع خارجي، ويتم تفريــغ هــذا الانفعال بمعاقبة الطرف الآخر من خلال تأنيبه أو شتمه.

الغضب: نقيض الرِّضا، وهو "أصل صحيح يدل على الشِّدة والقوّة"[4].

ويعرف الأصفهاني الغضب اصطلاحًا بأنه: "ثوران دم القلب إرادة الانتقام"[5]. ويستشهد نقلاً عن الترمذي بقوله -عليه السلام-: "اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم، ألم تروْا إلى انتفاخ أوداجه وحُمرة عينيه"[6].

ورد الأصل "غضب" وما يشتق منه في أربعة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أسند هذا الأصل إلى الله -عز وجل- في أغلب المواضع إلا في خمسة منها أسندت إلى الــنفس

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 300/1.

(2) التوبة، 58

(3) الطبري: جامع البيان. 176/4.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. (غضب). 426/1 .

(5) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 300/1.

(6) الترمذي، أبو عيسى محمد: الجامع الصحيح. رقم لحديث 2191. مصر: مطبعة البابي الحلبي483/4.

الإنسانية. فقد جاء في مبنى الماضي ليدلل على التجدُّد، كقوله تعالى : "**وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ**"[1].

وجاء المصدر غضبان؛ ليعبر عن شدّة الغضب، كقوله تعالى: "**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا**"[2]. فموسى –عليه السلام– في أشد حالات الغضب يُلقى الألواح، ويأخذ برأس أخيه يؤنّبه ويحمّله مسؤولية ما فعله بنو إسرائيل. "**قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الألْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**"[3].

كما يرى ابن القيم في حديثه عن صفة الله تعالى: "الرحمن" فيقول: "إلا أن الرحمن من أبنية المبالغة كغضبان ونحوه، وإنما دخله معنى المبالغة من حيث كان في آخره ألف ونون كالتثنية، فإن التثنية في الحقيقة تضعيف، وكذلك هذه الصفة فكأن غضبان وسكران كامل لضعفين من الغضب والسكر"[4].

وجاء على صيغة "مُفاعِل" ليدلل على المبالغة في الغضب، لا المشاركة، كقوله تعالى: "**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ**"[5]. أي, أن يونس –عليه السلام– غضب من قومه، وفرّ منهم غاضبًا.

عبر القرآن الكريم عن مطلق الغضب، وهو قوله تعالى: "**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ**"[6].فقد جسّد الغضب, وجعل الفرد مسرحًا يجول فيه؛ وإذا ما سكت هذا الانفعال، فإنّ النفس تسكن معه.

وقد جاء علم النفس ما جاء به القرآن الكريم؛ ليؤكد على أنَّ الغضب انفعال سيىء غير مريح، يصاحبه تغييرات فسيولوجية تستهدف الجسم بالقوة والطاقة اللازمة للاعتداء وإشباع دافع

---

(1) الشورى، 37

(2)الأعراف، 150

(3) الأعراف، 150

(4) ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن بكر الدمشقي: بدائع الفوائد. ضبط نصه: أحمد عبد السلام. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994، 21/1.

(5) الأنبياء، 87

(6) الأعراف، 154

الغضب, وللغضب مظاهر خارجية أيضًا تظهر على ملامح الوجه وتغيّر لونه، واهتزاز بعض أطراف الجسم، وضعف السيطرة[1].

يستدل مما سبق أنّ الغضب استجابة انفعالية تحدث نتيجة دوافع خارجية مُثيرة، بحيث يؤدي هذا الانفعال إلى فقدان توازن الشخصية.

الغَيْظ: "كَرْب يلحق الإنسان من غيره"[2]. والغيظ أشد من الغضب فهو عند الأصفهاني "الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه"[3].

ورد الأصل "غيظ" وما يشتق منه، في أحد عشر موضعًا من القرآن الكريم. وقد جاء مسندًا إلى النفس الإنسانية في تسعة مواضع، وذلك بتصاريف مختلفة هي: المضارع في موضعين، والمصدر في ستة مواضع، واسم الفاعل في موضع واحد.

أسند القرآن الكريم هذه الصفة السلبية إلى الكفار، كقوله تعالى "**قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**"[4]. وحين جاءت هذه الصفة مسندة إلى المسلمين فإنها سرعان ما تكظم، بقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** "[5].

يبدو العمق النفسي للغيظ بما يقترن به من دلالات، كاقترانه بالكيد، وهو أشد أحوال القهر والخداع، ومنه قوله تعالى: "**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ** "[6].أي، "أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، ومن كان يحسب أن الله لن يرزق محمدًا –صلى الله عليه وسلم– وأمته في الدنيا، ويستبطئ ذلك من الله، فليمدد بحبل إلى سقف بيته ثم يختنق به"[7].

ويبدو العمق النفسي أيضا بما يصاحبه من ظواهر كإيذاء النفس، أو الانتقام من الآخرين, كقوله تعالى: "**وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**"[8]. وقوله أيضا على لسان

---

(1) ينظر: فرج طه : موسوعة علم النفس. ص 571.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (غيظ). 405.

(3) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 477/2

(4) آل عمران، 119

(5) آل عمران، 134

(6) الحج، 15

(7) الطبري: جامع البيان. 5/ 414.

(8) آل عمران، 119

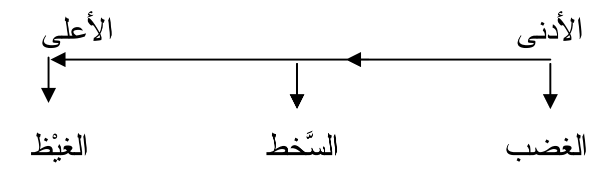
فرعون الطاغية: "**إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ**"[1]. أي أن قوم موسى أغضبوا فرعون، وضاق صدره بهم حتى لحق بهم لقتالهم، ولولا نصر الله لموسى وقومه, لقضى فرعون عليهم.

يستدل مما سبق أن الغيظ ألم شديد يعرض للنفس إذا هُضم من حقوقها المادية أو المعنوية، ويتم تفريغ هذا الألم بغضب شديد قد يؤدي إلى الانتقام والتدمير؛ لذا كان من الحكمة كبته أو كظمه، وربما يعجز الشخص عن تفريغه، فيؤدي به إلى إلحاق الضرر بنفسه.

ويرى علم النفس أن الغيظ "موقف عاطفي انفعالي يتميز بالحقد على امرئ والاستياء منه، بسبب عرقلة حقيقية أو متخيلة من جانبه بغية إيذاء مصالحنا أو إلحاق الضّرر بنا..."[2].

يمكن ترتيب ألفاظ هذه الحقل الدلالي نفسيًّا من الأدنى إلى الأعلى كآلاتي:

1. الغضب: انفعال سلبي شديد يحدث كرد فعل على أمرٍ ما، وغالبًا ما يؤدي إلى فقدان توازن الشخصية عند اشتداده؛ لذا يلجأ الشخص إلى إلحاق الضّرر بالآخرين.
2. السَّخط: وهو انفعال أشد من الغضب، وغالبًا ما يكون من الطرف الأكبر إلى الأصغر, وهو انفعال مؤذٍ من طرف خفي.
3. الغيظ: انفعال نفسي خفي، يحدث كرد فعل على شيء، ويبدو الشخص عاجزًا عن إلحاق الضّرر بالآخرين، فيلجأ إلى إيذاء نفسه, أو إلحاق الضّرر بالآخرين لدرجة الانتقام والتدمير.



- المجموعة رقم 22-

(1) الشعراء، 55

(2) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص202.

السَّهو، النسيان

السهو: يعني الغفلة. يقول ابن فارس: "السين والهاء والواو معظم الباب (يدل) على الغفلة والسكون. فالسهو: الغفلة: يُقال:سهوت في الصلاة سهوًا".[1]

ورد الأصل "سهو" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسمية فقط؛ ليدل على ملازمة هذه الصفة للنفس الغافلة، كقوله تعالى"**قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ**"[2]. فهي صورة فنية تعمق الدّلالة النفسيّة، وتوضح مدى انشغال المكذبين، فقد جعلهم مغمورين باللّهو والضلال كما يُغمر الشيء بالماء؛ وبذلك لا يستطيع الإنسان أن يتذكر الشيء سواء أعلمه، أم لم يعلمه.

إضافة إلى ذلك عكس حرف المد في اسم الفاعل "ساهون" مدى الانشغال, وكأنه يحمل امتدادًا زمنيًّا طويلًا في اللهو والضلال؛ مما يؤدي إلى عدم القدرة على تذكُّر ما هو مطلوب.

وفي الموضع الثاني, وهو قوله تعالى: "**الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**"[3] عمق حرف الجر "عن" البعد النفسي، وقد فسر ابن كثير ذلك بقوله: "ولم يقل في صلاتهم ساهون. وإمّا عن وقتها الأول فيؤخرها إلى آخرها دائمًا أو غالبًا، وإمّا عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإمّا عن الخشوع فيها والتدبُّر لمعانيها. فاللفظ يشمل ذلك كله. ومن اتصف بجميع ذلك تقدم له نصيبه فيها وكمل له النفاق العملي"[4]

تتضح دلالة الأصل "سهو" من المادي الملموس، يقول ابن منظور: "ومشيٌ سَهْو: ليِّن. والسَّهْوة من الإبل: اللَّينة السير الوطيئة".[5]. فالإبل الوطيئة تساهي صاحبها فلا تتبعه؛ لذا فإنها تتأخر عن الرّكب. أي أن الدّلالة انتقلت من المعنى المادي وهو الإبل الوطيئة لسكونها ولينها، إلى المعنى المجّرد وهو السكون واللين.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سهو). 375/1

(2) الذاريات، 10،11

(3) الماعون، 5

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. 595/4.

(5) ابن منظور: لسان العرب مادة (سهو). 291/7.

يُستدل مما سبق أن السَّهو حالة وجدانية تصيب الإنسان اللّاهي، أو المنشغل بالتّفكير والعمل، ويتمثل بسكون القلب وانشغاله عن تحقيق أمر ما؛ مما يؤدي إلى عدم القدرة على تذكّره.

النّسيان: نَسْيا، ونِسِيّا، ونساوة: ضد الحفظ، أو خلاف التذكُّر. يقول ابن فارس: "النون والسين والياء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء"[1]

وفسّر الأصفهاني بصورة أدق النسيان بالترك، فيقول: "النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره".[2]

ورد الأصل "نسي" وما يشتق منه في خمسة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، وجاء لدلالة انفعاليّة، مسندة إلى النفس الإنسانية في سبعة وثلاثين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة.

فقد جاء الأصل في مبنى الماضي في تسعة وعشرين موضعا، والمضارع في ستة مواضع، وكل من المصدر واسم المفعول في موضع واحد.

ولعل مجيء أغلب المواضع بالصيغة الفعليّة، خصوصًا الماضي منها، يشير إلى مفهوم النسيان، وهو غياب الشيء عن القلب، أو عن القوّة المدركة، أي أنه تــرجم غروب الشيء وغيابه بصيغة الماضي، وقد تحدث فيه عن النسيان المتعمّد، وهو صفة للنفس الأمارة بالسوء، كقوله تعالى: "**نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**"[3]. وقوله تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ**".[4] وفي النسيان غير المتعمد قوله: "**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**"[5]. فهذا نسيان خارج عن إرادة الشخص، أو قد يكون بدافع خارجي شيطاني يصعب السيطرة عليه، كقوله تعالى: "**فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**"[6].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نسي). 42/5

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 34/2.

(3) التوبة، 67

(4) الكهف، 57

(5) البقرة، 286

(6) يوسف ، 42

ومن اللافت للنظر في المواضع السابقة أنّ الفعل "نسي" ارتبط بضده في أكثر من موضع؛ مما يعني أن الذكر علاج كبير لمرض النسيان, كقوله تعالى: "**وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**"[1].

وإذا كان النسيان يدل على غياب الشيء عن القوة المدركة، فإن الشخص يستطيع أن يستحضر هذا الشيء من القوة الحافظة؛ مما يعلل مجيء النسيان في مبنى المضارع ، وذلك في ستة مواضع منها قوله تعالى: "**سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى**"[2].

جاء المصدر "نسيًّا" مؤكّدًا باسم المفعول؛ ليدل على مطلق النِّسيان, وقد عبّرت عنه مريم –عليها السلام– في أشد المواقف إيلامًا, فهي تتمنى أن تكون هي النسيان المنسيّ الذي لا يذكره الناس أبدًا، كقوله تعالى: "**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً**"[3].

ويوضح العسكري الفرق بين السّهو والنِّسيان بقوله: "إن الإنسان إنما ينسى ما كان ذكر له، والسَّهو يكون عن ذكر وعن غير ذكر لأنَّه خفاء المعنى بما يمتنع به إدراكه".[4]

ويشير الحسيني في الكليات نقلًا عن بعض اللغويين إلى العلاقة بين السهو والنِّسيان، ليتبين أنّ الأول أشدّ على النفس من الثاني أي النسيان، فيقول: "قال بعضهم: النسيان: زوال الصورة عن القوة المدركة مع بقائها في الحافظة، والسَّهو زوالها عنهما معًا"[5]

ترى الباحثة أنّ السَّهو والنسيان يشتركان في ترك الشيء والانشغال بشيء آخر، وذلك عن عمد أو غيره، ولكنّ السّهو يدل على الامتداد الطويل في اللَّهو، والانشغال عن عمل الشيء المطلوب أداؤه.

يرى ابن الجوزي أن أصل النسيان التأخير، ومنه بيع النّسيئة[6]، وبيع النّسيئة يعني بيع الشيء لأجل معلوم، أي تأخيره، وهذا حرام لما فيه من الرِّبا.

فقد انتقلت الدلالة من المعنى المادي وهو بيع النسيئة، إلى المعنى المجرد، وهو التأخير في أداء عمل ما لدرجة إهماله.

---

(1) الكهف، 24

(2) الأعلى، 6

(3) مريم، 24

(4) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية, ص 112.

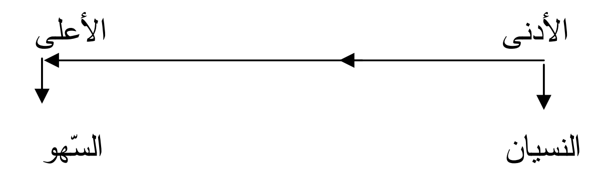
(5) الحسيني، أبو البقاء: الكليات. ص 506.

(6) ينظر: ابن الجوزي: المنتخب. ص 226.

ويرى علم النفس أن النسيان عِلّة نفسية لا شعوريّة، فمنها ما يعبر عن الحادث المنسيّ الذي أسقط في اللاشعور، ولا يستطيع الشخص أن يتذكر منه شيئا ما لم يخضع لعملية تحليل نفسي تساعد على تذكره. وهناك ما هو في اللاشعور، ويمكن للشخص أن يستدعيه بسهولة؛ لأن النسيان يكون نتيجة حالة طارئة كالانشغال بالعمل أو حدث ما [1].

إن النظرة النفسيّة الحديثة تفتقر إلى الشمولية، فهي تجعل الإنسان سجيناً في أعماق نفسه، مرتبطًا بالخبرة المادية ولذة الدنيا. أما النظرة القرآنية فهي أشمل وأوسع؛ لأنها تجعل علاقة الفرد مرتبطة بربّه، ومن خرج عن دائرة هذه العلاقة الربانية، فسيدخل في دوامة النسيان والظلمة.

يستدل مما سبق أن النّسيان حالة وجدانية تتمثل بغفلة القلب عن عمل شيء حاصل، وذلك بدافع اللَّهو والانشغال، ودوافع قد تكون خارجة عن إرادة الفرد، ومع ذلك يمكن لهذا الفرد أن يستحضر ما نسيه. أما السّهو فهو أشد أثرًا في النفس لصعوبة استحضار الأمر؛ وذلك لضياعه من الحافظة أصلاً.



(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 627.

- المجموعة رقم 23-

الاشمئزاز، النُّفور

الاشمئزاز: يعني انقباض النفس لكراهية الشيء. يقول ابن منظور: "الشَّمز: التقبُّض. اشمأزّ اشمئزازًا: انقبض واجتمع بعضه إلى بعض"[1]

ورد الأصل "شمز" لدلالة انفعالية في موضع واحد من القران لكريم، وذلك في مبنى الماضي، ليدل على الحدوث والتجدُّد، وهو قوله تعالى: "**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**"[2].

فالاشمئزاز حالة من الكراهية والغيظ تملأ النفس، حتى يظهر أثر هذا الامتلاء على الوجه، ويقابلها الاستبشار، وهو حالة من الفرح تظهر على البشرة.

ولعل الدِّلالة الصوتية توضح المعنى العام للكلمة، فالشين والميم يدلان على الانقباض، وجمع الشيء بعضه إلى بعض.

يستدل مما سبق أنّ الاشمئزاز شعور داخلي يدل على كراهية الفرد لأمر ما؛ بحيث يظهر أثره على الوجه.

النّفور: التجافي. يقول ابن فارس: "النون والفاء والراء أصل صحيح يدل على تجاف وتباعد".[3]

يفسر الأصفهاني النفور بالانزعاج من الشيء، والفزع إلى الشيء[4]، وهو ما جاء به السياق القرآني.

ورد الأصل "نفر" وما يشتق منه في ثمانية عشر موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء منها لدلالة انفعالية، وهي المجافاة والتباعد، في اثني عشر موضعًا.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (شمز). 130/8.

(2) الزّمر، 45

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نفر). 459/5.

(4) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 647/2.

ومما يستوقف النظر أنّ دلالة الفزع إلى العدوّ؛ جاءت بالصيغة الفعليّة؛ لتدل على الحدوث والتجدُّد، وذلك في سبعة مواضع، كقوله تعالى: "**إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً**"(1).أي، تفزعوا لمحاربة العدوّ. وقوله تعالى: "**انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ**".(2).

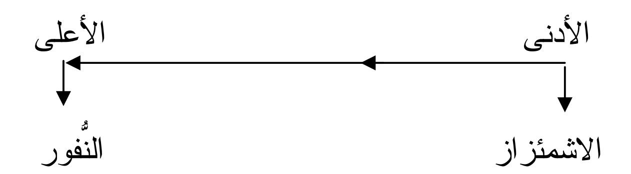
وجاء ما يعبّر عن موقف الكافرين من الدّعوة إلى الإيمان بصيغة المصدر فقط؛ ليدل على ثبوت موقفهم الرّافض من الإيمان بالله –عزّ وجل–، وذلك في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "**بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ**" (3). وقوله: "**فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً**"(4).أي، تباعدًا عن الحق.

إنّ النفور حالة وجدانية مترجمة إلى سلوك، وهو الفزع من الشيء والابتعاد عنه، أو مجافاة الآخرين، في حين يكون الاشمئزاز بانقباض النفس من الشيء، بحيث يظهر أثره على الوجه، ففي الاشمئزاز انقباض، وفي النفور تجافٍ وكراهية، وهو أشدّ على النفس.

لم يكن علم النفس معنيًا بالدّلالة اللغوية، فهو يترجم النفور بالاشمئزاز والكراهية تجاه شخص ما، أو وضع معين، على أن يكون هذا الشعور مصحوبًا برغبة الفرد للانسحاب وتجنُّب الأمور المنفرِّة (5).

لقد ألغى علم النفس من حساباته الجانب الدِّيني، وترجم النفور بتجنُّب ما تكرهه النفس من أمور دنيوية، في حين أسند القرآن الكريم هذه الصفة للكافرين؛ لتجنّبهم الإيمان بالله تعالى.

يستدل مما سبق أن النفور حالة من عدم الرضا، تدفع الشخص في كثير من الأحيان إلى مجافاة الطرف الأخر وإبعاده بوسائل شتى.



(1) التوبة، 39

(2) التوبة، 41

(3) الملك، 21

(4) فاطر، 42

(5) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. ص 279.

الشهوة، اللذة

الشهوة: تعني الرغبة، الشديدة في الشيء. يقول ابن منظور: "وشَهِيَ الشيء شَهاهُ يَشْهاه شهوةً واشتهاه وتشهّاه: أحبّه ورغب فيه".[1]

وقد فسر الأصفهاني الشهوة تفسيرًا فلسفيًّا دقيقًا، فهو يرى أنها نزوع النفس إلى ما تريد، وهي على ضربين، فيقول: "فالصادقة ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة ما لا يختل من دونه".[2]

ورد الأصل "شهي" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بصيغة الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى في وصف حال المؤمنين يوم الحساب: "**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**"[3].

وجاء المضارع في سبعة مواضع؛ ليعبّر عن استمراريّة إحساس النفس بالشّهوة, منها قوله تعالى في وصف حال أهل الجنة: "**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**"[4]. وقوله :"**وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ.وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ**"[5].

كما جاء الأصل بالصيغة الاسمية، وهي المصدر؛ ليدل على ملازمة الشهوة للنفس، والمبالغة في طلبها، وقد تحدث عن النفس الدنيوية في خمسة مواضع، منها قوله تعالى في قوم لوط: "**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء**"[6]. وقوله: "**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ**"[7].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (شهو). 156/7.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 1/ 355.
(3) الأنبياء، 102
(4) فصلت، 31
(5) الواقعة، 21
(6) الأعراف، 81
(7) آل عمران، 14

ومما يستوقف النظر في الآيات السابقة أن القرآن الكريم حين تحدث عن النفس المطمئنة يوم الحساب العظيم، جاء بالصيغة الفعلية؛ ليدل على تجدُّدها في النفس، وحين تحدث عن النفس الدنيويّة, جاء بالصيغة الاسميّة؛ ليدل على ثبات الشهوة الدنيوية في النفس، والمبالغة فيها

لم يفصّل المعجم النفسي الحديث عن الشهوة، بل اكتفى بتعريف موجز يلامس التعريف اللّغوي، في حين تحدث القرآن الكريم عن شهوة النفس الدنيوية والأخروية.

يستدل مما سبق أنّ الشهوة انفعال وجداني، يتمثل برغبة النفس ونزوعها إلى ما تريد.

اللّذة: نقيض الألم، وهي "أصل صحيح واحد يدل على طيب طعم في الشيء"(1).

ويعرّف الجرجاني اللذة بأنها "إدراك الملائم من حيث انه ملائم، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق ، والنور عند البصر.(2) فهذا إشارة إلى أن اللذة مرتبطة بالحواس في كثير من الأحيان، وهو ما أشار إليه السياق القرآني.

فقد جاء الأصل "لذذ" لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغة المضارع في موضع واحد، والمصدر في موضعين.

وقد أسندت اللذة إلى الحواس، كحاسة البصر، وهو قوله تعالى: "**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "(3). وأُسند هذا الأصل أيضًا إلى حاسّة الذوق، وهو قوله تعالى: "**وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ**"(4).

إن الفرق بين الشهوة واللّذة كبير وواسع، فالشهوة ما هي إلا تَوق النفس إلى الشيء المحبوب، بينما تكون اللذة باطمئنان النفس لحصولها على ما تحب، وهي بذلك تتقدم على اللذة.

وقد أسندت الشهوة إلى مطامع النفس؛ حيث يسعى إليها الفرد سعيًا، فتستعيده، كقوله تعالى: "**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ**"(5).

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لذذ). 204/5.

(2) الجرجاني: التعريفات. ص 245.

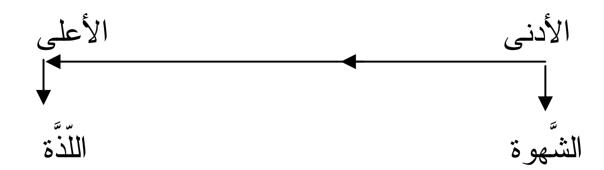
(3) الزخرف, 71

(4) محمد، 15

(5) مريم، 59

أمَّا اللذة فلم تكن في موضع ذم في القرآن الكريم؛ لأنّها لم تُسند إلى مطامع النفس، فهـي كائنة فيما لذّ وطاب؛ لذا فتأثيرها الإيجابي أعمق في النفس من الشّهوة.

يستدل مما سبق أن اللّذة حالة وجدانية تسود النفس، وتتمثل بالسرور والطمأنينة لحصولها على ما تشتهيه.



- المجموعة رقم 25-

الضَّعف، الاستكانة، الوَهن

الضَّعف: خلاف القوة. يقول ابن فارس: "الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزاد الشيء قبله".[1]

تعكس البنى الصرفيّة للأصل "ضعف" في السياق القرآني تدرُّجًا نفسيًّا, فقد ورد الأصل "ضعف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أُسندت جميعها إلى النفس الإنسانية إلا في موضع واحد، أسند إلى الشيطان في النساء/76.

جاء هذا الأصل في مبنى الماضي في سبعة مواضع، مجردًا، ومزيدًا، فمن المجرد قوله تعالى: "**وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**"[2]. أي "ما ضعفت قواهم"[3].

وجاء من الماضي المزيد؛ ليدل على شدة الضّعف, أي الَضَّعف النَّفسي والجسدي, ومنه قوله تعالى: "**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين**"[4]. أي، قال الأتباع يوم القيامة لرؤسائهم لولا صدِّكم إيّانا عن الإيمان لاتّبعنا الرسول عليه السلام.

فالمقصود بالمستَضعَفين في الآية السابقة الأتباع، فهؤلاء ضعفاء معنوّيًا؛ لخضوعهم وتجبُّر الأسياد فيهم، وغالبًا ما يصحب الضعف المعنوي ضعفٌ بدنيٌّ.

ومن اللافت للنظر أن الاستضعاف قوبل في مواضع مختلفة بالاستكبار كما جاء في غافر/44، وإبراهيم /21؛ ليدلّ على أن الصفة الأولى ضعف معنوي زائد، خلاف الاستكبار الذي يدل على القوة الاستعلائية الزائدة.

كما جاء المصدر في أربعة مواضع، ليؤكد على ثبوت صفة الضَّعف النفسي بأحواله المختلفة في النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً**"[5]. أي, "أن أساس أمركم وما عليه جُبلتم، وبنيتكم

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ضعف) 362/2.

(2) آل عمران، 146

(3) الطبري: جامع البيان. 406/2.

(4) سبأ ، 31

(5) الروم، 54

الضعف، وخلق الإنسان ضعيفًا. أي، ابتدأناكم في أول الأمر ضعافًا وذلك حال الطفولة والنشء، حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة، وذلك حال القوة، إلى الاكتهال، وبلوغ الأشد، ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضّعف بالشيخوخة والهرم" [1].

وقد قصد بالضعف في المراحل السابقة الضعف البدني؛ ومما يدّلل على ذلك قراءتها بالضّم، يقول عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–: "قرأتها على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من ضَعْف، فأقرأني من ضُعف"[2]، وقد قال اللغويون أن الضُّعف بالضم يكون بالبدن، والضَّعف بالفتح يكون في العقل والرأي[3].

كما جاء في مبنى الصفة المشبهة مفردًا ومجموعًا في تسعة مواضع؛ وذلك للدّلالة على الضعف البدني والمعنوي، كقوله تعالى: "**فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ**"[4]. وقوله : "**قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً**"[5]. أي لا قوة لك، ولا تستطيع أن تمتنع منا إنْ أردنا بك سوءًا.

ومما يستوقف النظر أن جمع ضعف جاء في مبنييْن مختلفين وهما، ضِعاف وضعفاء، وذلك في آيتين متناظرتيْن.

ففي الآية الأولى قوله تعالى: "**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً**"[6]. وقوله: " **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ**"[7]. أي, "ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً صغارًا ضِعافًا خافوا عليهم العيلة والفقر فيما لو فرّقوا أموالهم في حياتهم .."[8] فمن المؤكد أن الصِّغار لا يستطيعون القيام بأمور حياتهم؛ لأنّهم لا حول وقوة لهم.

---

(1) الزمحشري: الكشاف. ص 833.

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل: المفردات. 224/2.

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 385/2

(4) البقرة، 282

(5) هود، 91

(6) النساء، 9

(7) البقرة، 266

(8) الطبري: جامع البيان. 516/2

وفي الآية الثانية صورة من يُنفق ماله رئاء الناس, دون أن يُصيب صغاره شيئًا منــه، فكبر سنه، وبطل عمله، فهذا كمن يمتلك بستانًا وينفق عليه جُلّ ماله، وعند كبره، يحبط عملــه، ويضيع عمره وماله.

هذه صورة أشد على النفس من الأولى، "فإنّ من جمع بين كبر السّن، وضعف الذريــة، كان تحسُّره على تلك الجنة في غاية الشدّة"[1].

ولعلّ حركة الضم في الضّعفاء تعكس الوضع المأساوي، وذلك خلاف حركة الكسر في ضِعاف، وهذه حقيقة لغويّة وهي أنّ الضمّة أثقل الحركات في النطق، ثم الكسرة, فالفتحــة فــي حين تُعد الكسرة أثقل الحركات في رسم الهمزة[2].

وجاء اسم التفضيل في موضعين، واسم المفعول في أربعة مواضع، وتدل أغلبها علــى الضعف البدني، كقوله تعالى: " **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً**"[3]. وقوله: "**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**"[4]، أي، تقاتلون أعداء الله دفاعًا عن أولئك الذين وقعوا تحت سوط قادة قريش، فعُذِّبوا وأُهينوا.

وقد تحدث علم النفس عن الضّعف بالتفصيل, فذكر أنواعه وهي: الضــعف العصــبي, والضعف العضلي, والضعف العقلي.ثم أشار إلى مسبِّباته وعلاماته.

يستدل مما سبق أن الضّعف حالة نفسية تتمثل بالعجز البدني وعدم القدرة علــى القيــام بشيء، وقد تكون إحساسا بالعجز النفسي؛ نتيجة القهر والذّل والاغتــراب النفســي؛ لــذا فــإن الضعف يكون عُرضة لسخرية الآخرين.

الاستكانة: تعني الذلة والخضوع. يقول الزمخشري: "كان الرّجل يُكــين كينــة، واســتكان استكانة إذا خضع، وأكانه: أخضعه، وأدخل عليه من الذّل ما أكانه"[5].

---

(1) الشوكاني: فتح القدير. 288/1.

(2) ينظر: فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ط3. دار عمار. عمان. 2005. ص 114.

(3) مريم, 75

(4) النساء, 75

(5) الزمخشري: أسرار البلاغة. مادة (كين). ص 554.

ورد الأصل "كين" لدلالة انفعالية في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي فقط.

ففي الموضع الأول وصف القرآن الكريم أولئك الكرام البررة الذين صمدوا في وجه مشركي قريش يوم أُحد، فلم يضعُفوا ويذلّوا للكافرين، بقوله تعالى: "**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**"[1].أي، "فما جبنوا ولا ضعفت هممهم لما أصابهم من القتل والجراح (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) أي ما ذلّوا ولا خَضَعوا لعدوّهم"[2].

وفي الموضع الثاني تحدث فيه القرآن الكريم عما أنزله الله تعالى من قحط وعذاب على الكافرين، ومع ذلك لم يتجهوا إلى الله لرفع البلاء عنهم، كقوله تعالى: "**وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ**"[3].

وقد قابل القرآن الكريم في الآية الأولى بين الضّعف والاستكانة، والفرق بينهما ظاهر. كما يرى العسكري "والضّعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل: إظهار الضعف"[4] وإظهار الضعف لا يكون إلا بالسُّكون والخضوع للأقوى.

ولعل الدلالة الماديّة للأصل "كيَن" تبدأ من المادي المحسوس. يقول الزمخشري: "واشتق من الكَيْن وهو لحم باطن الفرج، وقيل: البَظْر لأنه أسفل موضع وأذّله"[5]. ثم انتقل إلى المعنى العام المجّرد وهو السكون عن الدّعة، والذّل نتيجة الخوف والتحرُّج.

يستدل مما سبق أن الاستكانة حالة من الخضوع والاستذلال يظهر على الفرد نتيجة الخوف والتحرُّج من حصول شيء ما.

الوهن: يعني الضّعف. يقول ابن فارس: "الواو والهاء والنون: كلمتان تدلُّ إحداهما على ضَعف، والأخرى على زمان.

---

(1) آل عمران، 146.
(2) الصابوني: صفوة التفاسير. 233/1
(3) المؤمنون، 76
(4) العسكري: الفروق اللغوية. ص 132.
(5) الزمخشري: أسرار البلاغة. مادة (كين). ص 554

فالأول: "وَهَن الشيء يَهِن وْهنًا: ضَعُف، وأوهنته أنا. ومن هذه الواهنة: القُصيرى من الأضلاع"[1]

ويغلب على الوهن استعماله في الأمور المعنوية، كما يبدو من السياق القرآني في المواضع المختلفة.

فقد جاء الأصل "وهن" وما يشتق منه في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وجاء لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس البشرية في سبعة مواضع؛ وذلك بتصاريف مختلفة هي: الماضي والمضارع والمصدر.

والموضعان الآخران في العنكبوت/ 41، والأنفال/ 18، وإن أُسندا إلى غير النفس الإنسانية، إلا أنهما يتعلقان بها.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين اثنين، من ذلك قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**"[2]. فالوهن هنا ضعف جسدي كما يبدو، وخاصة أن بعض اللغويين يرى أن هذا الأصل يستعمل في العظم والأمر[3].

إن الوهن لا يراد به ضعف العظم وهشاشته حقيقة، وإنّما استعمل مجازًا للتعبير عن كِبَر السّن، وهذا ضعف معنوي، وإن كان ضعف الجسم والعظم من آثار كبر السِّن، إلا أن هذه الآثار تكون في الغالب سببها الخوف من الموت، وانقضاء العمر، وخسران العلم. ولا شكّ أن الحالات النفسية يظهر آثارها على الجسد فتضعفه.

وجاء في مبنى المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**"[4]، فالوهن هنا ضعف معنوي، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: "لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد من جهاد أعدائكم".[5]

ثم إن الآية السابقة تنهى عن الحزن، وإضعاف القلب بالجبن، لأن الإيمان (إن كنتم مؤمنين) يوجب قوة القلب وصلابته في مواجهة الباطل.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وهن). 149/6.

(2) مريم، 4

(3) يُنظر: الثعالبي: فقه اللغة. 49

(4) آل عمران، 139

(5) القرطبي: الجامع لاحكام القرآن. 216/4.

وجاء المصدر مرتين في آية واحدة، هي قوله تعالى: "**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ**"[1]. أي, ضعف أشد على ضعف شديد يلازم الأم الحامل في مراحل حملها، ففيه مشقة جسديّة ونفسية وهي الأشد.

كما جاء الأصل "وهن" في مبنى اسم التفضيل في موضع واحد مسندًا إلى أضعف المخلوقات وهو العنكبوت؛ لمشابهته حال الكافرين، وهو قوله تعالى: "**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**"[2].فقد صور الكفار الذين اتخذوا الأصنام آلهة من دون الله، يرجونها عند حاجتهم، ولم يجدوا ما يؤمّلونه منها، هؤلاء ضعاف النفوس، بل ضعاف العقل أيضًا؛ لعدم علمهم بالحقيقة، فمثلهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة حيلتها؛ حيث اتخذت بيتًا هشًّا يحميها ويقيها الحرُ والبرد، فلم يُغن عنها شيئًا.

وأسند هذا الأصل في موضع واحد إلى الله –عز وجل–بقوله: "**ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ**".[3] أي، محبط عملهم؛ مما يُضعف تفكيرهم ويتعب نفوسهم.

ومما يستوقف النظر أنّ هذه الأصول الثلاثة، جاءت في مبنى الماضي في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُوا**"[4].

ولعل هذا الترتيب في الآية يدلّ على تدرج حالات الضعف، فمن الضعف القلبي، أو الجبن والإحساس بالعجز، إلى الضعف القوي في النفس؛ لذا فإنه سرعان ما يظهر على الجسد ؛ بحيث يؤدي إلى التراجع، أو عدم القدرة على المواجهة، إلى المرحلة الأشد، وهي الخضوع للعدوّ والسّكون والاستسلام، وهذا ما لم يتصف به المؤمنون الذين ناصروا النبي –عليه السلام– في معركة أُحد.

---

(1) لقمان، 41

(2) العنكبوت، 14

(3) الأنفال، 18

(4) آل عمران، 146

لم يفطن علم النفس إلى الفرق بين الضعف والوهن، وعدهما متـرادفين، فالضـعف أو الوهن من مصطلحات الطب النفسي، وهو يشير إلى حالة تتميّز بالعناء البدني والنفسي، كالتعب والإعياء، وغالبًا ما تكون مصحوبة بالمخاوف كالتوهم أو الوسواس المرضي...[1].

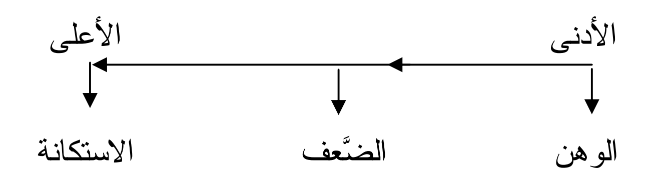
يستدل مما سبق أن الوهن حالة من الضعف النفسي تصيب الفرد، وتكـون مصـحوبة بالمخاوف والوساوس.

إن هذه المجموعة الدلالية: الضعف، والاستكانة، والوهن، حالات نفسية تـؤدي إلـى بعضها البعض، وتتدرّج حسب شدّتها في النفس من الأدنى فالأعلى كالآتي:

الوهن: حالة من الضعف القلبي، ويعني الجُبن، والإحساس بالعجز، ويكون مصحوبًا بالمخـاوف والوساوس.

الضّعف: حالة نفسية تتمثل بعجز الفرد عن القيام بمهام معينة، وقد يكـون نتيجـة الإحسـاس بالضعف النفسي، كالقهر، والإحباط؛ مما يؤدي إلى انعكاسه على الجسد.

الاستكانة: حالة من الخضوع والاستذلال، يظهر على الفرد بسبب الخوف والتحرُّج من أمر ما.



(1) ينظر: أسعد رزوق: موسوعة علم النفس. 157.

- المجموعة رقم 26-

الطُّغيان، العصيان، القَسْوة، القَهر

الطغيان، الطّغوان: يعني المجاوزة في الظلم مع غلبة وقهر. يقول ابن فارس: "الطـاء والغـين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحـد.يُقال هو طاغٍ. وطغى السَّيل، إذا جاء بما كثير"[1].

ورد الأصل "طغى" وما يشتق منه في تسعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكـريم، وقـد جاء لدلالةٍ سلوكيّة سلبيّة، مسندة إلى النفس الإنسانية في تسعة وعشـرين موضـعًا، وأسـندت المواضع الأخرى إلى أسماء ذات ، كالطاغوت ، وجهنم ، والماء ...

جاء في مبنى الماضي في ثمانية مواضع، تحدثت أربعة منها عـن جبـروت فرعـون وطغيانه، كقوله تعالى مخاطبًا موسى –عليه السلام-: "**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**"[2]. فالفعـل "طغى" وصف مناسب لشخص فرعون المتجبِّر والمستعلي، حيث تجاوز الحد في استعلائه حتى ادّعى الإلوهية.

وجاء في مبنى المضارع في خمسة مواضع، منها قولـه تعـالى: "**كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى**"[3]. تقرر الآية هنا أن الإنسان الكافر إذا ما أصابه الغنى يستكبر على ربّه وعلى الناس، ويتجاوز في كفره وظلمه.

وأسند هذا الأصل إلى النفس في مبنى اسم الفاعل، وذلك في ستة مواضـع، مرفوعًـا ومنصوبًا ومجرورًا. فمما جاء في حالة الرفع قوله تعالى: "**أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**"[4]. وقوله: "**أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ**"[5].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طغو). 412/3

(2) طه، 24

(3) العلق، 6

(4) الذاريات، 53

(5) الطور، 32

ومما جاء في حالة النصب والجر قوله تعالى: "**قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ**"[1]. وقوله: "**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلْطَّاغِينَ مَآباً**"[2].

ولعّل حالة الرفع والنصب والجر في الآيات السابقة تعكس الحالة النفسيّة للمتجبّرين على دين الله. ففي الموضع الأول والثاني، كان الكافرون في موضع استعلاء وتجبُّر حتى على الأنبياء، ووصل بهم الأمر إلى اتهام النبي – عليه السلام- بالشاعريّة والجنون، فحالة الاستعلاء هذه اقتضت الرفع، في حين تحدثت المواضع الأخرى عن الطّاغين في جهنّم، يُجَروّن بالسلاسل والأغلال, فهذه الحالة ناسبها النصب والجر.

كما جاء اسم التفضيل في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى**"[3]. وقد كان للمصدر النّصيب الأكبر من هذه المواضع، منها قوله تعالى: "**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا**"[4]. وقوله: "**اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**"[5]. أي، في "طغيانهم وكفرهم يترددون، حيارى ضُلالاً، لا يجدون طريقا للخروج منه؛ لأنّ الله قد ختم على قلوبهم، فأعمى أبصارهم"[6].

فقد أُسند الطغيان إلى العمى في الآية السابقة؛ ليدل على أن الذين يتجاوزون في الكفر والظلم، إنما هم في حيرة وضلال رأي.

تحدث القرآن الكريم عن مطلق الكفر والقهر, وهو الطاغوت، وذلك في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**"[7].

يستدل مما سبق أن الطغيان سلوك يتجاوز فيه الفرد الحد في الظلم والقهر.

العصيان: يعني مخالفة الأمر والافتراق عنه. يقول ابن فارس: "العين والصاد والحرف المعتل أصلان صحيحان، إلا أنهما متباينان يدل أحدهما على التجمُّع، ويدلُّ الآخر على الفرقة.

---

(1) القلم ، 31
(2) النبأ، 22
(3) النجم، 52
(4) الشمس، 11
(5) البقرة، 15
(6) الطبري: جامع البيان. 135/1.
(7) البقرة، 257

فالأول العصا، سميت بذلك لاشتمال يد ممسكها عليها... والأصل الآخر العصيان والمعصية . يُقال: عصى، فهو عاصٍ، والجمع عصاه، وعاصون"[1].

ويرى الأصفهاني أنّ العصيان يعني، الخروج عن الطاعة، وأصل ذلك أن يتمنع بعصاه[2]. وهو ما أشار إليه السياق القرآني.

ورد الأصل "عصى" وما يشتق منه في أربعة وأربعين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالةٍ انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية في اثنين وثلاثين موضعًا، وذلك في مبنى الماضي، والمضارع، والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في عشرين موضعًا، كقوله تعالى: "**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**"[3]. وقوله: "**ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ**"[4].

وقد جاء في مبنى المضارع في ستة مواضع، وجاء أغلبها بصيغة الشرط والنفي, منها قوله تعالى: "**وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً**".[5] وقوله أيضًا: "**قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً**"[6].

كما جاء في مبنى المبالغة في موضع واحد مسندًا إلى النفس الإنسانية، والمصدر في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً**"[7]. وقوله: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ**"[8].

يلحظ المتتبع للآيات السابقة وغيرها أن الأصل "عصو" أُسند بتصاريفه المختلفة في أغلب المواضع للكافرين، ونفى عن المؤمنين هذه الصّفة إلا في طه/ 121.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عصى). 335/4.

(2) ينظر: الأصفهاني: المفردات. 438/2.

(3) طه، 121

(4) البقرة، 61

(5) النساء، 14

(6) الكهف، 69

(7) مريم، 14

(8) المجادلة، 9

ربما تتضح دلالة العصيان من المادي المحسوس، وهو العصا، فهي وسيلة لشق الجمع ومخالفة الرأي، وإن كانت أيضًا وسيلة اجتماع، كأن يقول: ألقى عصا الترحال، فالاجتماع والإقامة لا يكونان إلا بعد شدة وحزم في الأمر.

يستدل مما سبق أن العصيان حالة نفسية، تدل على انفعال الفرد وخروجه عن الطاعة بشدّة وحزم؛ لدواع مختلفة، كحب العدوان, وكراهية الطرف الآخر، وغيرها.

القسوة: تعني الشِّدة والغِلظة. يقول ابن فارس: "القاف والسين والحرف المعتل يدل على شدّة وصلابة. من ذلك الحَجر القاسي. والقسوة : غِلَظ القلب".[1].

جاء الأصل "قسو" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في ستة مواضع، وقد أسند إلى القلب؛ لأنّه موضع الشدّة، كما أنه موضع اللين والرحمة.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضعين، كقوله تعالى: "**وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**"[2].

كما جاء اسم الفاعل في موضعين، منها قوله تعالى: "**فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ**"[3].

أما المصدر فقد جاء في موضع واحد؛ ليدل على غِلظة الكافرين وشدتهم من تقبُّل دعوة الحق, وما هذه القسوة إلا حالة مرضيّة يصعب علاجها,وهي سِمَة سلبية تقود إلى العصيان والطغيان.

لقد نعت الله تعالى قسوة القلب إلى الكافرين، مما يدل على أن العلاج في هذا الدّين القويم، حيث تطمئن إليه النفس وتلين له القلوب، كقوله تعالى: "**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**[4].

يستدل مما سبق أن القسوة حالة نفسيّة، تدل على تصلُّب الفرد على تقبل الخير؛ وذلك نتيجة انعدام الرحمة في قلبه.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قسو). 87/5

(2) الأنعام، 43

(3) الزمر، 22

(4) الزمر، 23

القهر: يعني الغلبة بالقدرة من فوق. يقول ابن فارس: "القاف والهاء والراء كلمة صحيحة تـدل على غلبة وعلوّ.يُقال: قهره يقهره قهْرًا. والقاهر: الغالب. واقهر الرّجل إذا صُيِّر في حال يـذلّ فيها"[1].

ورد الأصل "قهر" وما يشتق منه في عشرة مواضع، أسندت ثمانية منها إلى الله –عـز وجل–، وذلك في مبنى المبالغة واسم الفاعل؛ ليدل على أن الغَلَبة هي لله تعالى وحده.

وأسند الأصل إلى النفس الإنسانية في موضعين فقط، جاء الأول في مبنى المضـارع، وهو قوله تعالى: "**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**"[2]. أي, "لا تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله"[3].

ترى عائشة عبد الرحمن أن عبارة "فلا تقهر" ذات إيحاء نفسي عميق، وهي أكبر وأدق من أن تُضْبَط بتفسيرات سطحية، فقد يقع القهر مع إنصاف اليتيم وإعطائه ماله، وعدم التسـلط عليه بأي أذى, وتكفي حساسية اليتيم نفسها، حيث تتأثر بالكلمة العابرة واللّغة الجارحة عن غير قصد، وإن لم يصحبها أذى أو غلبة في المال[4].

وجاء الثاني في مبنى اسم الفاعل، وذلك على لسان فرعـون: "**قَـالَ سَـنُقَتِّلُ أَبْنَـاءهُمْ وَنَسْتَحْيِـي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**"[5]. فهذا التصريح ليس إظهارًا للقوة والجبروت، إنمـا هو إعلان للغلبة الفوقية، ولا يكون ذلك إلا لله تعالى. ولكن فرعون لم يؤمن إلا بقوته، ولم يتوان لحظة في نسبة الربوبية إلى نفسه، وهو قوله تعالى: "**فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**"[6].

فسّر علم النفس القهر بأنه " قوة داخلية غير قابلة للصد أو المقاومـة تـرغم الشـخص وتجبره على تأدية عمل ما دون أن يكون لإدارته دور في ذلك، أو حتى ضد هذه الإرادة ورغمًا عنها. كما أن العمل المذكور يمكن تأديته بناء على طلب يصدره شخص آخـر، إذ يملـك هـذا الشخص قوةً وسلطانًا يكفيان لإرغام الآخرين على إطاعة أوامره والرضوخ لمشيئته"[7].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قهر) 35/5

(2) الضحى، 9

(3) الزمخشري: الكشاف. ص 1209 .

(4) ينظر: عائشة عبد الرحمن: التفسير البياني للقرآن الكريم. ص 46.

(5) الأعراف، 127

(6) النازعات، 24

(7) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 220.

وقد عزا فرويد هذا النشاط القهري إلى دوافع داخلية نابعة من الوسـواس القهـري، أو العمليات الدفاعية، إذ يؤدي عدم ممارستها إلى اشتداد حالات القلق؛ مما يدفع الشخص إلى إلقاء الأوامر وإرغام الآخرين على أدائها.

وعدّ فرويد هذا النشاط القهري مرضًا نفسيًّا عقليًّا (عصابيًّا) ومصـاحبًا للهسـتيريا[1]. فالشخصية الاستعلائية التي تحمل صفة الربوبيّة، هي شخصية شديدة القلق والوسـواس، إلـى درجة المرض العصابي أو العقلي، وشخصية فرعون خير نموذج لذلك.

يستدل مما سبق أن القهر حالة نفسيّة مرضية مؤلمة مدمرة لحياة الأفراد الآخرين، حيث يشعر فيها الفرد بالغلبة الفوقية، وهذا الشعور يكون بدافع الاستعلاء والقلق النفسي.

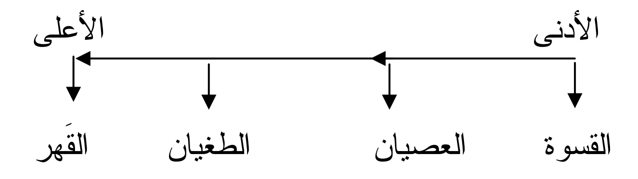
يمكن ترتيب هذه المجموعة الدلالية حسب شدة تأثيرها النفسي, وهي من الأدنى فالأعلى كالآتي:

القسوة: حالة نفسية، تعكس مدى تصلُّب الفرد في تقبل كل ما هو خير؛ وذلك نتيجة عدم شعوره بالرحمة تجاه الآخرين.

العِصْيان: حالة نفسية مثيرة، تدل على مدى انفعال الفرد، وخروجه عن طاعة الآخرين بشـدّة؛ وذلك لدوافع مختلفة، كحب العدوان، وكراهيّة الطرف الأخر.

الطغيان: سلوك سلبي يتجاوز فيه الفرد الحد في المكروه مع غلبة وقهر.

القهر: أشد من الطغيان؛ لأنّ الحالة النفسية للفرد قد تصل إلى درجة المرض العُصابي؛ وذلـك لشعور الفرد المتزايد بالغلبة الفوقية والاستعلاء الشديد.



---

(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. ص 638، 846.

الكَبْت، الكِتمان، الكظم

الكَبْت: يعني، الإذلال وردّ الغيظ. يقول ابن فارس: "الكاف والباء كلمة واحدة، وهي من الإذلال والصَّرف عن الشيء. يقال : كبَت الله العدوّ يكبته، إذا صرفه وأذلّهُ"[1].

ورد الأصل "كبت" وما يشتق منه لدلالة انفعالية في ثلاثة مواضع، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط.

فقد جاء الماضي المبني للمجهول مرتين، ولكن في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**"[2]. أي "يضعون ويختارون حدودًا غير حدودهما".[3] فهذا ظلم صنعوه بأيديهم، وهم يظُنُّون أن ما يفعلونه خيرًا لهم، لذا فإنّ العقاب يأتيهم تلقائيا من حيث لم يحتسبوا، وهو ما يفسر مجيء الفعل مبنيًا للمجهول.

وقد جاء مبنيًا للمعلوم في موضع واحد، وذلك في مبنى المضارع، وهو قوله تعالى: "**وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ**"[4]. فقد نصر الله -عز وجل- المؤمنين يوم بدر؛ ليُطَمْئِن قلوبهم بهذا الدين، ويقطع مقابل ذلك أركان الشرك, وليغيظ الكافرين ويخزيهم، مما يدفعهم إلى كبت الغيظ في نفوسهم؛ فلازمتهم الخيبة نتيجة لذلك.

تبدأ دلالة الأصل "كبت" من الكَبِد. يقول القرطبي: "يكبدهم أي يصيبهم بالحزن والغيظ في أكبادهم، فأبدلت الدال تاء ... كبت الله العدوّ كبتًا إذا صرفه وأذله، وكبده إصابة في كبده؛ يقال: قد أحرق الحزن كبده، وأحرقت العداوة كبده"[5].

إن الإنسان المكبوت في التفسير القرآني، هو الذي يعادي الله ورسوله, فيخزيه الله تعالى ويرد غيظه. وهل هناك أشد من هذا الألم والخزي؟

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كبت). 152/5.

(2) المجادلة، 5

(3) البيضاوي : تفسير البيضاوي. 474/2.

(4) آل عمران، 127

(5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم. 198/4.

وقد اتفق علم النفس مع المعنى القرآني للكبت إلّا في جانب كبير، وهو استبعاده الوازع الديني، فالكبت "عملية نفسيّة لا شعوريَة تتم في نطاق اللاوعي، وتحول دون خروج الأفكار الخائبة والرغبات المؤلمة أو المحرقة إلى مجال الشعور والطّفو على صفحة الوعي، رغم بقائها على قيد الحياة والفعل في نطاق اللاشعور"[1].

يستدل مما سبق أنّ الكبت خيبة مؤلمة، وهي حيلة من حيل الدفاع النفسي، يقصد بها إبعاد الخوف، والدّوافع والأفكار المؤلمة إلى حيز اللاشعور حتى تُنسى، وكأن الفرد يهذب ذاته خشية الشعور بالذنب.

الكتمان: يعني إخفاء المعنى. يقول ابن فارس: "الكاف والتاء والميم أصل صحيح يدل على إخفاء وستر. من ذلك كتمت الحديث كتما وكتمانًا"[2].

ورد الأصل "كتم" لدلالة انفعالية سلوكية في واحد وعشرين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الفعليّة فقط؛ ليدل على الحدوث والتجدُّد.

فقد جاء بصيغة الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ**"[3]. وقوله: "**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**".[4] فالكتمان هنا سلوك ايجابي؛ وذلك بهدف حماية النفس وعقيدته من أعداء الدين.

فقد يكون الكتمان كما في الآيات السابقة إيجابيًّا، وقد يكون في الغالب سلبيًّا، بدءًا من أبسط الأمور وانتهاء بأكبرها، ككتمان شهادة الحق؛ فإخفاء نعمة الله وفضله، وهذا كفر وإنكار عظيمان.ولعل الدلالة الصوتية في صوت الميم توضح الإخفاء المطبق للحديث أو المعنى.

لم يأخذ علم النفس الحديث الجانب الديني بالحسبان، حيث عرّف الكتمان تعريفًا شاملاً, ويعني "إخفاء المرء لأفكاره الحقيقية وآرائه وغاياته المنشودة، بالتظاهر أنها غير ما هي عليه... والكتمان وسيلة مستخدمة في عملية التقنُّع أو التنكُّر هذه"[5].

---

(1) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 223.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كتم) 157/5.

(3) البقرة، 140

(4) غافر, 28

(5) رزوق، أسعد: موسوعة علم النفس. ص 223.

يستدل مما سبق أن الكتمان ظاهرة سلوكية، تعني إخفاء الحديث وستره، وذلك بدافع الخوف من إفشائه.

الكظم: يعني الإمساك عن الكلام. يقول ابن فارس: "الكاف والظاء والميم أصل واحد يدلّ على معنى واحد، وهو الإمساك والجمَّع للشيء. من ذلك الكظم: اجتراع الغيظ والإمساك عن إبدائه".[1].

ورد الأصل "كظم" لدلالة انفعالية في ستة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بالصيغة الاسمية فقط؛ ليدل على قوة تجرّع الغيظ في النفس,

جاء الأصل في مبنى اسم الفاعل في موضعين، كقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**"[2]، أي "الذين يجرعون الغيظ عند امتلاء نفوسهم به"[3].

وتصل حالة كظم النفس وقدرتها على حبس الكلام في أشد المواقف جزعًا، حتى تكاد القلوب تبلغ الحناجر، كقوله تعالى: "**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**"[4].

وجاء في مبنى اسم المفعول؛ ليدل على أن الحزن الشديد الذي أصاب يوسف –عليه السلام– وكان بسبب دافع خارجي، وهو قوله تعالى: "**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ**"[5].

فحين خرج يونس –عليه السلام– غاضبًا من قومه، ابتلاه الله تعالى بالحوت، فالتقمه وبقي في بطنه محزونًا، وممتلئا غيظًا.

كما جاء الأصل في مبنى المبالغة في ثلاثة مواضع، يصف فيها الألم الشديد، والحزن الدائم الذي أصاب يعقوب –عليه السلام–حين أسف على ضياع ولده، وأدّى به هذا الحزن إلى العمى, كقوله تعالى: "**وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**"[6].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (كظم). 184/5

(2) آل عمران، 134

(3) الطبري: جامع البيان. 389/2.

(4) غافر، 18

(5) القلم, 48

(6) يوسف، 84

وفي موضع آخر يرسم السياق القرآني صورة منكَرة لطبيعة النفس الجاهليّة، ومن سار على طبائعها، وهي حبّها للمولود الذكر وكراهية الأنثى، كقوله تعالى: "**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ**"(1).

لقد استطاع القرآن الكريم بقدرته اللغوية الرائعة أن يصور أحوال النفس بأبعادها المختلفة، فاختيار الكظم الذي يعبر عن الامتلاء والاشتداد, يناسب أشد المواقف ألمًا، كموقف يونس –عليه السلام– وهو في بطن الحوت، وموقف الناس يوم القيامة، وموقف الأب الذي يحب ولده، وسرعان ما يفقده غدرًا، فهذه المواقف ثابتة لا جدال فيها.

تبدأ دلالة الأصل "كظم" من المادي المحسوس، وهو من "كظمت القربة والسِّقاء: إذا اشتدت فاهما"(2).أي أن الدلالة انتقلت من المعنى المادي المحسوس, وهو إحكام شدّ القربة, إلى المعنى المجرد, وهو الإمساك التام عن الكلام, مهما كانت الدوافع قويّة.

يستدل مما سبق أن الكظم حالة نفسية مؤلمة، تعني الإمساك عن الكلام وما فيه من ضغوط شديدة, وانفعالات حادة؛ وذلك بسبب الدوافع الأشد أثرًا في النفس، ويظهر هذا الأثر على الجسم في كثير من الأحيان، كما أشارت الآيات التي تناولناها في هذه المجموعة؛ فإن الكظم أشد على النفس من الكبت، ولعلّ الصّوت المفخّم في الكظم، والإغلاق المحكم لصوت الميم يوضّح هذه الشدّة.

يمكن بعد هذه الدراسة إعادة ترتيب المجموعة الدلالية بحسب بُعدها النفسي من الأدنى فالأعلى على النحو الأتي:

الكتمان: ظاهرة سلوكية، تعني إخفاء الحديث وستره؛ وذلك بدافع الخوف من إفشائه.

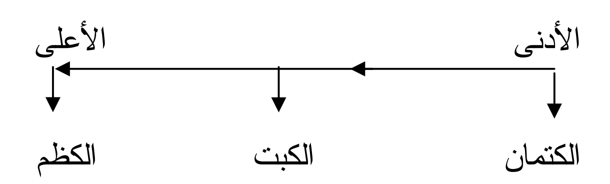
الكبت: خيبة مؤلمة، وهي حيلة من حِيَل الدفاع النفسي، يُقصد بها إبعاد الدوافع والأفكار المؤلمة والمخزية إلى حيز اللاشعور؛ لنسيانها، ولعدم محاسبة النفس عليها

---

(1) النحل، 58

(2) السمين الحلبي: عمدة الحُفّاظ. 401/3.

الكظم: حالة نفسية مؤلمة، تعني الإمساك عن الكلام، مهما كانت الدوافع الخارجيـة والداخليـة شديدة، ومؤثّرة في النفس، حيث تبدو آثارها على الجسم.



-المجموعة رقم 28-

الاستكبار، الاستنكاف

الاستكبار: يعني "التعظُّم"(1).يقول ابن فارس: "والكِبْر والتكبُّر والاستكبار تتقارب، فالكِبْر، الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره.(2).

ورد الأصل "كبر" وما يشتق منه في مائة وثلاثة وستين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء لدلالة انفعالية في ثلاثة وخمسين موضعًا، وذلك بتصاريف مختلفة هي:الماضي والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء الفعل الماضي المزيد "استكبر" في تسعة وعشرين موضعًا، إلا في ثلاثة منها أسندت إلى الشيطان، وهو في المواضع جميعها يعني العلوّ على الآخرين والتقليل من شأنهم، كقوله تعالى في ذمّ فرعون وحاشيته: "**ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ**"(3). أي، استكبر على قومه، فعلا بالسلطان والسِّيادة.

ذكر القرآن الكريم أحوال المستكبرين، كالظلم، والتجبُّر، واستضعاف الآخرين، كقوله تعالى: "**فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ**"(4). وقوله: "**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ**"(5).

وذكر القرآن الكريم أيضًا العلامات المصاحبة للاستكبار، كتغطية الرأس والوجه، وهذا نوع من الرّفض للأمر، كقوله تعالى: "**وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً**"(6).

وجاء المضارع في ثلاثة عشر موضعًا، إلا في موضع واحد أسند إلى الشيطان الرجيم، ففي هذه المواضع يذكر القرآن الكريم أشد حالات الكِبْر، وهي رفض قبول الحق، والإذعان

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (كبر). 12/13.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات.545/2.
(3) المؤمنون، 46
(4) الأعراف، 133
(5) الأعراف، 75
(6) نوح، 7

إليه، كقوله تعالى: "**وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**"(1)، مقابل ذلك ينفي صفة الاستكبار عن المؤمنين، بقوله: "**ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ**"(2).

ودل المضارع المزيد بصيغة "يتفعّل" على التكلف، وشدة تكبُّر الكافرين، كقوله تعالى: "**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ**"(3) .

وجاء المصدر مسندًا إلى النفس الإنسانية في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ**"(4).أي، في صدورهم تعاظم من اتباع الحق، وذكر الصدور؛ ليدل على رُسوخ هذا الخُلق فيها.

والكبرياء أشد من الكِبْر، فهو يدل على العظمة والسلطان، ومنه قوله تعالى على لسان قوم فرعون لنبيّهم موسى –عليه السلام–: "**أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء فِي الأَرْضِ**"(5).

كما جاء اسم الفاعل المزيد مسندًا إلى النفس الإنسانية في اثني عشر موضعًا، وقد جاءت الزيادة لتدلّ على التكلف في الاستكبار، كقوله تعالى: "**كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار**"(6). فهنا وصف المتكبّر بوصف المبالغة وهو الجبّار؛ لأن مثل هذا الشخص لا يعلو على الآخرين إلا لشدّة احتقارهم واستضعافهم.

والإصرار والتّحدي من الصفات المصاحبة للمتكبّرين، كقوله تعالى: "**يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا**"(7).

أسقط علم النفس الكبرياء من المعجم النفسي، مع العلم أن الكِبْر حالة نفسيّة قد تصل إلى المرض، وهي تستحق الدّراسة والنظر.

---

(1) الأنعام، 93

(2) المائدة، 82

(3) الأعراف، 146

(4) غافر ، 56

(5) يونس، 78

(6) غافر 35

(7) الجاثية، 8

وقد تناول الغزالي هذا الخُلُق في دراساته، حيث يرى أن الظاهر من الكِبْر ما يصـدر من الجوارح، وهو حالة ظاهرة تعني الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه[1].

يستدل مما سبق أنّ الكِبْر انفعال نفسي يتمثل بشعور الفرد بالعلو والعظمة فـي نفسـه، بحيث يظهر هذا الشعور على سلوك الفرد، وذلك بأن يرى نفسه أكبر مـن الآخـرين وأفضـل منهم، فيزهو عليهم.

الاستنكاف: يعني الامتناع والأنفة. يقول ابن فارس: "النون والكاف والفاء أصلان: أحدهما يـدلّ على قطع شيء وتنحيته، والأخر عضو من الأعضاء، ثم يقاس عليه"[2].

ورد الأصل "نكف" وما يشتق منه لدلالة انفعالية مسندة إلى النفس الإنسانية، فـي ثلاثـة مواضع من القرآن الكريم، وذلك في مبنى الماضي والمضارع فقط.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَأَمَّا الَّـذِينَ اسْـتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلُيماً**"[3]. أي، "وأمّا الذين أنِفوا وتعظّموا عن عبادته فسنعذبهم عـذابًا موجعًا شديدًا"[4].

كما جاء المضارع لهذا الأصل مرتين في سياق واحد، وقو قوله تعالى: "**لن يَسْـتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَـن يَسْـتَنكِفْ عَـنْ عِبَادَتِـهِ وَيَسْـتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً**"[5].

في الآيتين السابقتيْن عطف القرآن الكريم الاستكبار على الاستنكاف، ويعلّل البيضـاوي ذلك بقوله: "والاستكبار دون الاستنكاف، وذلك عطف عليه، وإنّما يستعمل من حيث الاسـتحقاق بخلاف التكبر، فإنّه قد لا يكون بالاستحقاق"[6].

---

(1) ينظر: الغزالي: إحياء علوم الدين. 424/2

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نكف). 478/5

(3) النساء، 173

(4) الصابوني: صفوة التفاسير. 222/1.

(5) النساء، 172

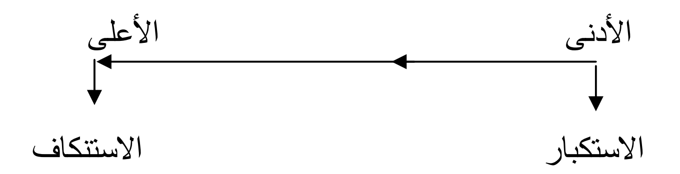
(6) البيضاوي: أنوار التنزيل. 1/ 251.

ويوضح العسكري في مقارنة دقيقة الفرق بين الاستنكاف والاستكبار، فيقول: "إن في الاستنكاف معنى الأنفة، وقد يكون الاستكبار طلبها الكبير من غير أُنفة، كقوله تعالى: "**وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ**"[1]. أي، يستنكف عن الإقرار بالعبوديّة، ويستكبر عن الإذعان بالطاعة"[2].

تبدأ دلالة الأصل "نكف" من المادي المحسوس، وهو الغدّة في أصل اللَّحْى، يقول ابن فارس: "النّكف: جمع نكْفة، وهي غدة في أصل اللَّحْى. يقال: إبل مُنكّفة: ظهرت نَكفاتها. ثم قيس على هذا فقيل: نَكِف من الأمر واستنكف، إذا أنف منه"[3].فالمستنكِف يُظهر إعراضه وصدَّه بطرف الوجه, حيث توجد الغُدّة النُّكافيّة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك غدتان نكفيتان، تتواجد كل واحدة منها أمام الأذن، وتصيب قناة داخل الوجنة، مقابل الرَّحى العلوية. وهاتان الغدتان هما الأكبر بين أنواع الغدد اللعابية[4].

يستدل مما سبق أن الاستنكاف سلوك سلبي يظهر على الشخص، وذلك بأن يمتنع عن قبول الاستحقاق المفروض عليه؛ بدافع الاستعلاء والأنفة على عبودية الله -عز وجل- وهو أشد في النفس من الاستكبار.



- المجموعة رقم 29-

(1)النساء، 172

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 278.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نكف). 479/5.

(4) ينظر: أحمد شفيق الخطيب: موسوعة جسم الإنسان الشاملة. ط1. بيروت: الناشرون: مكتبة لبنان ,2000 ص127

النَّزْغ، الوسوسة

النَّزْغ: يعني، الإغراء، وحَمْل الناس بعضهم على بعض. يقول ابن فارس: "النون والزاء والغين كلمة تدلّ على إفساد بين اثنين. ونَزَغ بين القوم أفسد ذات بينهم."[1].

ورد الأصل "نزغ" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في ستة مواضع من القرآن الكريم, وذلك في مبنى الماضي, والمضارع, والمصدر.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد؛ ليدل عل الحدوث والتجدُّد، وذلك في قوله تعالى: "**وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**"[2]. أي، أفسد بيني وبينهم.

وجاء المضارع في ثلاثة مواضع، مؤكَّدًا في إحداها بمصدر؛ ليدل على قوة تأثير النَّزغ الشيطاني في النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"[3]. أي، "ينخسنك منه كنخس أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت كاعتراض غضب وفكر. والنّزع والنسغ والنّخْس، والغَرْز، شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي، وإزعاجًا بغرْز السائق ما يسوقه"[4].

تشير الآية السابقة أيضًا إلى علاج هذا المرض الشيطاني، وذلك باللجوء إلى الله، والاستعانة به سبحانه وتعالى.

كما جاء المصدر في موضعين اثنين، ومن ذلك قوله تعالى: "**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"[5].

تبدأ دلالة الأصل "نزغ" مما يتعلّق بالمادي المحسوس, يقول الزمخشري: "وأصله من نخس الرائض الدّابة وحمله على الجري"[1]

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نزغ). 416/5

(2) يوسف، 100

(3) الأعراف، 200

(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 1 /372.

(5) فصلت، 36

فقد انتقلت الدلالة من المعنى الخاص, وهو نخس الدّابة وحملها على الجري, إلى المعنى العام, وهو إغراء الإنسان, وحمله على الفساد.

لم يتطرق علم النفس إلى النّزغ كمصطلح نفسي، ربّما لأنّه رديف الوسوسة من وجهة نظره.

يستدل مما سبق أنّ النّزغ يعني إغراء الشيطان للنفس والدخول فيها بقوة، بحيث يصبح الفرد في حالة اضطّراب شديد يؤدي به إلى الانزلاق باتجاهات مختلفة.

الوسوسة: الوِسواس: يعني حديث النَّفْس. والوَسواس بالفتح اسم ويعني الشيطان[(2)].

يقول ابن فارس: "الواو والسين: كلمة تدلُّ على صوت غير رفيع, يقال لصوت الحَلْي: وَسواس"[(3)].

ورد اللفظ "وسس" وما يشتق منه لدلالة انفعاليّة في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء في أغلب المواضع مسندًا إلى الشيطان، فهو بلا شك قريب من النفس الإنسانية, وسبب إغوائها وتدميرها.

جاء هذا الأصل من الماضي في موضعيْن اثنين، يكشف فيهما عن حدث يُعدّ حدًّا فاصلاً للنَّفس الإنسانية؛ لذا تُعد حالة الوسواس متجرِّدة في النفس الإنسانية, أي مذ أغوى إبليس الرجيم سيّدنا آدم وزوجه –عليهما السلام– بشجرة الخُلد، كقوله تعالى: "**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عنهما**"[(4)]. وفي سورة طه تحدث القرآن الكريم بضمير الغائب الواحد: "**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ**"[(5)].

وجاء في مبنى المضارع ليدل على التجدُّد، كقوله تعالى: "**الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**"[(6)]. وذكر القرآن الكريم في نفس السياق اسم الشيطان الوَسواس، وذلك للدلالة على صفته الإغوائية، وذكر أيضًا أسباب هذا المرض والعلاج الشافي منه، مع العلم أن الطّبّ النفسي

---

(1) الزمخشري: الكشاف. ص 531.
(2) ينظر: ابن منظور: لسان العرب. مادة (وسس) 207/15.
(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (وسس). 76/6
(4) الأعراف، 120
(5) طه، 20
(6) الناس، 5

الحديث أثبت فشله في تقديم العلاج المناسب لهذا المرض، بعد كل التجارب والتحليلات النفسية المختلفة، كل ذلك في قوله تعالى: "**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**"(1).

فالعلاج هو اللُّجوء إلى الله تعالى، وعدم الاستسلام لوساوس الشيطان الذي يعد سببًا رئيسًا لإغواء النفس وتدميرها. إنه تعبير موجز يحمل إعجازًا علميًّا عظيمًا، فما أروع هذا التعبير القرآني!.

يفرق العسكري بين النَّزْغ والوسوسة بقوله: "أن النَّزْغ هو الإغواء بالوسوسة. وأكثر ما يكون عند الغضب، وقيل: أصله للإزعاج بالحركة إلى الشر".(2)

إن الجامع بين النَّزْغ والوسوسة هو الإغواء، والاختلاف يكمن بقوة كل منهما في النفس، ففي الوسوسة إلحاح شديد وخفي من الشيطان على النفس، ولعل الصوت التكراري وسْ وسْ ... يترجم هذا الإلحاح. يقول ابن قيم: "ولما كانت الوسوسة كلامًا يكرِّره الموسوس يؤكده عند من يُلقيه إليه كرّروا الفقهاء بإزاء تكرير معناها . فقالوا : وسوس وسوسة، فراعوا تكرار اللفظ ليفهم منه تكرير مسماه"(3).

تبدأ دلالة الأصل "وسس" من المعنى المادي وهو صوت الحليّ المزعج, ثم تطور إلى المعنى المجرد وهو حديث النفس.

يرى علم النفس أن الوسواس عبارة عن فكرة أو مجموعة أفكار تلُح على المريض وتلازمه, بحيث لا يستطيع طردها على الرغم من محاولات المريض القويّة لذلك. ومن الأفكار التي تطارد المريض مثلا، أن كل فرد من أفراد الجنس الآخر ينظرون إليه نظرة جنسيّة، وآخر تلح عليه فكرة أن أفراد الجنس الآخر يفسرون نظراته على أنها جنسية. ويرى علم النفس أن الإقناع المنطقي يفشل في علاج المريض الوسواس. وقد يتطور هذا المرض ليصبح وسواسًا قهريًّا(4)

---

(1) الناس، 5

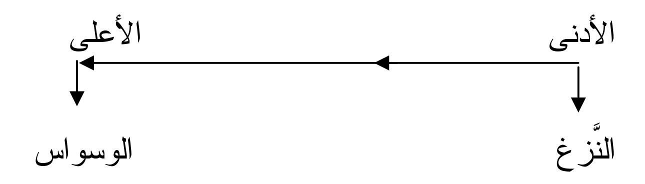
(2)العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 79

(3) ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد. 384/2.

(4) يُنظر: طه فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس. ص 845.

لقد حصر علم النفس دلالة الوسوسة في دائرة ضيقّة، وهي الجنس والشهوة وما تشـــابه ذلك. في حين ينظر الدين إلى أبعد من ذلك بكثير، فكل فكرة تغزو عقل الإنسان وقلبه مخالفــة لطبائعه ودينه، بحيث تُلح عليه، تسمى وسوسة.

يستدل مما سبق أن الوسواس حالة نفسية شديدة تصيب الشخص نتيجة إلحـــاح أفكـــار معينة عليه، وربما تؤدي إلى سلوك يُمليه عليه التفكير ويستحوذ عليه، وهي أشد على النفس من النَّزْغ.



- المجموعة رقم 30-

اللَّعب ، اللَّهو

اللَّعب: يعني القيام بفعل مقصده غير صحيح. يقول ابن فارس: "اللام والعين والباء كلمتان منهما تتفرّع كلمات. أحدهما اللَّعب معروف، والكلمة الأخرى اللُّعاب: ما يسيل من فم الصَّبي ... وقيل: إن أصل الباب هو الذّهاب على غير استقامة".[1] وهذا يشير إلى سَعي الفرد بعشوائية وغيرها إلى الترويح عن النفس، لا إثقالها.

ورد الأصل "لعب" وما يشتق منه كظاهرة سلوكية سلبيّة في عشرين موضعًا من القرآن الكريم، وقد أُسند إلى النفس الإنسانية في ثمانية عشر موضعًا، ونفى في الموضعين الآخرين صفة اللّعب عن الله -عز وجل-.

فقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الأصل في مبنى المضارع في تسعة مواضع؛ ليتحدث عن الطبع المتجِّدد في النفس، وهو الترويح والتسلية، وقد يؤدي التكلّف فيها إلى ضياع وقت الإنسان وهلاك عمله.

وممّا يستوقف النّظر أن الخَوْض جاء مع اللّعب في خمسة مواضع، منها قوله تعالى: "**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**"[2]. فالخوض هنا المرور في الماء، وقد استعير ليعبر عن الشروع في شيء مذموم.

فعندما ترتسم الصورة أمام القارئ، أي صورة الصبيان وهم يلعبون بالماء بصورة عشوائية، يتخيل أيضًا الصورة المشابهة لأولئك الكافرين الذين يجعلون الدّين حديثًا للتّسلية والهزء, فهي حركة عشوائية لكلا الصورتين.

كما جاء المصدر في ثمانية مواضع، وقد عطف اللَّعب على اللّهو في ستة مواضع، منها قوله تعالى: "**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً**"[3]. وقوله: "**إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**"[4].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لعب). 254/5

(2) الزخرف، 83

(3) الأنعام، 70

(4) محمد ، 36

وقد فسر ابن الزبير الغرناطي تقديم اللعب على اللّهو بقوله: "فوجه تقديم اللّعب في الأنعام أنه المتقدم في الوجود الدنياوي على اللهو، ولأن أول ابتداء تعقّل الإنسان، وميزه (حالة) حال اللّعب وهو المطابق لسن الابتداء، فإذا استمر ألهى عن التدبُّر والاعتبار، وشغل تماديه عن التفكر فيما به النجاة والفوز".[1]

وقد جاء اسم الفاعل في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغة النفّي والاستفهام؛ لأنها أُسندت إلى الله تعالى, وإلى والرسول –عليه السلام– كقوله تعالى: "**قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ**"[2].

تبدأ دلالة الأصل "لعب" من المادي المحسوس وهو اللُّعاب، أو البُزاق السائل، وقد لَعَبَ لَعَبًا سال لُعابه[3]، وفي هذا إشارة إلى الاسترسال في عدم الجدّية، واتّخاذ الشيء كمرتع وتسلية للنّفس.

واللعب مصطلح نفسي محبّب للنفس، ويطلق عادة على أعمال الأطفال، وبعض أعمال البالغين غير الجديّة، بحيث تتجلّى في أعمالهم التّسلية والمُتعة، إضافة إلى استغلال الطاقة الحركية في طلب المتعة النفسية، وشغل الفراغ.[4]

وقد يكون اللعب عشوائيًا أو منظّمًا، ولكنّ أهدافه تبقى محدودة، وهي الترويح عن النّفس. ولعل المصطلح النفسي هذا يتقارب مع ما جاء به القرآن الكريم، وهو أنّ اللعب وسيلة للتسلية وملء الفراغ، والترويح عن النفس، وقد أسند القرآن الكريم صفات اللعّب إلى الكافرين؛ لأنهم اتخذوا الدّين وسيلة للتسلية والهزء...

يستدل مما سبق أن اللّعب ظاهرة سلوكية سلبية، تتمثل بعدم جدّية الفرد، وتهدف إلى التّسلية والتّرفيه.

---

(1) الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة 2006. 1-156/2.

(2) الأنبياء ، 55

(3) ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات. 580/2.

(4) ينظر: محمد عبد المجيد عبد العال : المفاهيم النفسية في القرآن الكريم. ص 131.

اللّهو: يعني انشغال الفرد عن كل شيء مهم ومُجْد، والإعراض عن كل ما فيه فائدة، يقول ابن فارس: "اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على شُغل عن شيء بشيء، والآخر على نبذ شيء من اليد"[1].

ورد الأصل "لهو" وما يشتق منه لدلالة سلوكية سلبيّة في ستة عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بتصاريف مختلف هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء في مبنى الماضي في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**".[2] أي شغلكم التكاثر بالمال والأولاد عن طاعة الله وذكره.

كما جاء في مبنى المضارع في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: "**لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**"[3]. وقوله:"**فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى**"[4].

وقد أخذ المصدر النّصيب الأكبر من هذه المواضع؛ ليدلّ على المبالغة, ففي النّفس اللوّامة نصيب وافر من اللهو.

من اللافت للنّظر أن اللَّهو في المواضع العشرة السابقة، قُدم على اللعب في موضعين اثنين، وذلك قوله تعالى: "**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**"[5]. وقوله: "**الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**"[6].

وقد علّل ابن الزبير الغرناطي تقديم اللهو على اللّعب بقوله: "وأما آية العنكبوت فإنها تقدّم قبلها قوله تعالى: "**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**"[7] ولا يسأل عن هذا و (يجيب) إلا من جاوز اللّعب وبلغ السّن التي فيها يتعلق التكليف بالمخاطب، ويُصح خطابه وعتابه على تفريطه، فناسب ذلك ذكر الحياة (الدنيا) تقديم ما يساوق تلك السّن، فقد ذكر اللهو والتالي ذكر اللّعب ليناسب، وليحصل ذكر مانعهم من الاستجابة

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (لهو). 213/5.

(2) التكاثر، 1

(3) المنافقون، 9

(4) عبس، 10

(5) العنكبوت، 64

(6) الأعراف، 51

(7) العنكبوت، 61

وتكميل النظر المخلص لهم، وآخر ذكر اللعب الذي لا يساوق مع أنه متبوع اللهو لزومًا لمن لم تسبق له سابقة سعادة، فهذا وجه التقديم والتأخير"[1].

وخلاصة القول في مسألة التقديم والتأخير، أن اللعب يتناسب مع الطفولة والصِّبا، في حين جاء اللّهو ليتناسب مع البلوغ والشباب، بدليل ارتباط اللهو بالتّجارة في موضعين، كقوله تعالى: "**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً**"[2]. فالتجارة عمل منظّم لا يقوم به إلا البالغون، وهو ليس مذمومًا طالما لم يشغل الإنسان عمّا هو أهمّ، أي عن ذكر الله وطاعته.

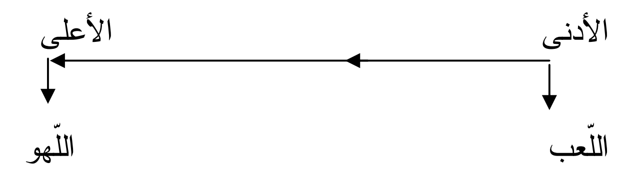
أسند القرآن الكريم في موضع واحد اللهو إلى القلوب؛ ليدل على أنه من الأعمال النابعة من داخل النفس، فهو ينقلها من الداخل، بالتفكير فيما يشغلها أو من الخارج، وذلك بالعمل المنظم غالبا؛ لأنه في سن التكليف؛ لذا فإنه لا يصدر من الفرد بعشوائيّة.

تبدأ دلالة الأصل "لهو" من المادي المحسوس وهو اللُّهْو، وهو ما يُلقيه الطاحن في فم الرحى لتطحنه.

ولعل المتمعن في هذه الصورة، يلحظ التّشاغُل بشيء عن شيء آخر. فإلقاء اللُّهو في فم الرّحى يجعلها تنشغل بطحنها، فلا تدور في الهواء.

إنّ دقّة الاستعمال القرآني لمادة "لهو" يشير بأن اللهو مشغلة عما ينفع الفرد، أي أن الدلالة انتقلت من المادي المحسوس، وهو انشغال الرحى باللّهو، إلى المعنى المجرّد, وهو انشغال الفرد بما لا يُجدي، أو ما يثقل النفس.

يستدل مما سبق أنّ اللهو ظاهرة سلوكيّة، تتمثل بانشغال الفرد في الأمور الدنيوية عن الأمور الدينية، وقد يصل الأمر بالشخص إلى الاشتغال بالباطل عن الحق، وهذا التدبير من شأن البالغين؛ لذا فهو أثقل على النفس من اللعب.



(1) الغرناطي، ابن الزبير: ملاك التأويل. 157/21.

(2) الجمعة، 11

المبحث الثالث:

ألفاظ الدوافع النفسية والفسيولوجية(العضوية)

تشتق كلمة الدَّوافع من الفعل "دَفَع"، ويعني حُرّك بعيدًا بشـدة، والـدَّوافع هـي المجـاري والمسايل التي تدفع الماء بقوّة. والدِّفاع في الحروب، يعني ردّ الأخطـار, والهجمـات لتحقيـق الانتصار، ومنه قوله تعالى: "**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِـبَعْضٍ لَّهُـدِّمَتْ صَـوَامِعُ وَبِيَـعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ**"(1). أي, لولا تسليط الله المؤمنين على الكافرين لردّ خطر الكفر والشِّرك، لتحقَّق هدف المشركين، بهدم أماكن العبادة، وتخريب الدين... وبهذا الرَّد، يتحقق الأمان والاستقرار للمسلمين. فالدافع فعل يقتضي تحقيق فعل عكسي.

يعرّف علم النفس الدّافع بأنه طاقة في الكائن الحي، تدفعه إلى القيام بسلوك معين، سواءً أكان السلوك حركيًّا أم فكريًّا أم تخيليًّا أم انفعاليًّا أم فسيولوجيًّا؛ وذلك لتحقيق هدف معـين(2). إنّ الدّوافع محركات للسلوك، وهي مرتبطة بإشباع حاجات فسيولوجية ونفسيّة، وتُعد أساسًا رئيسـيًّا لتصرّف الإنسان في مواقف مختلفة، فكل سلوك ظاهر تكمن وراءه دوافع نفسية تكون مصحوبة بحالة وجدانية انفعالية، وتشتد هذه الحالة عندما يشتد الدّافع.

يقسم محمد عثمان نجاتي الدَّوافع كما تناولها القرآن الكريم إلى أقسام مختلفة، وهي تتشابه مـع ما جاء به علم النفس إلا من الوازع الديني، وهذه الأقسام هي:(3)

1. دوافع فسيولوجية (عضوية)، ترتبط بسد الحاجات البدنيّة؛ وذلك لحفظ الذات، وحفظ النوع، كدافع الجوع، ودافع الألم، والدّافع الجنسي...
2. دوافع نفسيّة روحية، وترتبط بسد حاجات نفسيّة لتحقيق حيـاة آمنـة مسـتقرة، وإذا حُـرم الإنسان منها، فإنّه يعيش في حالةٍ من القلق والتوتّر، كدافع التديُّن، ودافع السِّيادة والتملـك، ودوافع التنّافس.

---

(1) الحج، 40

(2) ينظر: فرج طه : موسوعة علم النفس. ص 325.

(3) ينظر: محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس. ص 25.

سأتناول في هذه الدراسة – إن شاء الله –بعض الدّوافع في مجموعات دلاليّـــة، ثـــم القيـــام بدراستها كما وردت في القرآن الكريم؛ وذلك لبيان مدى قوة كـــل دافـــع بالنســـبة للـــدّوافع الأخرى في المجموعة الدلالية الواحدة؛ مما يدلل على عدم ترادفها.

دوافع نفسيّة روحيّة

1. الأمن، الطمأنينة، الاستقرار
2. التديُّن، الإسلام
3. الزيغ، الميل
4. السيادة، الملك
5. العمل، التنافس

دوافع فسيولوجية (عضوّية)

1. الألم، العذاب
2. الجوع، المخْمصة
3. النعاس، النّوم

الدوافع الروحية

- المجموعة رقم 1-

الأمْن، الطّمأنينة، الاستقرار

الأمن: يعني سكون النفس. يقول ابن فارس: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناه سكون القلب؛ والآخر التصديق"(1).

ويرى الأصفهاني أن "أصل الأمانة طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان مصادر، ويُجعل الأمان تارة اسمًا للحال التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسمًا لما يؤمن عليه"(2).

ورد الأصل "أمن" ويعني سكون القلب في سبعة وستين موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة.

فقد جاء الماضي مبنيا للمعلوم في خمسة عشر موضعًا، ومنها قوله تعالى: "**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ**"(3). وقوله: "**فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**"(4). فإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة في هذه الآيات وغيرها, يشير إلى أن الأمن حاجة جماعيّة.

وقد جاء من الماضي المبني للمجهول قوله تعالى: "**فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** "(5).فهذه دعوة إلى أداء ما اؤتمن عليه الفرد؛لأن أداءها حاجة نفسية ملحة.

وجاء الأصل من المضارع في ستة مواضع؛ ليدل على الحدوث والتجدُّد في قضايا مختلفة, كالأمن الاقتصادي، منها قوله تعالى: "**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (أمن). 133/1.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 32/1.

(3) يوسف، 64

(4) البقرة، 239

(5) البقرة، 283.

وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا"[1]. وجاء المصدر في أربعة عشر موضعًا مسندًا إلى النفس الإنسانّية إلا في موضع واحد أُسند إلى الجبال والسماوات كما في الأحزاب /74. فممّا أُسند إلى النفس الإنسانية قوله تعالى: "**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**"[2]. وقوله: "**وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**"[3]. فهنا جاءت كلمة "أمنا" نكرة لشموليّتها وأهميّتها، فقد وعد الله المؤمنين أن يحقق لهم الخلافة على الأرض، وينتصر لدينه، ويرفع عنهم الفزع والخوف. يقول البيضاوي: "كان رسول الله وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ثم هاجروا إلى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى أنجز الله وعده فأظهره على العرب وفتح لهم بلاد الشرق والغرب"[4].

والأَمنة أقل من الأمن؛ بدليل إسناده إلى النُّعاس, وهو أول مراتب النوم, كقوله تعالى: "**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ**"[5]. ثم إن الحال التي كان عليها المسلمون في الحرب يظهر بقاء سبب الخوف. يقول الحسيني في توضيح الفرق بينهما: "وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف، والآمنة مع بقاء سبب الخوف"[6].

وارتبط الأمن في مبنى الفاعل بالمكان في سبعة عشر موضعًا؛ مما يدل على أن المكان جزء من السكن النفسي, ومنه قوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا**"[7]. وقوله: "**وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ**"[8].

يقرّر القرآن الكريم المفهوم الحقيقي للأمن، وهو الإيمان؛ لما فيه من نجاة من عذاب الله، واستقرار نفسي دائم, كقوله تعالى: "**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**"[9].

---

(1) آل عمران، 75
(2) النساء، 58
(3) النور، 55
(4) البيضاوي: أنوار التنزيل. 130/2.
(5) الأنفال، 11
(6) الحسيني: الكليات. 187.
(7) إبراهيم، 35
(8) الحجر، 82
(9) سبأ ، 37

وقد عبّر القرآن الكريم عن المكانة العظيمة للأنبياء بصيغة المبالغة في أربعة عشر موضعًا، كقوله تعالى: "**أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**"[1]. وقوله: "**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**"[2]. والمقصود في الآية الثانية هو –موسى عليه السلام– وقد دعاه شعيب –عليه السلام– ليأجره على سقاية غنمه، وقوله تعالى أيضًا: "**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**"[3]. يقول الزمخشري في تفسير البلد الأمين: "والبلد، مكة حماها الله، والأمين: من أمن الرجل أمانه فهو أمين. وقيل: أمان، كما قيل: كرام في كريم. وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ويجوز أن يكون فعيلًا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل. كما وصف بالأمن..."[4].

ومما يثير الاستغراب والدهشة أن المعجم النفسي أسقط مصطلح الأمن على الرغم من أنه حاجة نفسيّة أساسية، ودافع مهم، وهو إن تحدث عن الأمن في مواضع مختلفة، فسيبقى مصطلحا هشًا لبعده عن الدين، والقيم الدينية.

يستدل مما سبق أن القرآن الكريم حدد المفهوم الحقيقي للأمن, وهو الإيمان، وذكر بالصيغ المختلفة الأمن بشقين رئيسيْن وهما: الأمن النفسي، وهو ضد الخوف، والثاني الأمن الاقتصادي أو المادي، ويتعلق بالسكن والرزق والمستقر.

الطمأنينة: تعني السكون بعد اضطراب. يقول ابن فارس: "الطاء والميم والنون أصل بزيادة همزة. يقال اطمأن المكان يطمئن طمأنينة. وطامنت منه. سكنت"[5].

ورد الأصل "طمن" وما يشتق منه باعتباره دافعًا نفسيًّا في ثلاث عشر موضعًا من القرآن الكريم، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي والمضارع واسم الفاعل.

فقد جاء الماضي في ثلاثة مواضع؛ ليدل على الحدوث والتجدُّد، ومنه قوله تعالى: "**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ**"[6].

(1) الدخان، 18
(2) القصص 26
(3) التين، 3
(4) الزمخشري: الكشاف. 1211.
(5) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (طمن). 422/3.
(6) الحج، 11

وارتبط الأمن بالطّمأنينة في مواضع عديدة, وذلك في مبنى المضارع, كقوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**"[1]. فتقديم الإيمان يدل على أنه الأساس لحصول الطّمأنينة, فإبراهيم -عليه السلام- لم يشكُّ بقدرة الله عز وجل؛ لإيمانه الكبير، ويعلم ما يجول في نفسه، يقول البيضاوي في تفسير الآية: "ولكن ليطمئن قلبي" أي, بلى آمنت, ولكن سألت ذلك لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان إلى الوحي والاستدلال"[2].

وجاء اسم الفاعل في أربعة مواضع، كقوله تعالى: "**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**"[3]. فالنداء والتعريف في هذه الآية ما هو إلا تعظيم للنفس الإنسانية، النفس التي رضيت بما قسم الله لها فآمنت واطمأنت، فأعزها الله بالجنة خالدة فيها.

إن الأساس الذي تقوم عليه الطمأنينة هو الإيمان الشامل، فإذا دخل قلب الإنسان المؤمن نوع من الاضطراب، فإن الطمأنينة تسكنه، وتجعله راضيا؛ لذا فإن الله -عزّ وجل- لم يصف النفس الراضية بالآمنة، بل وصفها بالمطمئنة.

أما إذا كان قلب المؤمن عامرًا بالإيمان كقلب الخليل إبراهيم -عليه السلام-، فإن الطمأنينة تثبِّته وتزيده يقيناً إلى يقينه.

يستدل مما سبق أن الطمأنينة حالة سكون نفسي قوي، وهي حاجة نفسيّة ضرورية للنمو النفسي السّوي، تخلق شخصًا نشيطًا ومبدعًا، ويُعد دافعاً عميقًا في النفس مُضافًا, ومعززًا للأمن.

الاستقرار: يعني السكون والثبوت. يقول ابن فارس: "القاف والراء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن ... يُقال قرّ واستقر"[4].

ترى الباحثة أن الأصل الثاني يعتمد على الأصل الأول، فالبرد يؤدي إلى سكون الجسم وقلة حركته، ويقال لفلان:أثلج الله صدرك. أي جعلك الله تشعر بالطمأنينة والسكون.

---

(1) البقرة، 260

(2) البيضاوي: أنوار التنزيل. 137/1.

(3) الفجر، 27، 28

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (قر). 7/5.

ورد الأصل " قرر" وما يشتق منه في خمسةٍ وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، وجـاء لدلالة التمكن والثبات، وباعتباره دافعا للنفس في خمسةٍ وعشرين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفـة هي: المضارع، والأمر، والمصدر، واسم المكان.

فقد جاء المضارع في ثلاثة مواضع، منها قوله تعالى: "**فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**"[1]. أي تسكن لرؤية ولدها. وجاء الأمر في موضعين، ومنهـا قولـه تعـالى: "**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**"[2]. أي، تطيب نفسك وتسكن. والمصدر في أحد عشر موضعًا، منها قوله تعالى: "**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء**"[3]. أي، استقرارًا لكـم. وقولـه: "**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ**"[4]. واسم المكان في عشرة مواضع مسندة إلى النفس الإنسانية، ومنها قوله تعالى: " **وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**"[5]. وقولـه: "**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**"[6].

ولعل المتتبّع بدقة الآيات التي تتضمن هذا الأصل واشتقاقاته، يلحظ إسناده إلى المكان أو ما يدلّ على المكانية. فقد أسند الفعل المضارع والأمر إلى المكان وهو العين. فالطمأنينة راحـة وسكون ورضا داخلي بحيث تظهر آثاره على ملامح الشخص ونشـاطه، والعـين مـن أهـم الأعضاء التي تعكس العمق الداخلي النفسي للفرد كما أوضحنا ذلك عند حديثنا عـن الخـوف، ص283. فالاستقرار يعني سكون الحال، وهذا السكون قد لا يعني الرضا التام، فقد استقر حال أُم موسى عند رؤية ولدها، ولكنها لم تشعر بالرضا التام، لأن موسى-عليه السلام- ليس بولدها من وجهة نظر فرعون..

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "قرر" لوجدها مأخوذة مما يتعلـق بالمحسـوس. يقـول الأصفهاني: "قرّ في مكانه يقرّ قرارًا إذا ثبت ثبوتا جامدًا، وأصله من القرّ وهـو البـرد ممّـا يقتضي السكون"[7].

---

(1) طه، 40

(2) مريم، 26

(3) غافر، 64

(4) القصص، 9

(5) البقرة، 36

(6) الفرقان، 76

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 514/2.

ينظر علم النفس إلى الاستقرار من زاوية نفسيّة (سيكولوجية)، وهو يرادف الأمن والطمأنينة، ويعني "شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بالنفس"[1].

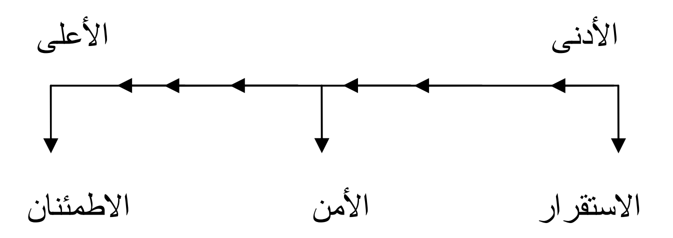
يستدل مما سبق أن الاستقرار يعني سكون النفس وهدوئها، ويكون مرتبطًا بالمكان في أغلب الأحيان.

يمكن إعادة ترتيب هذه المجموعة الدلالية: الأمن, والطمأنينة، الاستقرار حسب قوتها باعتبارها دافعًا نفسيًا من الأدنى فالأعلى على النحو الآتي:

الاستقرار: شعور الفرد بنوع من الراحة في بعض الأحيان لحصول أمر ما. ويكون غالبًا مرتبطًا بالمكان.

الأمن: ضد الخوف، وهو حالة من السكون النفسي النّابع من الّراحة والسّلامة، وأساسه الإيمان بالله تعالى، ويتعلق بالشق المادي والمعنوي، كالسكن وتوافر الرزق وزوال ما يهدد الحياة.

الطمأنينة: حالة من السكون النّفسي، والشعور بالرّضا التام بعد اضطراب؛ وذلك لتحقّق الفرد مما كان يشعره بالقلق أو الاضطراب.



(1) رزوق, أسعد : موسوعة علم النفس. 38.

-المجموعة رقم 2-

التديُّن، الإسلام

التديُّن: يعني الطاعة والانقياد. يقول ابن فارس: "الدّال والياء والنون أصل واحد إليـه يرجـع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يدين دينًا، إذا اصْـحَبَ وانقاد وطاع ... والدِّين من قياس الباب المطّرد، لأنّ منه كلّ الذُّل والذِّل"(1).

ورد الأصل "دين" وما يشتق منه في مائة موضع من القرآن الكريم، وقد جاء باعتبـاره دافعًا نفسيًّا لدلالة العبادة والانقياد في خمسة وتسعين موضعًا، وذلك بصـيغة المضـارع فـي موضع واحد، والمصدر في بقيّة المواضع.

فمن المضارع المنفي قوله تعالى: "**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِـرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ**"(2). وفي الآية إشارة إلـى أن الكـافرين كانوا يدينون دينًا غير ما أمرهم به الله تعالى، يجدون فيه ملاذًا آمنًا حسبما يرون.

وجاء الأصل بصيغة المصدر معرّفًا بأل في أغلب المواضع؛ ليدل على الثبـات، فهـو حاجة نفسية ملازمه للنفس، وقد حدّد الله تعالى ملامحه بقولـه: "**إِلاَّ الَّـذِينَ تَـابُواْ وَأَصْـلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**"(3). ويرفض الإسلام أن يكون الدين على خلاف ما فُطر عليه الإنسان, كقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّـذِينَ اتَّخَـذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء**"(4). وقوله تعالى: "**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِـنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**"(5). فالدين دافع روحي في النفس؛ وذلك للتخلص من آلام الحيـاة وعـذابها، والإحساس بالأمن النفسي نتيجة اتصال العبد بربِّه.

لم يلق هذا الدافع المقدس اهتمامًا من علماء النفس، وإنْ فطن بعضهم إليه، فقد أعطـاه اهتمامًا عامًا وليس مفصلاً, كحديثهم عن الحاجات الفسيولوجية، يقول الدكتور نجاتي: "وقد فطن

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (دين). 319/2.

(2) التوبة، 29

(3) النساء، 146

(4) المائدة، 57

(5) الروم، 30

أبراهام ماسلو إلى هذا القصور في دراسة علماء النفس المحدثين للدافعية فقام باقتراح تصنيف جديد للدوافع يشمل الدوافع الروحية ... وتشمل الحاجات الروحية, الحاجات المرتبطة بالناحية الروحية في الإنسان مثل العدل، والخير، والجمال"[1].

وخلاصة القول: إن الدِّين دافع نفسي روحي، يتمثل بالطاعة والانقياد لما يؤمن به الإنسان، بحث تشعر النفس بالراحة والسكون.

الإسلام: السّلامة من الأذى. يقول ابن فارس: "السين واللّام والميم معظم بابه من الصحة والعافية ويكون فيه ما يشذ، والشّاذّ عنه قليل. فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى ... ومن الباب أيضًا الإسلام..."[2].

ورد الأصل "سلم" وما يشتق منه لدلالة الانقياد، والطاعة لله، وباعتباره دافعًا روحيًّا في واحد وسبعين موضعًا، وذلك بصيغ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء بصيغة الماضي في أربعة عشر موضعًا كقوله تعالى: "**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُه**"[3]. وجاء بصيغة المضارع في أربعة مواضع كقوله تعالى: "**قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**"[4]. وبصيغة الأمر في أربعة مواضع كقوله تعالى: "**وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**"[5]. وبصيغة المصدر في ثمانية مواضع كقوله تعالى: "**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ**"[6]. وبصيغة اسم الفاعل في اثنين وأربعين موضعًا كقوله تعالى: "**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً**"[7].

إنّ الدين حاجة أو دافع روحي نفسي، تلجأ إليه النفس للخروج من عذاب الحياة، وقسوة الظروف، وهو دافع عام، أما الإسلام فهو الأخص، والأوضح في ملامحه؛ لذا فإن النفس التي

---

(1) نجاتي، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس. ص 42

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سلم). 90/3.

(3) البقرة، 112

(4) الأنعام، 71

(5) الزمر، 54

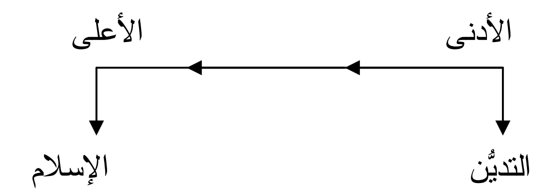
(6) الأنعام، 125

(7) البقرة، 128

تهتدي إليه تسكن وتطمئن. فهو كما وضّحته الآيات السابقة دين الفطرة، والهداية ودين الحــق، وهو دين الله وحسب : "**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ**"(1).

ولو تتبع الباحث دلالة الأصل "سلم" لوجده مأخوذًا من المادي المحسوس وهو الشــجر. يقول ابن منظور عن التهذيب: "ومن السّلام الشجر، فهو شجر عظيم، قال أحسبه سميّ ســلامًا لسلامته من الآفات"(2). وسمي الإسلام بذلك لأنه ملاذ الآمنين، ولأنّ الإنسان بطاعته لله يسلم من الأذى والعذاب.

وإذا كان علم النفس قد أغفل التدين كدافع روحي إلا ما ندر، فكيــف يعطـــي اهتمامًـــا للإسلام، هذا الدين الحنيف الذي يُعده الغرب عدوًا رئيسيا لهم؟!!!



(1) آل عمران، 19

(2) ابن منظور: لسان العرب. مادة (سلم). 7/ 245.

- المجموعة رقم 3-

الزَّيْغ، الميْل

الزَّيْغ: يعني العدول عن الشيء. يقول ابن فارس: "الزاء والياء والغين أصل يـدل علـى ميـل الشيء. يقال زاغ يزيغ زيغًا"[(1)].

وقد حدّد الأصفهاني "الزّيْغ بالميل عن الاستقامة"[(2)]، وهو ممـا يتوافـق مـع السـياق القرآني.

ورد الأصل "زيغ" وما يشتق منه باعتباره دافعًا نفسيًا، وانفعالاً مثيرًا في تسعة مواضع من القرآن الكريم وذلك بصيغة الماضي, والمضارع, والمصدر.

فقد جاء بصيغة الماضي في خمسة مواضع, ليدل على الحـدوث والتجـدُّد, وليبـين أن الزيغ ما هو إلا سلوك ظاهر ناتج عن حالة انفعالية. كقوله تعالى: "**إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِـنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَـاجِرَ وَتَظُنُّـونَ بِاللَّـهِ الظُّنُونَـا**"[(3)]. يفسّـر الزمخشري "زاغت الأبصار" بقوله: "مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرةً وشخوصًا. وقيـل عدلت عن كل شيء، ولم تلفت إلا إلى عدوّها لشدّة الرّوح"[(4)].

وقد عكست الزيادة في المبنى, المبالغة في المعنـى, فقـد زاد الله الكـافرين إضـلالهم وتخبّطهم، كقوله تعالى: "**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**"[(5)]. وجاء بصيغة المضارع فـي ثلاثـة مواضع، منها قوله تعالى: "**لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوهُ فِـي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ**"[(6)]. أي من بعد ما كادت قلوب المسـلمين تميل عن الحق بعدما أصابهم الضيق والألم الشديديْن.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (زيغ). 40/3.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 1/ 287.
(3) الأحزاب، 10
(4) الزمخشري: الكشاف. ص 850.
(5) الصف، 5
(6) التوبة، 117

وقد عبر القرآن الكريم بصيغة المصدر عن الحقيقة الثابتة للّذين سرعان ما تميل قلوبهم عن الحق, ومنه قوله تعالى: "**فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا الله**"[1].

ومن اللافت للنظر في الآيات السابقة, أن الزّيغ أُسند إلى القلوب والأبصار؛ لأنها موطن التقلبات والعدول عن الصواب.

ربما بدأت دلالة الأصل "زيغ" من المادي المحسوس، وهو زوغان الشمس أو ميلانهـا عندما تبدأ بالزّوال أو الظهور, ثم انتقلت إلى المعنى المجرد, هو الميل النفسي.

يستدل مما سبق أن الزّيْغ انفعال أو حالة وجدانية تعني انحراف الشخص عـن الحـق، بحيث تظهر علامات هذا الانحراف على عيني الشخص المنحرف.

الميْل: يعني العدول عن الشيء إلى أحد الجانبيْن، يقول ابن فارس: "الميم والياء والـلام كلمـة صحيحة تدلُّ على انحرافٍ في الشيء إلى جانب منه. مال يميل مَيْلاً"[2].

ورد الأصل "ميل" وما يشتق منه باعتباره دافعًا إنسانيًا، وحالة انفعاليّة في القرآن الكريم في ستة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر, وقد عبر عنهما في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًـا**"[3]. أي أن تميلوا عن الحق، وذلك باتباعكم الشهوات والمحّرمات، فوصف الميل هنا بالعظيم؛ لأنه خطيئـة كبيرة، وأثم عظيم.

وتحدث القرآن الكريم في موضع آخر عن الميل النفسي الأعمق، وهو الانحيـاز إلـى طرف من النساء على حساب طرف آخر، حيث يكشف عن حقيقة النفس بهذا الشأن، فقد ذكـر الفعل مسندًا إلى المصدر ليؤكد على قوة الميل وثباته في النفس تجاه الطـرف الأخـر، كقولـه تعالى: "**فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ**"[4]. فطبيعة النَّفس منحـازة مـن مكـروه إلـى محبوب، أو من المحبوب إلى من هو أحبّ إليها، وهذا أمر لا يستطيع العقل التحكم فيه بشـكل تام؛ لذا دعا الإسلام إلى الإنصاف، وليس الإجحاف بالميل الكامل.

---

(1) آل عمران، 7

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ميل). 290/5.

(3) النساء، 27

(4) النساء، 129

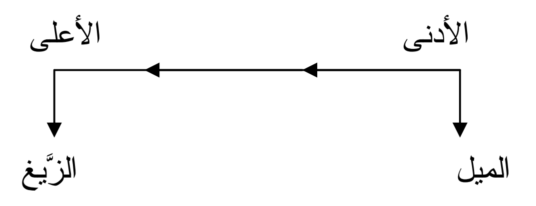
وجاء القرآن الكريم بمصدر المرّة في موضع واحد، وهو قوله تعالى: "**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً**"(1). فالميل في هذه الآية ظاهرة سلوكية تعكس الدافع النفسي الممتلئ بالحقد والشّدة ضد المسلمين، وقد عبّر بمصدر المرة ليعكس تلهُّف الكافرين من الانقضاض على المسلمين بضربة واحدة.

يفرق العسكري بين الزيغ والميل، فيقول: "أن الزَّيغ مطلقًا لا يكون إلا الميل عن الحق ...لأن الزيغ اسم لميل مكروه.... والميل عام في المحبوب والمكروه"(2).

لقد جاء الأصل "ميل" في القرآن الكريم كدافع نفسي ايجابي أو سلبي، في حين يرى علم النفس الحديث أن الميل دافع نفسي، أو اتجاه ايجابي نحو موضوع معين أو شخص ما، أو فكرة خاصة ...(3).

يستدل مما سبق أن الميل دافع نفسي إيجابي أو سلبي، يصحبه حالة وجدانّية تبدو على ملامح الشخص وسلوكه.

فالميل يعني العدول إلى المكروه أو المحبوب؛ لذا فقد تعلق بالقلب, في حين أسند الزّيغ إلى القلب مباشَرةً، مما ينعكس ذلك على البصر, أي أن الزيغ أشد من الميل بحدّته وقوته.



---

(1) النساء، 102

(2) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. ص 239.

(3) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 786.

- المجموعة رقم 4-

السيادة، المُلك

السيادة: تعني تقدُّم القوم ورياستهم[1]. ويرى ابن فارس أنّ هذا الأصل يعود إلى اللون، فيقول: "السين والواو والدّال أصل واحد، وهو خلاف البياض في اللون ... وقالوا إنّما سُمي سِّــيدًا لأنّ الناس يلتجئون إلى سواده"[2]. أي جماعته.

ورد الأصل "سود" وما يشتق منه في عشرة مواضع من القرآن الكريم، وجاء الأصــل باعتباره دافعًا نفسيًّا لدلالة القيادة والسيطرة في ثلاثة مواضع، وذلك بصيغة فيْعل ليــدل علــى الثبوت، وهو قوله تعالى: "**مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللِه وسَيِّدًا وحَصُورًا**"[3]. أي سود قومه.

يقول الشوكاني في تفسير "سيدًا" نقلاً عن الزجّاج: "السيد الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير"[4]. ويرى آخرون أن السيّد يعني "الحليم بلغة حمير"[5]. والسيد يعني الزّوج وهو في قوله تعالى: "**وقدت قميصه من دُبر وألفيا سيدها لدى الباب**"[6]. يقول الشوكاني: "وعنى بالسيد: الزّوج لأنّ القبط يسمون الزوج سيّدًا، وإنما لم يقــل ســيدهما، لأنّ ملكــه ليوســف لــم يكــن صحيحًا"[7]. وتعني كلمة السيد بالمفهوم العام من يسود قومه، ويسوس الناس، كقولــه تعــالى: "**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا**"[8].

إن المعاني التي تناولها المفسرون لكلمة السّيد: الحلِم، والزوج، تدور في فلك السياســة، والقيادة، فالحليم يثق به الناس، فيلجأون إليه عند الحاجة. فيبقى صفوتهم وخيــرتهم. والــزوج يسوس أهل بيته، فيكون محل الطاعة والتقدير.

---

(1) ينظر: ابن منظور : لسان العرب. مادة (سود). 297/7.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (سود). 214/3.

(3) آل عمران، 39

(4) الشوكاني: فتح القدير. 337/1.

(5) المُقريّ: ابن حسّون: كتاب اللغات في القرآن. تحقيق: صلاح الدين المنجّد. ط3. دار الكتاب الجديد. لبنان. 1978. ص 20.

(6) يوسف، 25

(7) الشوكاني: القدير. 18/3

(8) الأحزاب، 67

تبدأ دلالة الأصل "سود" من المادي المحسوس وهو الشخص، يقول السمين الحلبي: "وأصل ذلك من قولهم: سواد الناس، يعنون أشخاصهم، ولا يفارق سوادي سواده. أي شخصي شخصه، فكأنه قام مقام جماعة"(1).

لم يأت علم النفس بجديد زيادةً عما جاء به القرآن الكريم، فقد عرّف المعجم النّفسي السّيد بأنّه الشخص الذي يسود الآخرين ويقودهم، ويملك أمورهم.(2).

نستدل مما سبق أنّ السيّادة دافع نفسي تعني قيادة الآخرين، وامتلاك أمورهم بالحكمة والموعظة الحسنة, أو سياستهم بالقهر والشدّة.

المُلك: يعني القوّة والتمكُّن. يقول ابن فارس: "الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلُّ على قوّة في الشيء وصحّة"(3). ويقول الأصفهاني: "المَلِك هو المتصرّف في الأمر والنّهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الآخرين" (4)..

ورد الأصل "ملك" وما يشتق منه في مائة وستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جاء باعتباره دافعًا نفسيًّا متعلقًا بالنفس الإنسانية في أربعةٍ وستين موضعًا.

فقد جاء في مبنى الماضي في ستة عشر موضعًا مسندًا إلى الإماء والعبيد أو الزوجات, ومنها قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**"(5). وجاء من المضارع في خمسة وعشرين موضعًا مثبتًا ومنفيًّا، فمن المثبت قوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي**"(6). تشير الآية هنا إلى ملكية فريدة، وتعني أن يملك الإنسان، زمام أموره وتصرفاته كيفما يشاء: وهذه صفات الإنسان القيادي الناجح. وتحدث القرآن الكريم عن الملك العام، كقوله تعالى: "**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ**"(7).

وجاء في مبنى المضارع في أكثر مواضعه منفيّا, فقد أُسند إلى الخير والنفع, والشر والضّر, وغيرها من الملكيّات المعنوية الشّاملة, فهذه كلها لا تكون إلا بمشيئته سبحانه

---

(1) السمين الحلبي: عُمدة الحُفّاظ. 232/2.
(2) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 397.
(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (ملك). 351/5.
(4) الأصفهاني, الراغب: المفردات. 611/2
(5) النور، 58
(6) المائدة، 25
(7) النمل، 23

وتعالـــى: "**قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ**"[1].

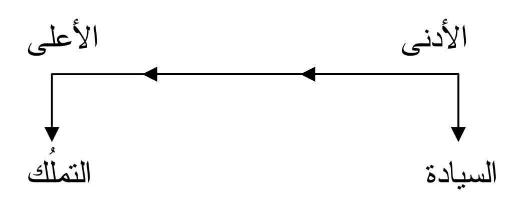
وجاء بصيغة المصدر "المُلك" في اثني عشر موضعًا باعتبـــاره دافعًـــا غريزيًـــا لـــدى الإنسان, كقوله تعالى: "**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّـــنْ بَعْـــدِي**"[2]. وقولـــه تعالى: "**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**"[3]. وجاء في مبنى الصفة المشـــبهة في أحد عشر موضعًا؛ ليدل على التملك والتمكن والسطوة، ومنها قوله تعالى: "**وَكَانَ وَرَاءهُـــم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**"[4].

ولعل الموازنة بين دلالتي السيادة والملك، تبيّن أن السيادة أخص، يقول العســـكري: "لا يكون السيّد إلا ممّن يعقل، والمالك يكون كذلك ولغيره ..."[5]. فقد يكون المالك سيّدًا، ولا يكون السيد مالكًا في آن واحد.

تبدأ دلالة الأصل "ملك" من المادي المحسوس. يقول الحلبي: "واشتقاق ذلك مـــن القـــوة والشِّدة، ومنه ملكت العجين أي بالغت في عجنه ... وعن الفرّاء: يقال للعجين إذا كان متماســـكًا متينًا مملوك ومُمَلَّك ..."[6].

وقد تناول علم النّفس التملك باعتباره دافعًا نفسيًّا مكتسبًا، في حين عدّه ماكدوجال، وهو من أشهر علماء النفس الذين اهتموا بالغرائز، غريزةً في الإنسان.

يستدل مما سبق أن التملك دافع نفسي مكتسب يتمثل بحب الإنسان للسيطرة والـــتمكن فـــي الحصول على الشيء، والسيطرة على الآخرين حتى عند الصغار؛ لذا يُعد أشمل مـــن الســـيادة، وأشد أثرًا في النفس الإنسانية.



(1) الأعراف، 188

(2) ص، 35

(3) طه، 120

(4) الكهف، 79

(5) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. ص 231.

(6) السمين الحلبي: عُمدة الحُفّاظ. 4 /109

- المجموعة رقم 5-

العمل، التنافس

العمل: يعني الفعل أو المهنة. يقول ابن فارس: "العين الميم واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فِعْل يُفعَل"[1].

ويرى الأصفهاني أن العمل هو "كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخصُّ من الفعل لأن الفعل قد يُنسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد يُنسب إلى الجمادات، والعمل قلما يُنسب إلى ذلك"[2].

ورد الأصل "عمل" وما يشتق منه باعتباره دافعًا نفسيًّا في ثلاثمائة وستةٍ وخمسين موضعًا من القرآن الكريم. ويعكس هذا الكم العددي اهتمام الإسلام بالعمل، والنظر إليه نظرة تقديس؛ لذا حدّد القرآن الكريم الملامح العامة للعمل بصيغٍ مختلفة هي: الماضي، والمضارع، والأمر، والمصدر، واسم الفاعل.

فقد جاء هذا الأصل من الماضي في مائة موضع مقترناً بالفعل "آمن" أو بالخير، كقوله تعالى: "**وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى**"[3]. وقوله تعالى: "**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا**"[4]. وقوله تعالى: "**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ**"[5]. وجاء الأصل في مبنى المضارع في مائة وخمسة وخمسين موضعًا مسندًا إلى الخير والشّر، كقوله تعالى: "**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"[6]، وقوله: "**وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا**"[7].

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (عمل). 145/4.
(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 452/2
(3) الكهف، 88
(4) آل عمران، 30
(5) النساء، 173
(6) المجادلة، 11
(7) النساء, 110

وجاء الأصل بصيغة الأمر في أحد عشر موضعًا، وقد ورد بعضها في مقام التهديد كقوله تعالى: "**قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**"[1]. وفي سورة الأنعام/35، وسورة هود /39.

كما جاء في مبنى المصدر في واحد وسبعين موضعًا، وذلك في حالتي المعرفة والنكرة. فمن المعرفة قوله تعالى: "**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ** "[2].ومن النكرة قوله : "**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** "[3].

وجاء بصيغة اسم الفاعل في ثلاثة عشر موضعًا، كقوله تعالى: "**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ.عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ**"[4]. وقوله تعالى: "**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**"[5].

ومن الإعجاز البياني في القرآن الكريم أن الله تعالى لم يسند لنفسه الأصل "عمل"؛ لأن دلالة العمل شامله فقد تكون إيجابية أو سلبية, وهذا عرضة للنّقص، فحاشا سبحانه وتعالى من النقص والقصور.

وقد تحدث الإسلام عن العمل الايجابي الذي يدور في فلكه، أما العمل الذي يخرج عن الحدود الإسلامية، فلا قيمة له عند الله، فالنفس تجهد وتتعب دون أن تحقق لها رصيدًا آمنا.

حصر علم النفس العمل في زاوية ضيقة، أي ضمن الوظيفة، أو الوظائف المتشابهة في نسق خاص[6]، ولم يدخل الوازع الديني في حساباته. في حين شجّع الإسلام على العمل الذي يخدم كل ما فيه مصلحة للإنسان, وذلك بما يتناسب مع دين الله تعالى.

يستدل مما سبق أن العمل يعني القيام بواجبات النفس ومهامها، وحاجاتها المختلفة، والعمل الايجابي الشامل, هو الذي يدور في فلك الإيمان بالله عز وجل.

---

(1) الزمر، 39

(2) فاطر، 10

(3) هود، 46

(4) الغاشية، 3

(5) التوبة، 60

(6) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 54

التنافس: مضاعفة الجهد النفسي للّحوق بالآخرين. يقول ابن فارس: "والتنافس: أن يُبرز كل واحد من المتبارزين قوّة نفسه"[1].

ويذكر ابن منظور معاني مختلفة في التنافس: "وتَنافَسْنا فيه: تحاسدنا وتسابقنا...وتَنافسُوا فيه، أي رغبوا...ونَفِسْتُ بالشَّيء، بالكسر، أي بخلت"[2].

ورد الأصل "نفس" وما يشتق في مائتين وخمسة وتسعين موضعًا، وذلك على صور مختلفة سواء أكانت مفردة أم مثناه أم جمعًا، وقد جاء في أغلب المواضع مسندًا إلى النفس الإنسانية.

وقد جاء الأصل في آية واحدة بصيغتي المضارع المزيد, واسم الفاعل فوق الثلاثي؛ ليدل على استثمار الجهد من النفس, وتفاعلها مع الآخرين لتحقق التقدّم والفوز، كقوله تعالى: "**خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**"[3]. أي ليبذلوا طاقتهم للفوز برضوان الله وجناته. فالتنافس كما حدّده السياق القرآني، يعني التمسك بالمنهج الربّاني. ففي كل علاقة أو مصلحة يؤديها الفرد يجب أن تكون بين العبد وربّه أوّلاً، وإذا كانت كذلك فهي جهاد في سبيل الله.

والتنافس من الدوافع النفسيّة المكتسبة[4]، حيث يتعلمها الشخص نتيجة التفاعل مع الآخرين في كل المجالات، فالزيادة في المبني الصرفي للفعل تنافس تفيد التفاعُل أصلاً.

تبدأ دلالة التنافس من المادي المحسوس. يقول الطبري: " هو مأخوذ من الشيء النفيس، وسُمّي نفيسًا لأنّه تحرص عليه نفوس الناس، وتطلبه تشتهيه"[5]. أي أن دلالة التنافس انتقلت من المعنى المادي وهو الشيء النفيس، إلى المعنى المجرّد وهو الوصول إلى ما يريده الشخص من مكانة رفيعة أو شيء كبير بعد بذل كل الجهد المتناسب مع قيمته.

تبدو النظرة القرآنية للتنافس ايجابية وشاملة، فهو سباق متواصل للعمل في سبيل الله، ونيل رضاه سبحانه وتعالى, والفوز بالجنّة, وهذا العمل بلا شك فيه مصلحة عليا للفرد.

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نفس). 461/5.

(2) ابن منظور: لسان العرب. 322/14

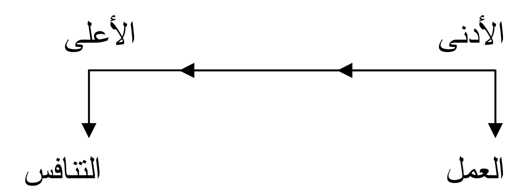
(3) المطففين، 26.

(4) ينظر: محمد عثمان نحاتي: القرآن وعلم النفس. ص48

(5) الطبري: جامع البيان. 56/7.

أما علم النفس الحديث، فقد جعل التنافس مفتوحًا غير محدّد, فلا علاقــة لـــه بـــالوازع الديني, وهو ظاهرة نفسيّة، تحدث نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في الجماعة الواحدة، أو بين الجماعات التي تتشابه في النشاط الواحد، وهي ظاهرة ايجابية، لأنها تؤدي إلى زيادة النشاط الفردي، وزيادة الإنتاج، وقد يكون التنافس سلبّيًّا إذا كان حادًا فيؤدي إلـــى الإضـــرار بصـــحّة المتنافسين, وزرع بذور الكراهية(1).

يستدل مما سبق أن التنافس دافع نفسي مكتسب، يظهر أثره على سلوك الفـــرد، بحيـــث يبذل الشخص كامل جهده وطاقته للوصول إلى ما يريد، وذلك للّحوق بالآخرين, وبهـــذا يكـــون التنافس لما فيه من مضاعفة الجهد والطاقة أعمق في النفس من العمل.



(1) ينظر: فرج طه: موسوعة علم النفس. ص 251.

دوافع فسيولوجية (عضويّة)

– المجموعة رقم 1–

الألم، العذاب

الألم: يعني "الوجع، والجمع آلام، والأليم : المُؤلم الموجِع"[1].

ورد الأصل "ألم" وما يشتق منه في خمسةٍ وسبعين موضعًا من القرآن الكريم، وقد جاء بصفته دافعًا كامنًا في النفس الإنسانيّة لإشباع حاجتها من الرّاحة والطمأنينة.

جاء الأصل بصيغة المضارع؛ ليدل على التجدُّد ثلاث مرات في سياق واحد، وهو قوله تعالى: "**وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ** "[2]. وجاء في مبنى المبالغة في اثنين وسبعين موضعًا ليدل على شدة الألم والعذاب الواقع على الكافرين، ونجاة المؤمنين منه، كقوله تعالى: "**لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ**"[3]، **وقوله تعالى :" وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا**"[4].

يرى علم النفس أنّ الألم وجع شديد يصيب أعضاء الجسم، كالألم العصبي، والألم العضلي، وتحدث هذه الآلام نتيجة صدمات وحوادث معيّنة.

إن القرآن الكريم يحمل مفهومًا شاملاً للألم؛ وذلك لمجيئه نكرة، فقد يكون ألمًا نفسيًّا أو جسديًّا أو كليهما.

يُستدل مما سبق أنّ الألم وجع شديد يُصيب الشخص، وذلك نتيجة إصابة بدنية أو نفسيّة، ويترتب عليه صدمات وتأوّهات مكبوتة؛ لذا يُعدُّ الألم دافعًا قويًا لطلب الراحة.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (ألِم). 138/1.

(2) النساء، 104

(3) الأنعام، 70

(4) المزمل، 13

العذاب: يعني "النِّكال والعقوبة"[1].

ورد الأصل "عذب" للدلالة على معنى التوجُّع والألم في ثلاثمائة وخمسة وخمسين موضعًا، وقد جاء بتصاريف متنوعة، خلافًا لما جاء به الألم؛ مما يعكس تلون حالات العذاب واختلافها، وهذه الصيغ هي: الماضي والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول.

فقد جاء الماضي في أربعة مواضع، ومنها قوله تعالى:"**فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا**"[2]. وجاء من المضارع في سبعة وثلاثين موضعًا، كقوله تعالى: "**وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا**"[3]. وقوله تعالى: "**إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**"[4]. وجاء من المصدر في ثلاثمائة واثنين وعشرين موضعًا؛ ليدل على الشدّة والثبات، وهو عذاب نفسي وجسدي في الدنيا، وهو في الآخرة أشدُّ وأبقى، كقوله تعالى في عقاب الزاني والزاني:"**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**"[5]. وقوله تعالى في عذاب الكافرين يوم القيامة : "**فلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ**"[6]. وجاء اسم الفاعل في خمسة مواضع، كقوله تعالى: "**لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا**"[7]، وجاء اسم المفعول في أربعة مواضع، كقوله تعالى: "**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**"[8].

إنّ شدة الدافع في الشخص تزيد من حاجته لطلب الشيء والسّعي له، ولكن يزداد الدافع في الحياة الآخرة، وينعدم البحث والسّعي؛ لذا يتمنى الكافر أن يعود إلى الدنيا من جديد ليعمل صالحا، أو يكون ترابًا للخلاص من شدّة العذاب.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (عذب). 73/10.

(2) الطلاق، 8

(3) الفتح، 17

(4) التوبة، 55

(5) النور، 2

(6) البقرة، 86

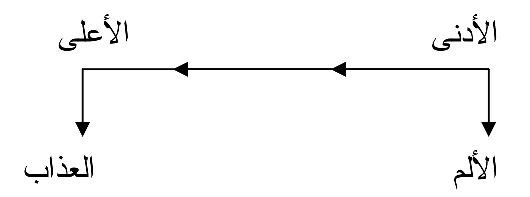
(7) الأعراف، 164

(8) الشعراء، 213

يفرق العسكري بين الألم والعذاب بقوله: "إن العذاب أخصّ من الألم؛ وذلك أن العـذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمرًا وغير مستمر، ألا ترى أن قرصـة البعوضـة ولـيس بعذاب، فإن استمر ذلك قلت عذّبني البعوض الليلة، فكل عذاب ألم، وليس كل ألم عذابًا"[1].

ولو تتبع الباحث دلالة العذاب لوجدها مأخوذة من المادي المحسوس، يقول الأصفهاني: "وقيل أصل التعذيب إكثار الضرّب بعَذَبة السّوْط، أي طرفها"[2]. ثم تطوّر هذا المعنى ليدل على المعنى المجرّد؛ وهو الوجع الشديد المستمر.

يُستدل مما سبق أن العذاب حالة مؤلمة تصيب الإنسان، وهي وجـع شـديد، و يكـون مستمرّاً في كثير من الأحيان؛ مما يستحث الشخص لطلب الراحة بصورة مُلحّـة، تبعًـا لشـدة الدافع، فالعذاب يختص عن الألم بالشدة والاستمرارية؛ لذا يكون دافعه أقوى في النفس من دافع الألم.



(1) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية. 268.

(2) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 425/2.

- المجموعة رقم 2-

الجُوع، المَخْمَصة

الجوع: يعني ضد الشِّبع. يقول الأصفهاني: "الجوع الألم الذي ينال الحيوان من خُلُوّ المعدة من الطعام، والمجاعة عبارة عن زمان الجدْب، ويقال رجل جائع وجوْعان"(1).

ورد الأصل "جوع" وما يشتق منه في القرآن الكريم في خمسة مواضع، وذلك بصيغتي المضارع والمصدر.

فقد ذكر القرآن الكريم دافع الجوع بصيغة المضارع مقترنا بدوافع أخرى بإيجاز بياني رائع، وذلك في خطابه تعالى لآدم عليه السلام: " **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**"(2). يقول الرازي موضحًا الدّوافع في هذه الآيات: "الشبع والرّي والكسوة والاكتنان في الظل هي الأقطاب التي يدور عليها أمر الإنسان، فذكر الله تعالى حصول هذه الأشياء له في الجنة من غير حاجة إلى الكسب والطلب، وذكرها بلفظ النفس لأضدادها التي هي الجوع والعري والظمأ والضَّحْي ليطرق سمعه شيئا من أصناف الشقوة التي حذره منها حتى يبالغ في الاحتراز عن السبب الذي يوقعه فيها، وهذه الأشياء كلها كأنها تفسير الشقاء المذكور في قوله فتشقى"(3).

وقد جاء الأصل بصيغة المصدر في أربعة مواضع؛ ليدل على الثبات، ومنها قوله تعالى: "**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**"(4).

تشير الآيتان السابقتان إلى أمريْن مهمّيْن:

أوّلهما: إنّ لفظ الجوع يعني عدم الإحساس بالشبع، وليس الخُلو التام للمعدة لدرجة هلاك الجسم؛ وذلك بدليل عطفه على الخوف، وهو أقل حالات الاضطراب. ثم إنّه ذُكِر "بشيء من" وهذا للتقليل.

---

(1) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 135/1.

(2) طه, 118، 119

(3) الرازي، فخر الدين: التفسير الكبير. 125/22.

(4) قريش، 3, 4

وثانيهما: إنّ ارتباط الخوف بالجوع في القرآن الكريم, يعني ارتباط الانفعالات بالدوافع؛ فحالــة الجوع تقتضي البحث والتواصل للحصول على حاجة النفس، ويصاحب ذلك حالة من الخــوف والقلق، فالجوع يصاحبه خوف، والإطعام يصاحبه الشعور بالأمان، مما يؤكد فكرة التوازي التي أثبتها علم النفس حديثًا, فتقول: "إنّ العلاقة بين العمليات الدماغية والعمليــات العقليّــة، أو بــين التغيّرات الجسميّة والعقليّة (النفسيّة) قائمة على صعيد التلازم المتبادل"[1]. ويؤكد علم النفس أنّ الجوع ما هو إلا حالة مرضيّة تدلّ على عدم الإحساس بالشِّبع بصور مُرضية[2].

يُستدل مما سبق أن الجوع دافع نفسي يعني عدم الإحساس بالشِّبع، مما يضطر الشخص إلى البحث عن الطعام لسد حاجته.

المَخْمصة: تعني المجاعة. يقول ابن فارس: "الخاء والميم والصاد أصل واحدٌ يدل على الضُّمر والتطامن. فالخميص: الضّامر البطن، والمصدر الخُمْص ... ومن البــاب المَخْمصــة، وهــي المجاعة..."[3].

وتفسّر كثير من المعاجم العربيّة المخْمصة بــالجوع، منهــا لســان العــرب، فيقــول: "والخَمْص والخَمَص والمَخْمصة: الجوع وهو خلاء البطن من الطعــام جوعًــا. والمخمصــة: المجاعة"[4].

ورد الأصل "خمص" بصيغة المصدر الميمي "مَخْمصة" في موضعين اثنين من القــرآن الكريم، وذلك باعتباره دافعًا شديدًا للبحث عما يسد رمق الإنسان، كقوله تعالى: "**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**"[5]. أي فمن ألجأتــه الضــرورة إلــى تنــاول المحرّمات لردّ الهُزال أو الهلاك، فإنّ الله تعالى لا يؤاخذه علــى فعلــه. فالمســألة إذن تتعلــق بالحاجة الماسّة للطعام ولو محرمًا، في حين لم يكن الأمر كذلك في الحديث عن الجوع.

وفي موضع آخر يذكر القرآن الكريم أن الجهاد في سبيل الله، وملاحقة العدوّ، والعمــل الدؤوب في سبيله تعالى سبب لحصول المجاعة الشديدة، وهو قوله تعالى: "**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ**

---

(1) أسعد، رزوق: موسوعة علم النفس. ص 88.

(2) ينظر: فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس. 477.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (خمص). 219/2.

(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.

(5) المائدة، 3

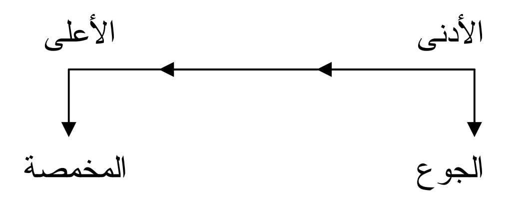
لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ"[1]. فالجهاد بأعلى مراتبه تورث تكاليفه أشد حـالات الجوع.وهي المخمصة.

تفرق عائشة عبد الرحمن بين الجوع والمَخْمصَة، فتقول: "ثم إن المجاعة أقرب إلـى أن تفهم بدلالة العموم، كأن يصيب الناس قحط عام. والذي في آيتي المائدة والتوبـة، لـيس مـن مجاعة عامة، وإنما هو مما يبلغ بالمؤمن جهد المخمصة حين لا يجد طعاما غير ما حُرِّم عليـه أكله. فنفهم ضمنا أن الطعام قد يكون ميسورًا، لمن لا يتحرجون من أكل الميتـة والـدم ولحـم الخنزير... لا لحاجة إلى آخر ما عدّت الآية من الطعام المحرم على المؤمن، إلا لمجاعة يعـزُّ فيها أي طعام"[2].

ولو تتبع الباحث التطور الدّلالي للأصل "خمص" لوجده مأخوذًا من المادي المحسـوس، يقول ابن منظور: " والمَخْمصة: بَطْن من الأرض صغير ليّن الموطئ"[3]. فكل شيء لين يضمر ويتداخل ببعضه. ويقول أيضا: " والمخمصة كساء أسود مربع له علمان فإن لم يكـن مُعلمًـا فليس بمخمصة"[4]. ولا ندري لمَ سُمّي بذلك وخاصة إذا كان معلمًا.

فالدلالة انتقلت من المادي المحسوس اللِّين المتداخل ببعضه إلى ضمور البطن ولينه من الجوع.

يُستدل مما سبق أن المخمصة حالة جوع شديد تتمثل بضمور وهُزال الجسم، وهو دافـع نفسي شديد يضطر الشخص لتناول كل ما تأنفه نفسه لسد حالة الضّرر والهلاك عـن الـنفس، وهذا الدافع أشد بكثير من دافع الجوع.



(1) التوبة، 120
(2) عبد الرحمن، عائشة: الإعجاز البياني للقرآن. ص 506.
(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.
(4) ابن منظور: لسان العرب. مادة (خمص). 158/5.

- المجموعة رقم 3-

النُّعاس، النّوم

النُّعاس: يعني "النَّوم، وقيل هو مقاربته"[1]. يقول ابن فارس:"النون والعين والسّين أصل واحد يدل على وسَن"[2]. "فالوَسَن، وهو ثقل النعاس"[3]. والنعاس كما هو معلوم أوّل مراتب النوم.

ولعلّ تفسير ابن منظور أقرب إلى المعنى، فالنُّعاس مقارب للنَّوم، وهو أول النوم عندما تبدأ الحواس بالفتور.

ورد الأصل "نعس" وما يشتق منه كدافع للرّاحة في موضعين من القرآن الكريم، كقوله تعالى:"**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء.**"[4] وقوله: "**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ**"[5]. أي لقد أنزل الله على المؤمنين يوم أُحد نعاسًا يغشاهم من باب الأَمَنَة. كان أبو طلحة ممّن غشيه النّعاس يوم أُحد. وكان يقول: "جعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط وآخذه، ويسقط وآخذه"[6]. وهذا يعني أن النّعاس مرحلة انتقالية من اليقظة إلى أولى درجات النوم، وليس النوم العميق، ولو كان عميقا لسقطت السيوف من أيدي المجاهدين دون أن يأخذوها.

إنّ سحابة من النوم الخفيف مرّت في نفوس المؤمنين فأراحت أعصابهم وأجسادهم، وهذا مِنّة من الله تعالى خصّها للمجاهدين فقط، في حين بقي المنافقون يعيشون حالة من الفزع.

يصف فاخر عاقل مرحلة النوم هذه بقوله: فإنّ النائم يبدو وكأنه تتجاذبه قوّتان حيويتان، أولهما: البقاء على صلة بالعالم الخارجي المحيط به. وثانيهما: الحاجة إلى النوم العميق. فأثناء المرحلتين الثانية والأولى – وبالرغم من كونهما من مراحل النَّوم – يحتفظ الإنسان بحساسية واضحة بالنسبة للمثيرات ذات الأهمية الموجودة في المحيط.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نعس). 298/14.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نعس). 450/5.

(3) الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة. ص181

(4) الأنفال، 11

(5) آل عمران، 154

(6) الطبري: جامع البيان. 418/2.

إن الأم وحدها تستطيع أن تسمع – وهي نائمة – أبسط ضجة تصدر عن طفلها بالرغم من أنها لا تستجيب إلى ضجة المواصلات الصادرة من الطريق مثلا ... وثمة انطباع قوي يتجلى من دراسة الخطوط البيانية لنوم المجَّرب عليهم، وهو أن النائم يكون (مشدودًا) بقوتين أحداهما النوم العميق، وثانيهما اليقظة، ولذلك فهو لا يحتفظ بالنوم إلا وقتًا قصيرًا [1].

ولعلّ الدّلالة المادية لكلمة النُّعاس تبدأ من المادي المحسوس وهو الناقة، يقول ابن منظور: "وناقة نَعوس: غزيرة تَنعُسُ إذا حلبت، قال الراعي:

نَعوسٌ إذا درّت، جروز إذا غدت   بُويْزِلُ عام أو سَديسٌ كبازلِ[2]

الجروز: الشديدة الأكل، وذلك أكثر للبنها. وبُوْيزل عام أي بزلت حديثًا. والبازل من الإبل: الذي له تسع سنين، وقوله أو سَديس كبازل دون البازل بسنة"[3].

فمن هذه الدلالة المادية المتعلقة بالإبل التي تُصاب بحالة من السكون عندما تُحلب، إلى الدّلالة المجّردة، وهي الدخول في أول مراحل النوم.

يُستدل مما سبق أن النّعاس حالة فسيولوجية تتسم بالسكون التدريجي مع قدرة الفرد على الاستجابة لمنبهات مثيرة له، ويُعد دافعا قويًا للنوم والراحة.

النّوم: يعني السكون التام. يقول ابن فارس: " النون والواو والميم أصل صحيح يدل على جمود وسكون حركة ومنه النوم"[4]. ويقول الراغب الأصفهاني: "النّوم فُسّر على أوجه كلها صحيح بنظرات مختلفة، قيل هو استرخاء أعضاء الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه، وقيل هو أن يتوفى الله النّفْس من غير موْت، **قال: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ** "[5]. وقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل ... قال: "ومن آياته منامكم بالليل"[6]. واستنام فلان إلى كذا اطمأن إليه"[7].

---

(1) يُنظر: فاخرعاقل: أصول علم النفس وتطبيقاته. ص 260.

(2) النميري, الراعي: ديوان الراعي النميري. ص208.

(3) ابن منظور: لسان العرب. مادة (نعس). 298/14.

(4) ابن فارس: مقاييس اللغة. مادة (نوم). 372/5.

(5) الزمر، 42

(6) الروم، 23

(7) الأصفهاني، الراغب: المفردات. 660/2.

ورد الأصل "نوم" وما يشتق منه في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وذلك بصيغتي المصدر واسم الفاعل فقط.

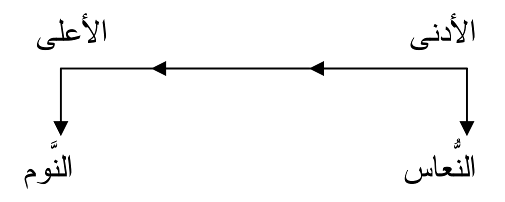
جاء المصدر في سبعة مواضع، أسندت ستة منها إلى النفس الإنسانية، كقوله تعالى: "**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً**"(1). وجاء المصدر الميمي ليؤكد قوّة الدافع، كقوله تعالى:"**وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ**"(2). تشير الآية هنا إلى التوازن النفسي الذي أودعه الله –عز وجل– في النفس الإنسانية، فبقدر التعب والجهد في النهار، يتشكل دافع النوم لراحة النفس والجسد في الليل.

وجاء الأصل بصيغة اسم الفاعل في جملة اسمية؛ ليؤكد إنكار حلول العذاب بالكافرين وهم نيام, كقوله تعالى: " **أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ**"(3).

لقد بدا الفرق بين النّعاس والنّوْم واضحًا، فالنّعاس حالة سكون نفسي سرعان ما تستجيب لبعض المنبهات، وهو أول درجات النوم، أما النوم فهو حالة سكون نفسي متعدد المراحل تصل أعلى درجاته إلى النوم العميق المصحوب بالأحلام؛ لذا يشكل النوم دافعًا قويًا للنفس كي تحقق قسطًا من الراحة.

يرى علم النفس الحديث أن حرمان الشخص من النوم باستمرار دون أن يأخذ قسطا من الراحة، يؤدي إلى أعراض خطيرة أولها عدم التركيز وتصل أعلاها إلى الهلوسة، وقد أكد علم النفس الحديث أن نوم ليلة واحدة تكفي لاختفاء جميع الأعراض المرضية الناتجة عن قلة النوم كرؤية الأشباح والهلوسات ...(4).

يُستدل مما سبق أن النوم حالة فسيولوجية عميقة تتسم بالسكون النسبي، وعدم القدرة على الاستجابة للمنبهات بشكل كافٍ؛ لذا يعد النوم دافعًا أشدّ من حالة النعاس.



---

(1) النبأ، 9

(2) الروم، 23

(3) الأعراف، 97.

(4) يُنظر: فاخرعاقل: أصول علم النفس. ص 269.

الفصل الثالث

معجم ألفاظ أحوال النَّفْس وصفاتها في القرآن الكريم

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وشفيع المؤمنين وبعد:

فقد بذل العلماء الأجلاء السابقون جهوداً مضنية في خدمة القرآن الكريم، سواء على المستوى التفسيري، أم المستوى المعجمي، فقد وضعوا أعظم المؤلفات المعجميّة، عالجوا فيها الغريب من المفردات والدّلالات. وما زال اللاحقون يردون النهر الخالد، فيغترفون منه أروع المعجزات اللغوية، والعلمية...

وعلى الرغم من الظروف والمعوقات الصعبة التي أحاطت بي، فإنَّني لم أتوان في خدمة القرآن الكريم، فكانت ثمرة جهودي وضع معجم خاص بأحوال النّفْس في القرآن الكريم، وهو عمل – فيما أعلم– لم يقم به أحد من قبل.

ويهدف هذا المعجم إلى حصر ألفاظ النفس في القرآن الكريم، وهو باعتقادي لبنة متواضعة لقاموس إسلامي نفسي، يستطيع الدارس في علم النفس، والمهتم بالدراسات الإسلامية الاستعانة به، لما فيه من ألفاظ يُعد بعضها مصطلحات ومفاهيم نفسيّة تناولها علم النفس الحديث مثل: الشعور، الإدراك، النسيان، الميل ....

وأما الألفاظ الأخرى فإنها تعبر عن السلوك العقلي، والسلوك الانفعالي، والدوافع والحاجات, وأود الإشارة إلى أن بعض الألفاظ النفسيّة لم تُصنَّف في المجموعات الدلالية؛ لأن المجال لا يتسع لذلك .

وقد قمت بترتيب جذور الألفاظ في المعجم حسب الترتيب الأبتثي؛ وذلك لتسهيل تتبعها من القارئ أو الباحث.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، ويبارك لنا في عملنا، والله من وراء القصد.

باب الهمزة

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
أبَقَ	*أَبقَ*	" إِذْ *أَبَقَ* إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ"	الصافات	140
أبَى	*أَبَى*	" فِي هَـذَا القرآن مِن كُلِّ مَثَلٍ *فَأَبَى* أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً "	الإسراء	89
	أَبَوْا	" حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ استَطْعَمَا أَهْلَهَا *فَأَبَوْا* أَن يُضَيِّفُوهُمَا"	الكهف	77
أثَرَ	*آثَرَ*	" فَأَمَّا مَن طَغَى، *وَآثَرَ* الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"	النازعات	37
	تُؤْثِرُونَ	"بَلْ *تُؤْثِرُونَ* الْحَيَاةَ الدُّنْيَا "	الأعلى	16
	يُؤْثِرُونَ	"*وَيُؤْثِرُونَ* عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"	الحشر	9
	تُؤْثِرُونَ	"بَلْ *تُؤْثِرُونَ* الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"	الأعلى	16
	نُّؤْثِرَكَ	" قَالُوا لَن *نُّؤْثِرَكَ* عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ"	طه	72
أسِفَ	*أَسِفاً*	" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ *أَسِفاً*"	الأعراف	150
آسَى	*آسَى*	" فَكَيْفَ *آسَى* عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ"	الأعراف	93
	تَأْسَ	" فَلا *تَأْسَ* عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"	المائدة	26
أفَكَ	*تَأْفِكَنَا*	" قَالُوا أَجِئْتَنَا *لِتَأْفِكَنَا* عَنْ آلِهَتِنَا"	الأحقاف	22

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	يَأْفِكُونَ	"فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا *يَأْفِكُونَ*"	الشعراء	45
	إِفْكِ	" إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا *بِالْإِفْكِ* عُصْبَةٌ مِّنكُمْ "	النور	11
	أَفَّاكٍ	" وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ"	الجاثية	7
	الْمُؤْتَفِكَاتِ	" وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ *وَالْمُؤْتَفِكَاتِ*"	التوبة	70
أَلِمَ	*تَأْلَمُونَ*	" وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ *تَأْلَمُونَ*"	النساء	104
	أَلِيمٌ	"لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ *أَلِيمٌ* بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ "	الأنعام	70
أَمَل	*الأَمَلُ*	" ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ *الأَمَلُ* "	الحجر	3
	أَمَلاً	"وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ *أَمَلاً*"	الكهف	46
أَمِنَ	*أَمِنَ*	"فَإِنْ *أَمِنَ* بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ"	البقرة	283
	يَأْمَنُ	"فَلاَ *يَأْمَنُ* مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ"	الأعراف	99
	آمَنَ	"*آمَنَ* الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ"	البقرة	285

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	آمَنُوا	"وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ"	النساء	122
	تَأْمَنْهُ	"وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن *تَأْمَنْهُ* بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ"	آل عمران	75
	تُؤْمِن	"مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ *تُؤْمِن* قُلُوبُهُمْ"	المائدة	41
	تُؤْمِنُونَ	"*أَفَتُؤْمِنُونَ* بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ"	البقرة	85
	آمِنِينَ	"كَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً *آمِنِينَ*"	الحجر	82
	أَمِينٌ	"فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ *أَمِينٌ*"	يوسف	54
	لِلْإِيمَانِ	"بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "	الحجرات	17
	مَأْمَنَهُ	"فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ *مَأْمَنَهُ*"	التوبة	6
	بِمُؤْمِنٍ	"وَمَا أَنتَ *بِمُؤْمِنٍ* لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ"	يوسف	17
	الْمُؤْمِنُونَ	"قَدْ أَفْلَحَ *الْمُؤْمِنُونَ*"	المؤمنون	1

باب الباء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
بَئِس	*بَأْسٍ*	"بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي *بَأْسٍ* شَدِيدٍ"	الإسراء	5
	بَأْسُهُمْ	"*بَأْسُهُمْ* بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً"	الحشر	14
	" تَبْتَئِسْ	"قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"	يوسف	69
بَثَث	بَثِّي	"قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ"	يوسف	86
بَخِلَ	*بَخِلَ*	"وَأَمَّا مَن *بَخِلَ* وَاسْتَغْنَى"	الليل	8
	تَبْخَلُوا	"إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ *تَبْخَلُوا* وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ"	محمد	37
	بِالْبُخْلِ	" وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ *بِالْبُخْلِ* وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ"	النساء	37
بَشَرَ	*بُشِّرَ*	" وَإِذَا *بُشِّرَ* أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ"	النحل	58
	وَأَبْشِرُوا	" أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا *وَأَبْشِرُوا* بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"	فصلت	30
	يَسْتَبْشِرُونَ	"*وَيَسْتَبْشِرُونَ* بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ"	آل عمران	170
	"	" وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ"	الزمر	45

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
111	التوبة	" وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ *فَاسْتَبْشِرُواْ* بِبَيْعِكُمُ"	*فَاسْتَبْشِرُواْ*	بَصُرَ
119	البقرة	" إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ *بَشِيراً* وَنَذِيراً"	*بَشِيرا*	
105	الإسراء	" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ *مُبَشِّراً* وَنَذِيراً"	*مُبَشِّراً*	
39	عبس	" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ *مُّسْتَبْشِرَةٌ*"	*مُّسْتَبْشِرَةٌ*	
96	طه	" قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ *يَبْصُرُوا* بِهِ"	*يَبْصُرُوا*	
104	الأنعام	" فَمَنْ *أَبْصَرَ* فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا"	*أَبْصَرَ*	
3	الأنبياء	" هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ *تُبْصِرُونَ*"	*تُبْصِرُونَ*	
21	الذاريات	" وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا *تُبْصِرُونَ*"	"	
17	البقرة	" ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ *يُبْصِرُونَ*"	*يُبْصِرُونَ*	
108	يوسف	"قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى *بَصِيرَةٍ*"	*بَصِيرَةٍ*	
201	الأعراف	" إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم *مُّبْصِرُونَ*"	*مُّبْصِرُونَ*	
38	العنكبوت	" فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا *مُسْتَبْصِرِينَ*"	*مُسْتَبْصِرِينَ*	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	الْأَبْصَارِ	" يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي *الْأَبْصَارِ*"	النور	44
بَغَضَ	*الْبَغْضَاء*	" قَدْ بَدَتِ *الْبَغْضَاء* مِنْ أَفْوَاهِهِمْ"	آل عمران	118
	"	" وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَ*الْبَغْضَاء* أَبَداً	الممتحنة	4
بَكَم	بكم	" صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ "	البقرة	171
بَلَسَ	*يُبلس*	" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ "	الروم	12
	مُبلِسين	" وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ "	الروم	49
بَلَو	*لَنَبْلُوَنَّكُمْ*	"*وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ* بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ "	البقرة	155
	لِنَبْلُوَهُمْ	"إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا *لِنَبْلُوَهُمْ* أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً"	الكهف	7
	لِيَبْلُوَنِي	" فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي *لِيَبْلُوَنِي*"	النمل	40
	تُبْلَى	" إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ *تُبْلَى* السَّرَائِرُ"	الطارق	9
	لَتُبْلَوُنَّ	"*لَتُبْلَوُنَّ* فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ "	آل عمران	186

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	نَّبْتَلِيه	"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ *نَّبْتَلِيه*"	الإنسان	2
	"	"وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ "	آل عمران	154
	ابْتَلُواْ	"*وَابْتَلُواْ* الْيَتَامَى وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ "	النساء	6
	ابْتُلِيَ	"هُنَالِكَ *ابْتُلِيَ* الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً"	الأحزاب	11
	لَمُبْتَلِينَ	" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا *لَمُبْتَلِينَ*"	المؤمنون	30
بَهت	*تَبْهَتُهُمْ*	"بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً *فَتَبْهَتُهُمْ* فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا"	الأنبياء	40
	بُهِتَ	"*فَبُهِتَ* الَّذِي كَفَرَ "	البقرة	258
	بُهْتَانٍ	" وَلَا يَأْتِينَ *بِبُهْتَانٍ* يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ"	الممتحنة	12
	بُهْتَاناً	"وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا *بُهْتَاناً* "	الأحزاب	58
بَيَن	*لِتُبَيِّنَ*	"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"	النحل	44
	مُّبَيِّنَاتٍ	"وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ *مُّبَيِّنَاتٍ* "	النور	34
	بِالْبَيِّنَاتِ	"وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى *بِالْبَيِّنَاتِ* "	البقرة	92

باب التاء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
تلَو	*تلوته*	" قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ "	يونس	16
	تتلون	" تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ "	البقرة	44
	اتل	" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ "	المائدة	27
	تلاوته	" الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته"	البقرة	121
تاب	*تُبْتُ*	" إِنِّي *تُبْتُ* إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"	الأحقاف	15
	تَتُوبَا	" إِن *تَتُوبَا* إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا "	التحريم	4
	تَائِبَاتٍ	"مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ *تَائِبَاتٍ* "	التحريم	5
	التَّائِبُونَ	"*التَّائِبُونَ* الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ "	التوبة	112
	تَوْبَةً	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ *تَوْبَةً* نَّصُوحاً "	التحريم	8
	التَّوَّابِينَ	"إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ *التَّوَّابِينَ* وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"	البقرة	222
	تَتُوبَا	" إِن *تَتُوبَا* إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا "	التحريم	4
	تَائِبَاتٍ	"مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ *تَائِبَاتٍ* "	التحريم	5

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
112	التوبة	"*التَّائِبُونَ* الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ "	*التَّائِبُونَ*	
8	التحريم	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ *تَوْبَةً* نَّصُوحاً "	*تَوْبَةً*	
222	البقرة	"إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ *التَّوَّابِينَ* وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"	*التَّوَّابِينَ*	
26	المائدة	" قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً *يَتِيهُونَ* فِي الأَرْضِ "	*يَتِيهُونَ*	**تاه**

باب الثاء

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
يوسف	92	" قَالَ *لاَ تَثْرَيبَ* عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ "	*لاَ تَثْرَيبَ*	**ثَرَب**

باب الجيم

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
جَحَدَ	*وَجَحَدُوا*	"*وَجَحَدُوا* بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ "	النمل	14
	يَجْحَد	"وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ "	العنكبوت	47
	يَجْحَدُونَ	"إِذْ كَانُوا *يَجْحَدُونَ* بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون"	الأحقاف	26
جَهِلَ	*تَجْهَلُونَ*	" إِنَّكُمْ قَوْمٌ *تَجْهَلُونَ* "	الأعراف	138
	الْجَاهِلُونَ	"قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا *الْجَاهِلُونَ* "	الزمر	64
	جَهُولاً	"وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً *جَهُولاً* "	الأحزاب	72
	الجاهلية	" إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ "	الفتح	26
	جهالة	" أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	الأنعام	54
جَوَع	*تَجُوعَ*	" إِنَّ لَكَ أَلَّا *تَجُوعَ* فِيهَا وَلَا تَعْرَى "	طه	118
	الْجُوعِ	" فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ *الْجُوعِ* وَالْخَوْفِ"	النحل	112

باب الحاء

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
32	ص	"فَقَالَ إِنِّي *أَحْبَبْتُ* حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي"	*أَحْبَبْتُ*	**حَبَب**
31	آل عمران	" قُلْ إِن كُنتُمْ *تُحِبُّونَ* اللّهَ فَاتَّبِعُونِي "	*تُحِبُّونَ*	
9	الحشر	"*يُحِبُّونَ* مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ "	*يُحِبُّونَ*	
188	آل عمران	"*وَّيُحِبُّونَ* أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ"	"	
165	البقرة	"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً *يُحِبُّونَهُمْ* كَحُبِّ اللّهِ "	"	
17	فصلت	" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ *فَاسْتَحَبُّوا* الْعَمَى عَلَى الْهُدَى "	*فَاسْتَحَبُّوا*	
14	آل عمران	" زُيِّنَ لِلنَّاسِ *حُبُّ* الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء "	*حُبُّ*	
8	يوسف	"إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ *أَحَبُّ* إِلَى أَبِينَا مِنَّا"	*أَحَبُّ*	
70	الزخرف	" ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ *تُحْبَرُونَ* "	*تُحْبَرُونَ*	**حَبَر**
16	هود	"*وَحَبِطَ* مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ "	*حَبِطَ*	**حَبَِط**
2	الحجرات	"وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن *تَحْبَطَ* أَعْمَالُكُمْ"	*تَحْبَطَ*	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
حَجَر	حِجْرٍ	"هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ"	الفجر	5
حَرِج	حَرَجٌ	"كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ"	الأعراف	2
	حَرَجاً	"ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ"	النساء	65
حَزِنَ	تَحْزَنْ	" إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ معنا "	التوبة	40
	لَيَحْزُنُنِي	" إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ "	يوسف	13
	يَحْزَنُونَ	"فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ "	الأعراف	35
	حَزَناً	"تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً "	التوبة	92
حَسِبَ	حَسِبَ	"أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء "	الكهف	102
	يَحْسَبُونَ	" وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً "	الكهف	104
	يَحْتَسِبُ	" وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"	الطلاق	3
حَسَر	حَسَرَاتٍ	" فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ "	فاطر	8

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	حَسْرَتَى	" أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ "	الزمر	56
	مَّحْسُوراً	" وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً"	الإسراء	29
حَسَسَ	أَحَسَّ	"فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّه"	آل عمران	52
	أَحَسُّوا	"فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ"	الأنبياء	12
	تحس	" هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً"	مريم	98
	فَتَحَسَّسُواْ	"يا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ "	يوسف	87
حَصْحَص	حَصْحَصَ	" الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ "	يوسف	51
حَصَر	حَصِرَتْ	"أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ "	النساء	90
	احْصُرُوهُمْ	"وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ"	التوبة	5
	أُحْصِرْتُمْ	"فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ "	البقرة	196

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	أُحصِرُواْ	"لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ"	البقرة	273
	حَصُوراً	"أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَــى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً "	آل عمران	39
حَصَي	وَأَحْصُوا	"فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ"	الطلاق	1
	أحصى	" ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً "	الكهف	12
حَفِظ	وَنَحْفَظُ	"وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا "	يوسف	65
	يَحْفَظْنَ	"وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ "	النور	31
	يَحْفَظُوا	"قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ "	النور	30
	يُحَافِظُونَ	"وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ "	المؤمنون	9
	حَافِظَاتٌ	"فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ "	النساء	34
	حَافِظُونَ	"وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ"	التوبة	112
	حَفِيظٌ	"قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ "	يوسف	55

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
حَلِم	*الْحُلُمَ*	" لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا *الْحُلُمَ* "	النور	58
	أَحْلَامٍ	"بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ *أَحْلَامٍ* بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ"	الأنبياء	5
	أَحْلَامُهُم	"أَمْ تَأْمُرُهُمْ *أَحْلَامُهُم* بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ"	الطور	32
	حَلِيمٌ	"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ *حَلِيمٌ* "	التوبة	114
حَوج	*حَاجَةً*	" مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ *حَاجَةً* فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا "	يوسف	68
	″	" وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا *حَاجَةً* فِي صُدُورِكُمْ "	غافر	80
حَيَر	*حيران*	"كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ "	الأنعام	71

باب الخاء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
خَبَر	*خُبْراً*	"وكَيْفَ تَصبْرُ علَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ *خُبْراً*"	الكهف	68
	أَخْبَارَكُمْ	"ولَنَبْلُونَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ونَبْلُوَ *أَخْبَارَكُمْ*"	محمد	31
خَدَعَ	*يَخْدَعُوكَ*	"وَإِن يُرِيدُواْ أَن *يَخْدَعُوكَ* فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ"	الأنفال	62
	يُخَادِعُونَ	"*يُخَادِعُونَ* اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم "	البقرة	9
خَرَصَ	*يَخْرُصُونَ*	"إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ *يَخْرُصُونَ* "	الأنعام	116
	الْخَرَّاصُونَ	"قُتِلَ *الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ*"	الذاريات	10
خَزِيَ	*نَخْزَى*	"وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ *وَنَخْزَى*"	طه	134
	تُخْزُونِ	"فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ *تُخْزُونِ* فِي ضَيْفِي"	هود	78
	خِزْيٌ	"لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ "	الحج	9

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
16	فصلت	"ولَعَذَابُ الْآخِرَةِ *أَخْزَى* وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ "	*أَخْزَى*	
2	التوبة	" وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ *مُخْزِي* الْكَافِرِينَ "	*مُخْزِي*	
94	طه	" إِنِّي *خَشِيتُ* أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"	*خَشِيتُ*	**خشِيَ**
80	الكهف	" وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ *فَخَشِينَا* أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً "	*خَشِينَا*	
24	التوبة	" وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ *تَخْشَوْنَ* كَسَادَهَا"	*تَخْشَوْنَ*	
77	النساء	" فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ *يَخْشَوْنَ* النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ"	*يَخْشَوْنَ*	
28	فاطر	"إِنَّمَا *يَخْشَى* اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء "	*يَخْشَى*	
3	المائدة	"لْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ *وَاخْشَوْنِ* "	*وَاخْشَوْنِ*	
31	الإسراء	" وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ *خَشْيَةَ* إِمْلاقٍ "	*خَشْيَةَ*	
3	المائدة	" فَمَنِ اضْطُرَّ فِي *مَخْمَصَةٍ* غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	*مَخْمَصَةٍ*	**خَمُص**

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
خوف	*خَافَتْ*	"وَإِنِ امْرَأَةٌ *خَافَتْ* مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا "	النساء	128
	أَخَافُ	"قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ *وَأَخَافُ* أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ "	يوسف	13
	يَخَافُونَ	"*يَخَافُونَ* يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ "	النور	37
	الْخَوفْ	"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ *الْخَوفْ* وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ "	البقرة	155
	خَائِفاً	"فَخَرَجَ مِنْهَا *خَائِفاً* يَتَرَقَّبُ"	القصص	21
	خَآئِفِينَ	" أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ *خَآئِفِينَ*"	البقرة	114
	خِيفَةً	"فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ *خِيفَةً* مُّوسَى"	طه	67
خاب	*خَابَ*	"وَاسْتَفْتَحُواْ *وَخَابَ* كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ "	إبراهيم	15
	″	"وَقَدْ *خَابَ* مَن دَسَّاهَا "	الشمس	10
	خَآئِبِينَ	"لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ *خَآئِبِينَ* "	آل عمران	127
خَيَر	*اخْتَارَ*	"*وَاخْتَارَ* مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً"	الأعراف	155
	يَتَخَيَّرُونَ	"وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا *يَتَخَيَّرُونَ* "	الواقعة	20

باب الدال

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
دَبَر	*يَتَدَبَّرُونَ*	"أَفَلَا *يَتَدَبَّرُونَ* القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"	محمد	24
	يَدَّبَّرُوا	"كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ *لِّيَدَّبَّرُوا* آيَاتِهِ"	ص	29
دَرَس	*دَرَسْتَ*	" وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ *دَرَسْتَ* وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"	الأنعام	105
	تَدْرُسُونَ	" كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ *تَدْرُسُونَ*"	آل عمران	79
دَرَك	*ادَّارَكَ*	" بَلِ *ادَّارَكَ* عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ"	النمل	66
	لَمُدْرَكُونَ	" فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا *لَمُدْرَكُونَ*"	الشعراء	61
دَرَي	*أَدْرَاكَ*	" وَمَا *أَدْرَاكَ* مَا الْحَاقَّةُ "	الحاقة	3
	تَدْرِي	" وَمَا *تَدْرِي* نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً "	لقمان	34
دَفَع	دفع	"ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات"	الحج	40
دَلَل	*أَدُلُّكَ*	" قَالَ يَا آدَمُ هَلْ *أَدُلُّكَ* عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ "	طه	120
دَيَن	*الدِّينَ*	"إِنَّ *الدِّينَ* عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ"	آل عمران	19

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
146	النساء	" إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ *دِينَهُمْ* لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ "	*دِينَهُمْ*	
77	المائدة	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ *دِينَكُمْ* هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء "	*دِينَكُمْ*	
135	آل عمران	" وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ *ذَكَرُواْ* اللّهَ "	*ذَكَرُواْ*	**ذَكَرَ**
191	آل عمران	" الَّذِينَ *يَذْكُرُونَ* اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ "	*يَذْكُرُونَ*	
41	مريم	"*وَاذْكُرْ* فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً "	*اذْكُرْ*	
2	الأنفال	" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا *ذُكِرَ* اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ "	*ذُكِرَ*	
57	الكهف	" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن *ذُكِّرَ* بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا"	*ذُكِّرَ*	
13	غافر	" وَمَا *يَتَذَكَّرُ* إِلَّا مَن يُنِيبُ "	*يَتَذَكَّرُ*	
57	الأنفال	" فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ *يَذَّكَّرُونَ* "	*يَذَّكَّرُونَ*	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	ذِكْرَى	"تَبْصِرَةً *وَذِكْرَى* لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ "	ق	8
	تَذْكِرَةً	"لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ *تَذْكِرَةً* وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ"	الحاقة	12
	مُذَكِّرٌ	" فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ *مُذَكِّرٌ* "	الغاشية	21
	الذَّاكِرَات	" *وَالذَّاكِرَاتِ* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً "	الأحزاب	35
	الذَّاكِرِينَ	"إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى *لِلذَّاكِرِينَ*"	هود	114
ذلل	*الذُّلِّ*	" وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ *الذُّلِّ* مِنَ الرَّحْمَةِ"	الإسراء	24
	ذِّلَّةُ	" وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ *الذِّلَّةُ* وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ "	البقرة	61
	الأَذَلِّينَ	" إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي *الأَذَلِّينَ* "	المجادلة	20

باب الراء

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
10	طه	"إذ رأى نارًا فقال لأهله امكثوا إنّي آنست نارًا "	*رأى*	رأى
74	الأنعام	" أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي *أَرَاكَ* وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ "	*أَرَاكَ*	
6	سبأ	"*وَيَرَى* الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ "	*يرى*	
36	يوسف	" قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي *أَرَانِي* أَعْصِرُ خَمْراً"	*أَرَانِي*	
43	يوسف	"يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي *رُؤْيَايَ* إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ "	*رُؤْيَايَ*	
27	الفتح	"لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ *الرُّؤْيَا* بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ "	*الرُّؤْيَا*	
9	الزمر	" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ "	يرجو	رَجا
186	البقرة	"فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ *يَرْشُدُونَ* "	*يَرْشُدُونَ*	رَشَدَ
14	الجن	"فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا *رَشَداً* "	*رَشَداً*	
7	الحجرات	"أُوْلَئِكَ هُمُ *الرَّاشِدُونَ* "	*الرَّاشِدُونَ*	
87	هود	" أَوْ أَن نفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ *الرَّشِيدُ* "	رَشِيدُ	

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
97	هود	"فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ *بِرَشِيدٍ*"	"	
2	الحشر	" فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ *الرُّعْبَ* "	*الرُّعْبَ*	**رَعَبَ**
154	الأعراف	" وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ *يَرْهَبُونَ* "	*يَرْهَبُونَ*	**رَهِبَ**
60	الأنفال	"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ *تُرْهِبُونَ* بِهِ عَدْوَّ اللّهِ "	*تُرْهِبُونَ*	
116	الأعراف	" *واسْتَرْهَبُوهُمْ* وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ"	*اسْتَرْهَبُوهُمْ*	
13	الحشر	" لَأَنتُمْ أَشَدُّ *رَهْبَةً* فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ"	*رَهْبَةً*	
34	التوبة	" إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ *وَالرُّهْبَانِ* لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ "	*رُهْبَانِ*	
27	الحديد	"وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً *وَرَهْبَانِيَّةً* "	*رَهْبَانِيَّةً*	
6	النحل	"وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ *تُرِيحُونَ* وَحِينَ تَسْرَحُونَ "	*تُرِيحُونَ*	**رَوَحَ**
22	المجادلة	" أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم *بِرُوحٍ* مِّنْهُ"	*بِرُوحٍ*	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
رَيَب	رُوحِهِ	"ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ"	السجدة	19
	رَيْبٍ	"وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ "	البقرة	23
	وَارْتَابَتْ	" إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ"	التوبة	45
	يَرْتَابَ	" وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ "	المدثر	31
	رَيْبِهِمْ	" وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ "	التوبة	45
	مُرِيبٍ	" مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ "	ق	25
	مُّرْتَاب	"كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ"	غافر	34

باب الزاي

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
زور	*الزور*	"وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً"	المجادلة	2
زيغ	*زَاغُوا*	"فَلَمَّا *زَاغُوا* أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "	الصف	5
	يَزِغْ	"وَمَن *يَزِغْ* مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ"	سبأ	12
	يَزِيغُ	"مِن بَعْدِ مَا كَادَ *يَزِيغُ* قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ"	التوبة	117
	زَيْغٌ	"فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ *زَيْغٌ* فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"	آل عمران	7

باب السين

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
سَحَرَ	*سَحَرُواْ*	" فَلَمَّا أَلْقَوْاْ *سَحَرُواْ* أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ "	الأعراف	116
	سِحْرِهِمْ	"فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى "	طه	66
	لِّتَسْحَرَنَا	" وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ "	الأعراف	132
	سَاحِرٍ	" إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ *سَاحِرٍ* "	طه	69
	〃	"قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَــذَا *لَسَاحِرٌ* عَلِيمٌ "	الأعراف	109
	السَّاحِرُونَ	" أَسِحْرٌ هَــذَا وَلاَ يُفْلِحُ *السَّاحِرُونَ* "	يونس	77
	السَّحَرَةُ	" وَأُلْقِيَ *السَّحَرَةُ* سَاجِدِينَ "	الأعراف	120
	سَحَّارٍ	" وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، ي بِكُلِّ ◌َأْتُوكَ*سَحَّارٍ* عَلِيمٍ "	الشعراء	37
	مَسْحُوراً	" فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى *مَسْحُوراً* "	الإسراء	101
	الْمُسَحَّرِينَ	" قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ *الْمُسَحَّرِينَ* "	الشعراء	153
سَخِرَ	*سَخِرُواْ*	"كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ *سَخِرُواْ* مِنْهُ "	هود	38

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	يَسْخَرُونَ	"زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ*يَسْخَرُونَ* مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ "	البقرة	212
	يَسْتَسْخِرُونَ	"وَإِذَا رَأَوْا آيَةً *يَسْتَسْخِرُونَ* "	الصافات	14
	" *السَّاخِرِينَ*	"يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ *السَّاخِرِينَ*"	الزمر	56
	سِخْرِيًّا	" فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ *سِخْرِيًّا* حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي "	المؤمنون	110
سَخِطَ	*يَسْخَطُونَ*	" وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ *يَسْخَطُونَ*"	التوبة	58
سَرَرَ	*سُرُوراً*	"فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ*سُرُوراً* "	الإنسان	11
	مَسْرُوراً	"وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ *مَسْرُوراً* "	الانشقاق	9
سَفِهَ	*سَفِهَ*	"وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن *سَفِهَ* نَفْسَهُ "	البقرة	130
	سَفَاهَةٌ	"قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي *سَفَاهَةٌ* وَلَكِنِّي رَسُولٌ"	الأعراف	67
	سَفِيهُنَا	"وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ *سَفِيهُنَا* عَلَى اللَّهِ شَطَطاً"	الجن	4
	السُّفَهَاء	"قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء "	البقرة	13
سَلِمَ	*أَسْلَمَ*	"بَلَى مَنْ *أَسْلَمَ* وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ "	البقرة	112

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	الإسلام	ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه	آل عمران	85
	سَالِمُونَ	"وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ *سَالِمُونَ*"	القلم	43
	مُّسْلِما	"مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً *مُّسْلِماً* "	آل عمران	67
	الْمُسْلِمِينَ	"إِنَّ *الْمُسْلِمِينَ* وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"	الأحزاب	35
	الْمُسْلِمَاتِ	"إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ*الْمُسْلِمَاتِ* وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"	الأحزاب	35
سَمِعَ	*سَمِعْنَا*	" وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ "	النساء	46
	تَسْمَعُونَ	" أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ *تَسْمَعُونَ* "	الأنفال	20
	سَمْعِهِمْ	" خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى *سَمْعِهِمْ* وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ "	البقرة	7
	سَمِيعاً	"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ *سَمِيعاً* بَصِيراً "	الإنسان	2
	سَمَّاعُونَ	" وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ *سَمَّاعُونَ* لِلْكَذِبِ "	المائدة	41
سَهَا	*سَاهُونَ*	" الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ *سَاهُونَ* "	الماعون	5

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
39	آل عمران	"مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ *وَسَيِّداً* وَحَصُوراً"	*سَيِّداً*	**سود**
128	النساء	"وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ *الشُّحَّ* "	*الشُّحَّ*	**شَحَحَ**
19	الأحزاب	*أَشِحَّةً* عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ "	*أَشِحَّةً*	
26	الأنعام	"وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا *يَشْعُرُونَ*"	*يَشْعُرُون*	**شَعَرَ**

باب الشين

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
شَغَفَ	*شَغَفَهَا*	"امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ *شَغَفَهَا* حُبّاً"	يوسف	30
شَكَكَ	*شَكٍّ*	" إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي *شَكٍّ* مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ "	إبراهيم	9
شَمِزَ	*اشمأزّت*	"وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ"	الزمر	45
شَنَأَ	*شَنَآنُ*	" وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ *شَنَآنُ* قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ "	المائدة	8
	شَانِئَكَ	" إِنَّ *شَانِئَكَ* هُوَ الْأَبْتَرُ "	الكوثر	3
شَهِد	*شَهِدَ*	"وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ"	يوسف	26
شَهِيَ	*اشْتَهَتْ*	" وَهُمْ فِي مَا *اشْتَهَتْ* أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ "	الأنبياء	102
	تَشْتَهِي	" وَلَكُمْ فِيهَا مَا *تَشْتَهِي* أَنفُسُكُمْ "	فصلت	31
	تَشْتَهِيهِ	" وَفِيهَا مَا *تَشْتَهِيهِ* الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ"	الزخرف	71
	شَهْوَةً	"إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ *شَهْوَةً* مِّن دُونِ النِّسَاء "	الأعراف	81
	الشَّهَوَاتِ	" وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ *الشَّهَوَاتِ* أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً "	النساء	27

باب الصاد

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
صَغُرَ	*صَاغِرُون*	"وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ *صَاغِرُونَ* "	النمل	37
	صَغَارٌ	" سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ *صَغَارٌ* عِندَ اللّهِ "	الأنعام	124
صَغِيَ	صَغَتْ	"إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا "	التحريم	4
	لِتَصْغَى	"*وَلِتَصْغَى* إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ"	الأنعام	113
صَمَمَ	*وَصَمُّواْ*	" وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ *وَصَمُّواْ*"	المائدة	71
	وَصُمّا	" وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً *وَصُمّاً* "	الإسراء	97
	الأَصَمِّ	" مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى *وَالأَصَمِّ* "	هود	24

باب الضاد

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
ضَعُفَ	*اسْتَضْعَفُونِي*	" إِنَّ الْقَوْمَ *اسْتَضْعَفُونِي* وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي"	الأعراف	150
	يَسْتَضْعِفُ	" وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً *يَسْتَضْعِفُ* طَائِفَةً مِّنْهُمْ "	القصص	4
	وَالْمُسْتَضْعَفِينَ	"وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ *وَالْمُسْتَضْعَفِينَ* مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ"	النساء	75
ضَنَن	*ضنين*	"وما هو على الغيب بضنين"	24	التكوير
ضَيَق	*وَضَاقَتْ*	" *وَضَاقَتْ* عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ "	التوبة	118
	يَضِيقُ	" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ *يَضِيقُ* صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ "	الحجر	97
	ضَيْقٍ	" وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي *ضَيْقٍ* مِّمَّا يَمْكُرُونَ "	النمل	70
	ضائِقٌ	" فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ *وَضَائِقٌ* بِهِ صَدْرُكَ "	هود	12
طمع	*فيطمع*	"يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ "	الأحزاب	32
	طمعًا	"هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً"	الرعد	12

باب الطاء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
طَغَيَ	*طَغَى*	"اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ *طَغَى*"	طه	24
	لَيَطْغَى	"كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ *لَيَطْغَى* "	العلق	6
	طَاغِينَ	"قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا *طَاغِينَ*"	القلم	31
	أَطْغَى	"وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ *وَأَطْغَى* "	النجم	52
	طُغْيَاناً	" وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ *طُغْيَاناً* كَبِيراً"	الإسراء	60
طَمنَ	*اطْمَأَنَّ*	" فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ *اطْمَأَنَّ* بِهِ "	الحج	11
	يَطْمَئِنَّ	" قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن *لِّيَطْمَئِنَّ* قَلْبِي "	البقرة	260
	مُطْمَئِنٌّ	" إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ *مُطْمَئِنٌّ* بِالإِيمَانِ "	النحل	106
	مُطْمَئِنَّةُ	" يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ *الْمُطْمَئِنَّةُ* "	الفجر	27

باب الظاء

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
42	يوسف	" وقَالَ لِلَّذِي *ظَنَّ* أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ "	*ظَنَّ*	**ظَنَنَ**
12	النور	" لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً "	"	
20	الحاقة	"إِنِّي *ظَنَنتُ* أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ"	*ظَنَنتُ*	
35	الكهف	" قَالَ مَا *أَظُنُّ* أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً "	*أَظُنُّ*	
15	الحج	"*مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ*"	*يَظُن*	
28	النجم	"وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ *الظَّنَّ* لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً"	*الظَّنِّ*	
10	الأحزاب	"وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ *وَتَظُنُّونَ* بِاللَّهِ *الظُّنُونَا* "	*الظُّنُونَا*	
6	الفتح	"*الظَّانِّينَ* بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ"	*الظَّانِّينَ*	

باب العين

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
عدد	عدده	"الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ "	الهمزة	2
	تَعُدُّواْ	" وَإِن *تَعُدُّواْ* نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا"	النحل	18
	العادّين	" َالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ"	المؤمنون	113
	العدّة	" قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ"	الكهف	22
عدا	*عَادَيْتُم*	" عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ *عَادَيْتُم* مِّنْهُم مَّوَدَّةً "	الممتحنة	7
	يَتَعَدَّ	" وَمَن *يَتَعَدَّ* حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ "	الطلاق	1
	يَعْتَدُونَ	" ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ *يَعْتَدُونَ* "	البقرة	61
	وَعَدْواً	" فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً *وَعَدْواً*"	يونس	90
	الْعَادُونَ	"فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ *الْعَادُونَ*"	المؤمنون	7

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	مُعْتَدٍ	"مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ "	القلم	12
	عَدُوٌّ	"قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ "	طه	123
	أَعْدَاء	"وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ "	آل عمران	103

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	الْعَدَاوَةَ	"وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ *الْعَدَاوَةَ* وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "	المائدة	64
	عُدْوَاناً	"وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ *عُدْوَاناً* وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً"	النساء	30
عَذر	*يَعْتَذِرُونَ*	"*يَعْتَذِرُونَ* إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ "	التوبة	94
	الْمُعَذِّرُونَ	" وَجَاء *الْمُعَذِّرُونَ* مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ "	التوبة	90
	عُذْرا	" فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي *عُذْراً*"	الكهف	76
عَذب	*عذبناها*	"فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيدا و*عذبناها* عَذَاباً نُّكْراً "	الطلاق	8
	يُعَذِّبْهُ	"وَمَن يَتَوَلَّ *يُعَذِّبْهُ* عَذَاباً أَلِيماً"	الفتح	17
	الْعَذَابُ	" لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ *الْعَذَابُ* وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ"	البقرة	86
	مُعَذِّبُهُمْ	" لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ *مُعَذِّبُهُمْ* عَذَاباً شَدِيداً "	الأعراف	164
	مُعَذَّبِينَ	" فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ *الْمُعَذَّبِينَ* "	الشعراء	213

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
عَرَضَ	*أَعْرَضَ*	"وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ *أَعْرَضَ* وَنَأَى بِجَانِبِهِ "	الإسراء	83
	يُعْرِضُوا	"*وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا* وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ "	القمر	2
	مُعْرِضُون	" وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا *مُعْرِضُونَ*"	الأحقاف	3
	"	"وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ *مُعْرِضُونَ* "	المؤمنون	3
عَرَف	*فَعَرَفَهُمْ*	"فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ"	يوسف	58
	لَتَعْرِفَنَّهُمْ	"*وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ* فِي لَحْنِ الْقَوْلِ "	محمد	30
	يَعْرِفُونَهُ	"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ "	البقرة	146
	تَعَارَفُوا	"وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ *لِتَعَارَفُوا*"	الحجرات	13
	الْمَعْرُوفِ	" وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ *بِالْمَعْرُوفِ*"	آل عمران	104
عَصَى	عَصَى	"*فَعَصَى* فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلا "	المزمل	16
	عَصَواْ	"*ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ*"	البقرة	61
	أَعْصِي	" قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً "	الكهف	69
	يَعْصِينَكَ	"وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا *يَعْصِينَكَ* فِي مَعْرُوفٍ"	الممتحنة	12

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	عَصِيّاً	" وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً"	مريم	14
عَقَلَ	عقلوه	" يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عقلوه "	البقرة	75
	تَعْقِلُونَ	"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ "	البقرة	44
	يَعْقِلُهَا	" وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا *يَعْقِلُهَا* إِلَّا الْعَالِمُونَ "	العنكبوت	43
	يَعْقِلُونَ	"يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ *يَعْقِلُونَ* "	المائدة	103
	يَعْقِلُونَ	"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ *يَعْقِلُونَ* بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"	الحج	46
عَلِمَ	عَلِمَت	"عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ "	التكوير	14
	عَلِمْتُمُوهُنَّ	"فَإِنْ *عَلِمْتُمُوهُنَّ* مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ "	الممتحنة	10
	عَلِمْنَا	"قُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا *عَلِمْنَا* "	يوسف	81
	تَعْلَمُونَ	" وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "	البقرة	42
	"	"وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ *يَعْلَمُونَ*"	آل عمران	75
	عَلَّمَكُمُ	"إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ "	طه	71

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	عُلِّمْتَ	"هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً "	الكهف	66
	يَتَعَلَّمُونَ	"وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ "	البقرة	102
	اعلموا	"اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "	الحديد	17
	عليم	"قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ "	الشعراء	34
	الْعَالِمُون	"وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ"	العنكبوت	43
	بِعَالِمِينَ	"قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ"	يوسف	44
	مُعَلَّمٌ	"ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ "	الدخان	14
	الْعِلْمِ	"لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ"	النساء	162
عَمِلَ	عَمِلَ	"وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى "	الكهف	88
	عَمِلَتْ	"يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً "	آل عمران	30
	عَمِلُواْ	"وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا"	الأعراف	42
	يَعْمَلْ	"وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً "	النساء	110

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	عَامِلٌ	"قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي *عَامِلٌ*"	الزمر	39
	عَامِلَةٌ	"وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . *عَامِلَةٌ* نَّاصِبَةٌ"	الغاشية	3
	العَامِلُونَ	"لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلْ *الْعَامِلُونَ*"	الصافات	61
	الْعَامِلِين	"نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ *الْعَامِلِينَ* "	الزمر	74
عَمِه	*يعمهون*	"الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون"	البقرة	15
عَمَي	*فَعَمِيَتْ*	*فَعَمِيَتْ* عَلَيْهِمُ الْأَنبَاء يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءلُونَ "	القصص	66
	تَعْمَى	"فَإِنَّهَا لَا *تَعْمَى* الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "	الحج	46
	الْعُمْيَ	"أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي *الْعُمْيَ*"	الزخرف	40
	عُمْيَاناً	"وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَ*عُمْيَاناً*"	الفرقان	73

باب الغين

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
غَضِبَ	*غَضِبُوا*	" وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ "	الشورى	37
	غَضْبَانَ	" فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً"	طه	86
	مُغَاضِباً	" وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً "	الأنبياء	87
غَمَمَ	*غَمَّاً*	" فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ"	آل عمران	153
	الْغَمّ	" وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ"	طه	40
غَيَظ	*يَغِيظُ*	" ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ "	الحج	15
	الْغَيْظِ	" وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ "	آل عمران	119
	بِغَيْظِكُمْ	" قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"	آل عمران	119
	لَغَائِظُون	" وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ "	الشعراء	55

باب الفاء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
فأد	*الْفُؤَادُ*	" مَا كَذَبَ *الْفُؤَادُ* مَا رَأَى "	النجم	11
فَتَن	*وَفَتَنَّاكَ*	"وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ *وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً* "	طه	40
	فَتَنتُم	"وَلَكِنَّكُمْ *فَتَنتُم* أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ "	الحديد	14
	لَيَفْتِنُونَك	"وَإِن كَادُواْ *لَيَفْتِنُونَكَ* عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ"	الإسراء	73
	فُتِنتُم	"وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا *فُتِنتُم* بِهِ "	طه	90
	تُفْتَنُونَ	"قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ *تُفْتَنُونَ* "	النمل	47
	بِفَاتِنِينَ	"مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ *بِفَاتِنِينَ*"	الصافات	162
	الْفِتْنَةِ	"فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء *الْفِتْنَةِ* "	آل عمران	7
	فِتْنَة	"وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ *فِتْنَةً* "	الانبياء	35
فَرِحَ	*فَرِحَ*	إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً *فَرِحَ* بِهَا ""	الشورى	48
	تَفْرَحُونَ	"ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ *تَفْرَحُونَ* فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ "	غافر	75
	يَفْرَحُ	"وَيَوْمَئِذٍ *يَفْرَحُ* الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ "	الروم	4
	يَفْرَحُواْ	"وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ *يَفْرَحُواْ* بِهَا"	آل عمران	120

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	لَفرحٌ	" لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ *لَفَرِحٌ* فَخُورٌ"	هود	10
	فَرِحِينَ	"*فَرِحِينَ* بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ"	آل عمران	170
فَرر	*يَفِرُّ*	"يَوْمَ *يَفِرُّ* الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ "	عبس	34
	فِرَاراً	"لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً "	الكهف	18
فَرِيَ	*افْتَرَى*	"وَقَدْ خَابَ مَنِ *افْتَرَى*"	طه	61
	تَفْتَرُون	"تَاللّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ *تَفْتَرُونَ*"	النحل	56
	يفترون	"انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ *يفترون*"	الأنعام	24
	يَفْتَرِينَه	"وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ *يَفْتَرِينَهُ* بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ "	الممتحنة	12
	افْتِرَاء	"وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء "	الأنعام	140
	مُّفْتَرًى	"قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ *مُّفْتَرًى*"	القصص	36
	فَرِيًّا	"فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً *فَرِيًّا* "	مريم	27
فَزَعَ	*فَفَزِعَ*	"إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ *فَفَزِعَ* مِنْهُمْ "	ص	22
	فَزِعُوا	"وَلَوْ تَرَى إِذْ *فَزِعُوا* فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ "	سبأ	51

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	فُزِّعَ	"حَتَّى إِذَا *فُزِّعَ* عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ"	سبأ	23
	فَزَعٍ	"مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن *فَزَعٍ* يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ"	النمل	89
فَضل	*فُضِّلُواْ*	" فَمَا الَّذِينَ *فُضِّلُواْ* بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ "	النحل	71
	يَتَفَضَّلَ	" مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن *يَتَفَضَّلَ* عَلَيْكُمْ "	المؤمنون	24
فَقِه	*يَفْقَهُوا*	" وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. *يَفْقَهُوا* قَوْلِي "	طه	28
	يَفْقَهُونَ	"لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ *يَفْقَهُونَ* بِهَا "	الأعراف	179
فَكَرَ	*فَكَّر*	" إِنَّهُ *فَكَّرَ* وَقَدَّرَ "	المدثر	18
	يَتَفَكَّرُوا	" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ "	الروم	8
	يَتَفَكَّرُونَ	" يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "	النحل	11
فَهِمَ	*"فَفَهَّمْنَاهَا*	*"فَفَهَّمْنَاهَا* سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً"	الأنبياء	79

باب القاف

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
قرأ	*قَرَأْتَ*	"فَإِذَا *قَرَأْتَ* الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "	النحل	98
	لِتَقْرَأَهُ	" وقُرْآناً فرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ "	الإسراء	106
	اقْرَأْ	"*اقْرَأْ* كتَابَكَ كفَى بِنفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً"	الإسراء	14
	الْقُرْآنَ	"مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ *الْقُرْآنَ* لِتشْقَى"	طه	2
قَرَر	*تَقَرَّ*	"فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ *تَقَرَّ* عَيْنُهَا ولَا تَحْزَنَ"	القصص	13
	قَرِّي	"فَكُلِي واشْرَبِي *وَقَرِّي* عَيْناً "	مريم	26
	قُرَّةُ	" وقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ *قُرَّةُ* عَيْنٍ لِّي ولَكَ"	القصص	9
	مُسْتَقَرٌّ	" لَكُمْ فِي الأَرْضِ *مُسْتَقَرٌّ* ومَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"	الأعراف	24
قسا	*قَسَتْ*	" ثُمَّ *قَسَتْ* قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ "	البقرة	74
	لِّلْقَاسِيَةِ	" فَوَيْلٌ *لِّلْقَاسِيَةِ* قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ "	الزمر	22
	قَسْوَة	"ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أَوْ أَشَدُّ *قَسْوَةً*"	البقرة	74
القلب	قُلُوبِهِم	"وَأَمَّا الَّذِينَ فِي *قُلُوبِهِم* مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً"	التوبة	125

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
10	الأحزاب	"وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ *الْقُلُوبُ* الْحَنَاجِرَ"	*الْقُلُوبُ*	
27	الحديد	"وَجَعَلْنَا فِي *قُلُوبِ* الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً"	*قُلُوبِ*	
46	الحج	" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ *قُلُوبٌ* يَعْقِلُونَ بِهَا "	*قُلُوب*	
28	الشورى	"وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا *قَنَطُوا*"	*قَنطُوا*	قَنَطَ
56	الحجر	" وَمَن *يَقْنَطُ* مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ"	*يَقْنَطُ*	
36	الروم	" وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ *يَقْنَطُونَ* "	*يَقْنَطُونَ*	
55	الحجر	" قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ *الْقَانِطِينَ*"	*الْقَانِطِينَ*	
49	فصلت	" وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ *قَنُوطٌ* "	*قَنُوطٌ*	
9	الضحى	" فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا *تَقْهَرْ* "	*تَقْهَرْ*	قَهَرَ
127	الأعراف	" وَنَسْتَحْيِـــي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ *قَاهِرُونَ* "	*قَاهِرُونَ*	

باب الكاف

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
كَبَتَ	يَكْبِتَهُمْ	"لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ "	آل عمران	127
	كُبِتَ	"كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ "	المجادلة	5
	كُبِتُوا	" إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ *كُبِتُوا* "	المجادلة	5
كَبُرَ	كَبُرَ	"وَإِن كَانَ *كَبُرَ* عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ "	الأنعام	35
	″	"كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ "	الشورى	13
	أَكْبَرْنَهُ	" رَأَيْنَهُ *أَكْبَرْنَهُ* وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ "	يوسف	31
	وَاسْتَكْبَرْتَ	"فَكَذَّبْتَ بِهَا *وَاسْتَكْبَرْتَ* وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ"	الزمر	59
	اسْتَكْبَرُوا	"لَقَدِ *اسْتَكْبَرُوا* فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً"	الفرقان	21
	يَسْتَكْبِرُونَ	" ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ *يَسْتَكْبِرُونَ*"	المائدة	82
	مُتَكَبِّرٍ	"وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ *مُتَكَبِّرٍ*"	غافر	27
	اسْتِكْبَاراً	"وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا *اسْتِكْبَاراً*"	نوح	7

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	مُسْتَكْبِراً	"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى *مُسْتَكْبِراً* كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"	لقمان	7
	كِبْرٌ	" إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ"	غافر	56
	كَبِيرُكُمُ	"إِنَّهُ *لَكَبِيرُكُمُ* الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ"	طه	71
	كُبَرَاءنَا	"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا *وَكُبَرَاءنَا* فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا "	الاحزب	67
	الْكِبْرِيَاء	" آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا *الْكِبْرِيَاء* فِي الأَرْضِ"	يونس	78
كَتَم	*كَتَمَ*	" وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ"	البقرة	140
	تَكْتُمُواْ	" وَلاَ *تَكْتُمُواْ* الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ "	البقرة	283
	يَكْتُمُونَ	"وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ *لَيَكْتُمُونَ* الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "	البقرة	146
كَذَبَ	*كَذَبُواْ*	"انظُرْ كَيْفَ *كَذَبُواْ* عَلَى أَنفُسِهِمْ "	الأنعام	24
	كَذَّبَ	" كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ "	الشعراء	176
	فَكَذَّبْتَ	" بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي *فَكَذَّبْتَ* بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ "	الزمر	59
	كَذَّبُواْ	" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ *كَذَّبُواْ* بِلِقَاء اللّهِ "	الأنعام	31
	تُكَذِّبُونَ	" هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ *تُكَذِّبُونَ* "	الصافات	21
	كذباً	" إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً "	المؤمنون	38

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	الْكَذِبَ	" لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ "	النحل	116
	كَذب	"وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ"	يوسف	18
	كَاذِباً	" وَإِن يَكُ *كَاذِباً* فَعَلَيْهِ كَذِبُه "	غافر	28
	كَاذِبُونَ	" يهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ *لَكَاذِبُونَ*"	التوبة	42
	كَذَّابٌ	" إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ *كَذَّابٌ* "	غافر	28
	كِذَّاباً	" وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا *كِذَّاباً* "	النبأ	28
	تَكْذِيبٍ	" بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي *تَكْذِيبٍ* "	البروج	19
	لِّلْمُكَذِّبِينَ"	"كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ *لِّلْمُكَذِّبِينَ"*	المرسلات	18
كرب	*الْكَرْبِ*	"فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ *الْكَرْبِ* الْعَظِيمِ"	الأنبياء	76
كَرِهَ	*كَرِهَ*	" لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ *كَرِهَ* الْمُجْرِمُونَ "	الأنفال	8
	وَكَرِهُواْ	" *وَكَرِهُواْ* أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ"	التوبة	81
	تَكْرَهُواْ	" وَعَسَى أَن *تَكْرَهُواْ* شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ"	البقرة	216
	إِكْرَاهِهِنَّ	"يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ *إِكْرَاهِهِنَّ* غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	النور	33
	أُكْرِهَ	" إِلاَّ مَنْ *أُكْرِهَ* وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ "	النحل	106
	كَارِهُونَ	"وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ *كَارِهُونَ* "	التوبة	54

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	كُرْهٌ	"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ "	البقرة	216
كَظَمَ	*الْكَاظِمِينَ*	" الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَ*الْكَاظِمِينَ* الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ "	آل عمران	134
	كَاظِمِينَ	" وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ *كَاظِمِينَ* "	غافر	18
	كَظِيمٌ	" وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ *كَظِيمٌ* "	يوسف	84
	مَكْظُومٌ	" وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ *مَكْظُومٌ* "	القلم	48
كَفَر	*كَفَرَ*	" فَبُهِتَ الَّذِي *كَفَرَ* وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"	البقرة	258
	كَفَروا	" إِنَّ الَّذِينَ *كَفَرُواْ* سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ "	البقرة	6
	أَكَفَرْتَ	" *أَكَفَرْتَ* بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ "	الكهف	37
	تَكْفُرُونَ	" أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ*تَكْفُرُونَ* بِبَعْضٍ"	البقرة	85
	يَكْفُرُواْ	"بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن *يَكْفُرُواْ* بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ "	البقرة	90
	أَكْفَرَه	"قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا *أَكْفَرَه*"	عبس	17

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	كُفْرِهِمْ	" وبِكُفْرِهِمْ وقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً"	النساء	156
	الْكَافِرُ	"وكَانَ *الْكَافِرُ* عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً "	الفرقان	55
	الْكَافِرُونَ	"إِنِ *الْكَافِرُونَ* إِلَّا فِي غُرُورٍ"	الملك	20
	الْكُفَّارُ	"يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ *الْكُفَّارُ* مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ "	الممتحنة	13
	كُفُورا	" وجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إَلاَّ *كُفُوراً* "	الإسراء	99
	كَفُورٌ	"إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ"	هود	9
	كَفَّار	"وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ *كَفَّارٌ*"	إبراهيم	34
كَيَدَ	*فَيَكِيدُواْ*	" لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ *فَيَكِيدُواْ* لَكَ كَيْداً "	يوسف	5
	كَيْدُ	"إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"	طه	69
	〃	" وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "	غافر	25
	كَيْدِكُنَّ	"فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن *كَيْدِكُنَّ*"	يوسف	28
	بِكَيْدِهِنَّ	"مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي *بِكَيْدِهِنَّ* عَلِيمٌ"	يوسف	50

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
42	الطور	"أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ *الْمَكِيدُونَ*"	*الْمَكِيدُونَ*	
146	آل عمران	"فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا *اسْتَكَانُواْ* "	*اسْتَكَانُواْ*	**كَيَن**
76	المؤمنون	"وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا *اسْتَكَانُوا* لِرَبِّهِمْ"	″	

باب اللام

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
179	البقرة	" وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "	*الأَلْبَابِ*	**لَبَب**
197	البقرة	" وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي *الأَلْبَابِ* "	″	
40	فصلت	"إِنَّ الَّذِينَ *يُلْحِدُونَ* فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا"	*يُلْحِدُونَ*	**لَحَدَ**
25	الحج	" وَمَن يُرِدْ فِيهِ *بِإِلْحَادٍ* بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ "	*إِلْحَادٍ*	
71	الزخرف	" وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ *وَتَلَذُّ* الْأَعْيُنُ"	*تَلَذُّ*	**لَذَذ**
83	الزخرف	" فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا *وَيَلْعَبُوا* حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ "	*يلعبوا*	**لعِب**

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	لعبًا	" وذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ *لَعِباً* ولَهْواً"	الأنعام	70
	اللَّاعِبِينَ	" قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ *اللَّاعِبِينَ*"	الأنبياء	55
لَغو	*الْغَوْا*	"قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ *وَالْغَوْا* فِيهِ "	فصلت	26
	اللَّغْوِ	" الَّذِينَ هُمْ عَنِ *اللَّغْوِ* مُعْرِضُونَ "	المؤمنون	3
لَهو	*أَلْهَاكُمُ*	"*أَلْهَاكُمُ* التَّكَاثُرُ"	التكاثر	1
	تُلْهِكُمْ	لَا *تُلْهِكُمْ* أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ	المنافقون	9
	لهو	"وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا *لَهْوٌ* وَلَعِبٌ"	العنكبوت	64
لَوم	*يَتَلَاوَمُون*	" فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ *يَتَلَاوَمُونَ*"	القلم	30
	اللَّوَّامَةِ	"وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ *اللَّوَّامَةِ* "	القيامة	2
	مَلُوماً	" وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ *مَلُوماً* مَّحْسُوراً"	الإسراء	29
	مَلُومِينَ	"إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ *مَلُومِينَ* "	المؤمنون	6
	مُلِيمٌ	"فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ *مُلِيمٌ* "	الصافات	142
مَرح	*تمرحون*	ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ *تَمْرَحُونَ*	غافر	75
	مرحًا	"وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ *مَرَحاً*"	لقمان	18

باب الميم

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
مكَرَ	مَكَرَ	" قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ "	النحل	26
	يَمْكُرُ	" وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ"	الأنفال	30
	يَمْكُرُونَ	" وَمَا *يَمْكُرُونَ* إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ"	الأنعام	123
	مَكْراً	"وَمَكَرُوا *مَكْراً* كُبَّاراً"	نوح	22
	بِمَكْرِهِنَّ	"فَلَمَّا سَمِعَتْ *بِمَكْرِهِنَّ* أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً "	يوسف	31
مَلَك	*مَلَكْتُم*	" أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا *مَلَكْتُم* مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ"	النور	61
	أَمْلِكُ	" قَالَ رَبِّ إِنِّي لا *أَمْلِكُ* إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ "	المائدة	25
	مُلْكٍ	"وَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ *وَمُلْكٍ* لَّا يَبْلَى "	طه	120
مَنَع	منع	"وَمَا *مَنَعَ* النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً"	الإسراء	94
	يمنعون	"الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. *وَيَمْنَعُونَ* الْمَاعُونَ "	الماعون	7
	منوعا	"وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ *مَنُوعاً* "	المعارج	21
	منّاع	"*مَّنَّاعٍ* لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ "	ق	25

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
مَيَل	*تَميلُواْ*	"وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن *تَمِيلُواْ* مَيْلاً عَظِيماً "	النساء	27
	َيميُلون	" وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ *فَيَمِيلُونَ* عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً "	النساء	102
	الْمَيْلِ	"فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ *الْمَيْلِ* فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ "	النساء	129

باب النون

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
83	النساء	"وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ *يَسْتَنبِطُونَهُ* مِنْهُمْ"	*يَسْتَنبِطُونَهُ*	**نَبَط**
157	الشعراء	"فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا *نَادِمِينَ* "	*نَادِمِينَ*	**نَدِم**
54	يونس	"أَسَرُّواْ *النَّدَامَةَ* لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ"	*النَّدَامَةَ*	
100	يوسف	"وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن *نَّزَغَ* الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي "	*نَزغَ*	**نَزَغَ**
200	الأعراف	"وَإِمَّا *يَنزَغَنَّكَ* مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ"	*يَنزَغَنَّكَ*	
57	الكهف	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَ*نَسِيَ* مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ "	*نَسِيَ*	**نَسِيَ**
13	المائدة	"يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَ*نَسُواْ* حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ "	*نَسُواْ*	
61	الكهف	" فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا *نَسِيَا* حُوتَهُمَا "	*نَسِيَا*	
44	البقرة	" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ*تَنسَوْنَ* أَنفُسَكُمْ "	*تَنسَوْنَ*	
68	الأنعام	"وَإِمَّا *يُنسِيَنَّكَ* الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"	*يُنسِيَنَّكَ*	

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
23	مريم	" قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ *نَسْياً* مَّنسِيّاً "	*نَسْياً*	
79	الأعراف	" وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي *وَنَصَحْتُ* لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ"	*نَصَحْتُ*	نصَح
62	الأعراف	" أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي *وَأَنصَحُ* لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ "	*أَنصَحُ*	
34	هود	" أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ *نَاصِحٌ* أَمِينٌ"	*نَاصِحٌ*	
78	الأعراف	" وَلاَ يَنفَعُكُمْ *نُصْحِي* "	*نُصْحِي*	
18	الحشر	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ *وَلْتَنظُرْ* نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ"	*تَنظُرْ*	نظَر
17	الغاشية	"أَفَلَا *يَنظُرُونَ* إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"	*يَنظُرُونَ*	
137	آل عمران	" فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ *فَانْظُرُواْ* كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ"	*فانظروا*	
11	الأنفال	" إِذْ يُغَشِّيكُمُ *النُّعَاسَ* أَمَنَةً مِّنْهُ "	*النُّعَاسَ*	نَعَس
154	آل عمران	" ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً *نُّعَاساً* يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ "	*نُّعَاساً*	

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
39	التوبة	"إِلاَّ *تَنفِرُواْ* يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً"	*تنفروا*	**نَفَر**
41	التوبة	"انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ "	*انفروا*	
21	الملك	" بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ *وَنُفُورٍ*"	*وَنُفُورٍ*	
26	المطففين	" خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ *فَلْيَتَنَافَسِ* الْمُتَنَافِسُونَ "	*تَنَافَسِ*	**نَفَس**
26	المطففين	" وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ *الْمُتَنَافِسُونَ* "	*الْمُتَنَافِسُونَ*	
48	البقرة	"وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي *نَفْسٌ* عَن نَّفْسٍ شَيْئاً"	*نَفْسٌ*	
233	البقرة	"لاَ تُكَلَّفُ *نَفْسٌ* إِلاَّ وُسْعَهَا "	"	
25	آل عمران	"وَوُفِّيَتْ كُلُّ *نَفْسٍ* مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ"	"	
185	آل عمران	"كُلُّ *نَفْسٍ* ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ "	"	
98	الأنعام	" وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن *نَّفْسٍ* وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ "	"	
111	النحل	"يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ *نَفْسٍ* تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا "	*نَفْسٌ*	
34	لقمان	" وَمَا تَدْرِي *نَفْسٌ* مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً "	"	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	〃	" فَلَا تَعْلَمُ *نَفْسٌ* مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ "	السجدة	17
	〃	" أَن تَقُولَ *نَفْسٌ* يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ "	الزمر	56
	〃	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ *نَفْسٌ* مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ""	الحشر	18
	〃	"كُلُّ *نَفْسٍ* بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ "	المدثر	38
	بِالنَّفْسِ	"وَلَا أُقْسِمُ *بِالنَّفْسِ* اللَّوَّامَةِ "	القيامة	2
	النَّفْسُ	" يَا أَيَّتُهَا *النَّفْسُ* الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً "	القمر	27
	〃	" وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"	يوسف	53
	نَفْسَكَ	"وَاصْبِرْ *نَفْسَكَ* مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ"	الكهف	28
	〃	"وَتُخْفِي فِي *نَفْسِكَ* مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ "	الأحزاب	37
	〃	"لَعَلَّكَ بَاخِعٌ *نَّفْسَكَ* أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ "	الشعراء	3

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
130	البقرة	"وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ *نَفْسَهُ* "	*نَفْسَهُ*	
93	آل عمران	"كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِــلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى *نَفْسِهِ* "	〃	
110	النساء	"وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ *نَفْسَهُ* ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً "	*نَفْسَهُ*	
32	يوسف	"وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن *نَّفْسِهِ* فَاسَتَعْصَمَ "	〃	
77	يوسف	"فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي *نَفْسِهِ* وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ "	〃	
67	طه	"فَأَوْجَسَ فِي *نَفْسِهِ* خِيفَةً مُّوسَى "	〃	
41	الزمر	"مَنِ اهْتَدَى *فَلِنَفْسِهِ* وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا "	〃	
6	العنكبوت	"وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ *لِنَفْسِهِ*"	〃	
38	محمد	"وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن *نَّفْسِهِ* وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء"	〃	
16	ق	"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ *نَفْسُهُ* "	*نَفْسُهُ*	
9	الحشر	"وَمَن يُوقَ شُحَّ *نَفْسِهِ* فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"	"	

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
1	الطلاق	"وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ *نَفْسَهُ* "	"	
188	الأعراف	"قُل لاَّ أَمْلِكُ *لِنَفْسِي* نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ"	*نَفْسِي*	
96	طه	"وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي *نَفْسِي* "	"	
7	التكوير	"وَإِذَا *النُّفُوسُ* زُوِّجَتْ "	*النُّفُوسُ*	
128	النساء	"وَأُحْضِرَتِ *الأَنفُسُ* الشُّحَّ "	*وَالأنفُسُ*	
7	النحل	"وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ *الأَنفُسِ*"	"	
42	الزمر	"اللَّهُ يَتَوَفَّى *الْأَنفُسَ* حِينَ مَوْتِهَا"	"	
71	الزخرف	"وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ *الْأَنفُسُ* وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ"	"	
23	النجم	"إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى *الْأَنفُسُ* "	"	
44	البقرة	"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ *أَنفُسَكُمْ* "	*أَنفُسَكُمْ*	
84	البقرة	"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ *أَنفُسَكُم* مِّن دِيَارِكُمْ "	"	
187	البقرة	"عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ *أَنفُسَكُمْ* فَتَابَ عَلَيْكُمْ "	"	

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	أَنفُسَكُم	"وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي *أَنفُسِكُمْ*"	البقرة	235
	"	"فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ *أَنفُسَكُم* "	إبراهيم	22
	"	" وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً"	النحل	72
	"	"إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ *لِأَنفُسِكُمْ* وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا"	الإسراء	7
	"	"فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ *أَنفُسَكُمْ*"	الروم	28
	"	"وَلَا تَلْمِزُوا *أَنفُسَكُمْ* وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ"	الحجرات	11
	"	" يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ *أَنفُسَكُمْ* "	الحديد	14
	أَنفُسِنَا	" قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى *أَنفُسِنَا* وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا "	الأنعام	130
	أَنفُسَهُم	" يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ *إِلاَّ أَنفُسَهُم* "	البقرة	9
	"	" وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ *أَنفُسَهُمْ* يَظْلِمُونَ"	البقرة	57
	أَنفُسَهُم	" وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ *أَنفُسَهُمْ* وَمَا يَشْعُرُونَ "	آل عمران	69
		" يُخْفُونَ فِي *أَنفُسِهِم* مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ "	آل عمران	154

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
		" وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ *أَنفُسَهُمْ* "	النساء	107
		"انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى *أَنفُسِهِمْ* وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ "	الأنعام	24
		"وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ *أَنفُسَهُمْ* وَمَا يَشْعُرُونَ"	الأنعام	26
		" وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ *بِأَنفُسِهِمْ* وَمَا يَشْعُرُونَ"	الأنعام	123
	أَنفُسِهِمْ	" ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا *بِأَنفُسِهِمْ* "	الأنفال	53
	"	"الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ"	التوبة	20
	"	"وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ"	التوبة	118
	"	"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً"	النمل	14
نفق	*نافقوا*	"ألم تر إلى الذين *نافقوا* يقولون لإخوانهم الذين كفروا"	الحشر	11
	نفاقاً	"فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه"	التوبة	77
	والمنافقات	"المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض"	التوبة	67

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	المنافقين	"رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا"	النساء	61
نَكِرَ	نَكِرَهُمْ	"فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً "	هود	70
	تُنكِرُونَ	"وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ "	غافر	81
	يُنكِرُونَهَا	"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا "	النحل	83
	نُّكْراً	"قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً"	الكهف	74
	مُّنكِرَةٌ	"فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ "	النحل	22
	مُنكَراً	"وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً "	المجادلة	2
نَكَفَ	اسْتَنكَفُواْ	"وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً "	النساء	173
	يَسْتَنكِفْ	"وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً "	النساء	172
نهى	النُّهَى	" كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى "	طه	54

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
نوَص	*مناص*	"كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص"	ص	3
نوم	*نَوْمَكُمْ*	"وَجَعَلْنَا *نَوْمَكُمْ* سُبَاتاً "	النبأ	9
	نَائِمُونَ	" أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ *نَآئِمُونَ* "	الأعراف	97
	مَنَامُكُم	" وَمِنْ آيَاتِهِ *مَنَامُكُم* بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ "	الروم	23
	مَنَامِكَ	" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي *مَنَامِكَ* قَلِيلاً "	الأنفال	43
	مَنَامِهَا	" اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي *مَنَامِهَا* فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "	الزمر	42

باب الهاء

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
108	يونس	"قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ *اهْتَدَى* فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ "	*اهْتَدَى*	هَدَىَ
15	الإسراء	"مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا *يَهْتَدي* لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا "	*يَهْتَدي*	
20	الجاثية	" هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ *وَهُدًى* وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ "	*هُدًى*	
157	البقرة	" أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ *الْمُهْتَدُونَ* "	*الْمُهْتَدُونَ*	
22	الزخرف	"إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم *مُّهْتَدُونَ* "	*مُّهْتَدُونَ*	
64	التوبة	"قُلِ *اسْتَهْزِئُواْ* إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ"	*اسْتَهْزِئُواْ*	هَزِئ
14	البقرة	"قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ *مُسْتَهْزِئُونَ* "	*مُسْتَهْزِئُونَ*	
58	المائدة	" وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا *هُزُواً* وَلَعِباً "	*هُزُواً*	

رقم الآية	السورة	الآية	المفردة	الأصل اللغوي
87	البقرة	" [لَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ *تَهْوَى* أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ "	*تَهْوَى*	هوى
23	النجم	" إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا *تَهْوَى* الْأَنفُسُ "	"	
40	النازعات	" وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ *الْهَوَى،فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى* "	*الْهَوَى*	
16	محمد	" أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا *أَهْوَاءهُمْ* "	*أَهْوَاءهُمْ*	
225	الشعراء	" وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ *يَهِيمُونَ* "	*يَهِيمُونَ*	هَيَم

باب الواو

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
وَدَدَ	وَدَّ	"وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ "	النساء	102
	يَوَدُّ	"يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ "	المعارج	11
	مَوَدَّةِ	"تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ "	الممتحنة	1
وسُم	الْمُتَوَسِّمِينَ	" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ "	الحجر	75
وَسْوَسَ	فَوَسْوَسَ	"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا "	الأعراف	20
	تُوَسْوِسُ	" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ "	ق	16
	الْوَسْوَاسِ	" مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ "	الناس	4
وَعَظ	أَوَعَظْتَ	"قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ "	الشعراء	136
	أَعِظُكَ	" إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "	هود	46

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
	الْوَاعِظِينَ	"قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا *أَوَعَظْتَ* أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ *الْوَاعِظِينَ* "	الشعراء	136
	مَوْعِظَةٌ	" فَمَن جَاءهُ *مَوْعِظَةٌ* مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ "	البقرة	275
وعى	*أَوْعَى*	" تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ *فَأَوْعَى* "	المعارج	18
	يُوعُونَ	"بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا *يُوعُونَ* "	الانشقاق	23
	وَاعِيَةٌ	"لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ *وَاعِيَةٌ* "	الحاقة	12
وَقُر	*وَتُوَقِّرُوهُ*	"وَتُعَزِّرُوهُ *وَتُوَقِّرُوهُ* وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً"	الفتح	9
	وَقَاراً	" مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ *وَقَاراً* "	نوح	13
ولي	وَلَّى	"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا"	لقمان	7
	تَوَلَّوْا	"أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ"	الأنفال	20
	فتولّ	"فتولّ عنهم فما أنت بملوم"	الذاريات	54
وَهَن	*وَهْنٍ*	" ووَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى *وَهْنٍ* "	لقمان	14

باب الياء

الأصل اللغوي	المفردة	الآية	السورة	رقم الآية
يئِسَ	*يَئِسَ*	" الْيَوْمَ *يَئِسَ* الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ "	المائدة	3
	يَئِسْنَ	"وَاللَّائِي *يَئِسْنَ* مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ "	الطلاق	4
	اسْتَيْأَسُواْ	"فَلَمَّا *اسْتَيْأَسُواْ* مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً "	يوسف	80
يَقِنَ	*يُوقِنُونَ*	" الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ *يُوقِنُونَ* "	لقمان	4
	اسْتَيْقَنَتْهَا	"وَجَحَدُوا بِهَا وَ*اسْتَيْقَنَتْهَا* أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً "	النمل	14
	الْيَقِينُ	"وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ.حَتَّى أَتَانَا *الْيَقِينُ* "	المدثر	47
	يَقِيناً	"وَمَا قَتَلُوهُ *يَقِيناً* "	النساء	157
	مُوقِنُونَ	" رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا *مُوقِنُونَ* "	السجدة	12
	بِمُسْتَيْقِنِينَ	" إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ *بِمُسْتَيْقِنِينَ* "	الجاثية	32

الخاتمة

بعد رحلة البحث الطويلة مع ألفاظ أحوال النفس وصفاتها في القــرآن الكــريم, يمكننـــا تسجيل طائفة من النتائج الآتية:

1. إنّ النفس غير الرُّوح لأن لكل واحد منهما خصوصية متميّزة, وهما يتصـــفان بعلاقـــة تبادلية كبيرة.

2. إن النفس الإنسانية عالم كبير من التشعّبات تحركها ثلاثة مصـــادر أساســـية للســـلوك وهي:

الجانب العقلي, والجانب الوجداني الانفعالي, والجانب النُّزوعي كالدوافع والميول, وهذه المصادر تتسم بالتناوب, أو تبادل العلاقات بينها في كثير من الأحيان, فانفعال الخــوف مثلًا يجعل الفرد مدركًا أو محيطًا بجوانب الخطر؛ مما يقوده إلى الحذر والتّرقُّب.

3. تعكس دلالات ألفاظ النفس وأحوالها في القرآن الكريم بُعدًا نفسيّا عميقًا وشـــاملًا, فهـــي دلالات متشبّعة بالوازع الديني الذي يتساوق مع الفطرة الإنسانية. ولعل البنى الصـــرفية والدلالات الصوتية, والتغاير في الحركات, إضافة إلى الموقف الذي جاءت فيه المفردة, كل ذلك أظهر البعد النفسي لها.

4. معظم ألفاظ أحوال النفس في القرآن الكريم متطوّرة عن دلالات مادية محسوسة, شـــأنها في ذلك شأن ألفاظ القيم والمصطلحات العربية الأخرى؛ مما يعكس مرونة هـــذه اللغـــة المباركة وشموليّتها.

5. إن المفاهيم والمصطلحات النفسية التي وضعها علم النفس تفسر جوانب مختلفة ومتعدِّدة من صفات النفس وأحوالها, ولكنها بعيدة عن الوازع الديني الذي تنبعـــث منـــه حيـــاة الإنسان أصلًا؛ لذا فإنّنا بحاجة إلى معجم شامل للمصطلحات والمفاهيم النفســـية بحيـــث تتساوق مع الفطرة الإنسانية.

6. لقد اهتم القرآن الكريم بالنَّفس الإنسانيّة وصفاتها, وأحوالها....ولا عجب في ذلك, فهـــو منزل لإرشاد البشريّة, وتهذيب النُّفوس.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. إبراهيم، زكريا: **هيجل أو المثالية المطلقة**. القاهرة: مكتبة مصر 1970م.

3. إبراهيم، محمد إسماعيل: **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.

4. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

5. أرسطو طاليس: **في النَّفْس**. مراجعة وتحقيق: عبد الرحمن بدوي، شركة النهضة المصرية 1954م.

6. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. ط2. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية 1969م.

7. الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. ط1. الرياض: مكتبة مصطفى الباز 1997م.

8. الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب: **الأصمعيّات**. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون. ط5. مصر:دار المعارف

9. الأعشى، ميمون بن قيس: **ديوان الأعشى**. تحقيق: كامل سليمان. ط1. دار الكتاب اللبناني.

10. الألوسي, أبو الفضل شهاب الدين السّيد محمود: **روح المعاني**. قرأه وصحّحه: محمد حسين العرب. بيروت: دار الفكر 1994م.

11. امرؤ القيس، ابن حجر الكندي: **ديوان امرئ القيس**. جمعة: حسن السندوبي. المكتبة التجارية الكبرى 1930م.

12. أميّة بن أبي الصّلت: **ديوانه**. جمعه وحققه وشرحه: سميح جميل الجبيلي. ط1. بيروت: دار صادر 1998م.

13. الأندلسي، ابن حزم: **الفصل في المِلل والأهواء والنِّحل**. صحّحه: عبد الرحمن خليفة. ط1. مصر: مكتبة ومطبعة علي صبيح .

14. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف: **تفسير البحر المحيط**. ط2. بيروت: دار الفكر 1978م.

15. البرغوثي، عبد اللطيف: **القاموس العربي الشعبي الفلسطيني واللهجة الفلسطينية الدارجة**.

16. البَيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ تفسير البيضاوي/**. ط1. مصر: دار البيان العربي.

17. الترمذي، أبو عيسى محمد: **الجامع الصحيح**. مصر: مطبعة البابي الحلبي.

18. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك محمد: **فقه اللغة وسرّ العربية**. ط2. القاهرة: دار الفكر.

19. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي 1388هـ - 1969م.

20. جبر، د. يحيى عبد الرؤوف: **نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة**. ط1. نابلس.

21. الجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**. حققه: إبراهيم الأبياري. مصر: مطبعة دار الريان للتراث 1938م.

22. الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النَّفْس**. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم 1997م.

23. الجعدي، النابغة: **ديوان النابغة الجعدي**. شرح: أحمد حسن بسج. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.

24. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**. تحقيق: محمد السيد الطنطاوي. القاهرة: منشأة المعارف.

25. ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت 1984م.

26. الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات**. قابله وأعدّه للنسخ: عدنان درويش. ط2. بيروت: مكتبة الرسالة 1419هـ - 1998م.

27. الخازن، منير وهيبة: **معجم مصطلحات علم النفس**. قدّم له: كمال يوسف الحاج. لبنان: دار النشر للجامعيين 1956م.

28. الخطيب، أحمد شفيق: **موسوعة جسم الإنسان الشاملة**. ط1. بيروت:مكتبة لبنان 2000م.

29. الدقيقي، سليمان بن بنين النحوي: **اتفاق المباني واختلاف المعاني**. تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1. عمان: دار عمار 1985م.

30. **ديوانا عروة والسمّوأل**. بيروت: دار صادر 1964م .

31. الذبياني، النابغة: **ديوان النابغة الذبياني**. تحقيق وشرح: أكرم البتاني. بيروت: دار صادر 1383هـ ــ 1963م.

32. ذو الرّمة، غيلان بن عقبة: **ديوان ذي الرُّمة**. ط1. بيروت – دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر 1384هـ – 1946.

33. راجح، محمد كريم: **مختصر تفسير ابن كثير**. ط1. بيروت: دار المعرفة 1983م.

34. الرازي، فخر الدين: **التفسير الكبير**. ط2. طهران: دار الكتب العلمية .

35. رزوق، أسعد: **موسوعة علم النفس**. مراجعة: عبدالله عبد الأيم. ط4. المؤسسة العربية للدراسات. 1992م.

36. ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد: **تهافت التهافت**. تحقيق: سليمان دنيا. ط4. القاهرة: دار المعارف.

37. ابن الرومي، علي بن العباس: **ديوان ابن الرومي**. شرح: أحمد حسن بسج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.

38. زاير، عادل عبد الجبار: **معجم ألفاظ العلم والمعرفة**. ط1. لبنان: مكتبة لبنان 1997م.

39. الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

40. الزُحيلي، وهبة: **التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم**. ط2. دمشق: دار الفكر 1416هـ.

41. زرزور، نوال كريم: **معجم الفاظ القيم الاخلاقيّة وتطوّرها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**. ط1. بيروت 2001م.

42. زريق، معروف: **علم النَّفْس الإسلامي**. ط1. دار المعرفة 1989م.

43. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **أســـاس البلاغـــة**. بيـــروت: دار الفكـــر 1989م.

44. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **تفسير الكشاف**. خرّجه: خليـــل مـــأمون شيحا. ط1. بيروت: دار المعرفة 2002م.

45. السامرائي: محمد فاضل صالح: **دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتـــاب مـــلاك التأويل**، تقديم : د. حسام النعيمي. ط1. عمان: دار عمار 2006.

46. السامرائي، فاضل صالح: **التعبير القرآني**. ط5. عمان: دار عمار 2007م.

47. السامرائي، فاضل صالح: **بلاغة الكلمة في التعبيـــر القرآنـــي**. ط3. عمـــان: دار عمـــار 2005م.

48. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف عبد الدايم: **عُمدة الحُفّاظ في تفسير اشرف الألفاظ**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1996م.

49. ابن سينا، الحسين بن علي: **الإشارات والتنبيهات**. شرح وتحقيق: نصير الـــدين الطوســـي وشرح العلامة قطب الدين محمد الرازي. طهران: مطبعة الحيدري 1379هـــ.

50. ابن سينا، الحسين بن علي: **النجاة**. ط2. مصر: مطبعة السعادة 1357هـــ -1938م.

51. الشامي، يحيى: **موسوعة شعراء العرب**. ط1. بيروت: دار الفكر العربي 1999م.

52. الشريف، عدنان: **من علم النفس القرآني**. ط1. بيروت: دار العلم للملايين 1987م.

53. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر: **المِلل والنِّحـــل**. ج2. تحقيـــق: عبـــد العزيز محمد الوكيل. القاهرة: مؤسسة الحلبي.

54. الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير الجامع بين فنّي الدراية والرّواية من علم التفســـير**. بيروت: دار الفكر1983.

55. الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ط9. القاهرة: دار الصابوني.

56. الصّفا: **رسائل إخوان الصّفا**. بيروت: دار صادر.

57. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. هذّبه: صلاح عبد الفتاح الخالدي. خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي. ط1. دمشق: دار القلم 1997م.

58. الطرماح بن حكيم: **ديوان الطرماح**. حققه: عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية إحياء التراث 1968م.

59. طه، فرج عبد القادر: **موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**. ط1. الكويت: دار سعاد الصباح 1993م.

60. الطويل، عزت عبد العظيم: **في النَّفْس والقرآن الكريم**. ط3. مصر: المكتب الجامعي الحديث 2005م.

61. الطويل، عزت عبد العظيم: **محاضرات في علم النفس**. الإسكندرية: محطة الجامعي الحديث 1991م.

62. الطويل، عزت عبد العظيم: **معالم علم النفس المعاصر**. ط4، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر 2001م.

63. عاقل، فاخر: **أصول علم النفس وتطبيقاته**. بيروت: دار العلم للملايين 1973م.

64. عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. ط4. بيروت: دار الفكر 1994م .

65. عبد الخالق، أحمد محمد: **أسس علم النفس**.ط3، دار المعرفة الجامعية: الاسكندرية2000م

66. عبد الرحمن، عائشة: **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق**. مصر: دار المعارف 1971م.

67. عبد الرحمن، عائشة: **التفسير البياني للقرآن الكريم**. ط2. مصر: دار المعارف 1966م.

68. عبد العال، محمد عبد المجيد: **المفاهيم النفسيّة في القرآن الكريم**. تقديم ومراجعة: د. فؤاد حامد الموافي. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2005م.

69. عبد العزيز، مفتاح: **القرآن وعلم النَّفْس.** ط1. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس 1997م.

70. العبسي، عنترة بن شداد: **ديوان عنترة بن شدّاد.** شرحه: حمدو طمّوس. ط1. بيروت: دار المعرفة 2003م.

71. عبيد بن الأبرص: **ديوانه.** بيروت: دار صادر.

72. العثمان، عبد الكريم: **الدراسات النفسيّة عند المسلمين.** ط1. القاهرة: مكتبة وهبه 1963م.

73. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: **الفروق اللغوية.** علّق عليه: محمد باسل عيون السود. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية 2005م.

74. العقاد، عباس: **موسوعة القرآن والإنسان.** بيروت: دار الكتاب العربي 1971 م.

75. أبو عودة، عودة خليل: **التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن.** ط1. الأردن: مكتبة المنار 1985م.

76. عوض، عباس محمود: **علم النَّفْس العام.** مصر: دار المعرفة الجامعية 1999م.

77. الغرناطي، أبو جعفر احمد بن إبراهيم ابن الزبير: **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل.** وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة 2006م.

78. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: **تهافت الفلاسفة.** قدّمه وشرحه: علي بو ملحم. ط1. بيروت: دار مكتبة الهلال 1994م.

79. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. مصر: مكتبة مصر1998م.

80. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.** تحقيق: محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة القرآن.

81. الغزالي، أبو حامد محمد: **معارج القدس في مدارج معرفة النَّفْس.** ط2. دار الآفاق الجديد 1975م.

82. ابن فارس، لأبي الحسين أحمد: **مقاييس اللغة.** تحقيق: عبد السلام هـارون. بيـروت: دار الجيل .

83. الفّراء، أبي زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن.** تحقيق: محمد علي النجار. دار السرور.

84. فروخ، عمر: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون.** ط2. بيروت: دار العلـم للملايـين 1979م.

85. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.** تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: المكتبة العلمية.

86. الفيروز آبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط.** ط2. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبـي 1952م.

87. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون: **الأمالي** – مع كتابيّ ذيل الأمالي والنـوادر، ويليهم كتاب التّنبيه مع أوهام أبي عليّ في أماليه–. من تصنيف الإمام: أبي عبيـد عبـد الله البكري الأندلسي. تحقيق: الشيخ صلاح بن فتحي هلل. ط1. بيـروت: المكتبـة العصـرية 2001م.

88. ابن قتيبة، أبو أحمد عبد الله بن مسلم: **تأويل مُشكِل القرآن.** شـرحه: أحمـد صـقر. ط2. القاهرة: دار التراث 1973م.

89. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميّـة.** تحقيـق: الإمام محمد بن زاهد الكوثري. ط1. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث 2001م.

90. القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القران.**

91. قطب، سيد: **في ظلال القرآن.** بيروت: دار إحياء التراث .

92. قطب، محمد: **دراسات في النَّفْس الإنسانية.** دار القلم.

93. ابن قيّم الجوزية: **تهذيب مدارج السالكين.** هذّبه: عبد المنعم صالح العزّي. ط1. مصر: دار البشير للثقافة والعلوم 2004م.

94. ابن القيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن بكر الدمشقي: **بدائع الفوائد**. ضبط نصه: أحمد عبد السلام. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية 1994م.

95. ابن القيّم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله: **الرُّوح**. ط1. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز 1425هـ 2004م.

96. ابن كثير، أبو الفدا الحافظ: **تفسير القرآن العظيم**. ط1. بيروت: دار الفكر.

97. المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**. بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه: مصطفى السّقا. مصر: دار الفكر.

98. المجلسي، محمد باقر: **بحار الأنوار**. ط1. بيروت: مؤسسة الوفاء 1415- 1964م.

99. محمد، جاسم محمد: **المدخل إلى علم النفس العام**. ط2. عمان: دار الثقافة للنشر 2004م.

100. محمد، جاسم محمد: **علم النفس الإكلينيكي**. ط1. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع 2004م.

101. محمود، مصطفى: **القرآن كائن حي**. دار النهضة العربية.

102. أبو مرق، جمال زكي عبد الله: **سيكولوجية الإنسان في القرآن الكريم والسنة**. ط1. الخليل: مطبعة الرابطة 2003م.

103. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: **الفوز الأصغر**. تحقيق: صالح عضيمة. دمشق: الدار العربية للكتاب 1987م.

104. المصري، عبد الرؤوف: **معجم القرآن**. ط2. القاهرة: مطبعة حجازي 1998م.

105. المطعمي، عبد العظيم إبراهيم: **دراسات جديدة في إعجاز القرآن**. ط1. القاهرة: مكتبة وهبة 1996م.

106. المُقريّ، ابن حسّون: **كتاب اللغات في القرآن**. تحقيق: صلاح الدين المنجّد. ط3. لبنان: دار الكتاب الجديد 1978م.

107. المنجّد، محمد نور الدين: **الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. تقديم: مسعود بوبو. ط1. دمشق: دار الفكر 1999م.

108. المنجِّد، محمد نور الدين: **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**. ط1. دمشق: دار الفكر1997م.

109. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

110. نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النَّفْس**. ط6. القاهرة: دار الشروق 1997م.

111. النميري، الراعي، عبيد بن حصين: **ديوان الراعي النميري**. جمعه وحققه: راين هـارت فايفبرت. بيروت: دار النشر، فرانس شتاينر.1980م.

112. النووي، لأبي زكريا بن يحيى بن شرف: **صحيح مسلم**. ضبط وتوثيق: صـدقي جميـل العطار. بيروت: دار الفكر.

113. النويري: أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**. المؤسسة المصرية العامـة للتأليف والنشر.

114. الهذليون: **ديوان الهذليين**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. 1965م.

الرسائل الجامعية:

1. الأسمر، سهام محمد أحمد: **ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم**. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. 2007م.

المراجع الأجنبية:

1. David Halliday: **Fundamentals of physics**, 7 TH EDITION.

An-Najah National University
Faculty of Higher Studies

Self- Expression modalities in the Holy Qura'n

By
Zein Hussin Ahmad Yassin

Supervised By
Prof. Yahya Jabr
Prof. Mohammed Jawad al-Noori

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the degree of Master of Arabic language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2009

Self- Expression modalities in the Holy Qura'n
By
Zein Hussin Ahmad Yassin
Supervised By
Prof. Yahya Jabr
Prof. Mohammed Jawad al-Noori

Abstract

In this study, I dealt with the human psychology in a connotative manner following according to the historical and descriptive analytical methodology in deriving the terminology self and soul in the holy Qur'an. This thesis falls into three chapters in addition to the prologue, introduction, and conclusion.

In the prologue, I mentioned the definitions of the terms psych and soul as they have been dealt with in the most famous Arabic Lexicons. Then I talked about their terminological definitions from the materialistic and spiritual perspectives.

Then, I briefly dealt with the tendency of psychology to human behavior, his emotions, and incentives by psychology instead of engaging in an endless debate around the terms psycho and soul.

The first chapter comprises the following subjects:

1. A survey of the literature review of psychologists concerning psycho and soul. This required a discussion of the philosophic, spiritual, and materialistic images of the two terms. Besides, the concepts have been backed by views and theories of the most famous thinkers like Ibin Sina and Al-Gazali.

I gave in the study the perception of psychology and how it's incompatible with the Qur'an cam with.

2. In this section, I dealt with the drawback of psychology and the conflict with the content of the Holy Qur’an.

3. In this section, I dealt with the connotations of the terms psycho and soul in the Qur'an, the Traditions of the holy Prophet, and modern thought. I showed the link between psych , spirit and the relationship between psycho, soul, and the individual has been clarified. Despite the close relationship between them, every connotation comprises a profound psychological and religious.

The second chapter contains the stratifications of close synonymous connotations into three categories dimension.

1. Proper noun expressions, consist of twenty-two connotative groups.

2. Expressions of reactions, consist of thirty connotative groups.

3. Biological and spiritual expressions, consist of eight connotative groups.

In these fields, I surveyed the denotative as well as the conjugative structures and whatever they contain of meanings and psychological effects, in addition to similar structures, but different in pronunciation because the vowel sounds have a deep psychological connotative meaning like other conjugations. That was done to help the reader know how close are vocabularies in the connotative field, and to clarify to the researcher how they are psychologically apart.

The psychological attitudes toward the Qur’anic utterances, which leave a strong impact on the faithful listeners, leave their traces on those specific psychological differences since they are connected in a way or another to the strong rhetoric of the Qur’an as in the Ayah/verse, accurate word formation, the cadence of the utterances, and their excellent structure; all of which aroused my curiosity and profound thinking so much so that I had the incentive to look up those words and utterances in the psychological lexicon so as to reveal its drawback and surface meanings.

Chapter Three: Utterances of Self lexicon and their status in the Holy Qur’an

The lexicon comprises various psychological concepts and expressions in their conjugations, which are stratified in a way to make it easy for the reader to refer to the required words.

These expressions and concepts are similar in their relation with others in modern psychological expressions however; they are different in their connotations. The psychological Qura’nic meaning comprises religious meanings that sell naturally with the human growth; something that psychology lacks in more often.

At the end of the study reached the following results :

1. The Holy Qur'an give a special concern to human psych, its characteristics and that's be cause of its instructive goal to ward humanity and following good manners.

2. Sprint has a sacred peculiarity it reflects God's prefect work of Adam. The Qura'n say " if I (God) have worked him (Adem) and breathedunto his from my spirit, you then, kneel for him" This perfect is not limited only to flesh, but also psyches

3. Human psych is a group of ramifications moved by the basic sources of behavior , like mind, emotions, the instinctive side such as motivations, tendencies etc.

4. The meanings of psych utterances and its conditions in the Holy Qur'an reflect deep and comprehensive psychological dimension. This dimension is seen dearly in a world structure , its phonetic meaning, various harakat, and the occasion on which they were said.

5. Most the Qur'anic psychological utterances are an evolution of material and tangible indications , exactly like Arabic idioms, the utterances of other values, thus reflecting the flexibility of this holy language.

6. In the Qur'an the idioms and psychological concepts are deeper than those in the modern psycho logical dictionary. The Qur'anic concepts have religions motive in essence , while the latter sound away from the motive which is the originator of man's life. So , we need comprehensive dictionary of the psychological terms which go with human instinct.